صدر العدد الأول العام 1958

مجلة كلية الآداب

مجلة تصدرها كلية الآداب بجامعة بنغازي
ثلاث مرات في السنة



الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 2523 – 1871

شخصية العدد

الأستاذ الدكتور: صالح على صالح الزين

أستاذ علم الاجتماع الراحل

العدد 44 (أبريل 2019)

مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة تصدرها

كلية الآداب بجامعة بنغازي

العدد44

(أبريل 2019)

ISSN : 2523 – 1871 (online)

مجلة كلية الآداب

مجلة نصف سنوية تصدر عن

كلية الآداب بجامعة بنغازي

العدد 44

(أبريل 2019)

صدر العدد الأول من المجلة

العام

1958

تحت اسم

مجلة كلية الآداب والتربية



نسعى جميعا نحو الأفضل

هذا هو شعارنا

الرقم الدولي الموحد للنسخة الالكترونية للمجلة

الصادر عن الوكالة الدولية للترقيم الدولي

ISSN: 2523 – 1871

حقوق النشر والطبع

كلية الآداب – جامعة بنغازي

ISSN : 2523 – 1871 (online)



أسرة التحرير

تتكون من أعضاء هيأة التدريس بكلية الآداب – جامعة بنغازي

رئيس التحرير/ د.عزة أبوبكر أكريم المنصوري

مدير التحرير/ أ.خديجة موسى الفضيل بوعمر

فريق التحرير

د.ادريس مختار القبائلي

د.فاطمة مفتاح فرج الفلاح

د.محمد علي محمد الكوافي

أ.كريمة أحمد الجهيمي

أ. أمينة محمد الزوام

المُدقق اللغوي في اللغة العربية

أ.علي عبدالهادي الشركسي

محتويات العدد

- مجلة كلية الآداب: ستون عاما من العطاء بقلم مدير التحرير: أ.خديجة موسى الفضيل بوعمر 6
- شروط النشر بالمجلة 8
- شخصية العدد: الأستاذ الدكتور صالح على صالح الزين أستاذ علم الاجتماع الراحل 10

أولا: البحوث والمقالات باللغة العربية

- مشكلة تعاطي الشباب للمخدرات: الأسباب والمخاطر على الأمن الاجتماعي/ إعداد: د. عمر القذافي هيبـــة، د. إبراهيم الناني الصادق 13
- واقع الأزمات المدرسية بمدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات/ إعداد: د. فتحي عيسى فرج، أ.عادل عمران هيبه 45
- زواج الليبيات من الأجانب وتداعياته على الأمن القومي: دراسة ميدانية بالجنوب الليبي/ إعداد: د. يوسف محمد أبو القاسم الصيد 71
- فروق عادات الاستذكار وفقًا لبعض المتغيرات لدى عينة من طلبة كلية الآداب بجامعة بنغازي/ د.إبتسام مفتاح الخفيفي 98
- ثقافة الانتماء قيمة أخلاقية ومسؤولية تربوية: دراسة ميدانية لمؤشرات المواطنة الفعالة لدى الشباب الجامعي/ إعداد: د. مصيونة أمحمد الفاخري، د. سعاد محمد مكي أبوزيد 124
- نظرية المعنى في التراث الجزء الثاني: الوجود المادي للغة (مدخل نظري) / د. مصطفى عبد الفتاح العريبي 153
- النمو السكاني في منطقة سلوق/ د. محمد مختار العماري 169
- واقع اسهام نظم المعلومات التربوية في العلمية التعليمية بمرحلة التعليم الأساس من وجهة نظر مديري المدارس بولاية جنوب دارفور/ د. عبد القديم عبد الرحمن، د. ياسر حسين الماحي 185
- الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام: دراسة ببليومترية/ د.إدريس مختار القبائلي 223
- المناهج البحثية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة بقسم المكتبات والمعلومات جامعة بنغازي 2000– 2013 : دراسة مسحية/ أ.سمية الأصيبعي 251
- دراسة تحليلية للعلاقات السياسية بين الرومان ومملكة أتالوس في آسيا الصغرى في الفترة من197– 133 ق.م: / د. محمد علي الكوافي 268

- مقارنة بين الأسرتين الأيسورية و العمورية 717 – 967 م/ أ.حنان إبراهيم محمد الورفلي 295
- الدكتور الهادي أبولقمة: سيرة علمية مشرقة/ د. سعد محمّد الزليتني 311
- جماليات الفن الواقعي: المدرسة الواقعية/ أ. نجلاء فتحي علي غرور 328

ثانيا: عروض الكتب

- عرض كتاب مقدمة في تاريخ علم الاجتماع للمؤلف هاري إلمر بارنز؛ ترجمة: أ.د صبحي محمد قنوص أستاذ علم الاجتماع/ اختيار: د.سعاد محمد بوزيد 344

ISSN : 2523 – 1871 (online)

الكلمة الافتتاحية

مجلة كلية الآداب: ستون عاما من العطاء

بقلم مدير التحرير: أ.خديجة موسى الفضيل بو عمر

احتفلت أسرة تحرير مجلة كلية الآداب في شهر ديسمبر الماضي بمرور 60 عاما على صدور أول أعداد المجلة (1958 – 2018)، وكان اسم الكلية آنذاك كلية الآداب والتربية، وقد حضر الاحتفالية الدكتور عز الدين الدرسي وكيل الجامعة للشؤون العلمية (رئيس جامعة بنغازي حاليا)، والأستاذ الدكتور عبد الكريم جويلي عبد العالي عميد كلية الآداب، والدكتور محمود العبيدي وكيل الكلية للشؤون العلمية، ومجموعة من أعضاء هيأة التدريس بالكلية والجامعة.

وقد جاءت هذه الاحتفالية احتفاء بتاريخ المجلة الذي يستحق أن يُحتفى به، حيث شهدت المجلة خلال تاريخها صدور 43 عددًا، تنوعت محتوياتها العلمية من المقالات والدراسات البحثية إلى عروض الكتب وأعمال المؤتمرات، المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية، بأقلام أعضاء هيأة التدريس من داخل الكلية وخارجها، منها ما هو مُؤلّفٌ ومُترجم ومُحقق، فهي مجلة علمية محكمة، تنشر الدراسات والمقالات وعروض الكتب في مجال العلوم الإنسانية واللغات وفق تخصصات كلية الآداب.

وتخضع المقالات العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتقييم العلمي والشكلي واللغوي، حيث يعتمد الشكلي منها على الشروط الخاصة بالنشر في المجلة، ومدى مراعاة الدقة في اتباعها حرفيًّا، أما التقييمان الآخران العلمي واللغوي، فتستعين المجلة في التقييم العلمي بأساتذة أفاضل من داخل جامعة بنغازي وخارجها، وهذا العام جرى التواصل مع مقيمين من طرابلس والبيضاء والعراق والجزائر.

ومن خلال استعراض المجلة نلاحظ اختلاف الشكل الخارجي والداخلي، وعدد صفحاتها، وطريقة إخراجها عبر السنوات، كما مرت سنوات على المجلة كانت دون رؤساء تحرير، وربما هذا سبب تذبذب صدروها، وسيُعمل على اعتماد شكل موحد للمجلة تصدر به الأعداد القادمة؛ ليكون مميزا لها عن بقية المجلات العلمية.

وقد شهد عام 2018 إعداد دراسة علمية شاملة على المجلة أجريت بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب، من إعداد الباحثة هاجر أبي القاسم والأستاذة خديجة الفضيل، ويجري حاليا مراجعتها وتنقيحها؛ ليتسنى لنا نشرها لاحقا، إذ توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن عقد الألفية (2000 – 2009) كان أكثر الفترات إنتاجًا من حيث عدد المقالات المنشورة في المجلة، كما اختلف عدد الباحثين في المقالة الواحدة، ونلاحظ أن التأليف الفردي أكثر وأعلى نسبة من التأليف المشترك؛ بمعنى أن المؤلف يفضل أن يقدم مقالاته، ويؤلف بنفسه دون الاشتراك مع غيره في العمل نفسه.

كما بينت الدراسة أن موضوع التاريخ والجغرافيا هو المتفوق على الموضوعات الأخرى للمقالات العلمية، وفي المرتبة الثانية يأتي موضوع العلوم الاجتماعية، وهذا يرجع إلى طبيعة هذه العلوم وأقسامها التي تحويها وتركز عليها مثل: الإدارة، والإحصاء، والاقتصاد، والقانون، والتعليم، ولذلك يكون النتاج الفكري فيها كبيرًا، ويأتي موضوع الفلسفة وعلم النفس في المرتبة الثالثة.

وقد تحقق للمجلة مع بداية عام 2018 –بجهود أسرة التحرير الجديدة– أن تقفز عدة خطوات؛ لتطوير المجلة وفق ما هو متبع في عالم نشر المجلات العلمية عربيا وعالميا، فتحصلت المجلة على رقم دولي، وأُقِرَّ زيادة فترات صدور المجلة لتكون ثلاثة أعداد في العام، كما حُدِّثت شروط النشر بما فيها طرق الاقتباس، باتباع طريقة جمعية علم النفس الأمريكية المعروفة اختصارا بـ(APA)، وأُنشِئت صفحة للتواصل الاجتماعي على موقع الفيسبوك، وافتتحت صفحة للمجلة على موقع الجامعة، بالإضافة إلى التواصل مع جهات الاختصاص للحصول على معامل التأثير العربي بواقع (1.7) لعام 2018، ونعمل بإذن الله على رفع هذه الدرجة بحلول نهاية عام 2019.

إن وضع رؤية استراتيجية، وخطة عمل علمية لتطوير المجلة سيكفل لها –بإذن الله– مقعدا للتنافس بجدارة في عالم المجلات العلمية الجامعية، ولعل من أهمها الاشتراك في المستودع الرقمي للجامعة، وإتاحة مقالاتها إلكترونيا عبر الفضاء المعلوماتي.

هذا والله الموفق

ISSN : 2523 – 1871 (online)

شروط النشر في مجلة كلية الآداب

ترحب هيأة تحرير المجلة بالمشاركات والبحوث والدراسات العلمية وفق الشروط الآتية:

1. أن تكون المشاركة العلمية ضمن تخصص المجلة، سواء أكانت من داخل الجامعة أم خارجها.
2. أن يكون البحث خاليًا من الأخطاء الإملائية واللغوية.
3. أن يكتب في صفحة مستقلة: عنوان البحث، واسم الباحث وعنوانه، وترفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث.
4. أن يكون عدد صفحات البحث بين 15 – 25 صفحة، بما في ذلك ثبت المصادر والمراجع.
5. أن يُكتب في بداية البحث مستخلص (Abstract) باللغتين العربية والإنجليزية، يتناول: تحديد مشكلة البحث، والغرض منه، والمنهجية المتّبعة، وطبيعة البيانات وطرق تحليلها، مع الإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات.
6. أن يكتب بعد المستخلص الكلمات المفتاحية لأهم المصطلحات المستخدمة في البحث.
7. أن يكون التوثيق وفق طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (APA).
8. يسمح بنشر البحوث التي يعتمد أصحابها على مصادر ثانوية، إذا ما جاءت بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها.
9. ألَّا يكون البحث قد سبق نشره ورقيا أو إلكترونيا.
10. تُحال المادة المقدمة للنشر إلى مقيمَيْن اثنين، وفي حال اختلاف الآراء تُحال إلى مقيمٍ ثالث، وإذا كانت الموافقة مشروطة بالتعديل يرد البحث إلى الباحث؛ لإجراء التعديلات اللازمة في أسرع وقت.
11. البحوث المقدمة من أعضاء هيأة التدريس بدرجة أستاذ لا تُحال إلى التقييم، ولكن تُعرض على هيأة تحرير المجلة؛ لتحديد مدى ملاءمتها لشروط النشر.

12.ترحب المجلة بالبحوث المكتوبة باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية المعتمدة في الجامعة.

13.تُرحب المجلة بالبحوث المترجمة، شرط أن يُقدّم المؤلف ما يثبت تحمله المسؤولية القانونية المترتبة على ذلك.

14.ترحب المجلة بنشر المستخلصات الخاصة برسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المجازة بالكلية.

15.تُرحب المجلة بنشر عروض الكتب المُعدة وِفق أُسسٍ علمية، تُركِزُ على محتوى الكتاب وموضوعه لا على شخص المؤلف.

16.لهيأة التحرير الحق في عدم نشر أي بحث يتعارض مع هذه الشروط دون إبداء الأسباب.

17.أن يكون الخط المستخدم في طباعة البحوث المكتوبة باللغة العربية هو Simplified Arabic ، والحجم: 16 للعناوين، و14 للمتن، و12 للجداول والأشكال والهوامش، أما المكتوبة بغير اللغة العربية فتطبع بخط Times New Roman، والحجم: 14 للعناوين، و12 للمتن، و10 للجداول والأشكال والهوامش.

18.يجب أن تكون الهوامش الخاصة بحواف الصفحة: 3 سم من الأعلى، و2.5 سم لباقي الهوامش، أما المسافة بين الأسطر فتكون 1.15 سم.

19.تُنشر البحوث وتُرتَّب وفقا لسياسة المجلة في توزيعها.

20.الآراء والمعلومات الواردة في البحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

21.يكون التواصل مع المجلة عبر صفحتها على موقع التواصل الاجتماعي: https://www.facebook.com/foa.journal.uob/ أو عبر البريد الإلكتروني: arts.journal@uob.iy

22.ستُطبع المجلة ورقيًّا، وتُتاح إلكترونيًّا على موقع الجامعة.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

شخصية العدد

الأستاذ الدكتور صالح على صالح الزين أستاذ علم الاجتماع الراحل•

الاسم الرباعي: صالح على صالح الزين.

تاريخ الميلاد ومكانه: 1941م بنغازي.

الجنسية: ليبي.

القسم العلمي: علم الاجتماع.

التخصص العام: علم الاجتماع وعلم الإنسان.

التخصص الدقيق: النظريات الاجتماعية.

الدرجة العلمية: أستاذ.

***المؤهـــــلات العلميـــــة:**

*الإجازة الجامعية الأولي:

– ليسانس الاجتماع والفلسفة – كلية الآداب والتربية– الجامعة الليبية 1962م.

*الإجازة العالية " الماجستير":

– ماجستير علم الاجتماع والأنثروبولوجيا – كلية العلوم الإنسانية – جامعة أكسفورد بريطانيا1971م.

*الإجازة الدقيقة" الدكتوراة":

– دكتوراة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا – كلية العلوم الإنسانية – جامعة هال "بريطانيا".

*** الاهتمامات العلمية:**

– مختلف القضايا التي تتعلق بالأسرة والاقتصاد والمجتمع والتنمية.

***أهم المؤلفات والمقالات والأبحاث والأعمال العلمية:**

1–موسوعة العالمية الخضراء للمعرفة (ثلاث أجزاء).

2–قضايا علم الاجتماع والأنثرويولوجيا.

3–دراسات في علم الاجتماع.

4–المرأة العربية في عشرين عامًا.

5–محاضرات في النظريات الاجتماعية.

***الوظائف العلمية والإدارية التي تقلدها عضو هيأة التدريس:**

• المصدر: قسم علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة بنغازي.

– رئيس قسم علم الاجتماع.

***أهم اللغات التي يجيدها:**

1– اللغة العربية.

2– اللغة الانجليزية.

***أهم المؤتمرات العلمية التي شارك فيها:**

1– المؤتمر العلمي الأول للتعليم من أجل التحرر في أفريقيا 1988م.

2– وضع المرأة للعالم الإسلامي، القاهرة 1985م.

3– الندوة العالمية الثانية للاتحاد الدولي للأخصائيين الاجتماعين – بنغازي1981م.

4– المؤتمر الرابع لشؤون الأسرة، مدينة البيضاء 1989م.

5– الملتقى العام الأول للعمل الاجتماعي – بنغازي 1993م.

6– ندوة مدريد حول الديمقراطية 1986م.

***عدد رسائل الماجستير التي أشرف عليها:**

– العدد (3) رسائل (قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة قاريونس).

– العدد (2) رسالتان (قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عمر المختار البيضاء).

– العدد (1) رسالة (قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة الفاتح طرابلس).

*** عدد رسائل الماجستير التي ساهم في مناقشتها:**

– العدد (4) رسائل (قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة قاريونس).

ISSN : 2523 – 1871 (online)

أولا: الدراسات والمقالات باللغة العربية



ISSN : 2523 – 1871 (online)

مشكلة تعاطي الشباب للمخدرات: الأسباب والمخاطر على الأمن الاجتماعي

د. عمر القذافي هيبـــــه* د. إبراهيم النانى الصادق **

المستخلص:

يتناول البحث دراسة مشكلة تعاطي الشباب للمخدرات، والأسباب الاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء هذه المشكلة، ومدى تأثيرها على الأمن الاجتماعي، مع التركيز على المجتمع الليبي، وخلصت الدراسة لوضع مجموعة من المقترحات العملية لمعالجة هذه المشكلة.

الكلمات المفتاحية: تعاطي المخدرات – الشباب – الأمن الاجتماعي.

المقدمة:

يحاول هذا البحث التصدي لمشكلة تعاطي الشباب للمخدرات، لما تنطوي عليه من تهديد حقيقي للفرد والأسرة والمجتمع وأمنه الاجتماعي؛ وذلك بسبب تأثيرها البالغ على كافة أشكال النشاط الاجتماعي والاقتصادي، فضلا عن تأثيرها على العنصر البشري من النواحي الصحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يمتد هذا التهديد ليشمل كافة المستويات الاجتماعية، ومن ناحية أخرى امتد انسيابها داخل قطاعات الشباب. ومازال عدد المدمنين يزداد يوماً بعد يوم؛ ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب حسب نظرية الضغوط العامة التي تنمي الشعور بالعدوان لدى الشباب؛ نتيجة المعاناة النفسية والفشل في تحقيق الأهداف الإيجابية، وممارسات الوالدين التسلطية، مما يخلق لهم ردة فعل منحرفة من خلال تعاطي المخدرات وإدمانها، إضافة إلى قفزات الثراء التي حققتها بعض الفئات الاجتماعية، وزيادة مشكلات الأسرة، وقسوة المعاملة من قبل الوالدين، والانعكاسات السلبية لنظام التعليم، والإعلام، والعولمة الجديدة. لذا فإنَّ ما نسعى إليه في البحث هو صياغة إطار منهجي يسهم في فهم المشكلة والحد من آثارها السلبية. كما ينطوي هذا البحث على أهمية نظرية، وأخرى تطبيقية، يمكن بلورتها في رؤى واقعية تساند صناع السياسة الاجتماعية في وضع البرامج؛ لمكافحة ظاهرة التعاطي بين الشباب، ذلك أنَّ دراسة

* أستاذ مشارك جامعة طرابلس– كلية الآداب –قسم علم الاجتماع.

** أستاذ مساعد جامعة طرابلس– كلية الآداب –قسم علم الاجتماع.

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تعاطي الشباب للمخدرات، خاصة في ظل التحولات الراهنة التي تمر بها ليبيا، وغيرها من شعوب المنطقة العربية المجاورة، ربما يفرز نتائج جديدة تلائم الظروف الراهنة من ناحية، ومن ناحية ثانية استجابة لرغبة شخصية ومجتمعية محلية، وتمثل –أيضا– إضافة إلى تراث دراسات المخدرات من ناحية ثالثة.

أهداف البحث:

يتبلور الهدف العام للبحث في محاولة تسليط الضوء على مشكلة المحذرات، وتطورها في العالم، وتقصي الآثار الناجمة عنها، سواء أكان من حيث تعاطيها أم الاتجار بها، وما مدى تأثيرها على الشباب والأمن القومي والمحلى؛ وذلك للوصول إلى مقترح يتضمن عددًا من الأساليب والتوصيات التي يمكن أن تسهم في القضاء على مشكلة تعاطي الشباب للمخدرات، أو حتى الحد والتقليل من آثارها، وذلك عبر اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ سعياً إلى وصف المفاهيم وتحليلها في ضوء البيانات والمعلومات المتوفرة، حتى يتسنى الوصول إلى بعض الاستنتاجات أو المقترحات التي يمكن الاستفادة منها، ولتكون رافدا للبناء عليها في بحوث علمية، ولتحقيق ذلك الهدف تسعى إلى محاولة التعرف على الجوانب الآتية:

1. الملامح العامة من حيث ماهية مشكلة المخدرات وخطورتها محلياً وعالمياً.
2. الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمشكلة تعاطي الشباب للمخدرات.
3. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لمشكلة تعاطي الشباب للمخدرات.
4. تحريم الإسلام للمخدرات.
5. أثر المخدرات على سيادة الدولة والأمن الاجتماعي.
6. ليبيا ودوامة المخدرات.
7. التصور المستقبلي المقترح لمكافحة مشكلة انتشار تعاطي للمخدرات في ليبيا.

ماهية المخدرات ومفاهيمها :

تأتي ظاهرة تعاطي الشباب للمخدرات في صدارة أمراض هذا العصر، وتشغل بال جميع المجتمعات –حاليا– الفقيرة والغنية، خاصة في أوساط الشباب في المنطقة العربية، إذ تشير الأدلة إلى تعرضهم لخطر البطالة والفقر والركود الاقتصادي، وفشل الحكم والإقصاء والتهميش، وشعورهم بعدم

الرضا عن حياتهم، وأنهم أقل قدرة على التحكم بمستقبلهم، والرضا عن حياتهم بسوآتها المتفاقمة كلها، بعنف الجسم السياسي، وعدم قدرته أن يكسر هذه الدوامة، مما قد جعل الشباب في حالة من المعاناة والقلق النفسي، قد يدفعهم إلى الهروب للمخدرات، أو الوصول إلى بعض الأمور بطريقة غير مشروعة، أو الكسب غير المشروع، فينخرطون في تعاطي المخدرات وإدمانها، أو يتجهون للمتاجرة بها.

ويمثل الشباب قطاعا مهما من السكان في أغلب المجتمعات، ويختلفون عمن هم أكبر منهم سناً، فهم أكثر استعدادا للتكيف من الكبار مع التغيرات، وأكثر إحباطاً في حياتهم اليومية، فاحتلوا المقدمة في الانتفاضات والمغامرة؛ لأنهم يشعرون بعدم الرضا عن حياتهم، كما أنهم أكثر قلقاً وتحرراً في القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وفي مواقفهم من المجتمع والسلطة، فقد تغيرت بعض القيم الجوهرية؛ مثل: التعبير عن الذات، واحترام السلطة، والتديّن، التي قد تؤثر في ارتباط الفرد بالقيم العائلية، ومساندة سلطة الأبوَيْنِ، ويُكوِّنُ الوعي الذاتي والارتباط بالعائلة، وبمواقف الناس السياسية، بما فيها نزوعهم إلى الانخراط في عمل مدني، وإظهار تفضيل الديمقراطية على السلطة الحكومية المطلقة.

إن تتبع نشأة ظاهرة تعاطي المخدرات والاتجار بها ليست مِنَ السهولة بمكان، فهي ظاهرة معقدة عبر التاريخ البشري، في مختلف العصور القديمة والوسيطة والحديثة والمعاصرة، فقد عانت البشرية من بعض الظواهر المنحرفة؛ ومنها: ظاهرة المخدرات، مع تكيفها مع طبيعة الفترة التاريخية، وأخذت كل مرحلة طابعها وزيها الخاص بها.

ولكن ما الجديد حاليا؟ الجديد أنَّ هذه الظاهرة لم تعد ظاهرة منحرفة وهامشية، وإنما ظاهرة وبائية منتشرة، تداخلت مع بقية بنيات المجتمع، مع البنية الاقتصادية والسياسية والأسرية، بل والتربوية والدينية، قد يبدو هذا غريباً، أي: أنها تداخلت وغزت هيكلة المجتمعات، فأصبحت في بعض منها تشكل (لوبي) أو قوة ضاغطة في إطار بعض المجتمعات، ليس بطريقة واضحة وصريحة، وإنما بقدرات مضمرة؛ نتيجة لما فيها من مردود وربح سريع؛ لذلك ترصد بعض الدول ميزانيات كبيرة لمواجهة عصابات الاتّجار بالمخدرات، وكمجرد مثال: ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أقرَّ مجلس الشيوخ رصد ميزانية قيمتها 9 مليار دولار؛ لمواجهة هذا الوباء الذي ينخر جسد المجتمع، وبصفة خاصة الشباب. (العثمان، 2003: 190).

هذه قضية وبائية كبرى تعيشها المجتمعات البشرية المعاصرة أغلبها، ويحاول المختصون من علماء الاجتماع والنفس والتربية والأطباء، وحتى رجال السياسة والاقتصاد والأمن، أن يواجهوها موضوعيا؛ ليتفهموا ماهية هذه الظاهرة، والعوامل والأسباب الدافعة لها، في محاولة لحصرها وحصارها.

ما هو المخدر:

إن تعريف المخدرات يختلف باختلاف النظرة إليها، إذ لا يوجد تعريف متفق عليه، فقد تناولت كثير من الأدبيات تعريفات متعددة ومتشابهة للمواد المخدرة، سواء أكان من الناحية اللغوية أم الاصطلاحية أم العلمية أم الشرعية أم القانونية، نذكر منها الآتي:

تعرف كلمة مخدر لغويا: بأنها كل ما يستر العقل أو يعمل على تغييبه عن نشاطه المعتاد. (الفيروزأبادى،1412هـ).

ويعرف المخدر اصطلاحا: بأنه كل ما يؤثر على العقل فيحيده عن طبيعته المدركة العاقلة الحاكمة، وأن الاستمرارية في تعاطيه يصبح الفرد مدمناً أسيرا لهذا المخدر. (الهدية، 2008، 44).

وعلميا تعرف المحذرات: بأنها عبارة عن منتجات كيميائية، لها آثار بيولوجيّة مختلفة على البشر والكائنات الحيّة، ولها استخدامات مختلفة في مجال الطب؛ فتُستخدم كمواد للعلاج، والوقاية من الأمراض، أو تشخيص المرض، كما أنّها تُعزّز النّشاط البدنيّ والعقليّ، ولكن باستخدامها لفترات محدودة. (الدمرداش، 1938، 10).

بينما تعرف قانونيا: بأنها تلك المواد التي تسبب الإدمان، وتعمل على تدمير وظائف الجهاز العصبي، ويحظر زراعتها وصناعتها إلّا لأغراض قانونية، ولا تُستعمل إلّا من خلال رخصةٍ خاصةٍ. (الدمرداش، 1938 ،10).

أما شرعيا: فتعرف بالمقطرات؛ أي المواد التي تُغيّب العقل والحواس، دون أن يصيب ذلك المتعاطي بالنّشوة والسّرور، أمّا إذا حصلت النّشوة فإنّها تُعتبر من المُسكرات، كما تُعرف بأنها خليط مركب من عدة عناصر طبيعة ذات تأثير سُمّي بطيء القتل، مصممة بأشكال مختلفة ومتنوعة، يكون تناولها عن طريق اللف كالسجائر أو الحقن الوريدي أو الاستنشاق بالشم، وهي أكثر أنواع التدخين من

حيث التأثيرات السلبية والعنيفة على أعضاء الجسم البشري أو الحيواني، وتؤثر على الإدراك العقلي والحسي، وينتج عنها تصرفات وسلوكيات غير منطقية أو ناضجة، وتميل للنظم الإجرامية الحيوانية بأكثر من السلوك الإنساني المعتاد. (سويف، 1968، 34).

وعرفتها لجنة المخدرات بالأمم المتحدة بالتعريف الآتي: "هي كل مادة خام أو مستحضرة، منبهة أو مسكنة أو مهلوسة، إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة، تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها، مما يضر بالفرد نفسياً وجسمياً".

إما التعريف الإجرائي للمحذرات: فهي كل ما يؤثر بدخوله جسم الإنسان على وظيفة أو أكثر من وظائفه بشكل سلبي، أو تحدث خللاً في كيمياء الجسم، أو فقدان في الوعي؛ يفضي إلى غيبوبة تعقبها وفاة.

التعاطي إجرائياً:

نقصد به التناول غير المشروع للعقاقير المخدرة والمنبهة أو المهلوسة، بأي وسيلة من وسائل تزويد الجسم وطرقه، التي من شأنها أن تُغَيب العقل جزئياً أو كلياً، وينتج عنها سلوكيات غير منطقية.

الإدمان إجرائياً:

هو الخضوع والحاجة المستمرة إلى المواد المخدرة، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها، وتجعل الشخص يتعاطى المخدر بصورة مستمرة بلا انقطاع، ولا تحكم، حتى يصل إلى مرحلة يصبح فيها غير قادر على التخلص من هذه المادة المخدرة.

مما سبق يمكن حصر أربع فئات يتعاملون مع هذه الظاهرة المنحرفة:

- الفضولي: هو الذي حاول أن يجرب المخدر لأول مرة، وهذا من السهل ردعه واسترداده.
- المتعود أو المتعاطي: وهذا قضيته تحتاج إلى دراسة وتفهم .
- المدمن: هذا مريض يحتاج إلى علاج، إذ أصبح تأثير المخدر قويًّا على مراكز المخ المسؤولة عن القرار والتحكم في الأمور.

- التاجر والمخدر: هذا مضارب؛ أي: مروج، يبحث عن الربح والمردود، وهذا يجب التركيز عليه في حصر هذه الظاهرة وحصارها.

وعلى الرغم من أن المخدر يعدُّ عنصراً ضاراً فإنَّ له جوانبَ إيجابيةً، فهو عنصر يعمل على تسكين الإحساس بالألم في منطقة من الجسم؛ من أجل تحقيق أغراض جراحية أو علاجية، ولذا يستخدم طبيا قبل إجراء العمليات الجراحية، وفي بعض الأدوية بنسب معينة؛ لأجل العلاج من دون تأثير على القدرة العقلية الإدراكية أو السلوكية، أو إحداث أي خلل، وهذا هو الجانب المرغوب منه، وفي هذا يختلف التأثر بحسب طرق التعاطي (صادق، 5) التي سنوضحها باختصار كالآتي:

1. الشم والاستنشاق: من خلال الأنف بإدخالها مباشرة إليه أو عبر رائحتها القوية.
2. اللصق الجلدي: بالطوابع المخدرة، وهذه أحدث طرق التخدير غير الطبي.
3. الحقن الوريدي: وهي طريقة تستخدم لإجبار أشخاص على الإدمان رغما عن إرادتهم.
4. التدخين الممزوج بالمخدرات: كالكوكايين والحشيش الملفوف.
5. البنزين ومشتقات الوقود النفطي والكحوليات.
6. الأقراص والحبوب المخدرة.
7. المواد المتطايرة والعطرة، ودمج المخدرات بالأطعمة وغيرها من تلك الأنماط والأشكال.

وتقدم **نظرية الانحراف** تفسيرا لتعاطي الشباب للمخدرات وإدمانها، بأنه سلوك يبدو من أشخاص لا يختلفون في سماتهم وصفاتهم عن غيرهم ممن لا يتعاطون المخدرات، حيث ترى أن المتعاطين يرون أن تعاطي المخدرات ليست سلوكا منحرفاً أو خاطئاً، أو على الأقل أنهم يضعون له التبريرات والأعذار أمام الآخرين، كأن يعدون تعاطي المخدرات لا يضر بأحد سواهم، نافين عن أنفسهم الضرر بالآخرين، إلا أنه حسب واقعنا العربي، أن المدمن أو المتعاطي يلاحقه العار، بل يتجاوزه إلى جميع أفراد عائلته، حتى الأجيال اللاحقة، (الوريكات، 2013، 34).

بينما **النظرية التفاعلية** ترى أن الإدمان ما هو إلا لعبة اجتماعية مستمرة، يبدأها الفرد كخطوة أولى؛ بهدف الانتقام والعدوان على ذاته سعياً لتدميرها لا شعورياً، نتيجة لما يتعرض له من ضغوط

ISSN : 2523 – 1871 (online)

اجتماعية وأسرية وسياسية وبيئية، أو مادية صعبة يعاني منها هو وأسرته؛ وذلك للهروب من الواقع الذي يعيش فيه، فيلجأ للتعاطي. (العليان،1984، 50).

في حين نجد أن **نظرية الضغوط الاجتماعية** ترى أن الانحراف أو الجريمة ناتجة عن الشعور بالإحباط والعدوان، وبالتالي تفسر لجوء الشباب إلى التعاطي وإدمان المخدرات إلى الضغوط العامة، التي تنمي المعاناة النفسية، وتولد الشعور بالإحباط والعدوان؛ نتيجة الفشل في تحقيق الأهداف الإيجابية، والإقصاء وعدم الرضا عن حياتهم والتحكم بمستقبلهم، والظروف الصعبة والحرمان والأوضاع السياسية المستبدة، والحروب والصراعات المسلحة، ناهيك عن فقدان –مثير إيجابي– كوفاة شخص عزيز أو خسارة مالية، أو فشل في الدراسة، إضافة إلى قسوة المعاملة من قبل الوالدين على أحد الأبناء، التي قد تخلق له ردة فعل منحرفة، من خلال تعاطيه وإدمانه على المخدرات؛ كي يبتعد عن واقعه. (الوريكات،70،2013).

أما **النظرية البنائية الوظيفية** فترجع سلوك الإدمان إلى اضطراب الحياة الأسرية، وسوء التنشئة الاجتماعية، وتراجع القيم، مع تصدع شخصيات المدمنين ومعاناتهم من بعض الإمراض النفسية، هذه العوامل البنيوية الداخلية قد تفسر لجوء المدمن لتعاطي المخدرات، أما العوامل البنيوية الخارجية تتمثل في: سوء الحالة الاقتصادية، وطبيعة الجماعات المرجعية التي يختلطون معها؛ كالمدرسة ووسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وجماعات اللعب، والطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، والأحداث المأساوية التي يتعرض لها مجتمعهم، كالحروب والحصار الاقتصادي وضعف وسائل الضبط الاجتماعي الداخلية والخارجية، مع عامل التقليد والمحاكاة لسلوك الإدمان. فجميع هذه الأسباب قد تدفع بالشباب إلى الإدمان وممارسة هذا السلوك غير المقبول اجتماعياً وقانونياً الذي يُدينَه المجتمع، ويسخط عليه، حيث يسبب له نوعاً من القلق والتوتر وعدم الأمن الاجتماعي، ويؤخر مسيرته التنموية والحضارية حاضراً ومستقبلاً.

خطورة تعاطي المخدرات:

تعد مشكلة تعاطي المخدرات إحدى المشكلات التي تشكل تهديداً للنوع والوجود الإنساني، غير أنها تختلف نوعيا من حيث طبيعة التهديد الذي تتضمنه، مقارنة ببعض المشكلات الإنسانية الأخرى،

وإذا كانت غالبية إشكال التهديد الأخرى ذات طبيعة مؤقتة كالحروب التي قد تستغرق شهوراً، بل وحتى سنوات، والتي يمكن أن نجد نهاية تلقائية لها، حينما ينتصر طرف على آخر، فيضع نهاية أو حداً لهذا الظرف الإنساني؛ لأنه قد تمكن من تحقيق مصالحه، وحيث لا تكون هناك مصلحة لأي طرف في استمرارها، ويحدث الشيء نفسه بالنسبة للأوبئة التي قد تنتشر في أي مكان من العالم، والتي قد تشكل تهديداً بإبادة الجنس البشري، واستجابة لذلك تتحرك الدول والمؤسسات الإنسانية والخيرية عن إرادة خيرة، من خلال بعض المؤسسات العلمية؛ لوضع حد أو نهاية لهذه الوضعية المهددة للوجود، ومن ثَمَّ يبدأ الناس من جديد في ممارسة حياة خالية من الأوبئة والإمراض والحروب، على عكس ذلك نجد مشكلة المحذرات تزداد انتشارا يوما بعد يوم، وبشكل سريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، تارة بفعل المشكلات والضغوط والهموم الاجتماعية والاقتصادية؛ كالبطالة، والفقر، والجهل، والتفكك الأسرى، والاضطهاد السياسي، والتفاوت الطبقي، فهذه الهموم التي يعانى منها الإفراد في بعض المجتمعات قد تدفعهم إلى اللجوء لتعاطي المحذرات والمسكرات والإدمان عليها، كأحد وسائل الهروب من الضغوط التي يفرضها الواقع المشكل. (ليله، 2003، 59). وحيث إنَّ المحذرات تسبب مشاكلَ عديدةً في معظم بلاد العالم، وتكلف الدول والمجتمعات خسائر مادية وبشرية كبيرة، فهي تدمر الإنسان نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وبصورة متزايدة، الأمر الذي جعل من الإدمان مشكلة كونية توليها الهيئات المحلية والإقليمية والدولية أهمية كبرى، ترصد لها الميزانيات، وتوظف لها العقول والباحثين لدراستها؛ لمحاولة الوصول إلى حلول تحدُ من تفشيها، وتزايدها المطّرد عبر الدول وبوسائل متطورة. (الدمرداش، 1982، 15).

وعلى الرغم من ذلك فمازالت مشكلة المخدرات من المشكلات المعقدة حتى الآن، فهي تتطلب مزيداً من البحث والدراسة من مختلف جوانبها وتداخلاتها مع غيرها من مشكلات السلوك الأخرى، فجرائم المخدرات من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية، حيث تهدد أمنها واستقرارها، وتشكل عبئاً ثقيلاً ومتزايداً عليها، حيث تأتي المخدرات على رأس قائمة المساوئ والشرور التي تقف أمام التنمية والتحديث. ولم تعد جرائم المخدرات مقتصرة على الرجال، بل أصبحنا نلاحظ تورط النساء فيها، وما يترتب على ذلك من تورطهن في أنشطة إجرامية، وأن مساوئ جرائم المخدرات، لا يقتصر على مرتكبات

جرائم المخدرات، بل يمتد ليشمل –أيضاً– أطفالهن، فالمشكلة لا تتمثل في هذا الجيل فحسب، بل في الأجيال المقبلة أيضاً. (رمضان، 1982:37).

وتشير كثير من الدراسات إلى أن نمط الجريمة له علاقة بالنوع، فالذكور أكثر ميلا إلى ارتكاب الجرائم ضد الأشخاص والأموال، في حين أن الإناث أكثر ميلا إلى ارتكاب الجرائم ضد النظام العام؛ كالدعارة، ففي إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1995 اتَّضح أن حوالي 64 % من الإناث اللاتي يتعاطَيْنَ المخدرات قُمْنَ بعملية مبادلة الجنس بالنقود Exchang sex؛ من أجل شراء المخدرات، كما أن هناك بعض الإناث قُمنَ بعملية المقايضة الجنسية Bartered sex؛ من أجل الحصول على مُخَدِّر الكوكايين، ولذا فإن الحرية للمرأة في الطبقة العاملة تساوي ارتكاب الجرائم، فتحرير المرأة بمعني خروجها للعمل والحياة، قد منحها –أيضا– الحرية في ارتكاب الجرائم. (الثاقب، 1986: 160).

وتتمثل خطورة المخدرات في أنها تعطل الإرادة الإنسانية، حيث يتحول الإنسان إلى عبد لعادات الإدمان، الأمر الذي يجعله يفقد عقله وإرادته، ويصبح مستعداً لأن يقدم أي شيء أو أن يتعامل مع أية جهة، في سبيل الحصول على المخدر، حتى ولو كان ذلك على حساب شرفه وعرضه، هذا بالإضافة إلى ارتكاب السلوكيات الإجرامية أو المنحرفة. (ليله، 2003: 7–12). حيث إنَّ المخدرات ترتبط بالعديد من الجرائم؛ كالقتل والحرابة والاغتصاب والسرقة، وتجعل قطاعات كبيرة من الشباب مغيبة عن الوعي وغير فاعلة في عمليه الإنتاج.

وتُبرز بعض الدراسات وجود علاقة قوية بين تعاطي المخدرات والجريمة، حيث تشكل الرغبة القهرية في التعاطي، وتفادي الانقطاع عنه، عاملاً قوياً في إنتاج سلوك غير أخلاقي، والإجرام الضار بالفرد والمجتمع؛ كالخيانة والسرقة والكذب والاعتداء على الأشخاص والأملاك، وممارسة كل ما يتعلق بالانحلال القيمي والخلقي، فالإدمان بشكل عام عادة ما يقود الشخص –مهما كان اتزانه في التعاطي– للانحراف، وربما يقوده انحرافه إلى سلوك إجرامي يسئ له ولأسرته، ويعاقبه عليه القانون، مع ملاحظة أننا بلد تحكمه الأعراف والتقاليد والوصمة الاجتماعية أكثر من أي شيء آخر، ففي فرنسا وُجد أن 66%

من جرائم الاعتداء على الغير و82% من جرائم العنف، كلها كانت بسبب الإدمان على المخدرات. (عبد الله، 2002، 47).

لهذا فإن تجارة المخدرات غير المشروعة تؤرق الوضع العالمي، وتمثل تحدياً خطيراً في معظم بلدان العالم، ولا تستطيع أي دولة أن تسد بواباتها وحدودها في وجه هذه الظاهرة، فكافة المجتمعات مستهدفة للتعاطي، إذ تساهم في ذلك مجموعة من العوامل الداخلية في أي مجتمع، وتتضافر معها العوامل الخارجية المرتبطة بالعولمة والنظام الاقتصادي الجديد؛ لكي تزيد المشكلة تفاقماً (مصطفي، 2000: 96)، حيث إنَّ زراعتها، وإنتاجها، وتحويلها، وتصنيعها، وتغليفها، وتخزينها، وتهريبها، والاتّجار فيها، وعرضها، وترويجها، وتعاطيها، وإدمانها لم يقتصر على دولةٍ بعينها ولا إقليمٍ بذاته، وإنما أصبح هذا النشاط متعدد الحلقات، عابراً للدول والقارات، وشاملاً لقارات العالم بأسره. (شحاتة، 2004: 195). وتأسيساً لما تطرقت إليه بعض النظريات الاجتماعية كالبنائية الوظيفية ونظرية الانحراف الاجتماعي، في تفسير أسباب لجوء الإفراد لتعاطي المخدرات ثم الإدمان عليها، نستخلص مجموعة من الأسباب البنائية التي تكمن وراء انتشار ظاهرة إدمان المخدرات في الآتي:

- ✓ وجود الفراغ من دون معرفة لكيفية استثماره والاستفادة منه.
- ✓ الرفقة السيئة، وترك الحرية للأبناء من دون حدود.
- ✓ غياب المسؤوليات الأسرية، وانفصال الوالدين عن الأبناء في سن صغيرة، مع غياب الإشراف على الأبناء وسلوكياتهم.
- ✓ الفساد التعليمي في ضوء محاربة الدين والأخلاق والقيم الحميدة أو غيابها.
- ✓ فقدان المؤسسات التعليمية لدورها التربوي، مع الإهمال التام لقيمة العناصر البشرية وتطويرها.
- ✓ محاربة العقول المبتكرة المبدعة، وسرقة جهودها.
- ✓ الإعلام الفاسد وغياب التوعية الإرشادية.
- ✓ التفكك الأسري وغياب الترابط المجتمعي.
- ✓ تكاثر الحركات الشبابية المنادية بالحرية الشخصية.
- ✓ الأزمات العالمية والخوف من الحروب.

- ✓ تخاذل بعض الأنظمة السياسية، وعدم مصداقيتها في المكافحة.
- ✓ البطالة والفقر والاقتصاديات المنهارة وانعكاسها على الأفراد.
- ✓ استغلال بعض الدبلوماسيين لجوازات سفرهم في تهريب المخدرات.
- ✓ عدم التعلم الصحيح لكيفية مواجهة المشكلات وتحملها وعلاجها.
- ✓ انتشار الوسائل المحفزة على الشهوات وإثارة الغرائز.
- ✓ صعوبات الزواج والعقبات الكثيرة فيه.
- ✓ إثارة الشهوات بالموضة والأفلام والأغاني، وتشديد متطلبات العفة والزواج، مع الاختلاط بين الشباب والإناث.
- ✓ انهيار قيم العدالة والمساواة والتكافؤ في الفرص، وغياب التوظيف العادل المبني على الكفاءة العلمية والعملية والخبرة الميدانية، وانتشار الوساطة والمحسوبية.
- ✓ غلاء الأسعار، وسوء الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في الدولة، يؤثر على الاتجاه الذي يتبناه الشباب، ويفقده الأمل في التحسين، فيصاب بالأمراض النفسية التي يستغلها مصنعو تلك السموم المحرمة لأجل مال محرم.

تلك هي بعض الأسباب الرئيسية التي قد يكون بعضها سببا في انحراف الشباب، غير أن هناك أسبابًا أخرى دولية ساهمت في زيادة حجم الظاهرة وعولمتها أو تدويلها، ووقوع الشاب في شبح شبكات تجار المخدرات والتجسس، فهذه الأسباب على سبيل المثال لا الحصر يمكن إجمالها في الآتي:

1. التقدم التقني في مجال المواصلات والاتصالات.
2. الفروق الخيالية بين مناطق الإنتاج والعبور والاستهلاك.
3. عدم توحيد السياسة العقابية في جرائم المخدرات بين الدول.
4. تفاوت في مستوى المعاملة في المؤسسات العقابية بين الدول.
5. السياحة بقدر ما لها من دور في دعم وسائل الاتصال والتواصل بين الشعوب إلا أنَّ لها دوراً سلبياً يتمثل في اكتساب العادات السيئة لفئة الشباب.

6. الهجرة غير المشروعة تعد من أسباب تفاقم مشكلة المخدرات؛ لأن الفئات المهاجرة بطرق غير مشروعة، قد تتجه إلى ترويج المخدرات اتّجاراً وتعاطياً.

تحريم الإسلام للمخدرات:

ينبغي أن نعلم أن ديننا الإسلامي قد حرم كل ما يؤدي إلى فساد النفس أو هلاكها، وفساد الدين والمال والعرض، وجعل المدافع عنهما شهيدا، ما دام صالحا وموحدا بإخلاص لله تعالى، كما حرم كل ما من شأنه تغييب العقل، أو إحداث ضرر للذات والروح أو للغير، **﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** (سورة البقرة، الآية 195)، وقد ثبت ضرر المخدرات بالأبحاث والوقائع والتجارب والدراسات العلمية التي أجريت حولها، وأنها أكثر سُمية وخطورة على كل عضو داخلي أو خارجي لجسم الإنسان، وامتداد هذا الأثر على البيئة، وعلى المحيط من أقارب أو غيرهم، ابتداء من الاعتداء على ممتلكات أفراد العائلة وغيرهم؛ بسبب الرغبة في الحصول على الأموال لشرائه، وقد تدفع المدمن لانتهاج سلوكيات انحرافية؛ مثل: (الضرب، الشتم، الكذب، السرقة، التحرش الجنسي، إتلاف ممتلكات الغير)؛ من أجل الحصول على العقاقير المخدرة، أو نتيجة لتأثير المادة المحذرة على عقلية المتعاطي، وعدم إدراكه للسلوك الذي يقوم به.

لهذا رفع الإسلام شعار «لا ضرر ولا ضرار»، والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر، وهناك أدلة كثيرة على تحريم المخدرات، منها قوله تعالى: **﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾** (سورة الأعراف، الآية 157)، وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾** (سورة النساء، الآية 43)، وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**» رواه الطبراني في الأوسط، كما يندرج تحريم المخدرات ضمن تحريم الخمر والمسكرات، حيث إن المخدرات تخامر العقل وتغطيه وتخرجه عن طبيعته، وكما قال الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–: «**الخمر ما خامر العقل**». من أجل هذا كان تحريمها

واضحا مشددا عليه، وجعل كل مسكر حرام، وأن ما أسكر كثيره فقليله حرام، كما دلت آية تحريم الخمر على تحريم مغيبات العقول كلها ومنها المخدرات.

وعلى الرغم من الجهود المحلية والدولية الرسمية التي تبذل من أجل محاربة هذا الوباء المدمر للمجتمع ومؤسساته، وما يسببه من وفيات وأمراض؛ مثل: السيدا، والسرطان، والالتهابات الوبائية، وغيرها... وآثار نفسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، ونبذ اجتماعي للمدمن والمتعاطي – فمازالت هذه المشكلة تجد رواجا كبيرا في معظم دول العالم، زراعة وإنتاجاً وتهريباً وتعاطياً، رغم التحريم الإلهي والتشريعات والقوانين الوضعية التي تصل عقوباتها إلى درجة الإعدام لتجار المخدرات.

وبعد أن عرفنا أسباب الانحراف، ورأي الدين الإسلامي في تحريمه، وجب علينا أن نبين الآثار الاجتماعية والصحية لتعاطي المخدرات، وتتمثل في الآتي:

الآثار الاجتماعية والصحية لتعاطي المخدرات:

تكمن وظيفة المؤسسة الاجتماعية في كونها نابعة من حاجات الإفراد المنتمين لها، وفق نظام قيمي أو معياري تخضع له، وتسير البنى الهيكلية للمجتمع على منواله، وتحدد وظائفه وأساليب اتصاله وتفاعله وعلاقاته في إطار التأثير والتأثر بالآخرين، ولهذا عندما يعيش المدمن في إطار بيئة اجتماعية أو أسرة مفككة مضطربة تتسم بعدم التوازن والتفكك بين مكوناتها، فيصبح الفرد يعاني نوعاً من الحرمان، والضياع، وفقدان الثقة، واضطراب نظامه القيمي والأخلاقي والسلوكي، مما قد يولد لديه عقدة الشعور بالذنب، التي تؤثر في توازن شخصيته واكتئابه، وعدم قدرته على التكيف مع محيطه الاجتماعي، مما يدفعه التمادي في إدمان المخدرات وسلوك الإعمال الخارجة عن النظام القانوني والاجتماعي للمجتمع.

ويشكل المدمن خطراً على حياة الآخرين، حيث إنَّه مصدر قلق واضطراب للمجتمع؛ إذ يسعى المدمن للحصول على المال بأية وسيلة، سواء أكان بالسرقة أم القتل والحرابة؛ مما يقوده إلى الجريمة، أو أن يصبح حاقداً على المجتمع، وبالتالي فإن للمخدرات آثارًا واضحةً على الفرد والمجتمع، من أهمها ما يأتي:

- الأب كنموذج سيء يدفع ويشجع الأبناء على تقليده والتأثر به، فقد يكون الوالدان سببًا في انحراف أفراد الأسرة، حيث يقوم ربُّ الأسرة أو الشخص المتعاطي بشراء المواد المخدرة من قوته وقوت عياله، تاركا أسرته للجوع والحرمان، الأمر الذي يؤدي بأفراد أسرته إلى السرقة والتسول.
- تقليد أحد أفراد الأسرة للمتعاطي، فإذا تكرر تعاطي المخدرات من رب الأسرة فهذا سوف يثير فضول أبنائه، ويدفعهم إلى التعاطي، كما قد يرسل الآباء أبناءهم لجلب المخدرات من بعيد، ومن المعروف أن الطفل سريع التأثر بأبيه وتقليد أفعاله.
- عدم الأمان في البيت، حيث يكون البيت بصفة مستمرة عرضة للتفتيش من جانب أجهزة الأمن؛ بحثا عما بحوزة الشخص من المخدرات التي يتعاطاها، مما يشعر أفراد الأسرة بعدم الأمان داخل البيت، بالإضافة إلى أن رفقاء رب الأسرة المدمن قد يتعدون على البيت وعلى أفراد الأسرة؛ مما يحدث القلق المستمر لدى الأم والأولاد.
- من المشكلات الأسرية التي يسببها التعاطي الطلاق أو الهجر، بالإضافة لما يسببه من سلوك سيء بين أفراد الأسرة الواحدة.
- قد يؤدي تعاطي المخدرات خلال فترة الحمل إلى تشوه الجنين، وإنجاب أطفال مشوهين، وذلك حسب إحدى الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة، حيث بلغت نسبة ولادة أجنة ميتة للنساء اللاتي يتعاطين المخدرات 35 في المائة ونسبة المشوهين 55 في المائة. (عدنان، 1999، 65).
- التأثير الصحي على متعاطي المخدرات بصفة خاصة، حيث يؤثر تعاطي المخدرات على الجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي، كما يؤثر على الأعصاب، ويسبب فقر الدم.
- تؤدى إلى الرفع من نسبة بعض الظواهر الاجتماعية كالبطالة، والبغاء، والتسول، وعدم الاستقرار الاجتماعي، مع توتر العلاقات بين أسرة المدمن، وأقاربها وجيرانها، مما يؤدي إلى مشاجرات وخلافات قد تؤدي إلى جرائم خطيرة.
- يؤدي انتشار المخدرات وتفشيها بين أفراد المجتمع –أحيانا– إلى انحراف بعض الموظفين القائمين بالخدمات العامة للعمل بتجارة المخدرات؛ رغبة في الثراء السريع، أو من أجل الحصول على رشاوى لقاء سكوتهم على مرور المخدرات وتهريبها.

هذه هي بعض الآثار الاجتماعية والصحية التي يسببها تعاطي المخدرات وإدمانها، وهي ليست كل الآثار إذ ثَمَّة آثار أخرى لا يمكن تغطيتها بهذا البحث المختصر، كما نرى –في مجملها وتداخلاتها المختلفة– أنَّ لها الدورَ الرئيسيَّ لبروز ظاهرة تعاطي المخدرات وانتشارها كإحدى المظاهر المتعددة السيئة التي برزت في ليبيا في الفترة الأخيرة، هذه الأسباب التي سنتناول جزءاً منها بشيء من الإيضاح والتفصيل. حيث تُجمع بعض الدراسات والندوات الجادة حول أسباب هذه الظاهرة أنها تتلخص في الأوضاع السياسية، ودور السلطات في تخريب الشباب، والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي رافقت الطفرة النفطية.

أولاً: دور الأوضاع السياسية في بروز الظاهرة:

منذ منتصف القرن الماضي اجتاحت المنطقة العربية عامة أوضاع سياسية خانقة، حاولت السلطات من خلالها أن تكبل حرية المواطن، وتفرض عليه قيوداً متعددة. وانتفت فيها كافة إشكال الحريات الديمقراطية، وازدادت حالة القمع والإرهاب في صفوف الشباب بحملات متتالية من الاعتقال والمطاردة والمضايقات، ومصادرة حقهم في التعبير، والمشاركة في اتخاذ القرار السياسي، وحقه في المعارضة، وحريته في تشكيل نقاباته ومؤسساته الجماهيرية المختلفة، التي يمكن أن تعبر عن هموم الشباب في بلاده، رافق ذلك تفشي حالة البطالة بين المئات منهم، وحالة الفراغ التي خلقتها تلك الإجراءات غير الديمقراطية، فأصبح الشباب يعاني من وطأة هذه الأوضاع والقوانين التي تكبل حريتهم وكرامتهم، وبات تذمرُ المواطن جريمةً، واستياؤه خروجًا عن القانون، يعاقب عليه بهدف تخدير الشباب وضياعه وإبعاده عن ساحة التفكير بهمومه الوطنية والقومية، وجعله إنسانًا غير مبالٍ وغير منتج في المجتمع. (عبد اللطيف،1999، 65).

ولمواجهة سخط الشباب وتذمرهم من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخانقة، التي تسير عليها الأنظمة في علاقاتها مع الجماهير، لجأت بعض السلطات إلى ترويج المخدرات في أوساط الشباب والأطفال، بل وتغاضت وتساهلت مع المتاجرين فيها من الأجانب وأبناء الطبقات الحاكمة، ودفعت بخلق شبكاتٍ للتهريب والتعاطي في وسط الشباب غير الواعي، وخاصة بين السجناء والمنحرفين، حيث يبرز دور ضباط الأمن في الترويج للمخدرات، بدلاً عن دورهم في مكافحتها، إذ إنَّهم يقومون

بتهريب المخدرات لعملائهم في داخل السجن؛ لإغراء العديد من السجناء للعمل معهم في سلك المخابرات، مقابل التساهل معهم في المتاجرة بهذه المادة، ونشرها في أوساط الشباب دون أي اعتبار لخطورتها على المجتمع كله.

وهذا الوضع السياسي الخانق الذي يصطدم به الشباب، وعدم قدرتهم على مواجهة هذا الواقع المتمثل في سلب الحرية والكرامة، وعجزه عن تحقيق جزء من الحلم الذي ظل يراوده في تحقيق أمنه وسلامته، قد دفع العديد من الشباب غير الواعي والعاجز عن مواجهة هذا الواقع إلى الانخراط في دهاليز السلوك الانحرافي؛ اعتقاداً منه بأن المخدرات والمسكرات قد تبعده عن هذه الهموم.

ثانياً: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية:

بعد الطفرة الاقتصادية التي حظيت بها البلاد العربية (خاصة الدول النفطية) بعد ارتفاع أسعار النفط منذ عام 1973، وما أحدثته من توفر للسيولة النقدية، في الوقت الذي لم توظف تلك الوفرة المالية بشكل سليم، بحيث تقلل من الاعتماد على الخارج، واستثمارها في المشاريع والبرامج الاجتماعية والتعليمية، وتنمية الموارد البشرية، وبناء القدرات العلمية والتقنية التي تزيد من الكفاءات الوطنية، نجدها قد صرفت على السلع الكمالية، والمظاهر الاستهلاكية في المجتمع، فقد نمت النزعة الاستهلاكية والنظرة المظهرية عند الكثير من أفراد المجتمع، التي كان لها دورٌ كبيرٌ في تفشي ظاهرة المخدرات، وغيرها من مظاهر السلوك الانحرافي في المجتمع. ولعل من أبرز هذه المتغيرات:

1. طغيان الحياة الاستهلاكية على أفراد المجتمع، ونظرتهم السطحية لكل الأمور.
2. مجاراة الآخرين في البذخ والاستهلاك والتفاخر بشراء الكماليات الشكلية، ألجأ الكثير إلى التجارة وفتح محلات لتقديم مختلف الخدمات. أو العمل الإضافي؛ مما أصبح له تأثير سلبي على العمل التطوعي الاجتماعي، وهذا أفقد الأندية والمؤسسات الاجتماعية الدور الذي كانت تقوم به.
3. النزعة الاستهلاكية دفعت البعض إلى الجري وراء الكسب السهل والسريع؛ مما دفع بهم إلى التجارة بالمخدرات، خاصة أنها تجارة مربحة جداً.

4. تمكن الكثير من الاتصال والتواصل والسفر بسهولة إلى الدول المنتجة لهذه المخدرات؛ مما دفعهم إلى تجربتها، ومن ثَمَّ التعود عليها وجلبها معهم.
5. تفكك القيم الاجتماعية، وبروز روح الفردية بين الكثيرين في سعيهم وراء تحقيق الكسب، والصعود في السلم الاجتماعي والمناصب الإدارية العليا.
6. الهجرة غير الشرعية بأعداد متزايدة لها دورٌ سلبيٌّ على الوضع الاجتماعي –خاصة في المناطق الجنوبية– حيث جلبت معها عاداتٍ وأنماطًا من السلوك أضرت بالمجتمع، ابتداء من المشاكل الأخلاقية والاغتصاب والسرقة والقتل والخطف والإجرام، وانتهاء بالمتاجرة في البشر والمخدرات، وتشجيعها بين المواطنين.
7. تفشي حالة البطالة المقنعة في صفوف الشباب، خلال السنوات الأخيرة، الأمر الذي دفع الكثيرين إلى ارتكاب عمليات الإجرام وتعاطي المخدرات.

قد كان للمتغيرات الاجتماعية التي أحدثتها الطفرة النفطية بعد 1973م –بشكل عام– دورٌ كبيرٌ في تهيئة الأجواء، وكانت سبباً رئيسياً في تفشي ظاهرة المخدرات وغيرها من الظواهر، والأضرار الاقتصادية والاجتماعية التي لها علاقة بالمخدرات؛ كالسرقة، والدعارة، والقتل، والعنف، والفساد الإداري، والترف المالي، وحوادث السير والانتحار، وتكاثر منظمات غسيل الأموال، وتسللها لمراكز النفوذ والسلطة، التي تسبب خسائر كبيرة في اقتصاد البلدان؛ مما يرهق كاهلها ويدمر أفرادها.

كما ينعكس وباء التهريب والاتجار بالمخدرات وتعاطيها على اقتصاد الدولة ودخلها القومي، فهو السبب الرئيس وراء تهريب الأموال خارج الوطن، وارتفاع أسعار العملة الصعبة، وتدني سعر العملة المحلية، وتضخم الاقتصاد وغلاء المعيشة، وانتشار الفساد والبطالة وقلة الإنتاج، الأمر الذي قد يؤثر على القوة الشرائية للعملة الوطنية، ويعيق برامج التنمية والتطوير والاستثمار في قطاعات حيوية اقتصادية واجتماعية، ذات مردود إيجابي على حياة الناس والمجتمع. (غباري،2007،116–117).

وبعد أن تحدثنا عن الأبعاد الدولية للمشكلة، وعرفنا الأسباب والآثار الكامنة وراء زيادة انتشارها، فما هي الآثار الناجمة عنها من الناحية الأمنية والتنموية؟

أثر المخدرات على سيادة الدولة والأمن الاجتماعي:

قد فرضت ظاهرة تعاطي المحذرات وإدمانها نفسها على العالم، بوصفها واحدة من أخطر التحديات المعاصرة التي تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وتقضي على كيانها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي، إلا أن مظاهر خطرها يختلف من دولة إلى أخرى، فمنها من يعاني من زراعتها، وأخرى من التهريب والاتجار غير المشروع فيها، ومجموعة ثالثة تعاني من مخاطر التعاطي والإدمان ومعالجة المدمنين وإعادة تأهيلهم.

ويُعرف الأمن الاجتماعي بأنه حماية المجتمع من جريمة واقعة، أو متوقعة؛ لتحقيق الأمن والاستقرار والعيش تحت مظلة التعايش والسلم الاجتماعي، مع احترام حقوق الآخرين وعدم النيل منها، كحرمة النفس والأموال والإعراض والمعتقد. (عبيد، 1984، 51).

كما يَعني الأمن الوطني عدم وجود خطر ما يهدد القيم الحياتية، والمعايير الاجتماعية المكتسبة السائدة، وتنظيم سلوك المواطن وعلاقاته الفردية والمؤسسية، وترعى حقوقه الأساسية وتحقق الأمن والنظام، أما المجتمع الذي يفتقر إلى النظام الاجتماعي يفقد الأمن والأمان، حيث تستشري الفوضى، وتختل المعايير والنظم الاجتماعية، وتعجز السلطة عن السيطرة على البناءات الاجتماعية للمجتمع. ذلك أن حالة فقدان الأمن الاجتماعي في أي مجتمع يصبح المجتمع منهكاً ومضطربا، فاقد السيطرة على موارده البشرية والمادية؛ مما قد يؤدي إلى تفتيت محيطه الجغرافي ومكوناته الاجتماعية، بل ويفقد شرعيته وسيادته الدولية، وتشرذم مؤسساته التشريعية والتنفيذية، وبروز التدخلات الأجنبية على شكل دول ومنظمات دولية ومجتمع مدني مدعوما من الخارج، في شؤونه الخاصة، مما قد يؤدي إلى أن تتغير العلاقة بين طرفي العقد الاجتماعي. (دسوقي، 1990، 253).

فالأمن الاجتماعي هو جزء من الأمن الوطني والأقرب أن يكون داخليا، وعلى الرغم من أن مفهوم الأمن الوطني أكثر ما يرتبط بالأمور الخارجية، فإنَّ الأمور الداخلية مؤثرة فيه، وليست أقل من العوامل الخارجية التي تعنى بسلامة الإفراد والجماعات من الأخطار العسكرية، وما يتعرض إليه الإفراد من قتل ونهب وسرقة واختطاف، (وترييش المارة على الطرق العامة)، والاعتداء على الممتلكات بالتخريب.

إن تعاطي المخدرات وتجارتها لها علاقة وثيقة بالأمن الاجتماعي والوطني، إذ تعد جريمة لها آثار مدمرة بحق متعاطيها والوطن أجمع، حيث يعد التعاطي استنزافاً للطاقات المادية والبشرية والوجدانية بشكل سلبي على مستوى الفرد والمجتمع، إضافة إلى التأثيرات الضارة بالجسم البشرى وعقله، التي تكلف الدولة أعباء مالية ومادية فوق قدرتها؛ مما يهدد أمنها الاقتصادي والاجتماعي والتنموي والسياسي، وثروة شبابها، لذا فإن أغلب المجتمعات تستنفر كل طاقاتها؛ للتخلص من هذه الآفة، وللمحافظة على أبنائها من مخاطرها وآثارها السلبية على حياة الناس، وأمن الدولة من اختراق جماعات التهريب والإرهاب والهجرة غير الشرعية لسيادتها وعرقلة برامجها التنموية.

وبالتالي فإن الهدف الأساسي من وراء بعض منظمات الاتجار غير المشروع في المخدرات، قد يكون لتسخير الأموال التي تتحصل عليها في نشاطات أخرى؛ مثل: تجارة السلاح، ونهب الخيرات الوطنية، باعتبارهما تضاهيان نشاط تجارة المحذرات من حيث المردود، إذ تمنحهم مركزا اجتماعيا لدى مشتري السلاح، وهم غالباً ما يكونون من الدول النامية، أو من ممولي بعض المنظمات الإرهابية، أو المناهضين للأنظمة السياسية؛ لتجنيد مقاتلين في صفوفهم عن طريق إغرائهم بالمال، مُستغلين الفوضى الأمنية، والصراعات الأهلية والظروف الاقتصادية المتردية لأبناء الدول الفقيرة؛ للتغرير بهم.

ومن ثم فإنه من المخاطر التي قد تهدد الدول وأجهزتها، تسريب الأسلحة للفئات المناهضة للنظام السياسي، التي غالباً ما يكون هدفهم الوصول إلى السلطة، وإزعاج أجهزة الدولة الأمنية والسياسية، من خلال متابعتها للمتمردين. كما تؤثر تجارة المخدرات على النظام السياسي؛ بتسخير جزء من أموالها في انتشار الفساد الإداري والمالي في أجهزة الحكومية الإدارية والسياسية، من خلال شراء ذمم ذوي النفوس الضعيفة، وإذا ما فسدت أجهزة النظام الأمنية والسياسية فإنها تعطي مبرراً للفئات غير الموالية الاستيلاء على السلطة. كما تساهم أموال المخدرات في الحملات الانتخابية في بعض الدول؛ من أجل وصول شخصيات غير ذات كفاءة أو فاسدة إلى السلطة، أو تمويل بعض الأحزاب السياسية المتطرفة، ولعل خير شاهد على ذلك أن تجار المخدرات الكولومبيين استطاعوا الوصول بأحد مؤيديهم إلى رئاسة الجمهورية في إحدى الحقب الزمنية الماضية.

ويتضح الأثر السلبي للمخدرات في تدهور العلاقات الدولية بين الدول المنتجة لهذه المواد والدول الأكثر استهلاكاً، والضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على تركيا؛ من أجل تخفيض إنتاجها من الأفيون.

أما بالنسبة للأمن القومي فإن الدول العريقة تسعى إلى ترسيخ شعار: (الأمن مسؤولية كل مواطن ومواطنة) باعتبار أن كافة الخطط الأمنية التي ترسمها الدول تهدف من ورائها إلى حماية أفراد المجتمع، والمحافظة على السير الطبيعي لأمنها الوطني والقومي من الخروقات التي قد تحدث في الجدار الأمني من قبل مهربي المخدرات، وخير دليل على ذلك دخول المهاجرين الأفارقة من دون تأشيرة إلى ليبيا منذ ثمانينات القرن الماضي، ساهم في انتشار تجارة الممنوعات وازدهارها عبر الجنوب الليبي، ومن بينها: الخمور، والمخدرات، والحشيش، وحبوب الهلوسة، والحقن الممنوعة التي تعاطاها الشباب ذكوراً وإناثاً وأطفالاً.

ومن المتغيرات التي أصبحت تُستغل في زعزعة الأمن القومي أموال المخدرات، التي تسخر في تجنيد بعض العناصر من الشباب المتاجرين والمتعاطين والمساجين والعاطلين كجواسيس ضد بلدانهم؛ من أجل تسهيل مرور تجارتهم، إضافة إلى انحراف بعض الموظفين القائمين بالخدمات العامة للعمل بتجارة المخدرات رغبة في الثراء السريع، أو من أجل الحصول على رشاوى لقاء سكوتهم على مرور المواد المهربة، وفى بعض الأحيان يحاول العدو الحصول على أسرار الدول العسكرية والعلاقات الاجتماعية البينية لمكونات المجتمع، عن طريق دفع المسؤولين للتعاطي مقابل الحصول على المعلومات منهم، أو نشر المخدرات وتسهيل الحصول عليها؛ من أجل إضعاف نفوس الشباب، وجعلهم عاجزين عقلياً عن العمل، وتحطيم الروح المعنوية والوطنية لديهم، ومن أكثر البلدان استخداماً لهذه الآلية دولة إسرائيل، حيث ساعدت مهربي سيناء في تهريب المخدرات لمصر مقابل حصولها على معلومات عسكرية واستراتيجية، وتتجلي أهم الإضرار الأمنية والسياسية للمخدرات في الجوانب الآتية:

– أصبحت المخدرات بكافة أنواعها ووسائلها أداة العدو والاستعمار في النيل والقضاء على شباب بعض الدول المعادية لأفكارها ونشاطاتها.

– تجنيد بعض المتعاطين والمدمنين للعقاقير المخدرة لغرض التجسس، وتبني الأفكار الظلامية؛ للقيام ببعض الإعمال الإرهابية والتخريبية.

– عدم ممارسة الدول لحقها الطبيعي في السيادة وتقرير مصيرها وتحقيق سياساتها.

فمكانة الدولة لا تقاس بمواردها الطبيعية فقط، وإنما تقاس بأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبرامج التنمية البشرية بها، وبمدى الوعي الخاص بمواجهة التحديات وأنماط السلوك السلبية التي تواجه برامج التنمية، في ظل تشجيع الفكر الإبداعي؛ لرسم رؤية مستقبلية لتنمية المجتمع، من خلال تضافر الجهود في مواجهة هذه التحديات التي تعيق مسيرته، وفي مقدمتها جريمة المحذرات بروافدها المتعددة من الجرائم، كغسيل الأموال والإرهاب والقتل والتخريب والتعاطي والإدمان وآثارهما الاجتماعية والنفسية والاقتصادية على أبناء المجتمع.

ليبيا ودوامة المخدرات:

قد شهدت ظاهرة المحذرات في الأعوام القليلة الماضية عدداً من المستجدات، وفي مقدمتها ارتفاع معدلات انتشارها، مع اتساع أنواعها، وتشعب ألوانها واستخداماتها، فمنها ما هو كيميائي، ومنها ما هو مركب صناعيا، ومنها ما يستخدم كأدوية للإمراض النفسية والعصبية، بحيث أصبحت ظاهرة على جانب كبير من التعقيد والخطورة على فئة الشباب بمستوياتهم العمرية والتعليمية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية.

ولم تكن مشكلة المخدرات واضحة في ليبيا حتى عام 1992م، عندما افتتح قسم لعلاج إدمان الخمور وتعاطي مخدر الحشيش، بمستشفى الإمراض النفسية بطرابلس، إلا أن الحالات المتقدمة للعلاج طواعية كانت ترغب في العلاج من إدمان مخدر الهيروين، وذلك بنسبة 90% من المترددين للعلاج، حيث بدأ انتشار مخدر الهيروين في ليبيا في الأحياء الغنية بمدينة طرابلس، ثم تغلغل إلى الأحياء الفقيرة، ثم انتقل لباقي المدن خاصة القريبة منها. (رضا، 2017) ومن أشهر طرق تعاطي الهيروين: الحقن في الوريد، والتدخين، والشم، والاستحلاب (المضغ).

كما يبدو أن ظاهرة المحذرات قد برزت وتضاعفت بشكل ملحوظ خلال العشر سنوات السابقة، على الرغم من الجهود المبذولة لمكافحة هذه الآفة التي قد تفاقمت بشكل مستمر عبر الصحراء، من

خلال الحدود المفتوحة براً وبحراً؛ نتيجة قفل بعض طرق التهريب القديمة والمعروفة: إسبانيا المغرب، وطريق أمريكا المكسيك، فكان البديل الصحراء الليبية المترامية الأطراف، وهي طريق شاسع وآمن للتهريب والعبور؛ بسب انهيار المؤسسات الأمنية والإدارية، فأصبحت مفتوحة لكل أعمال التهريب، ويصعب مراقبتها والسيطرة عليها، جعلت ليبيا بلدَ عبورٍ رئيسيًّا للمحذرات، فوصلت إلى القرى والأرياف، ناهيك عن المدن، فارتفعت نسبة انتشارها حتى بين طلاب المدارس والجامعات، كما تضاعفت أعداد النساء المضبوطات في قضايا التعاطي والترويج. (تقرير مكافحة المخدرات 2013).

وعلى الرغم من أنَّ أغلب الأرقام والإحصائيات في مجال تجارة إدمان المخدرات وقضاياها تعتقد أنها غير دقيقة في كثير من الأحيان، فإنَّ هذه الممارسة التجارية والسلوكية لفعل المخدرات وما يتعلق بها عادة ما تكون في إطار خفي وسرى، ولهذا فإن العدد الحقيقي لا يمكن معرفته بدقة، إلا من خلال الحالات التي تضبطها وسائل المكافحة ومراكز علاج المدمنين، وبالتالي فقد أشارت التقارير الإحصائية بالإدارة العامة لمكافحة المخدرات عن عام 2017 إلى انخفاضٍ ملحوظٍ في معدل هذا النوع من الجرائم، حيث سُجِّلَتْ 345 قضيةَ تجارة بحبوب مخدرة مختلفة الأنواع، بالإضافة إلى 486 قضية أخرى، ووفقاً للتقارير ذاتها انقسمت كميات الممنوعات المضبوطة إلى حوالي 409 كيلو جرام من الحشيش، بالإضافة إلى 162 كيلو جرام هيروين، و362 كيلو جرام من الكوكايين. وقد أثارت عملية ضبط شحنة كبيرة من المخدرات بميناء بنغازي جدلا واسعا حول حجم رواج هذه التجارة في ليبيا، وحجم المتعاطين لها، مادامت شحنات بهذا الحجم تضبط على الأراضي الليبية، بل وصل الأمر إلى حدِّ الصراع المسلح حول التعامل مع هذه الشحنة. (تقرير مكافحة المخدرات 2013).

وفي الوقت الحاضر ليبيا تعد بلدَ عبورٍ وليست بلد استهلاك، حيث إن عملية (عين إميناس) بالجزائر والتدخل العسكري الفرنسي في مالي أقفل الطرق البرية على المهربين، الذين أصبحوا يهربون المخدرات عبر الموانئ البحرية من المغرب إلى السنغال إلى الموانئ الليبية، وإذا لم تتكاثف الجهود لمكافحة المخدرات فيها قد تصبح ليبيا دولة منتجة ومصدرة للمخدرات، فقد ضبط جهاز مكافحة المخدرات مزرعة في منطقة الأبيار تزرع مادة الميرغوانا. (بوابة إفريقيا الإخبارية). ومع هذا فإن كل الجهود الدولية والمحلية التي تبذل لم تنجح في الحد من العرض، فإن البديل هو العمل الجاد في التقليل

من الطلب على المخدرات التي أفسدت فئة مهمة من عناصر البناء الاجتماعي وهم الشباب، الذين هم ثروة المجتمع المستقبلية، بالاتجاه نحو تنمية اقتصادية وبشرية، وتفعيل دور الأسرة والمدرسة للقضاء على المخدرات، مع أهمية تفعيل دور المؤسسات الدينية والاجتماعية والإعلامية والثقافية في مواجهة هذه الآفة.

ونقلا عن تقرير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات الليبية 2017 فإنه في السنوات العشر الأخيرة ضُبِطَ 36 ألفا و850 متورطا في قضايا تجارة المخدرات وترويجها وتهريبها وتعاطيها، وضبط 105 طن من الحشيش، و500 كيلو جرام من الهيروين (أخطبوط المخدرات)، و48 كيلو جرام كوكايين، و68 مليون قرص مخدر، ويعتبر الحشيش الذي يُستخرج من نبات القنب من المهلوسات، ويعد أكثر المخدرات انتشاراً في العالم، حيث يبلغ عدد متعاطيه 183 مليون شخص حسب تقرير الأمم المتحدة لعام 2017.

وتكشف بعض الدراسات عن كارثة عدد متعاطي تدخين الحشيش في ليبيا، يقدر بـ 70% من مدخني التبغ، الذين تتراوح أعمارهم بين 14–40 عاماً، هم متعاطون لمخدر الحشيش؛ أي بنسبة 75 % من المتعاطين، أي حوالي (12% من عدد السكان)، فقد بينت دراسات مركز المكافحة أن 90% من مرتكبي الحوادث هم من متعاطي الحشيش، إذ إن هناك ارتباطاً بين استخدام الحشيش وحوادث السيارات. وفي دراسة لعدد (600) من حالات الإدمان تبين أن نسبة 90% كانوا من مدينة طرابلس، تعلموا تدخين السجائر وشرب الخمور، ثم استنشقوا المواد الطيارة، ومنهم من تعرض للرسوب في المدارس والهروب منها، وتميزوا بالكذب والسرقة والتحايل وانتحال الشخصيات المنحرفة، وكوَّنوا عصابات إجرامية، تعاطوا المخدرات في البداية مجانا، عن طريق الأصدقاء وارتباطهم بالمتعاطين وتجار المخدرات؛ بسبب ضعف الوازع الديني، وتدني مستوى تقدير الذات لديهم، أو لمعاناتهم من مشاكل قد تكون نفسية أو أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية، تجعلهم يتجهون إلى الجريمة في مرحلة من مراحل إدمانهم للمخدرات، تجعلهم يتميزون بعدم السيطرة على نزواتهم وانفعالاتهم العدوانية ضد أنفسهم والآخرين، حيث تنعدم لديهم روح التسامح والشعور بالذنب. (رجب ، 2017).

وللحشيش مسميات مختلفة في ليبيا مثل: (النتشة، والطروف، والجونتة)، وهو أرخص سعرًا، إذ تباع بأسعار مختلفة حسب طولها، فالتي يبلغ طولها حوالي 3 سم يصل سعرها ما بين 5– 10 دينار،

والتي يبلغ طولها حوالي 6 سم يصل سعرها إلى 20 دينار، ويعد سعر هذا المخدر في ليبيا أقل من سعره في بلد المنشأ، وكأن هناك من يدعم تجارته، "ولذا يمكن القول: إنَّ المخدرات هي السلع المدعومة وليست المواد الغذائية". (جريدة الصباح التونسية)، ويُخلط الحشيش مع التبغ أو المعسل ويدخن، وهذه المرحلة الأولى لتعاطي الحشيش، أما طريقة الاستحلاب أو طريقة الغمر، حيث يُحرَقُ الحشيش مع الفحم، ويغطى ببطانية، ويُشَمُّ الدخان المتصاعد، وهذه المراحل الأخيرة من تعاطي الحشيش.

أما عن الأقراص المخدرة (الترامادول والمنشطات) فقد سجلت السنوات الأخيرة وجوداً كبيراً في سوق المخدرات في ليبيا، التي تدخل بعضها بطريقة مشروعة، وبعضها بطريقة غير مشروعة، وبعضها أُعِدَّ ليكون دواءً، وبعضها أُعد ليكون مخدراً، ومنها المهلوس والمخدر والمنشط، وأشهرها: الترامادول، وأرتان، فاليوم، وريفوتريل، والإكستاسي، وسوبوتكس، وقزانكس، وميثادون، وأبتريل.

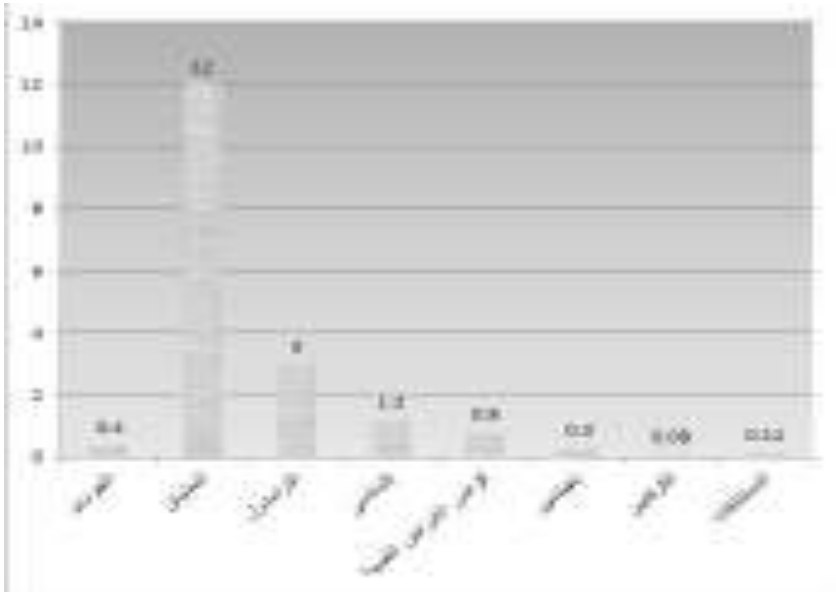
غير أنَّ أكثر الأقراص المخدرة انتشاراً هي الترامادول، وهو من عائلة الأفيونات، ويعتبر بديلاً للأفيون، وزادت نسبة تعاطيه لتصل إلى 80% من المدمنين (أي حوالي 3% من عدد السكان)، ويصل ثمن الشريط المحتوي على 12 قرصًا، المصنوع في الهند إلى 8 دينارات ليبية، أما الترامادول المصري فيصل سعره إلى 15 ديناراً ليبياً، وهي أسعار أرخص من دول المنشأ.

ويرجع رواج سوق الأقراص المخدرة إلى رخص ثمنها، وشرائها من دون وصفات طبية من الصيدليات ومحلات التبغ ومحلات بيع الخضار والمواد الغذائية، كما ظهرت المخدرات الرقمية أو الإلكترونية، التي صنعها التقدم العلمي أو التكنولوجي، وهي تمتاز برخص ثمنها أيضا، ولا تحتاج للتهريب، ويمكن جلبها في أي وقت، وليس لها أوكار للتعاطي. حيث إنها نوع من أنواع الموسيقى الصاخبة التي تحدث تأثيراً على الحالة المزاجية، يحاكي تأثير الماريجوانا من المخدرات التقليدية، وكل ما يلزم للدخول في هذه الحالة المزاجية اختيار جرعة موسيقية من بين عدة جرعات متاحة، يعطي تأثير صنف المخدر الذي يرغب به المتعاطي، وتشغيلها على مشغل الأغاني المدمجة، وبسماعات مخصصة، ثم الاستلقاء والاسترخاء في غرفة ضوؤها خافت، مع إقفال كل الأجهزة التي تسبب الإزعاج، على أن ينصب التركيز على المقطوعة التي تُسمع.

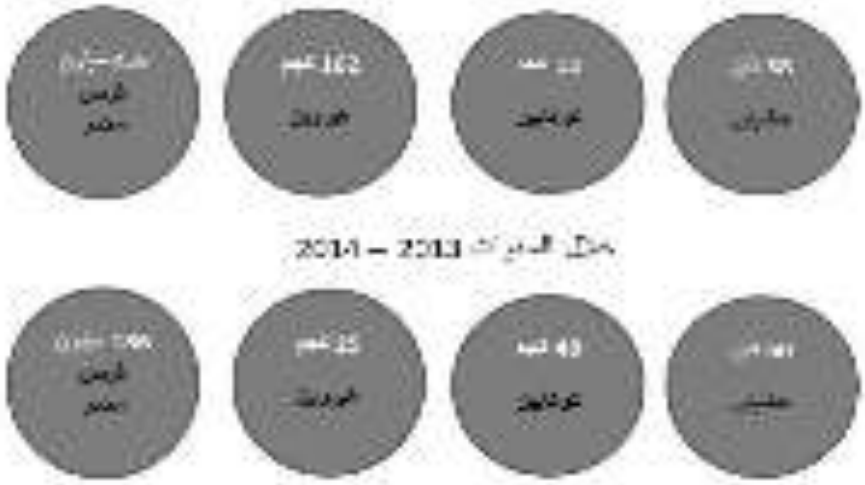
أما إكستاسي فهو نوع من المنشطات التي تؤدي إلى الإدمان ويسمى محليا بـ(المكسد) و(مراد علم دار) و(حبة الملوك) و(دورني بعد أسبوع)، ويسبب فرحة ومتعة تختلف عن المنشطات العادية، وتعتبر غريبة بعض الشيء؛ بسبب ميلها لإصدار إحساس بمتعة الاتصال الجنسي مع الآخرين، وتقلل من الشعور بالخوف والقلق، وتصل نسبة متعاطي إكستاسي إلى 30% من المدمنين (1.2% من عدد السكان)، وقد انخفض سعر القرص منه ليصل إلى 3 – 5 دينارات ليبية، بعد أن كان بـ40 دينار ليبي وقت دخوله لسوق المخدرات أول مرة منذ سنوات، كما أن هناك 20% من المدمنين أي (0.8% من عدد السكان) يتعاطون أقراص الأمراض النفسية؛ مثل: وريفوتريل الذي يُسمى في الشارع الليبي (بحبوب الشجاعة)، وأبتريل وغيرها. بالإضافة إلى نوع آخر من أقراص الإدمان يوجد في سوق المخدرات ويتعاطاه حوالي 8 % من المدمنين؛ أي (حوالي 0.3 % من عدد السكان) وهو مخدر أمفيتامين المنشط، الذي يوجد بتسميات مختلفة، وأغلب المتعاطين له من فئة طلبة الجامعات العلمية والرياضيين، وخاصة رياضيي كمال الأجسام، وهي أقراص توهم الشباب بأنها تؤدي إلى السهر أو إلى التحصيل الدراسي، وحسب دراسة أجريت في عام 2013 بينت أن 13% من طلبة الكليات التطبيقية في جامعة طرابلس يتعاطون مخدر أمفيتامين الذي يصل سعر القرص منه من 3 إلى 4 دينار ليبي، والإدمان عليه سريع (مركز الخبرة القضائية والبحوث). وتوضح دراسة قامت بها إدارة مكافحة الإيدز بالمركز الوطني لمكافحة الأمراض بمدينة طرابلس وضواحيها عام 2012– 2013م شملت 113 مدرسة، أنَّ نسبة المتعاطين من الذكور 16%، ونسبة الإناث 1%، ممن أعمارهم تتراوح ما بين 14–18 سنة، وأنَّ أكثر الأنواع التي يتعاطاها الذكور والإناث هي الأقراص؛ ومنها حبة الفراولة، وهناك بعض المستنشقات التي تحدث الإدمان، والتي يكثر المراهقون أخذها عن طريق الأنف والفم، بعد خلطها ببعض المواد؛ كالصمغ ومشتقات البترول ومواد التجميل، وهذه قد تؤثر على العقل والأعصاب، وتسبب النوم والاسترخاء وفقدان الوعي والأفكار الخاطئة.

وبالإشارة إلى التقارير الخاصة بالمخدرات، التي ينشرها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، والتي كان آخرها عام 2017 لم تحتوِ تلك التقارير بياناتٍ خاصةً بليبيا، ماعدا بعض الأرقام من سنوات سابقة؛ مثل كمية الكوكايين المضبوطة عام 2007، أو سعر الحشيش عام 2005 (15.4

دولار لكل جرام)، وسعر الهيروين عام 2005 (39.37 دولار لكل جرام)، ولا توجد أية بيانات عن أسعار باقي المخدرات مثل الكوكايين والأقراص المخدرة، ولا توجد بالتقارير أية نسب عن عدد المدمنين لأي نوع من أنواع المخدرات. ويلخص الرسم البياني الآتي نسبة المدمنين لكل نوع من المخدرات إلى عدد السكان:



شكل (1) نسبة المدمنين إلى عدد السكان



شكل (2) الكميات التي تم ضبطها من المخدرات من قبل المنظمات الليبية خلال السنوات 2008 – 2009

الظاهرة والاقتراحات والحل:

من خلال البحث ومحاولتنا لتبيان الأسباب الحقيقية وراء انتشار ظاهرة المخدرات بشكل عام، وبعد اطلاعنا على طبيعة الحلول الرسمية التي لا ترى في هذه الظاهرة بأنها مشكلة اجتماعية، بقدر ما تعتبرها مشكلة قانونية أحادية الجانب في القانون وتشديد العقوبة يمكن حلها.

فإننا نرى وكما أكدت عليه كثير من آراء المختصين وأصحاب الاختصاص في هذه الظاهرة التي أصبحت أمرًا واقعًا تستشري خطورتها في أوساط الشباب باستمرار، دون أن تثبت الجهات المخولة بمحاربتها –حتى الآن– قدرتها على مواجهتها منفردة من خلال قوانينها وإجراءاتها الرسمية، وعلى الرغم من كل الآراء والمقترحات التي تقدم بها كثير من المختصين في علم الاجتماع والطب والقانون وغيرهم، فإننا نرى تقديم بعض المقترحات كجزء من الحل تكمن في الآتي:

1. إن المشكلة هي مشكلة اجتماعية يعاني منها المجتمع كله، وبالتالي يجب مشاركة جميع الجهات الرسمية منها والشعبية في إيجاد هذا الحل، وإفساح المجال بشكل ديمقراطي أمام البحث العلمي لأسباب الظاهرة؛ لتشمل كافة الميادين التي تتشعب منها المشكلة.
2. إن للظاهرة جوانبَ متعددةً (اجتماعية واقتصادية وسياسية) قد أدت إلى وجودها وانتشارها في المجتمع العربي عامة، والليبي خاصة، لا بد من العمل بشكل جاد على حل هذه المعضلات المتعددة الجوانب، التي يعاني منها المواطن أولاً، من السكن وتوفير العمل المناسب والحريات الديمقراطية وغيرها؛ لتنقية الأجواء وتخليصها من الأزمات التي تشجع على كثير من الظواهر والأمراض الأخلاقية والسلوكية السيئة، ومن ضمنها ظاهرة تعاطي المخدرات.
3. تشكيل لجنة متخصصة من كافة الجهات الرسمية والشعبية (صحية، اجتماعية، اقتصادية، حقوقيين، مفكرين، مؤسسات شعبية من أندية وجمعيات مهنية ونسائية... إلخ)؛ وذلك للمشاركة في الكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة، وفي وضع الحلول بشكل جماعي، بحيث تتناول مختلف جوانب المشكلة، مع توفير حرية البحث العلمي، ووضع الدراسات العلمية التي تتناول المشكلة من جوانبها الاجتماعية والنفسية، وتوفير كافة التسهيلات والضمانات؛ لنجاح عمل اللجنة في القيام بمهامها؛ للقضاء على المشكلة، أو التخفيف من حدتها على الأقل.

4. الاهتمام بالتعليم والتربية، واتباع الأساليب التربوية العلمية المتطورة في المناهج التعليمية؛ لبناء جيل المستقبل على قاعدة متينة من الوعي والتربية، والابتعاد عن سياسة التخبط وحقول التجارب الفاشلة المتبعة في السياسات التعليمية القائمة.
5. توعية أفراد المجتمع عبر أجهزة الإعلام المختلفة للدولة بالأضرار الجسيمة، الصحية والاجتماعية والقومية، الناشئة عن تعاطي المخدرات، على ضوء ما تسفر عنه نتائج الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية حول المشكلة.
6. القضاء على مشكلة البطالة التي يعاني منها الشباب بتوفير فرص متكافئة من العمل، والاعتماد على المواطن في البناء الاقتصادي بشكل رئيسي، مع توفير فرص التعليم والتدريب المهني للشباب.
7. توفير العلاج الصحي والاجتماعي للمدمنين والمتعاطين المقبوض عليهم على أنهم مرضى يجب علاجهم وليسوا مجرمين؛ وذلك بتوفير المصحات النفسية، ومراكز التدريب المهني والتوعية، لتكسبهم مهنًا توفِّرُ لهم شروط معيشتهم المادية، ومعيشة أفراد أسرهم بعد فترة العلاج.
8. التوسع في إنشاء العيادات النفسية، وتزويدها بالاختصاصيين النفسانيين والاجتماعيين، والعمل على تشجيع إقبال المرضى والمتعاطين للعلاج بها.
9. التأكيد على دور الأسرة في تهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية؛ لتربية الأبناء على أسس وأخلاقيات سليمة، تقيهم من شرِّ السقوط في تعاطي المخدرات، وغيرها من الأمراض الاجتماعية الأخرى.
10. منع تسرب المواد المخدرة إلى داخل البلاد، والقضاء على تجارتها بمعاقبة المروجين والمتاجرين الحقيقيين لها، من دون التمييز والتستر على الكبار منهم ومعاقبة الضحايا الصغار.
11. القضاء على الكميات المصادرة والمضبوطة من المخدرات عن طريق حرقها وإتلافها، ومنع استخدامها من جديد من قبل بعض رجال الأمن المتنفذين في جهاز الدولة لأغراض أخرى أكثر خطورة على المجتمع.
12. العمل على ملء الفراغ القاتل الذي يعاني منه قطاع الشباب؛ وذلك بإطلاق الحريات العامة في البلاد، ووضع البرامج الاجتماعية الثقافية الجديرة بتنمية وعي الشباب وتوسيع مداركهم، وتوفير كل

فرص الإبداع لديهم من خلال النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية، عبر المؤسسات والجمعيات والأندية الشعبية والمسارح وغيرها.

الخاتمة:

قد تكون تلك المقترحات لا تفي بشكل كامل لحل المشكلة، إلاّ أننا نرى أنها تشكل جزءًا من الحلول للحد من انتشار الظاهرة أو القضاء عليها، إضافة إلى الحلول والمقترحات التي تقدم بها الكثير من المختصين على الصعيد الاجتماعي والصحي والنفسي والقانوني والهيئات المختصة في البلاد، مع بيان حُرمة المخدرات المؤكدة في جميع الشرائع السماوية، فعلى الدعاة والناشطين في مؤسسات المجتمع المدني أن يقوموا بواجب توعية المجتمع بحرمة المخدرات دينياً وتشريعياً وخلقياً، والتحذير من عواقب الإدمان عليها. وكمحصلة نهائية يأتي دور القانون كجزء مكمل لهذه المقترحات، كرادع لمن لم تنفع معه تلك الحلول، آخذا بعين الاعتبار نتائج الدراسات والبحوث العلمية لأسباب الظاهرة.

فالمخدرات وباء يتجاوز خطره الشباب؛ ليهدد مصير البلاد، إذ كنا لا نريد الشطط في الخيال والتصور بأن إغراق بلادنا بالمخدرات وراءه مخطط محكم؛ لتدميرنا والتسليم بنظرية المؤامرة، مما يجعلنا دولة عاجزة عن العمل والعطاء، فالتقدم لا يكون بالتكنولوجيا فقط، بل بشباب قادر على بناء الوطن، فالمخدرات بدأت تغزو بلادنا بشكل لا نقول منظم، ولكنه يدعو إلى القلق؛ لأنه أخذ شكلا منظما لاسيما في السنوات العشر الأخيرة، الأمر الذي يدعو إلى القول: إنَّ المشكل مطروح بحدة، وأنه آن الوقت المناسب للخروج من دائرة الصمت واللامبالاة وعدم الاهتمام،حيث تعد سوأة المخدرات آفة اجتماعية لا تقلق المجتمع المحلي فقط، بل تتعداه للمجتمع العالمي، تاركة ورائها أزمات وآلام للدول النامية والمتطورة على حد سواء.

فقد أصبحت ظاهرة التعاطي تتفشى بصفة مستمرة، ورقعة المتعاطين تمتد اتساعا، وسوق المخدرات يعرف رواجا، وأمام هذا الوضع نجد القوانين مغيبة، ووسائل المكافحة تقف عاجزة ولا يستطيع الإجابة؛ لخصوصية ظاهرة الإدمان من تهريب المخدرات وزراعتها وترويجها في بلادنا، الشيء الذي يزيد من تفاقم هذه الظاهرة.

وبالتالي كان من الضروري وضع مقاربة منهجية لتشخيص الأسباب العامة الداخلية والخارجية المؤدية إلى تفشى الظاهرة –تعاطي وإدمان المخدرات– في أوساط الشباب والأطفال والنساء، وتحليلها ودراستها؛ وصولاً للحد منها أو القضاء عليها، انطلاقا من تمكين الشباب من العمل، وتوطين التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتوزيع الدخل، والقضاء على الاستبداد والقمع وإهدار الكرامة والقيم الإنسانية، والعمل على تحقيق الاستقرار النفسي، والحرية والكرامة للمواطن، ومحاربة كل أشكال البطالة والأمية والفقر والتهميش الاجتماعي والسياسي للشباب، والتفكك الأسري، والقضاء على الفراغ، واعتماد سياسة تنموية اقتصادية واجتماعية فعالة؛ لمعالجة إشكاليات المجتمع وأمراضه، مع تبنٍ لقيم أكثر انفتاحا كالمساواة بين الجنسين، وزيادة مستوى المشاركة المدنية، وتنمية قيم التسامح بالمشاركة السلمية في العمل السياسي، وحرية التعبير عن الذات، التي قد ترتبط سلبيا باحترام السلطة.

إلا أنَّ هناك أسبابًا أُغْفِلَتْ، ألا وهى الظروف الاجتماعية المعاصرة التي تسهل الطريق للسقوط في التعاطي والإدمان، ومن هذه الظروف وأهمها: الظروف الاجتماعية التي تربط الفرد مع الأسرة والقبيلة والمجتمع، إن تدهور العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وتفككها مما سبب انحراف كثير من الشباب، وعليه فالواجب يحتم مراعاة تلك الظروف، ومحاولة علاجها؛ لكي نقضي على تلك الآفة.

كما أنَّ الوازع الديني الذي يفتقده كثير من شبابنا –وسبب ذلك من الأسرة أولا، ثم من المجتمع ثانيا– هو من أهم أسباب تفكك الأسرة، ومن ثَمَّ ينتج شباب غير قادر على تحمل المسؤوليات تُجاه دينه ووطنه ومجتمعه الذي يعيش فيه. إذن فالإسلام يقدم حلا شموليا لهذه المشاكل؛ وذلك لأنه يعالج المشكلة من جذورها، وأهم جذورها هو المستهلك، وهو الشخص القابل لتناول المخدرات.

وبالتالي فإن قضية القضاء على وباء المخدرات أو الحد منها، ليست مجرد إجراءات أمنية (جمركية أو بوليسية أو استخباراتية)، بل تهدف بشكل أساسي إلى كسر حلقة انتشار المخدرات، بداية من المهرب ثم التاجر والمروج المحلي؛ ليتمكن المجتمع من تقليل عرض المواد المخدرة بالسوق المحلي إلى أدنى حد ممكن، وهذا إجراء لابد أن يكون فيه نوع من تضافر الجهود الوقائية مجتمعة، في إطار تكاملي يسهم في الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، حيث إنَّ إقصاء أي جهد من شأنه أن يسهم في خلق حالة من الإرباك والفوضى الهدامة لكيان المجتمع ومؤسساته.

قائمة المصادر:

1. البار، محمد علي (2007)، المخدرات الخطر الداهم، دار الفكر، مصر.
2. دسوقي، عبد الجليل (1990)، الأمن الاجتماعي المفهوم والضرر والآليات، مؤتمر الأمن الاجتماعي والتنمية، معهد التخطيط القومي القاهرة،1990 .
3. الدمرداش، عادل (1982)، الإدمان مظاهره وعلاجه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
4. رشاد، عبد اللطيف (1999)، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
5. السعد، صالح (1999)، المخدرات أضرارها وأسباب انتشارها، دار صفاء، للنشر والتوزيع، عمان.
6. السعد، صالح (2000)، المخدرات والمجتمع، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، لبنان.
7. سلامه، غباري محمد (2007)، الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، الإسكندرية، دار الوفاء.
8. سويف، مصطفي (2001)، مشكلة تعاطي المخدرات، الهيأة المصرية للكتاب القاهرة.
9. صفوت، مختار (2005)، مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة، القاهرة، دار العلم والثقافة.
10. عبد الله، عبد العزيز (2002)، الخدمة الاجتماعية في مجال إدمان المخدرات، أكاديمية نايف العربية للعلوم، الرياض.
11. عبيد، حسن إسماعيل (2003)، الأمن بمفهومه الاجتماعي الشامل، مجلة الأمن والحياة، العدد24،السنة الثالثة، الرياض، وطبعة الدراسات الأمنية .
12. العثمان، عثمان (2003)، الاستخبارات الأمريكية، مؤسسة سندباد للطباعة والفنون، دمشق، ط3.
13. فريح، عدنان (1999)، أضرار المحذرات وعلاقتها بالجرائم الأخرى، بحث مقدم لأعمال المؤتمر الوطني، عمان4 و 5/ 10.
14. الفيروز ابادى، مجد الدين (1412هـ)، القاموس المحيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
15. ليله ، علي (2003). المخدرات في مصر: تشخيص الواقع الراهن واستكشاف المستقبل، المؤتمر السنوي الخامس، 7/01.

16. مركز الخبرة القضائية والبحوث(2017)، طرابلس
17. أصوات الكثبان – بوابة إفريقيا الإخبارية.February 28| ،2017 متاح على الرابط: https://www.afrigatenews.net/a/110679
18. رضا، فحيل البوم (2017)، متاح على الرابط.http://correspondents.org/2017/11/06/drug
19. رجب، أبو جناح (2017)، متاح على الرابط: .-http://abujanah antidrugs.mam9.com/memberlist
20. تقرير مكافحة المخدرات، متاح على الرابط: http://abujanah-antidrugs.mam9.com/t315-topic

ISSN : 2523 – 1871 (online)

واقع الأزمات المدرسية بمدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات

د. فتحي عيسى فرج• أ. عادل عمران هيبه••

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز الأزمات المدرسية التي تواجه مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، من وجهة نظر مديريها، والأساليب التي يفضلها مديرو تلك المدارس في التعامل مع الأزمات المدرسية، وما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا في تفضيلهم لأي من هذه الأساليب، تعود لمتغيري: المؤهل العلمي، والخبرة. ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ كونه أقرب المناهج تناسبًا مع أهدافها، كما استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وُزعت على مجتمع الدراسة، وهم جميع مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، البالغ عددهم (34) مدير مدرسة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج؛ أهمها: أن الأزمات التي عُرضت بأداة الدراسة هي أزمات متكررة، تنوعت مستويات ظهورها بين: المستوى المرتفع، والمتوسط، والمنخفض، كما بينت النتائج أن أكثر أساليب إدارة الأزمات تفضيلاً لدى مديري المدارس هما: أسلوب التعاون، وأسلوب الاحتواء، وأقلها تفضيلاً أسلوب الهروب. كما أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في تفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأي من أساليب إدارة الأزمات تعود لمتغيري المؤهل العلمي، والخبرة.

الكلمات المفتاحية: الأزمات – إدارة الأزمات – التعليم الأساسي.

المقدمة :

تعد الأزمات سمة من سمات العصر الذي نعيش فيه، وجزءًا من نسيج الحياة الإنسانية في أي مجتمع، فلا توجد أي منظمة أو مؤسسة بعيدة عن الأزمات التي تتحدى بشكل صريح النظم الإدارية، من خلال ما تفرضه من فقدان السيطرة والإحساس بالخطر، فتطور المجتمع وتطور العلوم الإنسانية أدى إلى توسيع مفهوم الأزمة؛ ليشمل جوانب متعددة في مختلف المجالات، لكي تعبر عن أحداث مفاجئة في أي نظام أو كيان إداري، حيث تنطوي على تهديد واضح لاستقرار هذا النظام، في ظل

• أستاذ مشارك بقسم التخطيط والإدارة التربوية .كلية الآداب. جامعة عمر المختار.
•• محاضر مساعد بقسم التخطيط والإدارة التربوية. كلية الآداب .جامعة عمر المختار.

ظروف ضيق الوقت، وتحدث الأزمة إما بسبب تعارض الأهداف والمصالح، أو سوء التخطيط والإدارة العشوائية، أو قد تحدث نتيجة إشارات الإنذار المبكر التي تسبق وقوع الأزمة، فالأزمة بمثابة اختبار جيد لقائد المنظمة وأفرادها، كيف يتفاعلون ويستجيبون للأزمة على نحو حازم، وكيف يستمر العمل في الظروف والأحوال الصعبة.

يعيش التعليم بمستوياته المتعددة في معظم دول العالم أزمة حقيقية، وإن اختلفت أبعادها وتنوعت أشكالها، فالأزمة التعليمية تعبر عن نفسها من خلال القصور في مواكبة التطورات العلمية، وبُعْدها عن مجرى التطور في علوم الإدارة والتكنولوجيا الإدارية، وعدم إفادتها من هذه العلوم وأدوات التكنولوجيا.

وثمة كثير من الأزمات التعليمية التي واجهت النظم التعليمية في المجتمعات المتقدمة والنامية على حدٍّ سواء، فالنظم التعليمية القادرة على وضع توقعات الأزمات، والإعداد لمواجهتها تكون أكثر قدرة من غيرها على تجاوزها، ولذلك يجب أن يخضع التعامل مع الأزمات للتخطيط المسبق، والخبرة والدراية في معالجة بوادر الأزمة، وعدم السماح بامتدادها، وهذا يُعد أهم أبعاد العملية الإدارية التعليمية في الوقت الحاضر (أبو معمر،2011 ، ص 2).

ولما كانت الأزمات تختلف من حيث أنواعها والعوامل المسببة لها، يظل الهدف الأساسي هو مواجهتها بما يتوافر من إمكانيات بشرية ومادية، وإدارة الموقف من خلال إيقاف التدهور، وتقليل الخسائر، والسيطرة على اتجاهات الأزمة وتأثيرها؛ تمهيداً للقضاء عليها، ومن ثم الاستفادة منها في تحقيق الإصلاح والتطوير، والعمل على تفعيل إجراءات وقائية تمنع تكرارها مستقبلاً.

مشكلة الدراسة:

ساهمت التغييرات الكبيرة التي يشهدها عالمنا المعاصر، وما صاحبها من نتائج للثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي، في فرض تحديات متجددة على إدارة النظم التربوية، مثلت أزمات مختلفة الأشكال والتأثير، حيث تشكل الأزمات واقعا تواجهه المنظمات التربوية وسط التغيرات البيئية المتعددة والمتسارعة، التي تهدد كيانها وقيمتها وسلامة أفرادها وممتلكاتها، كما أن التعامل مع الأزمات المدرسية بفاعلية

وكفاءة مرتبط ارتباطا قويًا بالأساليب التي يتبعها القادة التربويون في أثناء مواجهة الأزمات المتعددة؛ تلك الأزمات التي تتنوع بتنوع مصادرها ومسبباتها.

ونتيجةً لما تمر به بلادنا من أحداث مصاحبة لحالة التغيير الشامل الذي بدأ منذ بداية ثورة 17 فبراير ، فقد ازدادت الأزمات المدرسية، وظهرت أزمات مختلفة مصاحبة للنزاعات المسلحة وضعف سيادة القانون، وتخلخل البنى الاجتماعية.

وتأتي هذه الدراسة للتعرف على أبرز الأزمات المدرسية التي تعاني منها مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، ومعرفة الأساليب المفضلة من قبل مديري هذه المدارس في التعامل مع الأزمات المتنوعة التي تتعرض لها مدارسهم، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما أبرز الأزمات المدرسية التي تواجه مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات كما يراها مديرو المدارس؟
2- ما الأساليب المفضلة لدى مديري تلك المدارس في التعامل مع الأزمات التي تتعرض لها مدارسهم؟
3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تفضيل مديري تلك المدارس لأساليب التعامل مع الأزمات المدرسية تعزى لمتغير المؤهل العلمي؟
4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تفضيل مديري تلك المدارس لأساليب التعامل مع الأزمات المدرسية تعزى لمتغير الخبرة؟

أهداف الدراسة :

على ضوء ما يتصف به العصر الحالي من تراكم المعرفة وتطبيقها، وتزايد الأزمات وشيوعها، تأتي هذه الدراسة؛ لتحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على أهم الأزمات المدرسية التي تتعرض لها مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات في الوقت الحاضر؛ بغية تحديدها تحديدًا واضحًا، مما يسهل بناء برنامج متكامل لمواجهتها.

2- التعرف على أهم الأساليب المتبعة من قبل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات في التعامل مع الأزمات المدرسية، ومدى تأثر الاختيار بين الأساليب المتعددة بمتغيري المؤهل والخبرة.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال سعيها لتقديم رؤية واضحة عن أهم الأزمات المدرسية التي تصاحب حالة عدم الاستقرار السياسي التي تمر بها بلادنا، مما يمثل مرحلة أساسية في بناء نظم متكاملة لإدارتها بكفاءة، وذلك من خلال:

1- الكشف عن أهم الأزمات المدرسية التي تواجه مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات.
2- الكشف عن الأساليب المفضلة لدى مديري تلك المدارس في التعامل مع الأزمات.
3- قد تساهم الدراسة الحالية في رفع مستوى الاهتمام بموضوع الأزمات المدرسية، وسبل التصدي لها.
4- يمكن أن يستفيد صانعو القرار التربوي ومديرو المدارس من نتائج هذا الدراسة؛ لتحسين مستوى التعامل مع الأزمات وقايةً وعلاجًا.

حدود الدراسة :

تتحدد هذه الدراسة وفق الآتي:

1- الحدود الموضوعية: حيث تهتم هذه الدراسة بالأزمات المدرسية وأساليب التعامل معها من قبل مديري المدارس.
2- الحدود المكانية: أُجريت هذه الدراسة بمدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات.
3- الحدود البشرية: جُمعت بيانات هذه الدراسة من مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، والبالغ عددهم (34) مديرًا.
4- الحدود الزمنية: أُجريت هذه الدراسة خلال العام الدراسي (2016 – 2017).

مصطلحات الدراسة:

- **الأزمة:**

عرف تورنجتون (Torrington،1989) الأزمة بأنها: حدث مفاجئ غير متوقع، تتشابك فيه الأسباب بالنتائج، وتتلاحق فيه الأحداث بسرعة كبيرة؛ لتزيد من درجة المجهول عما يحدث من تطورات مستقبلاً (Torringto، 1989 ،p90).

كما عُرفت الأزمة –أيضًا– بأنها: حالة من التوتر ونقطة تحول تتطلب قرارًا ينتج عنه تداخل مواقف جديدة، إيجابية كانت أم سلبية، تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة (الشعلان، 2002، ص 26).

أما الأزمة التعليمية فقد عرفت بأنها: مشكلة أو حالة تواجه النظام التعليمي، وتحدث تراكم مجموعة من التأثيرات الخارجية المحيطة بالنظام التعليمي، أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية للنظام التعليمي يهدد بقاءه. (أحمد، 2002، 55).

ويمكن تعريف الأزمة إجرائياً بأنها: حدث مفاجئ أو حالة غير اعتيادية، تحدث داخل مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات أو في محيطها الخارجي؛ تعود لأسباب داخلية أو خارجية، تفقد المدرسة على أثرها القدرة على العمل بالشكل الطبيعي، وتشكل خطرًا على المجتمع المدرسي، وقد تقود إلى نتائج غير مرغوبة ما لم تواجه بشكل وأسلوب مناسبين.

إدارة الأزمة:

تعرف إدارة الأزمة بأنها: إطار عمل يفيد في فحص المواقف المفاجئة وفهمها، التي تحمل بين طياتها الضغوط الشديدة والرفض والهدم للنظام التعليمي القائم، فهي منهج إداري موقفي للتعامل مع ظروف الأزمات، وفي ظلها أو الاستعداد لها والتخطيط لمواجهتها، وتتبنى – بالدرجة الأولى– القدرة على التنبُّؤ بتوقع الأزمات بأشكالها وأحجامها وأوقات حدوثها، ومجالات وقوعها، ووضع خطط كاملة للأزمات. (الحويطي، 1998، ص 8).

كما عُرفت إدارة الأزمة بأنها: قدرة المنظمة على التعامل مع المواقف الطارئة بسرعة وفاعلية وكفاءة؛ بهدف تقليل التهديدات لصحة الأفراد وأمانهم، والخسائر في الأرواح والممتلكات، والآثار العكسية على استمرار أنشطتها وعملياتها الطبيعية. (Richard، 1991،p13).

وعرفت إدارة الأزمة –أيضًا– بأنها: العملية الإدارية المستمرة التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات المحتملة عن طريق الاستشعار، ورصد التغيرات البيئية الداخلية والخارجية المولدة للأزمة، وتعبئة الموارد والإمكانيات المتاحة لمنع الأزمة، أو التعامل معها بأكبر قدرٍ من الكفاءة والفاعلية، وبما يحقق أقل قدر من الأضرار للمنظمة والبيئة والعاملين، مع ضمان العودة للأوضاع الطبيعية في أسرع وقت، وبأقل تكلفة. (مصطفى،2005 ، ص 482).

كما تُعرف بأنها : القدرة على إزالة الكثير من المخاطر، والتأكد من تحقيق أكبر قدر من التحكم في مصير المنظمة، وهذا يعني تخيل أسوأ ما يمكن حدوثه، ثم تقديم القرارات البديلة قبل حدوثه. (Steven1989،p10).

ويمكن تعريف إدارة الأزمة إجرائياً بأنها: الممارسات والإجراءات التي يلجأ إليها مديرو مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات بمساعدة العاملين كلِّهم؛ لمواجهة الأزمات المدرسية الداخلية والخارجية، وفق استقراء مستمر للأحداث، يقود إلى برنامج واضح تحدد فيه الأنشطة والأدوار بدقة، ويتصف بسرعة الحركة لمحاصرة الأزمة؛ بغية تقليل آثارها السلبية، والعودة للنظام الاعتيادي في أسرع وقت ممكن. إن توفير القدرة العلمية على استقراء مصادر التهديد الواقعة والمحتملة، والتنبؤ بها، والاستغلال الأمثل للموارد والإمكانيات المتاحة للحد من آثار الأزمة، والعودة إلى الحالة الطبيعية من خلال مجموعة خطوات الاستعادة وإجراءاتها، تشكل أهمية بالغة لإدارة الأزمات التعليمية. (آل الشيخ،2008، ص 34).

ونظرًا لخطورة النتائج التي تسفر عنها الأزمات بكل أنواعها، تحرص المنظمات التربوية على استخدام استراتيجيات متنوعة، تؤكد على المشاركة مع العاملين في المنظمة التعليمية، والقيادة الجماعية في التفكير والتنفيذ ثم التقويم والمتابعة، وتفعيل ذلك من خلال قيام المنظمة بتشكيل اللجان، وفرق العمل، وتنظيم بيانات خاصة بالأزمات، وإعداد وتدريب الأفراد لمواجهتها. (الزاملي وآخرون، 2007، ص 67)

الخلفية النظرية للدراسة:

إن الهدف من إدارة الأزمات يتمثل في تحقيق درجة استجابة سريعة وفعالة لظروف المتغيرات المتعلقة بالأزمة؛ بهدف درء أخطارها قبل وقوعها، بالتخطيط واتخاذ القرارات الحاسمة؛ لمواجهتها وتقليص أضرارها، وتوفير الدعم الضروري.

ويمكن تحديد **الأهداف** الآتية لإدارة الأزمة: (درباس، 2012، ص 38)

1. توفير القدرة العلمية على استقراء مصادر التهديد والتنبؤ بالأخطار، والاستثمار الأمثل للموارد المتاحة للحد من تأثيرها الضار.
2. تحديد الأدوار للأجهزة المعنية بإدارة الأزمة في وقت الأمان ووقت الشدة.
3. توفير الإمكانيات المادية للاستعداد والمواجهة، وسرعة إعادة البناء والتوازن بأقل تكلفة.
4. التعامل الفوري مع الأحداث لوقف تصاعدها، وتحجيمها من خلال تحليل الموقف، ووضع الاحتمالات المناسبة لتحقيق ذلك.

تحدث الأزمات التعليمية نتيجة أسباب متعددة، منها: تعارض المصالح، والرغبة في الابتزاز، والأخطاء البشرية، والإشاعات، واليأس، وسوء التقدير، ويظل التخطيط والاستعداد لمواجهة الأزمات مطلبًا مهمًّا لتجاوز هذه الأسباب وغيرها.

إن الأزمة التعليمية تحدث نتيجة تراكم مجموعة من التأثيرات الداخلية والخارجية المحيطة بالنظام التعليمي، وتشكل تهديدًا صريحًا وواضحًا لبقائه، لذا فالأزمة التعليمية تتصف بعدة خصائص منها:

1. التعقيد والتشابك والتداخل في عناصرها وأسبابها، وقوى المصالح المؤيدة والمعارضة لها.
2. المفاجأة واستحواذها على بؤرة الاهتمام لدى المنظمات والأفراد.
3. نقص المعلومات وعدم الدقة.
4. مصدر الأزمة يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متشابكة ومتسارعة. (الموسى، 2006، ص 38).

5. الأزمة تهدد استقرار المنظمة التعليمية، وتضعها في مواطن الخطر.
6. تعدد الأطراف والقوى المؤثرة في حدوث الأزمة وتطورها، وتعارض مصالحها، مما يخلق صعوبات جمة في السيطرة على الموقف وإدارته. (عبد العال، 2009 ، ص 17).

وقد حاول الكثير من الباحثين **تصنيف الأزمات التعليمية** من معايير مختلفة، فمن حيث شدة أثرها تصنف إلى: أزمات شديدة الأثر، وأخرى محدودة الأثر. كما صنفت من حيث بعدها الزمني إلى: أزمات متكررة الحدوث، وأخرى مفاجئة. (أحمد، 2002 ، ص 31 – 32).

وهناك من يصنف الأزمة بسبب حدوثها، فنجد أزمات طبيعية، وأزمات من صنع الإنسان، أضف إلى ذلك تصنيفها حسب مدى شمولها: أزمات جزئية، وأزمات عامة. (نصر، 2002، ص264).

وتصنف الأزمات أيضاً بحسب مراحل تكوينها بحيث تكون: أزمة في مرحلة الميلاد، أزمة في مرحلة النمو، أزمة في مرحلة النضح، أو أزمة في مرحلة الانحسار أو النقص، وأزمة في مرحلة الاختفاء. (العمار، 2003، ص 30).

ويمكن تصنيف الأزمات التعليمية وفق مصادرها كالآتي:

1. أزمة داخلية: وهي التي تحدث داخل المنظمة التعليمية، وتتعلق بالطلاب والإدارة المدرسية والهيئة التدريسية؛ مثل: تعاطي بعض الطلبة للمخدرات، أو حدوث حالات تسمم غذائي بالمدرسة نتيجة أغذية أو مشروبات من مقصف المدرسة، أو تسريب أسئلة الامتحانات، أو حيازة الأسلحة من الطلاب، أو اعتداء أحد الطلاب أو أولياء الأمور على أحد أعضاء هيئة التدريس أو الإداريين.
2. أزمات خارجية: وهي التي تحدث خارج المنظمة التعليمية؛ مثل: حوادث الطرق التي يتعرض لها الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس، أو الاعتداء من قبل المحيط المحلي للمنظمة التعليمية على الممتلكات من خلال العبث بمحتوياتها أو سرقة الأجهزة الثمينة، أو تكرار الدخول من دون إذن المنظمة التعليمية، أو انقطاع التيار الكهربائي، أو الاعتداءات المسلحة التي تحدث داخل المنظمات التعليمية بين أطراف خارجية.

ولما كان التعامل مع الأزمات أحد أهم محاور الاهتمام في مجال الإدارة، لذا يشكل امتلاك المديرين للمهارات المختلفة التي تحتاجها إدارة الأزمات –كالشجاعة، والثبات، والاتزان الانفعالي، والقدرة على التفكير، والإبداع، ومهارات الاتصال والحوار، والعمل الجماعي– غاية في الأهمية للنجاح في التعامل مع الأزمات وتأثيراتها غير المرغوبة.

وتوجد مراحل متعدّدة تمر بها إدارة الأزمات، غير أن أكثرها قبولاً وتداولاً أربع مراحل أساسية هي:

1. **تخفيف حدة الأزمة:** وتتضمن النشاطات والممارسات التي تُتخذ قبل وقوع الأزمة لإضعاف مسبباتها، وللتقليل من مخاطر آثارها، لذا تلجأ الإدارة لتحديد الأعمال المطلوبة لمجابهة الأزمة، ومعرفة مكامن الخطر، ومن ثم تطوير البرنامج المناسب لتخفيف حدة الأزمة، وتقليل درجة الخطر.
2. **الاستعداد والتحضير:** وتشمل النشاطات التي من خلالها تحدد خطة المواجهة، بما تشمله من تحديد للإمكانيات والقدرات الضرورية، والاطمئنان لوجودها، وتدريب العاملين على مهارات مجابهة الأزمة والتعامل معها.
3. **المجابهة:** وهي مرحلة التصدي للأزمة بشكل مباشر، من خلال التحكم والتأثير في المتغيرات المتصارعة للأزمة، وتقليص أضرارها ومحاصرتها، وذلك بتطبيق خطة المواجهة التي سبق إعدادها، والتي ينبغي أن تكون على درجة عالية من المرونة التي تسمح بتعديلها وتطويرها، حسب مجريات الموقف، وصولاً إلى إنهاء الأزمة، وبدء مرحلة إعادة التوازن.
4. **إعادة التوازن:** وتهدف هذه المرحلة إلى إعادة الوضع لما كان عليه قبل وقوع الأزمة، حيث تتركز جهود الإدارة هنا على توفير كافة الدعم؛ لإعادة الحيوية إلى الأنظمة التي تغيرت طبيعتها خلال مرحلة المجابهة؛ بغية عودة المنظمة بشكل تدريجي للحالة الطبيعية قبل وقوع الأزمة.

وتختلف الأزمات من حيث أنواعها وشدتها وأسبابها، ويظل الهدف من مواجهتها السعي بالإمكانيات البشرية والمادية المتوفرة إلى إدارة الموقف عن طريق (أحمد،2008 ،ص 115):

1. وقف التدهور والخسائر.
2. تأمين العناصر الأخرى المكونة لكيان المنظمة وحمايتها.
3. السيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها.
4. الاستفادة من الموقف الناتج عن الأزمة في الإصلاح والتطوير.
5. دراسة الأسباب والعوامل التي أدت إلى الأزمة؛ لاتخاذ إجراءات الوقاية ومنع تكرارها أو حدوث أزمات مشابهة لها.

ويرى حسان والعجمي (2010) أن الأزمات تحدث جزئياً بسبب أحداث بيئية لا تستطيع المنظومة التعليمية التحكم فيها، ولكي تستجيب هذه الأوضاع، فإن أفضل الطرق للتعامل مع الأزمة يكون بالآتي:

1. تجنب التطرف في الآراء والممارسات.
2. تخفيف حدة الأزمة والاستعداد للمواجهة الشاملة.
3. مواجهة الأزمات التعليمية.
4. التخطيط لإصلاح التعليم وتطويره. (حسان والعجمي،2010 ، ص 387).

ويمثل **أسلوب التعامل مع الأزمة** أهم العوامل المؤثرة في تطور الأزمة والخسائر أو القضاء عليها، وقد حاول الكثير من الباحثين الإشارة إلى تصنيفات متنوعة للأساليب التي يمكن أن يلجأ إليها المتعامل مع الأزمة، وهذه الدراسة اعتمدت التصنيف الأكثر شيوعًا وتداولاً وهو كالآتي:

1. **الهروب:** ويحدث عندما يشعر الفرد المتعامل مع الأزمة بالحيرة والعجز في كيفية مواجهة الأزمة، ووجود نوع من التوتر الشديد، ويزداد هذا التوتر عندما تتصاعد الأزمة، وتتضح آثارها غير المرغوبة.

والهروب هنا يأخذ أشكالاً مختلفة، فقد يكون هروبًا مباشرًا، يتمثل في ترك مجال الأزمة وتأثيرها نهائيًا، والاعتراف بعدم القدرة أو الفشل في مواجهتها، وقد يكون هروبًا غير مباشر كاصطناع مواقف تظهره بعيدًا عن الأزمة.

2. **المواجهة:** وهذا الأسلوب يعتمد على قدرة الفرد المتعامل مع الأزمة على تحديد أبعاد الأزمة والبحث عن أسبابها؛ لمواجهتها بشكل مباشر دون تأخير، مما يستدعيه لجمع المعلومات الكافية واللازمة؛ لكي يتمكن من مواجهتها بشكل سليم، وبالتالي يحدد الإمكانيات اللازمة لذلك، كما يحاول غالبًا إقناع المجتمع المدرسي بضرورة مواجهة الأزمة بشكل مباشر، وعدم التقليل من أخطارها وعواقبها غير المرغوبة.

ولكي يتمكن من تحقيق تقدم في مواجهة الأزمة، يلجأ إلى خفض حالة التوتر، واستعادة الروح المعنوية لدى العاملين معه، ويحدِّدُ جدولًا دقيقًا وواضحًا لأولويات مواجهة الأزمة، مما يمكنه من اختيار البديل المناسب، ومن ثم يقرر الاستراتيجية الملائمة لمواجهتها.

3. **الاحتواء:** وبحسب هذا الأسلوب يلجأ المدير إلى العمل السريع لمحاصرة الأزمة داخل نطاق محدود؛ لكي لا تنتشر ويصعب بعدها التحكم والسيطرة على نتائجها، وفي سبيل ذلك يقوم بتحريك كافة الإمكانيات المادية والبشرية الضرورية بدقة وسرعة؛ لاحتواء الأزمة، والعمل المتواصل لتحديد الجهات المسببة لها، وكذلك الأفراد الذين يعتقد أنهم صنعوا الأزمة، ويقوم بمناقشتهم، ويطالبهم بتوحيد مطالبهم لاحتواء الأزمة، من خلال التفاوض للوصول إلى حل مناسب، ويركز على استيعاب الضغوط المولدة للأزمة من خلال إفقادها قوتها المؤثرة، إضافة إلى العمل لمنع نشر الشائعات والمبالغات عن الأزمة؛ حتى لا يتفاقم حدوثها.
4. **التعاون:** ويعد هذا الأسلوب أكثر الأساليب شيوعًا للتعامل مع الأزمات، حيث يُشكَّلُ فريقٌ لمواجهة الأزمة، من خلال إشراك العاملين في إعداد خطة مناسبة لمواجهة تداعياتها، واستخدام أساليب الإقناع الملائمة مع فئات المجتمع المدرسي عند التعامل مع الأزمة، كما أنه يستشير أهل الرأي والخبرة في التعامل مع الأزمات؛ للاستفادة من خبرتهم وتجاربهم في هذا المجال.

ولكي يحقق هذا الأسلوب نتائج إيجابية يتطلب العمل على تهيئة الجو الملائم من التعاون والتألف بين العاملين بالمدرسة؛ ليتمكنوا من تأدية أدوارهم كما يجب، إضافة إلى التنسيق بين مختلف الجهود داخل المدرسة وخارجها للتغلب على الأزمة، كذلك تشجيع العاملين على

التعاون في اختيار البدائل المناسبة، ومن ثم إقرار الاستراتيجيات الملائمة لمواجهة الأزمة، وتفادي نتائجها غير المرغوبة.

الدراسات السابقة:

يزخر الأدب التربوي بالكثير من البحوث والدراسات ذات العلاقة بموضوع إدارة الأزمات التعليمية، غير أن الاهتمام بهذا الموضوع في الدراسات العربية جاء متأخرًا نسبيًّا، ومن الدراسات التي يمكن الاستفادة منها دراسة (عبدالعزيز، 2002) التي هدفت إلى التعرف على الأزمات المدرسية التي تحدث داخل المدارس بجمهورية مصر العربية، والوقوف على واقع تدريب مديري هذه المدارس ومشكلاتهم، وصولاً إلى نظام مقترح لتحقيق التدريب الفعال لإدارة الأزمات المدرسية.

واستخدم الباحث مدخل النظم لوصف النظام الحالي وتحليله لتدريب مديري المدارس وتشخيص أهم مشاكله، ومن ثم عرض الحلول البديلة ومقارنتها وصولاً إلى البديل المناسب، وذلك من خلال تطبيق أسلوب " دلفاي " في التنبؤ، توصلت الدراسة إلى أن التدريب أهم الانشطة التي تساعد مديري المدارس على مواجهة المواقف الصعبة، وأن البرامج الحالية غير كافية لإعدادهم وتأهيلهم لمواجه الأزمات المدرسية.

وقامت (ناهد، 2006) بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع الأزمات في مدارس التعليم العام، بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، والمقترحات الممكنة نحو إدارة هذه الأزمات، وفي سبيل تحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي على عينة من مديري ومديرات مدارس التعليم العام الحكومية، وأهم ما توصلت إليه أن الأزمات الأكثر حدوثًا هي: الاعتداءات البدنية بين الطلاب، وانقطاع التيار الكهربائي، والاعتداءات اللفظية من الطلاب على المعلمين، والعبث بممتلكات المدرسة، وتعرض المدرسة لعمل إرهابي، وكذلك حيازة الطالب لأسلحة نارية، أيضا تسرب أسئلة الامتحانات، كما أوضحت الدراسة وجود العديد من المعوقات لإدارة الأزمات، وقدمت الباحثة مقترحات للتغلب على تلك المعوقات.

وفي دراسة وصفية تحليلية لإدارة الأزمة في جامعة البصرة بالعراق قامت بها (شذى، 2010) من خلال جمع البيانات من عينة من عمداء الكليات ومعاونيهم ورؤساء الأقسام العلمية في الجامعة؛

بهدف الكشف عن نموذج إدارة الأزمة، وبعد تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات، من أهمها: أن اهتمام المديرين في الجامعة بالإجراءات العلاجية يفوق التعامل مع الأزمات المختلفة لمنع وقوعها، أو التقليل من الآثار السلبية لها، وفي ضوء ذلك قدمت الباحثة عددًا من التوصيات.

كما قام (ماهر، 2011) بدراسة هدفت إلى التعرف على دور مديريات التربية والتعليم في إدارة الأزمات التعليمية، التي تواجه المدارس الحكومية، في ظل الحصار على غزة، والتجاذبات السياسية الفلسطينية، كما هدفت إلى معرفة دور المديريات في استشعار الأزمات، والتخطيط لها ومواجهتها.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي توصل من خلاله إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن مديريات التربية والتعليم تقوم بممارسة إدارة الأزمات بدرجة كبيرة، وأنها لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة في المجالات المعتمدة في الدراسة لإدارة الأزمات التعليمية تعود لمتغيرات الجنس، أو المؤهل العلمي، سنوات الخدمة، ومكان المديرية. وختم الباحث دراسته بتوصيات مقترحة لتطوير دور مديريات التربية والتعليم في إدارة الأزمات.

وفي دراسة (عزيزة و نهلاء، 2014)، هدفت إلى التعرف على واقع جاهزية المدارس الثانوية الحكومية للبنات في مدينة حائل بالسعودية لإدارة الأزمات المدرسية، توصلت باستخدام المنهج الوصفي إلى عدة نتائج، كان أهمها: قصور درجة جاهزية المدارس لإدارة الأزمات من حيث المباني وتجهيزات السلامة، وعدم توافر الكادر المدرسي المتخصص لإدارة الأزمة، وبناءً على هذه النتائج قدمت الباحثتان بعض التوصيات لتطوير واقع هذه المدارس لإدارة الأزمات بها.

وفي السياق ذاته قامت (ميسون، 2014) بدراسة هدفها التعرف على درجة توفر عناصر إدارة الأزمات في مديريات التربية والتعليم في محافظة إربد الأردنية من وجهة رؤساء الاقسام فيها، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام استبانة تكونت من مجالات: اكتشاف الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية، احتواء الأضرار، استعادة النشاط، والتعلم.

وقد أظهرت النتائج توفر عناصر إدارة الأزمات في مديريات التربية والتعليم في محافظة إربد بدرجة مرتفعة، كما أنه لا فروق في درجة توفر هذه العناصر تعزى لمتغيرات الجنس والخبرة.

أما دراسة (أحمد، 2012) فقد هدفت إلى التعرف على مدى تمكن مديري مدارس التعليم العام في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية من مهارة إدارة الأزمات، وباستخدام المنهج الوصفي المسحي توصلت الدارسة إلى عدة نتائج، أهمها: أن مديري المدارس يمارسون مهارة إدارة الأزمات دون وجود منهجية، تتحكم فيها آلية رد الفعل في الغالب الأعم، وهم يمارسونها دون منهجية علمية واضحة ومعلنة، كما أنها كشفت انعدام وجود فِرق إدارة أزمات مدربة؛ للتعامل مع الأزمات والطوارئ، إضافة إلى عدم وجود فروق في استخدام معالجة الأزمات تعزى لأي من متغيرات المؤهل العلمي، والخبرة، والمرحلة الدراسية.

وهدفت دراسة (طارق، 2017) إلى التعرف على واقع إدارة الأزمات بقطاع التربية والتعليم بمدينة درنة من وجهة نظر مديري المكاتب وفق أبعاد: اكتشاف إشارات الإنذار المبكر، والاستعداد والوقاية، واحتواء الضرر، واستعادة النشاط، والتعليم، كما هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق في استجابات العينة من الدراسة تعزى لمتغيرات: النوع، العمر، المستوى العلمي، مدة الخدمة، وباستخدام المنهج الوصفي توصلت الدراسة إلى أن المستوى العام لإدارة الأزمات كان متوسطًا، وأنه لا فروق جوهرية ذات دلالة في آراء المبحوثين بحسب متغيرات الدراسة.

أما دراسة (البشير، 2017) فقد هدفت إلى التعرف على أبرز الأزمات الناجمة عن الحروب والصراعات والنزاعات المسلحة في ليبيا، التي تواجهها مدارس التعليم الأساسي ببلدية تاجوراء بمدينة طرابلس، ودور مديري المدارس في التعامل معها، وأبرز معوقات إدارة الأزمات، ومن خلال المنهج الوصفي أظهرت أن أبرز الأزمات حدوثًا هي: انقطاع التيار الكهربائي، تأخر وصول الكتاب المدرسي، عدم قدرة أولياء الأمور على توفير المستلزمات المدرسية، كما أظهرت النتائج أن أكثر أدوار مديري المدارس في إدارة الأزمات بروزًا تنسيقهم الجهود داخل المدرسة والجهات والهيئات خارجها لمواجهة الأزمات، والحرص على خفض التوتر واستعادة الروح المعنوية والدعم النفسي، والعمل على تخفيف

أسباب الأزمة، والعمل على عدم نشر الشائعات والمبالغات في الحديث عن الأزمة، كما قدمت الدراسة مجموعة من المعوقات التي تواجه مديري المدارس في إدارة الأزمات.

ومن خلال الاستعراض السابق لبعض الدارسات المحلية والعربية التي تناولت الأزمات التعليمية تبين أنه لا توجد أي مؤسسة تعليمية بعيدة عن الأزمات مهما اختلفت المراحل أو الأماكن، وأن الاستعداد لها وبناء نظم للتعامل معها ضرورة تهملها أغلب مؤسساتنا.

كما يمكن الإشارة إلى أنَّ المنهج الوصفي كان حاضرًا ومناسبًا لتقييم واقع الأزمات التعليمية وسبل التعامل معها، وهذا ما اعتمدته الدراسة الحالية، كما أن النتائج المهمة التي توصلت إليها الدراسات السابقة: الصراعات والنزاعات المسلحة، وعدم الاستقرار الأمني والاقتصادي لها تأثير كبير في تفاقم العديد من الأزمات التعليمية، كما هو الحال في ليبيا وفلسطين والعراق.

إجراءات الدراسة الميدانية:

(أ) منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي كونه أقرب المناهج لأهداف الدراسة، حيث وُصِفَتْ أهم الأزمات المدرسية التي تتعرض لها مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، كذلك وُصِفت الأساليب المفضلة من قبل مديري هذه المدارس في التعامل معها، إضافة إلى وصف تأثير متغيري المؤهل العلمي والخبرة في هذا التفضيل.

(ب) مجتمع الدراسة:

يراد بمجتمع الدراسة الأفراد أو الوحدات التي تعنيها الدراسة، وبهذا يكون مجتمع هذه الدراسة مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات، البالغ عددهم (34) مديرًا، تتوزع مدارسهم على أربعة مكاتب للخدمات التعليمية؛ هي: مكتب الخدمات التعليمية شحات، مكتب الخدمات التعليمية الفائدية، مكتب الخدمات التعليمية سوسة، مكتب الخدمات التعليمية قرنادة.

واستخدم الباحث أسلوب الحصر الشامل لإجراء هذه الدراسة، وهو الأسلوب الذي يقوم على المسح الشامل لأفراد مجتمع الدراسة كلهم. (الهمالي،1998 ، ص 153).

(ج) أداة الدراسة:

تحقيقًا لأهداف الدراسة –المتمثلة في التعرف على واقع الأزمات المدرسية، والأساليب التي يفضلها مديرو مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات في التعامل معها– فقد طور الباحثان أداة لتحقيق هذا الهدف، حيث استفادَا من الأدب الإداري التربوي الذي تناول موضوع الأزمات المدرسية، كما استفادَا من بعض الدراسات السابقة حول الموضوع نفسه؛ ليتمكنَا من إعداد أداة تكونت من جزأين: الجزء الأول عرض أغلب الأزمات المدرسية التي يمكن أن تحدث، وعرفت في كثير من الدراسات السابقة، وسُمح للمبحوث بإضافة أزمات أخرى لم تذكر، بينما يتناول الجزء الثاني من الأداة أساليب إدارة الأزمات، حيث شملت (31) عبارة، توزعت على أربع مجالات، تعكس أساليب إدارة الأزمات المدرسية، على النحو الآتي:

1– أسلوب الهـروب (8 عبارات).
2– أسلوب المواجهة (7 عبارات).
3– أسلوب التعـاون (8 عبارات).
4– أسلوب الاحـتواء (8 عبارات).

كما عُرِضَتْ أداة الدراسة على عددٍ من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة بنغازي؛ للتأكد من صدقها، وقد استُفِيدَ من ملاحظات السادة المحكمين حول مجالات الأداة وفقراتها، حيث أجمع المحكمون على ملاءمة الأداة لتحقيق أهداف الدراسة، كما حُسِبَ ثبات الأداة باستخدام طريقة التجزئة النصفية (سبيرمان) لاستجابات عينة من مديري المدارس خارج مجتمع الدراسة، وقد جاء معامل الثبات مرتفعا (0.93) وهي قيمة مقبولة لأغراض إجراء هذه الدراسة.

(د) تطبيق أداة الدراسة:

بعد إعداد أداة الدراسة، والتأكد من صدقها وثباتها، طُبِّقتْ على مجتمع الدراسة؛ ابتداءً من 2017/3/16م إلى 2017/4/5م، وقد أُجيبَ عنها بحضور أحد الباحثين أو مساعدين لهما، فكانت الحصيلة جمع كافة الاستثمارات الموزعة جميعها، وكانت صالحة للتحليل.

(هـ) عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

يمكن عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وفقًا لأهدافها، وذلك من خلال الإجابة عن تساؤلاتها الرئيسية كالآتي:

السؤال الأول: ما أبرز الأزمات المدرسية التي تواجه مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات كما يراها مديرو المدارس؟

للإجابة عن هذا السؤال استخرجت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابة عينة من الدراسة؛ بغية ترتيبها من حيث كثرة حدوث الأزمات المعبر عنها بأداة الدراسة، ومن ثم إعطاء درجة التقييم المناسبة لها، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (1):

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة التقييم لواقع الأزمات المدرسية

الرقم	الفقـــــــــــــــرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة التقييم
19	الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي في أثناء الدراسة	4.62	0.55	1	عالية
17	تفشي ظاهـــرة الغـــش في الامتحـانـات	4.59	0.50	2	عالية
11	تعـرض ممتلكات المدرسة لحـادثة سرقـة	4.32	1.13	3	عالية
18	تزايـد ظاهـرة العبـث بممتلكـات المدرسة	4.07	0.73	4	عالية
5	حدوث اعتداءات بدنية غير عادية بين الطـلاب (كالضرب)	4.03	0.73	5	عالية

1	حدوث اعتـداءات لفظية مـن الطلاب على المعلمين	3.96	0.22	6	عالية
2	حدوث اعتداءات لفظية من الطلاب على الهيـئة الإدارية	3.57	1.26	7	متوسطة
6	حـــدوث مشاجـرات في المدرسة على مستوى واســـع	3.38	1.21	8	متوسطة
14	تنامـــي ظاهـــرة تمرد الطـلاب على أنظمة المدرسة	3.35	1.38	9	متوسطة
13	ضبط انحـرافات جنسية بين الطـلاب (شذوذ، تحرش)	3.32	1.25	10	متوسطة
7	حيــازة الطلاب لأدوات حادة	3.29	1.23	11	متوسطة
20	انهيار أحد جوانب سور المدرسة أو أحد أسقف الفصول أو ملحقاتها	3.27	1.21	12	متوسطة
21	تعـرض المدرسة لكـوارث طبيعية (حريق ، سيول)	3.98	1.19	13	منخفضة
16	وقـوع حالة تسـمم داخـل المدرسة	2.90	1.22	14	منخفضة
4	حدوث اعتـداءات بدنية بين الطلاب على الهيئة الإدارية	2.87	1.25	15	منخفضة
12	ظهـور مـرض معد خطير يربك المدرسـة	2.85	1.34	16	منخفضة
17	تســرب أسئـــلة الامتحـــانات	2.81	1.37	17	منخفضة
3	حدوث اعتـــداءات بدنية من الطـلاب على المعلمين	2.77	1.38	18	منخفضة
7	حـيازة الطـلاب لأسلحـة ناريــة	2.67	1.40	19	منخفضة
9	تأثير تعاطـي المخدرات على سلوكيات بعض الطلاب في المدرسة	2.63	1.44	20	منخفضة
10	تعـــرض المدرســة لعـمل إرهــابي	2.53	1.46	21	منخفضة

يتضح من الجدول (1) أن قيم المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة من الدراسة على فقرات أداة الدراسة وزعت إلى ثلاثة مستويات: تأتي في المستوى الأول الأزمات المدرسية التي حظيت بدرجة تقييم مرتفعة، تراوحت متوسطاتها بين (4.62 – 3.96)، حيث يرى مديرو مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات أنها الأزمات الأكثر حدوثًا، المتمثلة في: الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وظاهرة الغش في الامتحانات، وحوادث السرقة، والمشاجرة، والعبث بممتلكات المدرسة.

وجاءت في المستوى الثاني بدرجة تقييم متوسطة الأزمات المدرسية التي تراوحت متوسطات استجابات عينة الدراسة عنها بين (3.75 – 3.27)، ومن هذه الأزمات: الاعتداءات اللفظية من الطلاب على المعلمين والهيئة الإدارية، والمشاجرات الواسعة، وتزايد التمرد على النظام المدرسي، والانحرافات الجنسية، وحيازة الأدوات الحادة.

بينما كانت أقل الأزمات حدوثًا في مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات تلك الأزمات التي تراوحت متوسطات استجابات عينة الدراسة عنها بين (2.98 – 2.53) مثل: تعرض المدرسة لكوارث طبيعية، أو حدوث تسمم للطلاب، والاعتداءات البدنية من الطلاب على المعلمين والهيئة الإدارية، والأمراض المعدية، وتسرب أسئلة الامتحانات، وحيازة الأسلحة النارية، وتعاطي المخدرات بالمدرسة.

السؤال الثاني: ما الأساليب المفضلة لدى مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات في التعامل مع الأزمات التي تتعرض لها مدارسهم؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرِجَ المتوسط الحسابي العام لاستجابات عينة الدراسة على فقرات أداة الدراسة، التي تناولت أساليب إدارة الأزمات بغية ترتيبها، وتحديد درجة تقييمها، وذلك كما هو موضح بالجدول رقم (2).

جدول (2) ترتيب أساليب مديري المدارس في التعامل مع الأزمات المدرسية، ومتوسطها العامة، ودرجة تقييمها

أساليب إدارة الأزمات	المتوسط العام	الرتبة	درجة التقييم
أسلوب التعاون	**4.62**	**1**	**عالية**

أسلوب الاحتواء	4.36	2	عالية
أسلوب المواجهة	3.12	3	متوسطة
أسلوب الهروب	2.47	4	منخفضة

يتضح من الجدول (2) أن مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات يفضلون استخدام أسلوب التعاون والاحتواء أكثر من بقية الأساليب الأخرى، حيث تحصل أسلوب التعاون على متوسط حسابي قدره 4.62، وأسلوب الاحتواء على متوسط قدره 4.36 وبدرجة تقييم عالية، ويشير أسلوب التعاون إلى الحرص على جمع المعلومات عن الأزمة، وإشراك العاملين في إعداد خطة لمواجهتها واستخدام أسلوب الإقناع باستمرار، مع استشارة أهل الرأي والخبرة، وتهيئة الجو الملائم بالمدرسة، والتعاون في تحديد الاستراتيجيات اللازمة لمواجهة الأزمة.

أما أسلوب الاحتواء فجاء في المرتبة الثانية، من خلال حرص مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات على محاصرة الأزمات في نطاق محدود، وتحريك الإمكانات البشرية والمادية لمواجهتها، والبحث عن أسباب حدوث الأزمة، ومناقشة صانعيها، ومطالبتهم بتوحيد مطالبهم لاحتواء الأزمة، من خلال التفاوض بغية استيعاب الضغوط المولدة للأزمة؛ بهدف إفقادها قوتها المؤثرة، كذلك العمل على عدم نشر الشائعات والمبالغة في الحديث عن الأزمة.

وجاء أسلوب المواجهة في المرتبة الثالثة، من حيث تفضيل مديري تلك المدارس عند التعامل مع الأزمات المدرسية، إذ تحصل هذا الأسلوب على متوسط حسابي قدره (3.12) وبدرجة تقييم متوسطة، وتضمن أسلوب المواجهة الحرص على سرعة جمع المعلومات المتعلقة بالأزمة، وتحديد الإمكانات اللازمة لمواجهتها، واتخاذ القرارات السريعة والمناسبة للسيطرة عليها، والتنسيق المستمر مع الجهات الخدمية لمواجهة الأزمة، والحرص على خفض التوتر، واستعادة الروح المعنوية، ووضع جدول مناسب للأولويات، وتبني سياسة الباب المفتوح في الاتصالات الداخلية والخارجية لمواجهة الأزمة.

أما أسلوب الهروب فقد كان أقل الأساليب تفضيلاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي له (2.47) وبدرجة تقييم منخفضة، ويعتمد هذا الأسلوب على إبلاغ مكاتب الخدمات التعليمية للتعامل مع الأزمة،

وتكليف بعض العاملين بمواجهة الأزمة داخل المدرسة بحجة انشغال المدير، ومطالبة مكتب الخدمات التعليمية بإصدار تعليماته لمواجهة الأزمة، وإخفاء ملامحها، أو التظاهر بالسيطرة عليها، والاعتراف بصعوبة مواجهة الأزمة بحجة الوقت أو الإمكانات.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأساليب التعامل مع الأزمات المدرسية وفقًا لمتغير المؤهل العلمي؟

جدول (3) قيم (t) لتحديد الفروق في تفضيل مديري المدارس لأساليب التعامل مع الأزمات وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

أسلـوب إدارة الأزمات	دبلوم متوسط		بكالوريوس / ليسانس		t	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
أسلوب التعاون	4.07	0.21	4.19	0.27	*1.28	0.21
أسلوب الاحتواء	3.70	0.77	3.65	0.82	*0.23	0.80
أسلوب المواجهة	3.63	0.71	3.79	0.78	*0.51	0.62
أسلوب الهروب	3.98	0.58	3.92	0.64	*0.62	0.55

***غير داله إحصائيًا عند مستوى دلالة(∝ = 0.05)**

لمعرفة دلالة الفروق في تفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأساليب التعامل مع الأزمات التي تتعرض لها مدارسهم وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، قُسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين: ضمت الأولى حملة مؤهل الدبلوم المتوسط، وبلغ عددهم (25) مديرًا، بما يمثل (73.5%) من عينة الدراسة، في حين ضمت المجموعة الثانية حملة مؤهل الليسانس أو البكالوريوس، وعددهم (9) بما يمثل نسبة (26.6%) من عينة الدراسة.

وكما هو موضح بالجدول (3) كانت قيم (t) لتفضيل أساليب إدارة الأزمات عند مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات تبعًا لمتغير المؤهل العلمي غير دالة احصائيًّا عند مستوى الدلالة (0.05 = ∝)، وبالتالي لم يختلف مديرو المدارس في تفضيلهم لأي من أساليب إدارة الأزمات المدرسية بحسب ما يحملون من مؤهلات، سواء أكان الدبلوم المتوسط أم الليسانس والبكالوريوس.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأساليب التعامل مع الأزمات المدرسية تعزى لمتغير الخبرة؟

جدول (4) قيم (t) لتحديد الفروق في تفضيل مديري المدارس لأساليب التعامل مع الأزمات وفقًا لمتغير الخبرة

أسلـوب إدارة الأزمات	أقل من 5 سنوات		أكثر من 5 سنوات		t	الدلالة الإحصائية
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
أسلوب التعاون	4.16	0.29	4.13	0.23	0.27	0.79
أسلوب الاحتواء	3.81	0.79	3.42	0.71	0.76	0.45
أسلوب المواجهة	3.83	0.76	3.51	0.74	1.11	0.29
أسلوب الهروب	4.03	0.65	3.77	0.45	1.22	0.21

***غير داله إحصائيًّا عند مستوى دلالة(∝ = 0.05)**

لتحديد دلالة الفروق في تفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأساليب التعامل مع الأزمات التي تتعرض لها مدارسهم وفقًا لمتغير المؤهل، قُسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين: ضمت المجموعة الأولى مديري المدارس ممن تقل سنوات خبرتهم عن 5 سنوات، وقد بلغ عددهم 13 مديرًا، بما يمثل نسبة (38.24 %)، بينما ضمت المجموعة الثانية مديري المدارس الذين تزيد سنوات خبرتهم عن 5 سنوات، وعددهم 21 مديرًا، بما يمثل نسبة (61.76 %) وباحتساب قيم (t) كما يوضحها الجدول (4) لتفضيل مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات لأساليب التعامل مع الأزمات تبعًا لمتغير الخبرة، أشارت النتائج إلى أن قيمها غير دالة إحصائيًّا عند مستوى دلالة ∝ = 0.05 ، حيث

لم يكن لمتغير الخبرة أي تأثير في اختيار أسلوب إدارة الأزمات بين مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية شحات.

النتائج والتوصيات:

أظهرت عملية تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيًّا النتائج الآتية:

1. إن الأزمات المدرسية جزء رئيس من حياة المنظمة التعليمية، وإن كثيراً من هذه الأزمات متكررة بمستويات متعددة، وقد تكون متشابهة في مستويات التعليم وأنواعه المختلفة.
2. إن النجاح في محاصرة الأزمات، وتقليل نتائجها السلبية، يتطلب اختيار الأسلوب المناسب للتعامل معها، لذا أظهرت الدراسة أن أسلوب التعاون والاحتواء هما أكثر أساليب إدارة الأزمات تفضيلاً.
3. بينت نتائج الدراسة أنه لا علاقة لمتغير المؤهل العلمي والخبرة بتفضيل مديري المدارس لأي من أساليب إدارة الأزمات، حيث لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تشير لأي علاقة بينهما.

وبناء على هذه النتائج، وبمراجعة الأدب النظري المعني بإدارة الأزمات في النظم التعليمية، يمكن تقديم بعض **التوصيات** التي من شأنها أن تعمل على تطوير دور مديري المدارس في التعامل بفاعلية وكفاءة مع ما تتعرض لها مدارسهم من أزمات، وذلك على النحو الآتي:

- إنشاء بناء تنظيمي بمستويات إدارة التعليم المختلفة لإدارة الأزمات، بحيث يتولى هذا البناء دراسة واقع الأزمات وتطوير أساليب مواجهتها، وتدريب العاملين بالمنظمات التعليمية على المداخل المختلفة لإدارة الأزمات.
- التأكيد على إنشاء فريق لإدارة الأزمات في كافة المنظمات التعليمية، وتوفير التدريب المناسب له.
- نظرًا لدور القيادات المدرسية الكبير في إدارة الأزمات، فإن هذا يتطلب منها ممارسة دور مهم في كل مراحل الأزمات، وذلك على النحو الآتي:
  - **<u>قبل وقوع الأزمة</u>:**

1. وضع استمارات تتضمن جميع أنواع المعلومات عن المدرسة ومشاكلها والمخاطر المتوقعة، والزمن المتوقع لحدوث الأزمات.

2. بناء قاعدة معلومات جيدة عن المدرسة، دون الاعتماد على الشائعات والآراء الذاتية.
3. بناء ملفات لتوقعات المخاطر ووقوع الأزمات؛ لتطوير سيناريو دقيق لمواجهتها.
4. الاهتمام الشديد بالأمور التي تبدو صغيرة أو بسيطة، وإسنادها لذوي الخبرة والاختصاص.

- **في أثناء وقوع الأزمة:**

1. تقدير الموقف بدقة وسرية تامة.
2. الاتصال السريع بالمنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية المحيطة بالمدرسة والمحتمل أن تساعد في تقليل مخاطر الأزمة وآثارها.
3. اتخاذ القرارات السريعة الفعالة في ضوء الشروط الضاغطة.
4. المتابعة والتنسيق والترابط بين أعضاء فريق إدارة الأزمة.

- **ما بعد حدوث الأزمة:**

1. تحديد درجة تأثير الأزمة على الأفراد والمدرسة وتصنيفها.
2. اتخاذ الإجراءات العلاجية.
3. وضع خطط تدريب مناسبة في ضوء السيناريوهات المتوقعة حسب ظروف المدرسة وأفرادها.
4. معالجة المشاكل الخاصة بالأبنية والسلامة، والعمل على تعريف جميع العاملين بالمدرسة، وكذلك الطلاب بالأدوار المناسبة في التعامل مع الأزمات بأنواعها المختلفة.

قائمة المصادر :

1. آل الشيخ، بدر (2008)، مدى جاهزية إدارات الأمن والسلامة لمواجهة الأزمات والكوارث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
2. ابن عبد الله، عادل خير الله (2003)، إدارة الأزمات كأحد الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد 30 ، المجلد 9 ، القاهرة.
3. أبو معمر، ماهر محمد (2011)، دور مديريات التربية والتعليم في إدارة الأزمات التعليمية التي تواجهها المدارس الحكومية في محافظات غزة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

4. أحمد، أحمد إبراهيم (2002)، إدارة الأزمات التعليمية في المدارس؛ الأسباب والعلاج، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
5. أحمد، منى عبد المنعم (2008)، إدارة الأزمة في التعليم الجامعي بالولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية الإفادة منها في مصر، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الزقازيق.
6. حسان، حسن محمد ومحمد حسنين العجمي (2010)، الإدارة التربوية، ط 2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والإعلان.
7. الحويطي، موسى (1998)، دور الثقافة التنظيمية في إدارة الأزمات، سيناريو الموقف، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الأزمات والكوارث، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة.
8. درباس، أحمد سعيد (2012)، مدى تمكن مديري المدارس من مهارة إدارة الأزمات في مدينة جدة، دراسة مسحية، مجلة العلوم والثقافة، المجلد 12 ، العدد 2 ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
9. الزاملي، علي وآخرون (2007)، الأزمات المدرسية وأساليب التعامل معها في مدارس سلطنة عمان، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 8 ، العدد 3.
10. الزغبي، ميسون طلاع (2014)، درجة توفر عناصر إدارة الأزمات في مديريات التربية والتعليم في محافظة إربد من وجهة نظر رؤساء الأقسام فيها، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 41، العدد 1، عمارة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمان.
11. سلامة، طارق عبد النبي (2017)، واقع إدارة الأزمات بقطاع التربية والتعليم بمدينة درنة من وجهة نظر مديري المكاتب، المؤتمر العلمي الأول لإدارة الأزمات: الواقع والمأمول، جامعة عمر المختار، ليبيا.
12. الشعلان، فهد أحمد (2002)، إدارة الأزمات: الأسس، المراحل، الآليات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
13. عبدالعال، رائد فؤاد (2009)، أساليب إدارة الأزمات لدى مديري المدارس الحكومية في محافظات غزة وعلاقتها بالتخطيط الاستراتيجي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
14. علوان، شذى أحمد (2010)، إدارة الأزمة في جامعة البصرة، دراسة وصفية تحليلية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 18، العدد 66.
15. العمار، عبدالله بن سلمان (2003)، دور تقنية ونظم المعلومات في إدارة الأزمات والكوارث، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

16. القرقوطي، البشير الهادي (2017)، واقع إدارة الأزمات لدى مديري مدارس التعليم الأساسي ببلدية تاجوراء، المؤتمر العلمي الأول لإدارة الأزمات: الواقع والمأمول، جامعة عمر المختار، ليبيا.
17. الهمالي، عبدالله عامر (1998)، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
18. مرسي، محمد منير (2002)، الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
19. مصطفى، يوسف (2005)، الإدارة التربوية: مداخل جديدة لعالم جديد، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
20. الموسى، ناهد بنت عبد الله (2006)، إدارة الأزمات في مدارس التعليم العام في مدينة الرياض: تصور مقترح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود.
21. نصر، عبد العزيز أحمد (2002)، نظام مقترح لتدريب مديري المدارس في جمهورية مصر العربية على إدارة الأزمات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا.
22. هلال، محمد عبد الغني (2004)، مهارات إدارة الأزمات: الأزمة بين الوقاية منها والسيطرة عليها، ط4، مركز تطوير الأداء والتنمية، القاهرة.
23 - Derek Torrington (1989) ، Effective Management People and Organization ، New York Prentice Hall Book Inc.
24 -- G. Richard and Ronald (1991) ، Emergency planning for maximum protection ، New York ، Butterworth – Heinemann.
25 Steven Fink (1989) ، Crisis Management American New York ، association ، Vol (7) ،no (1).

ISSN : 2523 – 1871 (online)

زواج الليبيات من الأجانب وتداعياته على الأمن القومي
دراسة ميدانية بالجنوب الليبي

د. يوسف محمد أبو القاسم الصيد•

المستخلص

مع ارتفاع نسبة الليبيات المتزوجات من الأجانب على مستوى الدولة الليبية عمومًا، والجنوب الليبي خصوصًا، في ظل التهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي ينذر بتداعيات خطيرة على الأمن القومي الليبي، فقد جاءت هذه الدراسة بهدف: التعرف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للزوجات والأزواج الأجانب، والأسباب الدافعة لظاهرة زواج الليبيات من الأجانب وتداعياته على الأمن الوطني الليبي. وعليه تعد هذه الدراسة دراسة مسحية وصفية اعتمدت على الاستبيان، وتوصلت إلى جملة من النتائج التي يجب الأخذ بها، وإيجاد حلول جذرية لها، خاصة في مشروع الدستور الليبي الجديد، منها: (1) أن أعمار النساء الليبيات تتراوح بين 44–56 سنة، وغالبية النساء مازلن في عصمة أزواجهن. (2) من التداعيات الدينية وجود أزواج يعتنقون الديانة المسيحية من الجنسية المصرية خاصة. (3) اتضح أن طريقة زواج بعض النساء كان بطريقة عرفية، حيث بلغت نسبتهن (24%). ومن هنا توصي الدراسة بعدة أمور أهمها: (أ) العمل على الحد من ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب باستثناء حالات الدرجة الأولى. (ب) ضرورة تشكيل لجنة تابعة للإدارة العامة للجنسية والإقامة لمتابعة هذه الحالات. (ج) البحث عن أنجع الوسائل والسبل لدعم المرأة الليبية، وتوجيهها للزواج من الليبي. (د) دعم البرامج الأسرية وتشجيعها.

الكلمات المفتاحية: تداعيات الزواج – المرأة الليبية – الأمن القومي

المقدمة:

تُعد الأسرة ضرورة فطرية لتلبية الحاجات الأساسية للإنسان، كذلك هي تنظيم اجتماعي مدني يسهم في تربية الإنسان وتنشئته. على هذا الأساس حفظ الدين الإسلامي كرامة المرأة، وشرّع مجموعة من

• رئيس قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – جامعة سبها

الأنظمة التي تحقق العدالة الاجتماعية، كما اهتمت الدول بتشريع القوانين التي تحفظ حقوق الرجل والمرأة ضمن منظومة اجتماعية، تحقق مبدأ المساواة والعدالة بين الجميع، ويعتبر الزواج الرابط الاجتماعي الأساسي في المجتمع؛ لأنه الأساس الأول في بناء الأسرة، التي تُعد اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وعليها تقع المسؤولية في التنشئة الاجتماعية للأفراد القادرين على القيام بأدوارهم بما يُسهم في تطور المجتمع ونموه، قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم، الآية 21).**

انطلاقًا من هذه الأهمية التي تقع على الأسرة، فالأمر لا يعتبر عملية ارتباط بين الرجل والمرأة، وإنما هو عقد اجتماعي قائم على مجموعة من الأطر التي تتحكم في أنظمته وتشريعاته، وهذا العقد استخلص تلك التشريعات من الدين الإسلامي، وأعراف المُجتمع والقوانين التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية، وذلك لما لهذه العلاقة من تداعيات كثيرة متعلقة بعميلة استمرارها أو انفصالها، فموضوع العيش بين طرفين مختلفين في العديد من الصفات والخصائص قد تكون حياة ناجحة، وأحيانًا قد تكون عكس ذلك، لذا شرعت القوانين لهذه العلاقة الاجتماعية.

من هذا المنطلق يمكن القول: إن كل شيء خارج عن المألوف الاجتماعي والثقافي يكون صعبًا، ويحمل في طياته الكثير من التحديات الكبرى. ولعل الزواج من الأجانب من أكثر المتغيرات تعقيدًا من خلال عدم تقبل المجتمع لتلك الفئة من الناس، حيث لا تشجع البيئة الاجتماعية في المجتمع الليبي على الاختلاف والتنوع. وعلى الرغم من أن التركيبة السكانية الليبية تتيح المجال للزواج من الأجانب، فإنَّ ظاهرة الزواج من الأجانب في ارتفاع وبصورة مستمرة، مما يضع المجتمع أمام تحديات جديدة متعلقة بضرورة مراجعة تلك الأحكام وكيفية تطبيقها، فهذه الظاهرة على الرغم من أنَّها تأتي ضمن الحريات الشخصية، والزواج من الدرجة الأولى في بعض الحالات، فإنه يجب مُراعاة مصلحة المرأة والمجتمع وأمنه القومي.

أولًا: مشكلة الدراسة:

تحسنت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لكثير من الأجانب بعد قدومهم إلى ليبيا، الأمر الذي جعل بعضهم يشكل طبقة ذات مستوى اقتصادي جيد، وللمحافظة على هذا المستوى دفع الغالبية العظمى

(في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع نسبة العنوسة في ليبيا في فترات متعاقبة) إلى الارتباط بامرأة ليبية؛ لأسباب عديدة، أهمها: (الحصول على المتعة، وحماية الممتلكات، والهروب من بعض الإجراءات القانونية؛ كتجديد الإقامة والضرائب... إلخ، كذلك الحصول على بعض المزايا المرتبطة بالمرأة كمواطنة ليبية، ووصل بهم الحال إلى التلاعب بالطرق الشرعية في الزواج والطلاق بطرق غير مشروعة، من جهة أخرى تباينت ديانة بعض هؤلاء الأجانب –سواء أكانوا عربًا أم أجانب– بين الإسلام والمسيحية، الأمر الذي يلقي بالشكوك على بعض حالات الزواج في المنطقة الجنوبية تحديدًا، في ظل غياب صارخ للأحوال المدنية التي لا تمتلك إحصائيات موثقة ودقيقة.

أما فيما يتعلق بالمرأة الليبية فإن زواجها من الأجنبي يُعد نتاج العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حيث تسعى الفتاة إلى البحث عن تكوين أسرة، ولو أدى ذلك إلى الارتباط برجل من جنسية أخرى غير جنسيتها، على هذا الأساس ارتفعت نسبة الليبيات المتزوجات من الأجانب على مستوى الدولة الليبية عمومًا، والجنوب الليبي خصوصًا، في ظل التهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي، الأمر الذي ينذر بتداعيات خطيرة على (الأمن القومي الليبي) قد لا تدركها المرأة والمجتمع معًا، فقد بلغ عدد النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب في الجنوب الليبي حسب الإحصائيات غير الرسمية (738 حالة) تقريبًا، خلال السنوات من (2000–2018)، ويُعد هذا العدد كبيرًا في إقليم لا تتجاوز نسبة عدد سكانه حوالي (7.8%) من سكان ليبيا، وأسر لا تتجاوز (62694 أسرة). (مصلحة الإحصاء والتعداد، 2010).

والجدول الآتي يوضح عدد الحالات في الجنوب الليبي حسب المناطق، وفق الإحصائيات المتاحة:

جدول رقم (1) عدد النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب بالجنوب الليبي حسب الإحصائيات المتاحة (*)

المنطقة	العدد	%
سبها	**232**	**31**

(*) تحصلت على هذه الإحصائيات من جهات متفرقة؛ أهمها: (بعض مؤسسات المجتمع المدني أهمها مركز أم المؤمنيين سبها – منظمة غريب في وطن أمي – كذلك من مصلحة الأحوال المدنية سبها – الشاطئ – أوباري) من دون إطار عام.

وادي الشاطئ	296	40
أوباري	80	11
تراغن	50	7
مرزق	40	5
وادي عتبة	10	2
القطرون	30	4
المجموع	738	%100

من خلال ما تقدم تحددت مشكلة الدراسة في "تداعيات زواج الليبيات من الأجانب على الأمن القومي الليبي –دراسة ميدانية بالجنوب الليبي".

ثانيًا: أسباب اختيار المشكلة:

تتمثل أسباب اختيار مشكلة الدراسة في الآتي:

1- ارتفاع عدد النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب في ليبيا عمومًا والجنوب خصوصًا.

2- عدم وجود إحصائيات دقيقة وموثقة عن عدد النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب.

3- الحراك النسائي لليبيات المتزوجات من الأجانب للمطالبة بالحقوق و(تجاهل التداعيات على الأمن القومي الليبي).

4- عدم الاهتمام بالظاهرة وتداعياتها اهتمامًا كافيًا بالبحث والدراسة.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

الهدف العام للدراسة هو التعرف على (تداعيات زواج الليبيات من الأجانب على الأمن القومي الليبي)، ويندرج تحت هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

- التعرف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للزوجات والأزواج الأجانب.
- التعرف على الأسباب الدافعة لظاهرة زواج الليبيات من الأجانب.

- التعرف على تداعيات زواج الليبيات من الأجانب على الأمن الوطني الليبي.

رابعًا: تساؤلات الدراسة:

ترتكز تساؤلات الدراسة على النقاط الآتية:

- ما الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للزوجات والأزواج الأجانب في الجنوب الليبي؟
- ما الأسباب الدافعة لزواج الليبيات من الأجانب في الجنوب الليبي؟
- ما التداعيات الدينية والديمواغرفية على التركيبة السكانية في الجنوب الليبي؟
- ما التداعيات الاجتماعية والاقتصادية على المرأة والمجتمع؟

خامسًا: أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الراهنة في:

- الكشف عن التداعيات (الآثار) الديموغرافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية لظاهرة الزواج من الأجانب، التي تترتب عليها العديد من المشاكل المهددة للأمن القومي الليبي.

- الحاجة لتقصي التداعيات السلبية لهذا الزواج؛ لما يترتب عليه من تكوين أسر غير مستقرة نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، الأمر الذي ينعكس على البناء الاجتماعي.

- المساهمة العلمية في وضع المشكلة تحت المنظار العلمي؛ لدراستها واقتراح الحلول لها.

سادساً: المفاهيم والمصطلحات:

تستند الدراسة الراهنة على عدد من المفاهيم الرئيسية أهمها:

(1) التداعيات: لغة: يقصد بها (التبعة) بمعنى كل مخالفة لها تبعة: ضرر ومضاعفات على حياة المرء؛ أي: عاقبة الأمر وما ينشأ عنه من أثر (المعجم الوسيط، 2004، ص 81).

(2) الزواج: في اللغة من زوج يزوج زواجا، والزواج خلاف الفرد، يقال: زواج أو فرد كما يقال شفع ووتر (ابن منظور الأفريقي، ص 188).

(3) الأجانب (الأجنبي): في اللغة (رجل جانب وجنب: غريب، والجمع أجناب) (ابن منظور الأفريقي، ص 227).

(4) الأمن القومي:

- الأمن في اللغة هو نقيض الخوف. والفعل الثلاثي أمِن أي حقق الأمان. قال ابن منظور: "أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري أي ضد أخفته، فالأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، وضده التكذيب، فيقال آمن به قوم، وكذب به قوم" (ابن منظور، ص 140).
- يشير مفهوم الأمن القومي عمومًا إلى تحقيق حالة من انعدام الشعور بالخوف، وإحلال شعور الأمان ببعديه النفسي والجسدي محل الشعور بالخوف (سليمان، 2008، ص 3).
- هو التطور والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ظل حماية مضمونة، والأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في جميع المجالات (مكنمار، 1970، ص 125).
- هو قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية أو حماية القيم التي اكتُسِبَت (الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية).

سابعًا: التعريفات الإجرائية للمفاهيم:

(1) التداعيات (الآثار): يقصد بها في هذه الدراسة الآثار الديموغرافية والاجتماعية، الناجمة عن زواج المرأة الليبية بالجنوب الليبي من أجنبي مهما كانت جنسيته.

(2) الزواج: يقصد به الارتباط الحاصل بين المرأة الليبية والأجنبي بالجنوب الليبي.

(3) المرأة الليبية: يقصد بها المرأة التي تحمل الجنسية الليبية، والمقيمة إقامة دائمة في الجنوب الليبي وقت إجراء الدراسة.

(4) الأجنبي: يقصد به الرجل الذي لا يحمل الجنسية الليبية، والمتزوج من المرأة الليبية في الجنوب الليبي.

(5) الأمن القومي: يقصد به حالة الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي للسكان والمجتمع في الجنوب الليبي.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة ونوعها: اعتمدت الدراسة الراهنة على دراسة ظاهرة زواج الليبيات في الجنوب الليبي من الأجانب وتداعياته على الأمن القومي الليبي، وعليه تعد هذه الدراسة دراسة (مسحية وصفية)، تهدف إلى جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها؛ لاستخلاص نتائجها.

حدود مجالات الدراسة: تتحدد مجالات الدراسة الراهنة في الآتي:

- المجال الجغرافي: أجريت الدراسة في مناطق الجنوب الليبي: (سبها – الشاطئ – أوباري – تراغن – غات).
- المجال البشري: يتمثل المجال البشري للدراسة في النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب، اللاتي توصل الباحث إليهن، والمقيمات بالجنوب الليبي وقت إجراء الدراسة.
- المجال الزماني: أجريت الدراسة في الفترة من (25-10-2018 – 10-1-2019).

أداة جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على أداة (الاستبيان) بوصفها وسيلة للحصول على المعلومات المطلوبة، من خلال مجموعة من الأسئلة، قامت النساء المتزوجات من الأجانب بالإجابة عنها.

العينة وأسلوب اختيارها:

استخدم الباحث أسلوب العينات غير الاحتمالية (غير العشوائية) (عينة كرات الثلج)، ويستخدم هذا النوع من العينات في حال عدم وجود إطار لعينة الدراسة، حيث تحصّل الباحث على عدد النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب من خلال مؤسسات المجتمع المدني، والمنظمات الخيرية بالجنوب الليبي، التي تهتم بتقديم المساعدات الإنسانية، كذلك من خلال العلاقات الشخصية للباحث في بعض مناطق الجنوب، حيث ساهمت كل مجموعة من النساء في دعوة نظيراتهن من النساء (المتزوجات والمطلقات والأرامل) من الأجانب، حتى وصل العدد إلى (125 حالة) على مستوى الجنوب الليبي.

المعالجة الإحصائية:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، حيث اعتمدت على النسب المئوية والرسومات والأشكال البيانية، حيث عُولِجَتِ البيانات من خلال البرنامج الإحصائي (SPSS).

الدراسات السابقة:

يمكن القول: إن ظاهرة الزواج من الأجانب وعلاقتها بالأمن القومي الليبي من الظواهر الاجتماعية التي لم تلقَ الاهتمام الكافي بالدراسة والتحليل بالمنطقة الجنوبية الليبية خاصةً، فمن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة المحلية المرتبطة بالظاهرة، وجد أنها تقتصر في الدراسة على جانب واحد من المشكلة، وهو ما يرتبط بالعوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناتجة عن زواج الليبيات من الأجانب، في الوقت الذي تناست فيه تلك الدراسات التداعيات والآثار الديموغرافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية على الأمن القومي الليبي، من خلال وجود أسر مفككة نفسيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا واقتصاديًا، في حين لم تصل الدراسات العربية إلى مستوى الدراسات الميدانية حول الظاهرة. فجميع الدراسات كانت استطلاع رأى حول الآثار الناتجة عن الزواج من الأجانب، من هذا المنطلق نحاول عرض بعض الدراسات السابقة المحلية والعربية؛ بهدف تكوين إطار نظري حول الظاهرة ومتغيراتها.

أولًا: الدراسات المحلية:

(1) **دراسة وفاء جمعة (2009):** بعنوان: المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الناتجة عن زواج الليبيات من الأجانب، ودور الخدمة الاجتماعية في المساعدة على التعامل معها، دراسة استطلاعية بوادي الشاطئ، 2009، هدفت الدراسة إلى التعرف على المشكلات التي تواجهها المرأة من خلال زواجها بالأجنبي، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بلغ حجم العينة (20) مفردة. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- بينت الدراسة أن أعمار النساء تتراوح بين 31–43 بنسبة 70%، في حين بلغت أعمار الرجال من 44–56 بنسبة 55%.
- أكثر الجنسيات زواجا من الليبيات هي الجنسية المصرية بنسبة 70%.

- معاناة المرأة من المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، وفقدان الاستقرار النفسي، وعدم مساعدة أسرتها لها.

(2) (2) **دراسة إمباركة عثمان الدئب (2017)** بعنوان: زواج الليبيات من الأجانب، دراسة ميدانية بمدينة الجميل، 2017، هدفت إلى التعرف على المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناتجة عن الارتباط بالأجانب، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بلغ حجم العينة 60 مفردة من إجمالي 107، باستخدام العينة العمدية. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الجنسيات المصرية والتونسية والسودانية من أكثر الجنسيات زواجًا من الليبيات.
- عدم رضا الوالدين عن النساء اللاتي ارتبطن بالزوج الأجنبي.
- تعرض بعض النساء للطلاق وهروب الزوج من مسؤولية الأبناء وحقوق الزوجة.
- صدمة الواقع على النساء؛ نتيجة عدم الوعي والدراية بالآثار السلبية لهذا الزواج.

ثانيًا: الدراسات العربية:

(1) 1- **دراسة مزنة علي عبد الله الشيخ (2006)** بعنوان: الزواج من أجنبيات ومردوداته الأمنية والاجتماعية في دولة الإمارات، 2006، هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب الحقيقية الدافعة لها، وإيجاد الحلول المناسبة للاستفادة من إيجابياتها، والحد من سلبياتها، استخدمت فيها المقابلة الشخصية، وتوزيع استبيان على عينة عشوائية للمواطنين المتزوجين من أجنبيات، اختيروا بشكل عشوائي، في أماكن عدة منها الإدارة العامة للجنسية والإقامة، وأروقة المحاكم، إضافة إلى مقابلات مع 10 حالات لأحداث منحرفين من آباء وأمهات أجنبيات في مركز رعاية الأحداث بالمفرق. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- إن أكثر الفئات من الرجال المواطنين اتجاها نحو الزواج من أجنبيات هي الفئة العمرية من 31 إلى 50 سنة فما فوق.
- اتضح أن 87% من المواطنين المتزوجين من أجنبيات هم دون المستوى التعليمي الجامعي مقارنة بالمواطنين من المستوى الجامعي فما فوق.

- إن 85% من أفراد العينة التي تتجه إلى الزواج من أجنبيات هم من أصحاب الوظائف الحكومية؛ أي من ذوي الدخل المتوسط والمحدود.
- اتضح أن ثلث الأجنبيات المتزوجات من مواطنين تجاوزت مدة زواجهن العشر سنوات، وأنهن ما زلن متزوجات.
- تبين أن (14%) من الأجنبيات المتزوجات من مواطنين من الأميات غير المتعلمات، والنسبة الإجمالية لحملة الشهادة الإعدادية ودونها بلغت (64 %)؛ أي أنهن يقرأن ويكتبن.

(3) 2- **دراسة صندوق الزواج الإماراتي (2012)** عن: نسبة وعي الشباب المواطنين بالآثار السلبية للزواج من الأجنبيات، عام 2012، هدفت الدراسة إلى معرفة آراء الشباب وتوجهاتهم حول عدد من القضايا المتعلقة بقبول المجتمع الإماراتي بالزواج من غير المواطنات، والآثار السلبية – المرتبطة بهذا الزواج– على العائلة والمجتمع، والمشاكل التي يواجهها كل من الزوجَيْنِ والأبناء، وكذلك ما إذا كانت المؤسسات الاجتماعية تعمل على مساعدة الشباب الذين يتعرضون لمثل هذه المشكلات عند زواجهم من أجنبيات. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تبين أن 49% من إجمالي العينة، لا يقبلون بالزواج من غير المواطنات، بينما أشارت نسبة 41% من المبحوثين باحتمالية قبول ذلك، في حين أوضح 93% من أفراد العينة أنهم يوجهون أقرانهم للزواج من المواطنات.
- أكدت عينة الدراسة بنسبة 85,4% أن الاختلاف في ثقافة الزوجين يؤثر سلبًا على تعزيز الهوية الوطنية، وأن نسبة 84,4% رأت أن هذا الاختلاف يؤدي إلى فشل الأبناء في المستقبل، وأن هذا الاختلاف يؤدي إلى عدم الانسجام والتوافق بين الزوجين بنسبة 84,8 .%.
- بينت نسبة 81 % من العينة أن الزواج من غير المواطنة له أثر كبير في الشعور الدائم بالخوف من المستقبل، إلى جانب عدم الاستقرار النفسي، والشعور بالقلق والتوتر وضعف الثقة بالنفس، في حين رأى جانب من العينة أن له تأثيرًا في عدم قدرة الأمهات الأجنبيات على متابعة أبنائهن في المدارس.

(4) 3- **دراسة مطلق بن عائض النفيعي (2006)**، عنوانها: المشكلات الناجمة عن زواج المواطن السعودي بأجنبية وأثرها على المرتكز الأمني من وجهة نظر المختصين بوزارة الداخلية وإمارة منطقة الرياض، سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية: التعرف على المشكلات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن زواج المواطن السعودي بأجنبية، التعرف على الإجراءات المتخذة للوقاية من السلبيات الناجمة عن زواج المواطن السعودي بأجنبية، التعرف على الحلول المناسبة للحد من مشكلة زواج المواطن السعودي بأجنبية وتداعياتها. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وطبق الباحث أداة الدراسة (الاستبانة). توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- وجود مشكلات أمنية مترتبة على زواج المواطن السعودي بأجنبية، وهي بالترتيب: (تعرض الزواج لحالات من النصب والاحتيال على يد سماسرة الزواج، التحايل على النظام أحيانا، الوقوع في جرائم التزوير في كثير من حالاته).

التعقيب على الدراسات السابقة:

تعد مراجعة الدراسات السابقة وسيلة لتغذية المعلومات العلمية المرتبطة بكافة جوانب الظاهرة محل الدراسة، ومن خلال عرض بعض الدراسات المحلية التى تناولت الظاهرة بالدراسة نجد أنها اقتصرت على كشف المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها المرأة نتيجة الزواج من الأجنبي، في حين تناولت الدراسات العربية في دولة الإمارات والسعودية الإشارة إلى التداعيات والآثار الأمنية المترتبة على الزواج من الأجنبي، من هذا المنطلق سوف تسهم هذه الدراسة في كشف الآثار الخطيرة على المجتمع والمرأة، وعلى الشريعة الإسلامية والمبادئ الأخلاقية والإنسانية، وهذا في الأحوال كلها لا يعني عدم الاستفادة من الدراسات السابقة، حيث تناولت تلك الدراسات عرض بعض المتغيرات والخصائص المرتبطة بالظاهرة، التي هدفت الدراسة الراهنة إلى عرضها لاستخلاص نتائجها؛ بهدف وضع إطار تصوري للحلول التي تحد من انتشارها وتفاقمها.

الزواج أنواعه وأهميته الإنسانية:

يتصف الزواج بكونه ظاهرة اجتماعية تجمع بين الإشباع الجنسي وإنجاب الأطفال، والقيام بوظائف اجتماعية أخرى ذات أهمية؛ لبقاء الجنس البشري ولاستمرار نموه، لذلك فإن الزواج يرتكز على الدين

والعرف والقانون و القيم والعادات والتقاليد الرصينة التي تنظم العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة عاطفيًّا واجتماعيًّا وجنسيًّا (حلمي،2013، ص 41)، على هذا الأساس فإن جوهر الزواج واحد في جميع المجتمعات الإنسانية، فهو اتفاق بين رجل وامرأة بشكل علني؛ لكي يحصل على الاعتراف المجتمعي والديني والرسمي، ولكنه يختلف من مجتمع إلى آخر بشكله لا بطبيعته (عمر، 2000، ص 60).

أنواع الزواج:

يوجد نوعان من الزواج هما:

(1) **الزواج الداخلي:** "وهو زواج الأقارب، حيث يختار الفرد قرينته من جماعته النسبية أو الإثنية أو الإقليمية أو الطائفية (عمر، 2000، ص 61)، من هذا المنطلق أرجع "وسترمارك" طبيعة الزواج الداخلي إلى ما يعرف بقانون التشابه الفسيولوجي (الساعاتي، 2005، ص 23).

(2) **الزواج الخارجي:** يُعد الزواج الخارجي نتاج عملية التغير الاجتماعي المصاحبة للمجتمعات الإنسانية، الأمر الذي ساهم في تغيير بعض المفاهيم السائدة، ويعزى ذلك إلى تحسن المستوى المعيشي والتعليمي والاجتماعي والثقافي، هذه العوامل وغيرها ساهمت في تغير مفهوم الالتزام الاجتماعي، وفي طبيعة العلاقة الاجتماعية، فلم يعد زواج القربى التزامًا اجتماعيًّا (قنوص، 1993، ص ص 134-136).

من خلال النوعين السابقين للزواج يتضح أن زواج الليبيات من جنسيات عربية وأفريقية يرتبط بنوع الزواج (الخارجي)، حيث ساهمت الفتاة الليبية في تغيير مفاهيم مجتمعية داخل البناء الاجتماعي للأسرة الليبية، وللمجتمع كله، على اعتبار أن المجتمع الليبي مجتمع محافظ، ولعل ذلك راجع إلى العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية، ولكن يظل هذا النوع من الزواج في أغلب الحالات محل شك، وعدم قبول من الثقافة المحلية؛ والسبب الرئيس راجع إلى تجاوز الحدود الشرعية والقيم والعادات والأخلاق الرصينة.

أهمية الزواج:

قد خص الله تعالى الزواج بأهمية كبيرة للإنسان والمجتمع، ويمكن إيضاح تلك الأهمية في الآتي:

ISSN : 2523 – 1871 (online)

(1) **الأهمية الدينية:** تنبع من خلال تنفيذ أوامر الله تعالى، وأوامر الرسول صلّى الله عليه وسلّم، حيث قال الله تعالى: **(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)** (النساء، الآية 3)، وهنا تحقيقٌ للسعادة في الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، تحقيقٌ العبادات والطاعات، منها:" تحقيق العفة للزوج والزوجة، والإنفاق والبذل على الزوجة، وإيجاد النسل، وإن لم يسلك العبد سبيل الزواج لتحقيق رغبته بالطريقة التي أحلّها الله تعالى فقد يرتكب المحرّمات.

(2) **الأهمية الإنسانية:** يكمن تكريم الإنسان والتّرفع به عن الحياة غير العقلية في العلاقة الزّوجيّة الرّاقية في ظلِّ شريعة الله، والحفاظ على النّسل البشريّ، وعلى النّفس من الانحراف نحو العلاقات المحرّمة التي تفسد المجتمعات البشريّة، والحفاظ على المرأة من الضّياع والاستغلال من قِبل ضِعاف النّفوس، وإلزام الزّوج بصيانة الزّوجة ورعايتها والإنفاق عليها.

(3) **الأهمية المجتمعية:** حيث يسهم الزواج في زيادة عدد السكان، مما يسهم في زيادة القوى العاملة، التي بدورها تسهم في حماية المجتمع وتنميته وتطويره (حلمي،2013، ص41-43).

الأمن القومي (المفهوم والأبعاد):

إن الأمن القومي للدولة ليس فقط حماية الأفراد والأرض من التهديدات التي تعترضهم فقط، بل القدرة على الاستثمار البشري، والقضاء على كل السلبيات التي من شأنها أن تضعف جودة الحياة في المجتمع، فهو مفهوم مركب بين المصالح والأهداف والقيم والمواقف والسياسات والاستراتيجيات، فهو يشمل كل أوجه الحياة الإنسانية الطبيعية والاجتماعية، وكذلك النشاطات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والتربوية (هلال، 1984، ص 14)، في هذا الصدد يشير أنور عشقي (2005، 49) أن سياسات الأمن القومي تتطلب توافر عدة أمور أهمها:

(1) التحديد الدقيق للغايات والقيم التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها.

(2) تحديد المعوقات التي تقف في وجه المجتمع، والقضاء عليها.

(3) رسم واضح لسياسات الأزمة وأدواتها؛ لتحقيق الأهداف، ومواجهة المخاطر.

(4) بناء المؤسسات القادرة على تنفيذ السياسات المرسومة.

أبعاد الأمن القومي:

لم يعد الأمن القومي يقتصر على بعد أو مجال واحد، بل تعددت أبعاده، ولعل من أهم تلك الأبعاد ما يأتي (مسعود ومراد، 2006، ص ص 43-45):

- **البعد الاجتماعي:** يهدف هذا البعد إلى تطوير الأمن القومي بالقدر الذي يعزز الشعور بالانتماء والولاء، وتعزيز الهوية الوطنية، وينتج عن ذلك عدة مظاهر؛ أهمها تماسك المجتمع، بحيث يكون خاليا من الظواهر الهدامة؛ كالجريمة، وانحطاط القيم الأخلاقية، والعزوف عن الأصالة في العادات والتقاليد الرصينة، وفقدان الهوية الوطنية والتناقضات الاجتماعية.
- **البعد الأيديولوجي:** يمثل هذا البعد القدرة على حفظ القيم والعادات والتقاليد من الثقافات الدخيلة والفاسدة؛ لأن الحفاظ على العادات والتقاليد والثقافة الأم والدين واللغة والتاريخ من أسمى أبعاد الأمن القومي، وفقدان ثقافة المجتمع وهويته يعني فقدان الشخصية والروح المجتمعية، التي يصاحبها ضياع المجتمع وتلاشيه.

تداعيات ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب على الأمن القومي الليبي:

هدفت الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف؛ للوقوف على أهم التداعيات الناجمة عن زواج الليبيات من الأجانب في الجنوب الليبي على الأمن القومي الليبي، وفيما يأتي عرض لتلك الأهداف:

(1) الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للزوجات الليبيات وأزواجهن الأجانب:

تسهم الخصائص الديموغرافية والاجتماعية في التعرف على مؤشرات ذات أهمية بالغة من حيث الأعمار والمستويات العلمية والحالة الاقتصادية؛ مما يساعد على تشخيص المشكل وتداعياته على المرأة الليبية والمجتمع كله، وفيما يأتي أهمية تلك الخصائص:

1- علاقة الخصائص الديموغرافية بمستقبل النمو السكاني: المجتمع "الشاب" ينمو بمعدلات أسرع.

2- الوقوف على السياسات العامة للدولة؛ كالإنفاق العام على بعض الخدمات الخاصة ببعض الفئات العمرية، مثل: الأطفال وكبار السن، كما يرتبط ببعض الجوانب؛ كالطلب على التعليم والإسكان.

3- فهم البناء الاجتماعي وما يحدث فيه من تغيرات وتطورات وسلوكيات متنوعة قد تهدد أمنه واستقراره، انطلاقًا من هذه الأهمية يمكن تناول بعض الخصائص الديموغرافية لمجتمع الدراسة في الآتي:

أ- **التركيب العمري (للزوجة والزوج):** الجدولان الآتيان يوضّحان أعمار النساء الليبيات في الجنوب الليبي وأزواجهن الأجانب.

جدول رقم (2) يوضح التركيب العمري للزوجات في مجتمع الدراسة

فئات العمر للزوجة	العدد	%
18- 30	09	7.2
31- 43	47	37.6
44- 56	56	44.8
57- 69	13	10.4
المجموع	125	100.0

جدول رقم (3) يوضح التركيب العمري للأزواج الأجانب في مجتمع الدراسة

فئات العمر للزوج	العدد	%
26-39	14	11.2
40-53	56	44.8
54-67	41	32.8
68-81	14	11.2
المجموع	125	100.0

تشير المعطيات الواردة في الجدولين السابقين أن أعمار النساء الليبيات تتراوح بين 44–56 سنة، بنسبة (44,8%)، وبلغ متوسط العمر (44 سنة)، في حين يتراوح عمر الأزواج الأجانب بين 40–53 بنسبة (44،8%) وبلغ متوسط العمر (40 سنة) حيث يمكن استنتاج الآتي:

(1) التقدم في العمر عامل أساسي في قبول المرأة الليبية للارتباط بالأجنبي، وهذا ناتج بطبيعة الحال عن ارتفاع نسبة العزوف عن الزواج من قبل الشباب؛ لأسباب اقتصادية واجتماعية وشخصية في بعض الحالات.

(2) يتمركز الأزواج الأجانب في مرحلة الشباب (النشطين اقتصاديا)، وهذا مؤشر على ارتفاع العمالة الوافدة المرتبطة بمؤشر الهجرة غير المشروعة.

جدول رقم (4) يوضح الحالة الاجتماعية للنساء الليبيات في عينة الدراسة.

الحالة الاجتماعية	العدد	%
متزوجة	98	78.4
مطلقة	17	13.6
أرملة	10	8.0
المجموع	125	100.0

تشير المعطيات في الجدول السابق إلى أن غالبية النساء مازلن في عصمة أزواجهن، حيث بلغت نسبتهن (78,4%)، تليها المطلقات بنسبة (13,6%)، ثم الأرامل بنسبة 8%. يمكن ملاحظة أن المطلقات والأرامل يشكلن معا نسبة 21,6 % من المجموع الكلي لعينة الدراسة، المشكلة تكمن في أن تلك النسوة يَعُلْنَ أطفالا من جنسيات أجنبية، غالبيتهم لم يُوثَّقوا في السفارة التي يتبعها الأب، بالإضافة إلى عدم حصولهم على جنسية الأب.

إن هذه الفئة هي الأكثر معاناة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهذه مشكلة لها تداعياتها الديموغرافية والاجتماعية على الدولة الليبية.

جدول رقم (5) يوضح المستوي التعليمي للنساء الليبيات وأزواجهن الأجانب.

المستوى التعليمي	العدد (النساء)	%	العدد (الرجال)	%
أمي	2	1.6	06	4.8
تقرأ وتكتب	4	3.2	07	5.6
ابتدائي	26	20.8	26	20.8
إعدادي	32	25.6	34	27.2
ثانوي	48	38.4	44	35.2
جامعي فما فوق	13	10.4	08	6.4
المجموع	125	100.0	125	100.0

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى أن المستوى التعليمي للنساء الليبيات وأزواجهن الأجانب يتراوح بين الابتدائي والثانوي، وأن أعلى نسبة للنساء في مرحلة التعليم الثانوي بنسبة 38.4%، في حين بلغت نسبة الرجال الأجانب 35.2%، وارتفعت نسبة الرجال عن النساء في المرحلة الإعدادية، حيث بلغت 27.2%، في حين بلغت نسبة النساء 25.6%، وبلغت النسبة 20.8% للنساء والرجال في المرحلة الابتدائية، هدة النتيجة تشير إلى أن ضعف المستوى التعليمي للنساء الليبيات هو أحد الأسباب أو العوامل التي دفعتهن لهذا الاختيار، حيث أشارت بعض النساء في عينة الدراسة أن اختيارهن كان لعدم الدراية بالظروف المحيطة بهذه الخطوة، ولم يكنَّ على درجة من الوعي؛ لاتّخاذ القرار المناسب.

ب– الأسباب الدافعة للزواج من الأجنبي:

تتعدد الأسباب الداعية للزواج من الأجانب بالنسبة للمرأة الليبية، فهناك أسباب شخصية ونفسية لها ارتباط بالعمر والمظهر الخارجي، وأسباب اجتماعية تتعلق بصلة القرابة والعلاقات العائلية، وأسباب قهرية تجبر الفتاة على الموافقة للزواج من الأجنبي، والجدول الآتي يبين الطريقة التي أدت بالمرأة الليبية في الجنوب إلى القبول بالزواج من الأجنبي:

جدول رقم (6) يوضح أسباب الزواج من الأجنبي

الطريقة	العدد	%
صلة القرابة	03	2.4
التقدم في العمر	09	7.2
الخلق والدين	44	35.2
الغصب والإكراه	02	1.6
الرغبة الشخصية	67	53.6
المجموع	125	100

تشير المعطيات الواردة في الجدول أعلاه إلى أن الرغبة الشخصية من أكثر الأسباب الدافعة لاختيار شريك الحياة الأجنبي بنسبة (53.6%)، تليها أسباب تتعلق بالخلق والدين بنسبة (35.2%)، ثم الأسباب المرتبطة بالتقدم في العمر بنسبة (7.2%)، تليها أسباب صلة القرابة بنسبة (2.4%)، وأخيرا أسباب الغصب والإكراه بنسبة (1.6%)، هذه النتيجة تشير إلى أن الزواج في الجنوب ليس من الدرجة الأولى إلا في ثلاث حالات فقط، كذلك هو زواج نابع من رغبة شخصية للمرأة؛ لاعتبارات عديدة أهمها: التقدم في العمر، والرغبة في تكوين أسرة.

(2) زواج الليبيات من الأجانب وتداعياته على الأمن القومي الليبي:

تتفرع مصادر تهديد الأمن القومي لدولة من الدول إلى: مصادر رئيسية، ومصادر ثانوية، وعلى هذا الأساس فإن الدولة ملزمة بتحديد تلك المصادر، والسعي لوضع استراتيجية ملائمة لمواجهتها والحد منها، والدولة الليبية ليست استثناء من ذلك.

على هذا الأساس يمكن لنا الإشارة إلى عدد من التداعيات (الآثار) الناجمة عن زواج الليبيات من الأجانب، من خلال المعطيات الواردة في الجانب الميداني للدراسة في الآتي:

أ– التداعيات الدينية:

يرتبط الزواج وفق الشريعة الإسلامية بشروط أساسية، لعل أهمها اكتمال الأركان الشرعية، من خلال الدراسة الميدانية كشفت عن وجود طرق غير متكاملة الأركان، فهناك أزواج يعتنقون الديانة المسيحية من الجنسية المصرية خاصة، والأفريقية مثل: نيجيريا ومالي، التي شكلت أعلى نسبة من الأجانب، حيث بلغ عدد حالات الزواج من ديانات مسيحية ثلاث حالات، بنسبة (2.4%) من إجمالي حجم العينة، وهذا بطبيعة الحال له تداعياته الشرعية؛ لكونه زواجا محرما شرعًا، في هذا الصدد تشير الحالة (س – م – س) عند الارتباط بزوجها لم تكن تعلم بأنه مسيحي، بل أكد لها بأنه مسلم، وجاء للعيش في ليبيا، وتؤكد اكتشاف ديانته من خلال وثائق شخصية خاصة به، عثرت عليها دون علمه، وهذه الحالة ارتبطت بزوجها من خلال علاقة شخصية مباشرة، ولا علاقة لأسرتها بها، وهي أم لطفلين[*].

كذلك اتضح وجود حالات زواج عرفي بين أفراد العينة، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (7) يوضح طريقة عقد الزواج من الأجانب في الجنوب الليبي

عقد الزواج	العدد	%
عرفي	30	24
شرعي	95	76
المجموع	125	100

تبين المعطيات الواردة في الجدول السابق أن طريقة زواج بعض النساء كان بطريقة عرفية، حيث بلغت نسبتهن (24%) من إجمالي العينة، وتبرر تلك النساء هذا الارتباط لرفض أسرهن هذا الزواج، كذلك رفض إعطاء كتيب العائلة؛ لإتمام بعض الإجراءات، حيث أشارت بعض النساء –بلغت نسبتهن (46.4%)–إلى أن أسرهن رفضت ارتباطهن بالأجنبي، لاعتبارات تتعلق بالسمعة الخاصة بالعائلة. الجدول الآتي يوضح موقف أسر النساء الليبيات من زواجهن من جنسيات غير ليبية:

[*] الحالة (س – م – س) (مقابلة بتاريخ 26–12– 2018 مدينة سبها).

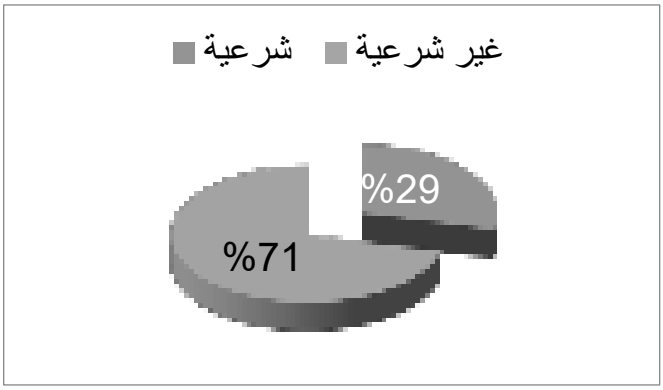
جدول رقم (8) يوضح موقف الأسر من زواج بناتهن من الأجنبي

موقف الأسرة	العدد	%
نعم	67	53.6
لا	58	46.4
المجموع	125	100

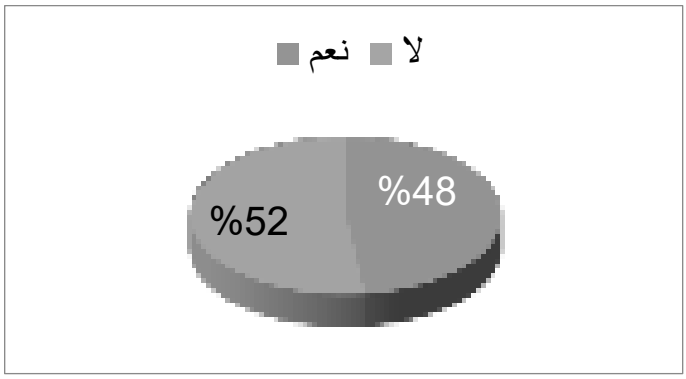
كما وجد أن الارتباط بالأجانب نشأ –أيضا– من خلال علاقات غير أخلاقية ومحرمة بين المرأة الليبية والأجنبي، حيث يكون الزواج العرفي حلا ولو بصورة مؤقتة؛ لتفادي الكثير من المشاكل والعراقيل، سواء أكانت من حيث السمعة أم مشاكل إدارية ترتبط باستخراج الوثائق والشهادات. وعلى الرغم من ذلك فما يزال عدد النساء وفقًا لهذا النوع من الزواج كبيرا جدا.

ب– تداعيات الهجرة غير الشرعية:

كشف زواج النساء الليبيات من الأجانب عن مؤشرات لها علاقة بالهجرة غير الشرعية في البلاد، حيث تشير المعطيات الواردة إلى أن إجمالي الأزواج الذين دخلوا البلاد بطريقة غير شرعية بلغ (88 حالة) بنسبة (70.4%)، والذين لا يملكون وثائق رسمية بلغ (65) حالة من عينة الدراسة بنسبة (52%)، والشكل البياني الآتي يوضح ذلك:

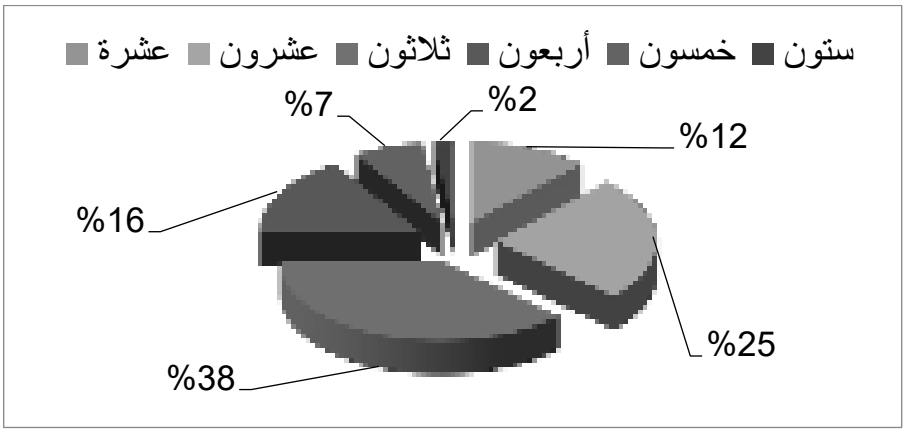


شكل رقم (1) طريقة الدخول للأراضي الليبية



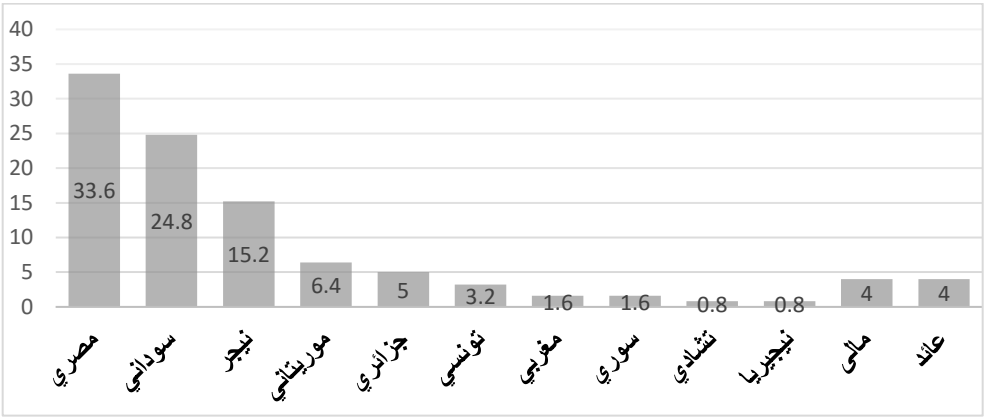
شكل رقم (2) امتلاك الوثائق الرسمية

كما تبين طول إقامة الأزواج الأجانب في ليبيا، حيث بلغت السنوات من 21–30 نسبة (38%)، ثم السنوات من 11–20 بنسبة (25%)، ثم السنوات من 31–40 بنسبة (16%)، ثم السنوات من 1–10 بنسبة (12%)، تليها السنوات من 41–50 بنسبة (7%)، ثم سنوات الإقامة من 50–60 بنسبة (2%)، والشكل البياني الآتي يوضح ذلك:



شكل رقم (3) سنوات الإقامة في الجنوب الليبي.

واتضح –أيضا– ارتفاع عدد الأزواج الذين يحملون الجنسية المصرية بنسبة (33.6%)، ثم الجنسية السودانية بنسبة (24.8%)، تليها جنسية النيجر بنسبة (15.2%)، تليها الجنسية الموريتانية بنسبة (6.4%)، ثم الجزائرية بنسبة (4%)، والتونسية بنسبة (3.2%). والشكل البياني الآتي يوضح ذلك:



شكل رقم (4) جنسية أزواج الليبيات الأجانب

يتضح من تداعيات الهجرة غير الشرعية أن هناك مؤشرات خطيرة على الأمن القومي الليبي لعل أهمها:

- ارتفاع معدل العمالة الوافدة داخل حدود الدولة الليبية من خلال الدخول بطرق غير مشروعة.
- طول إقامة الأزواج الأجانب على الأراضي الليبية من دون إجراءات قانونية.
- الهدف الأساسي للارتباط من الليبيات هو الحصول على الإقامة، والهروب من الملاحقة القانونية (جدار حماية – زواج مصلحة).

(3) تداعيات التغيير الديموغرافي:

تشير نتائج الدراسة الميدانية الراهنة إلى ارتفاع عدد أفراد أسر النساء الليبيات المتزوجات من الأجانب. والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (9) عدد أبناء أسر الليبيات المتزوجات من الأجانب

الفئات	الأبناء الذكور	الأبناء الإناث	المجموع
1-4	65	72	137
5-8	08	05	13
المجموع	73	77	150

تفيد البيانات في الجدول السابق أن إجمالي الأبناء الذكور بلغ (73 طفلا)، في حين بلغ إجمالي الأبناء الإناث (77 طفلة)، كما تبين أن غالبية الأسر يتراوح متوسط عدد أبنائها بين (1-4) للذكور والإناث، وهذه النتيجة تشير إلى:

- ارتفاع نسبة الإعالة للأبناء خاصة للمطلقات.
- وجود (150) طفلا أجنبيا أغلبهم لا يمتلك جنسية الأب أو الأم، وهذه ظاهرة خطيرة لها تداعياتها على الهوية الوطنية، وتحتاج إلى دراسة ومعالجة.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ذات العلاقة بالأمن الوطني الليبي، التي يجب الأخذ بها، وإيجاد حلول جذرية لها، خاصة مشروع الدستور الليبي الجديد:

(1) اتضح أن أعمار النساء الليبيات تتراوح بين 44–56 سنة، بنسبة (44.8%) وبلغ متوسط العمر (44 سنة)، في حين يتراوح عمر الأزواج الأجانب بين 40–53 بنسبة (8.44%) وبلغ متوسط العمر (40 سنة).

(2) غالبية النساء مازلن في عصمة أزواجهن، حيث بلغت نسبتهن (78.4%)، تليها المطلقات بنسبة (13.6%)، ثم الأرامل بنسبة 8%.

(3) تبين أن المستوى التعليمي للنساء الليبيات وأزواجهن الأجانب يتراوح بين الابتدائي والثانوي، وأن أعلى نسبة للنساء في مرحلة التعليمي الثانوي بنسبة 38.4%، في حين بلغت نسبة الرجال الأجانب 35.2%، وارتفعت نسبة الرجال عن النساء في المرحلة الإعدادية، حيث بلغت 27.2%، في حين بلغت نسبة النساء 25.6%، وبلغت النسبة 20.8% للنساء والرجال في المرحلة الابتدائية.

(4) من أكثر الأسباب الدافعة لاختيار شريك الحياة الأجنبي الرغبة الشخصية بنسبة (53.6%)، تليها أسباب تتعلق بالخلق والدين بنسبة (35.2%)، ثم الأسباب المرتبطة بالتقدم في العمر بنسبة (7.2%)، تليها أسباب صلة القرابة بنسبة (2.4%)، وأخيرا أسباب الغصب والإكراه بنسبة (1.6%).

(5) من التداعيات الدينية وجود أزواج يعتنقون الديانة المسيحية من الجنسية المصرية خاصة، والأفريقية مثل: نيجيريا ومالي، التي شكلت أعلى نسبة من الأجانب.

(6) اتضح أن طريقة زواج بعض النساء كان بطريقة عرفية، حيث بلغت نسبتهن (24%) من إجمالي العينة.

(7) رفض بعض الأسر ارتباط بناتهم بالأجانب بلغت نسبتهم (46.4%).

(8) من تداعيات الهجرة غير الشرعية أن الأزواج الذين دخلوا البلاد بطريقة غير شرعية بلغ عددهم (88 حالة) بنسبة (70.4%)، والذين لا يملكون وثائق رسمية بلغ (65) حالة من عينة الدراسة بنسبة (52%).

(9) تبين طول إقامة الأزواج الأجانب في ليبيا، حيث بلغت السنوات 21–30 بنسبة (38%)، ثم السنوات من 11–20 بنسبة (25%)، ثم السنوات من (31–40) بنسبة (16%)، ثم السنوات من 1–10 بنسبة (12%)، تليها السنوات من 41–50 بنسبة (7%)، ثم سنوات الإقامة من 50–60 بنسبة (2%).

(10) اتضح ارتفاع نسبة الأزواج الذين يحملون الجنسية المصرية بنسبة (33.6%)، ثم الجنسية السودانية بنسبة (24.8%)، تليها جنسية النيجر بنسبة (15.2%)، تليها الجنسية الموريتانية بنسبة (6.4%)، ثم الجزائرية بنسبة (4%)، والتونسية بنسبة (3.2%).

(11) إجمالي الأبناء الذكور بلغ (73 طفلا)، في حين بلغ إجمالي الأبناء الإناث (77 طفلة)، كما تبين أن غالبية الأسر يتراوح متوسط عدد أبنائها بين (1–4) للذكور والإناث.

توصيات الدراسة:

1- العمل على الحد من ظاهرة زواج الليبيات من الأجانب باستثناء حالات الدرجة الأولى، وسد بعض الثغرات في قانون الزواج من خلال ضبط زواج المواطنات في حالات استثنائية، تحددها وتضعها الجهات ذات الاختصاص.

2- تشكيل لجنة تابعة للإدارة العامة للجنسية والإقامة؛ لتلقي طلبات المواطنات الراغبات في الزواج من أجانب، والبحث فيها لضبط هذه الظاهرة.

3- العمل على سن قوانين للحد من غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج، وتفعيل دور صندوق الزواج والنهوض به، ورفع المنحة المقدمة للمواطنين المقبلين على الزواج من الليبيات في سبيل القضاء على هذه الظاهرة.

4- البحث عن أنجع الوسائل والسبل لدعم المرأة الليبية، وتوجيهها للزواج من الليبي؛ للحد من الآثار السلبية المترتبة على الزواج من الأجانب.

5- العمل على وضع برامج وخطط؛ لرفع مستوى الوعي لدى المرأة الليبية نحو أهمية الزواج بالليبيين، وتأثير ذلك على أمن المجتمع واستقراره.

6- توجيه برامج التأهيل الأسري في مجالات التعليم لأهمية الزواج من الليبيين، ودعم البرامج الأسرية وتشجيعها، وتنويع محتوياتها من خلال المؤسسات الإعلامية، تحت إشراف لجنة متخصصة من القائمين على صندوق الزواج، ومتخصصين من الباحثين وأساتذة علم الاجتماع وعلم النفس والقانون.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور (د.ت)، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، دار المعارف، القاهرة.
2. ابن منظور الأفريقي المصري (د.ت)، لسان العرب، المجلد (أ–ب)، دار صادر، بيروت.
3. جمعة، وفاء (2009) ، المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية الناتجة عن زواج الليبيات من الأجانب ودور الخدمة الاجتماعية في المساعدة على التعامل معها، دراسة استطلاعية بوادي الشاطئ، رسالة ماجستير غير منشورة.
4. حلمي، إجلال إسماعيل (2013)، علم اجتماع الزواج والأسرة، رؤية نقدية للواقع والمستقبل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
5. الدئب، إمباركة عثمان (2017) ، زواج الليبيات من الأجانب، دراسة ميدانية بمدينة الجميل، المجلة الليبية للدراسات، العدد 12، دار الزاوية للكتاب.
6. الساعاتي، سامية (2005)، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، ط 3، مكتبة الأسرة، القاهرة.

7. سليمان، منذر (2008)، نحو إعادة مفهوم الأمن القومي العربي ومرتكزاته ، مجلة كنعان النشرة الإلكترونية ، السنة 8، العدد 1544.
8. الشيخ، مزنة علي عبد الله (2006/10/1) ، الزواج من أجنبيات ومردوداته الأمنية والاجتماعية في دولة الإمارات، بحث منشور على شبكة الإنترنيت متاح على الرابط: https://www.albayan.ae/across-the-uae/2006-10-01-1.949642
9. صندوق الزواج الإماراتي أبوظبي (2012)، نسبة وعي الشباب المواطنين بالآثار السلبية للزواج من الأجنبيات، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت متاحة على الرابط: https: //www.alittihad.ae/article/61132/2012/93
10. عشقي، أنور ماجد (2005)، الاستراتيجية الأمنية لمواجهة العولمة، مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
11. عمر، معن خليل (2000)، اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة.
12. قنوص، صبحي محمد (1993)، علم دراسة المجتمع دراسة تحليلية البناء والتغير الاجتماعي، ط2، دار ليبيا للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته.
13. مسعود، عبد الله و مراد، علي عباس (2006)، الأمن والأمن القومي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي.
14. مصلحة الإحصاء والتعداد (2010) التوزيع النسبي للسكان، متاح على موقع المصلحة على الرابط http://www.bsc.ly
15. المعجم الوسيط (2004) ، مجمع اللغة العربية ،ط 4، مكتبة الشروق، مصر.
16. مكنمار، روبرت (1970)، الأمن الجوهر، ترجمة يوسف شاهين، الهيأة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
17. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (2017)، مفهوم الأمن القومي، منشور على موقع الموسوعة على الرابط : https://www.politics-dz.com

18. النفيعي، مطلق بن عائض (2006)، المشكلات الناجمة عن زواج المواطن السعودى بأجنبية وأثرها على المرتكز الأمني ، من وجهة نظر المختصين بوزارة الداخلية وغمارة منطقة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ملخص متاح على الرابط: https://library.nauss.edu.sa/cgi-bin/koha/opac-search

19. هلال، علي الدين (1984)، الأمن القومي العربي دراسة في الأصول، مجلة شؤون عربية، ع(35).

ISSN : 2523 – 1871 (online)

فروق عادات الاستذكار وفقًا لبعض المتغيرات

لدى عينة من طلبة كلية الآداب بجامعة بنغازي

د. ابتسام مفتاح الخفيفي•

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة فروق عادات الاستذكار وفقاً لمتغيرات (الاتجاهات نحو الدراسة والقلق إعداد مصطفى السنباطي، ومقياس الدافعية للتعلم إعداد يوسف قطامي. طُبِّقَت المقاييس على عينة مكونة (200) طالبةً من طلبة كلية الآداب بجامعة بنغازي، اختيرت بالطريقة الغير عشوائية (المتاحة). وبعد جمع البيانات ومعالجتها إحصائيًّا باستعمال اختبار t ظهرت النتائج الآتية: (1) لا توجد فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الاتجاهات نحو الدراسة. (2) توجد فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير قلق الامتحان. (3) توجد فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الدافعية للتعلم.

الكلمات المفتاحية: (عادات الاستذكار – الاتجاهات نحو الدراسة – قلق الامتحان – الدافعية للتعلم).

المقدمة:

إن تقدم الأمم وتطورها في شتى مجالات الحياة يعتمد –إلى حد كبير– على قدرة أبنائها على التطور العلمي والتكنولوجي، الذي يشمل مختلف مجالات الحياة، ونجاح الأبناء في تحقيق ذلك مرهون بقدرتهم على بذل الجهد ومواصلة السعي، على الرغم ممّا يصادفهم من عقبات ومتاعب، وهذا يحتاج إلى فترات أطول من التدريب والإعداد من خلال المؤسسات التربوية.

والمجتمعات باختلاف درجة تقدمها تهتم بطلبتها وشبابها؛ لأنها تعقد عليهم الآمال في استقرارها وتطورها وتقدمها، وتزداد أهمية الشباب في المجتمعات النامية لحاجة هذه المجتمعات إلى الإسراع في عملية التنمية القومية الشاملة.

وتعتبر عملية بناء الشباب وتوجيههم من أصعب الأمور، فهي عملية تتطلب الكثير من الجهد والوقت والدراسة المتأنية؛ للكشف عن قدراتهم واستعداداتهم، والمشكلات التي تواجههم، ومساعدتهم في

• محاضر بقسم التربية وعلم النفس بكلية الآداب – جامعة بنغازي.

إيجاد الحلول المناسبة لها، ومحاولة استثمار كل إمكاناتهم؛ ليكونوا أفرادًا منتجين وإيجابيين للمجتمع ولأنفسهم.

علماً بأن الطالب يدخل المرحلة الجامعية –وهي مرحلة جديدة في النمو يودع فيها مرحلة الاعتماد على الأهل والمعلمين– ليقوم بأداء واجباته ومسؤولياته بنفسه، حيث يفترض في الطالب الجامعي القدرة على الاستماع وأخذ الملاحظات في أثناء المحاضرة، ثم توسيع المعلومات بالذهاب إلى المكتبة، وهذه طريقة جديدة يصعب عليه تعلمها، مما يؤثر على تحصيله وتقدمه.

والتحصيل الدراسي يعتبر مؤشرًا لانعكاس الجهود المبذولة في تربية الأبناء؛ لأنه خطوة مهمَّة لتنمية المجتمع وتطوره، ويعتبر من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام الآباء والمعلمين والمجتمع بالكامل؛ لأن الكثير من الدول عامةً وليبيا خاصةً تعاني من مشكلة تدني التحصيل عند الطلبة، مما ينتج عنه هدر للطاقات البشرية والإمكانات المادية. علماً بأن أغلب الطلبة يبذلون الجهود في المذاكرة والمطالعة ولا يتحصلون على النتائج المرجوة (الخليفي. 2000).

ومن خلال ملاحظة الباحثة للبيئة العملية تبين أن بعض الطلبة يبذل جهدًا كبيرًا في الدراسة، وخاصة في أثناء الاستعداد للامتحان، ولكن لا يحصل على الدرجة المناسبة، في حين أن بعضهم يبذل جهدًا بسيطًا، ويمضي وقتًا أقل في الدراسة، ويحصل على معدلات أفضل، وهذا قد يعود إلى طرق تنظيم الوقت وطرق الدراسة أكثر من القدرات العقلية (خليل. 2009).

الاستذكار بطريقة جيدة يؤدي إلى مزيد من اكتساب المعرفة، وبالتالي مداومة النجاح، أما اتباع الطالب لطرق غير جيدة فقد يدفع به إلى البعد عن حقائق المادة الدراسية، وبالتالي الفشل في الاكتساب الجيد للمعرفة؛ لأن الدراسة الناجحة تحتاج بجانب القدرات العقلية إلى توفر مهارات التعلم المختلفة (عبد الموجود. 1996).

ويتفق معظم الباحثين على أن الاهتمام بطرق الاستذكار الجيدة يعد مدخلًا مهمًّا لتحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، فقد أشارت الدراسات إلى أهمية مهارات الاستذكار الجيدة في مقاومة مشكلة النسيان، والمحافظة على المعلومات في الذاكرة لأكبر وقت ممكن. وأن اتباع مهارات جيدة في الدراسة يقلل مستوى قلق الامتحان، وقد يحسن الدافعية للتعلم، مما ينعكس على التحصيل الدراسي بشكل إيجابي،

ومن هذا المنطلق تحاول الباحثة أن تتعرف على انعكاس عادات الاستذكار الجيدة على الدافعية للتعلم وقلق الامتحان، والاتجاهات نحو الدراسة.

تحديد مشكلة الدراسة:

تحدد مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على مدى انعكاس عادات الاستذكار على المتغيرات الآتية: " الاتجاهات نحو الدراسة – قلق الامتحان – الدافعية للتعلم " حيث أجريت الدراسة على عينة من طالبات كلية الآداب بجامعة بنغازي.

أهداف الدراسة:

تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. هل هناك فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الاتجاهات نحو الدراسة؟
2. هل هناك فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير قلق الامتحان؟
3. هل هناك فروق في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الدافعية للتعلم؟

فروض الدراسة:

1. توجد فروق دالة إحصائياً في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الاتجاهات نحو الدراسة لدى أفراد عينة الدراسة.

2. توجد فروق دالة إحصائياً في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير قلق الامتحان لدى أفراد عينة الدراسة.

3. توجد فروق دالة إحصائياً في عادات الاستذكار وفقًا لمتغير الدافعية للتعلم لدى أفراد عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية متغير عادات الاستذكار التي تتكون من خلال التكرار، فهي مدخلٌ مهمٌ لتحسين التحصيل الأكاديمي للطلبة، وينتقل تأثيرها إلى مجالات حياتية أوسع، حيث ذكر هاينز (Haynes1993) أنَّ تحسين عادات الاستذكار وما يرتبط بها من مهارات للطلبة الذين يفتقدون إلى مثل هذه العادات – يمكن أن يعزز أداءهم الأكاديمي. (النواب، 2014).

كما يشير راجح إلى أن تعلم استذكار مادة دراسية معينة بالطرق الصحيحة للاستذكار قد ينتقل أثره مرة أخرى إلى مادة أخرى، وهذا قد يدعو الطالب إلى استخدام هذه العادات في مشكلات خارج الدراسة. (البيرماني. 2015).

فالاستذكار الجيد يشجع على مداومة الاستذكار، والفشل في الاستذكار يدفع إلى الهروب منه، وإلى انخفاض التحصيل الدراسي.

وقد أشار مين (Main1980) من خلال مقابلته لعدد كبير من أساتذة الجامعة إلى أن الطلبة المنظمين يؤدون جيدًا، وأن التعلم الجامعي يتطلب الكثير من المهام الصعبة التي ينبغي أن يتعامل معها الطلبة، وهذا يحتاج إلى وقت وساعات دراسية طويلة لإنجازها، ويرى أن الطالب الجيد هو الذي لديه جدول منظم للدراسة، ومهارات جيدة للتعامل مع الموضوعات الدراسية. (العجمي. 2017).

ومهما اختلفت وجهات نظر المهتمين حول ماهية عادات الاستذكار فإنهم يتفقون على أن الاهتمام بطرق الاستذكار الجيّد وعاداته، يُعد مدخلًا لتحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، ويُقلل من مستوى قلق الامتحانات، ويرفع مستوى الثقة بالنفس، والاتجاه الإيجابي نحو الدراسة.

وتنبثق أهمية موضوع هذه الدراسة مما يأتي:

1. تهتم هذه الدراسة بطلبة الجامعة، وهم الشباب الذين يعتبرون الأمل في تطور المجتمع وبنائه، وتعود أهمية نتائج هذه الدراسة على الطلبة والأهل والمجتمع بالكامل بمختلف مؤسساته.

2. قد تساعد نتائج هذه الدراسة في الخروج بتوصيات تساهم في وضع برامج إرشادية، تهتم بتنمية عادات الاستذكار لدى طلبة الجامعة.

3. تقديم البرامج الإرشادية لتنمية عادات الاستذكار لدى طلبة الجامعة قد يعود بالفائدة على تحسين الدافعية للتعلم لديهم، وخفض قلق الامتحان، والرفع من مستوى التحصيل الدراسي، واكتساب الاتجاهات الدراسية الإيجابية.

مصطلحات الدراسة وتعريفها الإجرائي:

1) عادات الاستذكار:

عرّفها (سد خان 2012): "بأنها الطرائق والأساليب المختلفة التي يستعملها الطلبة للحصول على المعلومات، والتي تمكنهم من اكتسابها، وتتمثل بالعادات المرتبطة بالتنظيم والتقنيات والفهم والاستدعاء والمراجعة والاختبار؛ لإنجاز المهمات التعليمية بسرعة وكفاءة". (النواب. 2014. 42).

كما يُعرفها السيد (زيدان 1990): "بأنها نمط سلوكي يكتسبه الطالب خلال ممارسته المتكررة؛ لتحصيل المعارف والمعلومات، وإتقان الخبرات والمهارات، وهذا النمط السلوكي يختلف باختلاف الأفراد، ويتباين بتباين التخصصات".

التعريف الإجرائي لعادات الاستذكار: هي الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب على مقياس عادات الاستذكار المستخدمة في الدراسة الحالية.

2) الاتجاهات نحو الدراسة:

عرّفها (جابر عبد الحميد وسليمان الخضري 1988): بأنها حالة نفسية معينة مكتسبة، تتكون نتيجة للخبرات التي يمر بها الفرد، وتجعله يستجيب للمواقف التي تعترضه إما بالقبول أو الرفض، كما أنها يمكن أن ترتبط بموضوعات مختلفة ومتعددة. (عبد الحميد. 1988. 40).

التعريف الإجرائي للاتجاهات نحو الدراسة: "هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب حسب أدائه على مقياس الاتجاهات نحو الدراسة المستخدمة في هذه الدراسة".

3) قلق الامتحان:

يعرف القلق بشكل عام بأنه خبرة انفعالية غير سارة، يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من شيء، دون أن يستطيع تحديده تحديدًا واضحًا، وغالبًا ما تصاحب هذه الحالة بعض التغيرات

الفسيولوجية؛ كازدياد عدد ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، والغثيان، وفقدان الشهية، وازدياد معدل التنفس، والشعور بالاختناق، وعدم القدرة على النوم العميق، وقد يصاحب القلق توتر عضلي وازدياد في النشاط الحركي، وإحساس بتعب عضلي بجانب الشعور بعدم القدرة على التفكير والتنظيم، وفقدان القدرة على السيطرة على ما سيقوم به الفرد من عمل. (الشبؤون. 2011. 766–767).

التعريف الإجرائي لقلق الامتحان: "هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب على مقياس قلق الامتحان المستخدم في الدراسة الحالية".

4) الدافعية للتعلم:

عرّفها (صلاح الدين علام. 2007): "هي حالة توجه انتباه المتعلم وتزيد من اهتمامه وحيويته، وتستثير العمليات الذهنية لديه، وتوجه نشاطه نحو هدف معين، كما عُرِّفَتْ بأنها الحالة النفسية الداخلية أو الخارجية للمتعلم، التي تحرك سلوكه وتوجهه نحو تحقيق غرض معين، وتحافظ على استمراريته". (عمر. 2014. 199).

التعريف الإجرائي لدافعية التعلم: هو الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب على مقياس دافعية التعلم المستخدم في الدراسة الحالية.

حدود الدراسة:

- الحدود المكانية: طُبِّقَتْ هذه الدراسة على طلبة وطالبات كلية الآداب بجامعة بنغازي.
- الحدود الزمانية: طُبِّقَتْ هذه الدراسة في ربيع 2016.
- الحدود البشرية: طُبِّقَتْ هذه الدراسة على عينة من طلبة وطالبات الفصل الخامس بكلية الآداب جامعة بنغازي من أقسام الكلية المختلفة.

الإطار النظري:

1) عادات الاستذكار:

إن المحاولات الأولى لتقييم عادات الاستذكار ترجع إلى ألدرن (1933)، حيث وضع قائمة لعادات الاستذكار، وبعد ذلك وضع لوك (1940) قائمة أخرى، ثم وضع براون وهولترمان (1956) قائمة أخرى، وتزايد الاهتمام منذ الثمانينات من القرن العشرين بمهارات الاستذكار، مع ظهور العديد من المفاهيم في الدراسات والأدبيات بعدة أسماء، يقصد بها عادات الاستذكار؛ منها: مهارات الاستذكار، واستراتيجيات الاستذكار، وعادات الاستذكار، ويقصد بالمهارة الكفاءة والجودة في الأداء، على أن يكون الأداء موجهًا نحو هدف، وأن يكون منظمًا، ويحرز الهدف في أقصر وقت ممكن. (النواب. 2014).

أما الاستراتيجية فهي وسائل تجميع أو إعادة تصميم تلك الطرق المعرفية الروتينية.

أما العادة فهي شكل من أشكال النشاط، يخضع في بادئ الأمر للإرادة والشعور، ومع دقة التعليم وجودته لهذا النشاط يصبح تكراره آليًّا، ويتحول إلى عادة. (أحمد. 2012).

ويرى حمدي الفرماوي أن مصطلح عادات الاستذكار يشير إلى أنماط السلوك أو النشاط التي يؤديها المتعلم في أثناء استذكاره واكتسابه للمعرفة، وهذه الأنماط السلوكية بالتكرار تكتسب صفة العادة، ويكون لها صفة الثبات النسبي. (الفرماوي. 2002).

وأشارت سناء سليمان (2005) إلى أن عملية الاستذكار تعد من العمليات التعليمية المهمة للطالب في المجالات المختلفة، وهي مهمة لمستوى التحصيل الأكاديمي؛ لأن طبيعة الاستذكار تتيح لكل طالب اكتساب أنماط سلوكية خاصة، مما يجعل عادات الاستذكار ومهاراته بين الطلبة متعددة، ولا يعني هذا أن عادات الاستذكار جميعًا صحيحة، بل إنَّ بعضًا منها ربما يكون خاطئًا، مما يترتب عليه الشعور بالملل نحو المذاكرة، بالإضافة إلى ضعف التحصيل رغم بذل جهد للمذاكرة. (سليمان. 2005).

ويذكر عبد الرحمن عثمان (2006) أن تنظيم الوقت من أهم العوامل التي تساعد على الاستذكار الجيد، ويتطلب ذلك أن يضع الطالب أهدافه بوضوح، وأن يحدد المهام المطلوب منه تنفيذها؛ ذلك لأن

قلة التنظيم تؤدي إلى الشعور بفقدان السيطرة والتشويش، ومن ثمّ إلى الإحباط والملل والهرب من الاستذكار. (أحمد. 2012).

وبالاطلاع على الأدبيات التي تناولت عادات الاستذكار، يلاحظ أن أغلبها يركز على كيفية اكتساب مهارات الاستذكار، وبعضها يركز على أثرها على التحصيل الدراسي أو علاقتها بالمتغيرات الشخصية أو العقلية.

2) الاتجاهات نحو الدراسة:

يرى مصطفى شريف (1972) أن الاتجاه هو تكوين فرضي، يقع بين المثير والاستجابة، وهو استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة موجبة أو سالبة نحو الأشخاص أو الأشياء أو الموضوعات في البيئة التي تثير هذه الاستجابة. (محمد. 2010).

والاتجاهات تكتسب ولا تورث، فهي مكتسبة من خلال عملية التعلم والتنشئة الاجتماعية وتعتبر صفة ثابتة نسبيًا.

والجدير بالذكر أن الخبرات الانفعالية الحادة تساهم –إلى حد كبير– في تكوين الاتجاهات النفسية، معنى ذلك أن خبرة مؤلمة نحو موقف معين تولد لديك اتجاهًا سلبيًّا نحو هذا الموقف والعكس صحيح.

هذا يعني أنه يمكن للإحباطات المتكررة بسبب الفشل في الدراسة أن يولد اتجاهًا سلبيًّا نحو الدراسة، هذا الفشل قد يكون بسبب العادات الخاطئة في الدراسة.

ويرى أصحاب الاتجاه المعرفي أن التنظيم المعرفي للبنية المعرفية للطلبة من الأمور الأساسية في تكوين الاتجاهات الإيجابية، وعليه فإن تعلم الاتجاهات الإيجابية يحدث على أساس تقديم ما يتناسب من معلومات مع مستويات الطلبة وقدراتهم.

ومن هنا تعتقد الباحثة أنه من الممكن أن يؤدي تحسين عادات الاستذكار لدى الطلبة إلى تغيير الاتجاهات السلبية نحو الدراسة إلى اتجاهات إيجابية، وهذا ما نحاول أن نتأكد منه من خلال هذه الدراسة، هل يمكن لعادات الاستذكار أن يكون لها دورٌ في تحديد الاتجاهات نحو الدراسة؟

3) قلق الامتحان:

ظهر الاهتمام بدراسة القلق، وأصبح عنوانًا للعديد من الدراسات النفسية، سواء تلك التي تهتم بالسلوك المضطرب لدى الفرد، أو تلك التي ترتبط بالتحصيل الدراسي والامتحانات، واتضح أن القلق يؤثر في التحصيل، حيث أكدت دراسات كل من ديناتو (Denato1995) وهمبري (Hembree 1997) أن قلق الاختبار ينمو طرديًا بتقدم سنوات الدراسة، لذلك يعاني طالب الجامعة بدرجة أكبر من قلق الاختبار، مقارنة بطلبة المراحل التعليمية الأخرى.

ويعتبر القلق حالة من التوتر يعاني منها الطلبة، وتؤثر في العمليات العقلية كالتفكير والتذكر، مما يؤثر على تحصيلهم الأكاديمي بشكل سلبي، هذا وقد يصل القلق إلى حالة يشعر فيها الطالب بالعجز وعدم القدرة على التعامل مع ضغوط الدراسة والامتحانات، فقد أكد سوين (Suinn 1968) أن العديد من طلبة الجامعة يفشلون في دراساتهم؛ بسبب عدم قدرتهم على التغلب على مواقف القلق التي تؤثر على تحصيلهم، وقد أكد ديناتو (Denato1995) وهمبري (Hembree 1997) أن قلق التحصيل يزداد بتقدم سنوات الدراسة، وأن طلبة الجامعة يعانون بدرجة أكبر من قلق التحصيل مقارنة بطلبة المراحل التعليمية الأخرى. (عبد القادر. 2012).

وقد توصل أشرف عبد القادر (1999) من خلال دراسة تنبئية بقلق التحصيل من خلال عادات الاستذكار لدى طلبة الثانوي والجامعي، إلى أنه يمكن التبنؤ بقلق التحصيل من خلال بعض العوامل المرتبطة بعادات الاستذكار، وأن طلبة الجامعة أقل تنظيمًا للوقت، ويمتلكون عادات سيئة للاستذكار. (عبد القادر. 1999).

هذا ويتفق بعض الباحثين إلى أن اكتساب مهارات استذكار جيدة يعتبر مدخلًا لتحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، وأن اتباع مهارات جيدة في الدراسة والاستذكار يقلل من مستوى قلق التحصيل، ومن هذا المنطلق تحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة التعرف على دور عادات الاستذكار في خفض مستوى قلق الامتحان لدى الطلبة، من خلال ما تسفر عنه نتائج هذه الدراسة.

4) الدافعية للتعلم:

تمثل الدافعية للتعلم جانبًا مهمًّا في نظام الدوافع الإنسانية، فهو مهم في عملية إدراك الفرد وتوجيه سلوكه وتحقيق ذاته من خلال ما ينجزه من أهداف. وقد أشار العلماء المهتمون بالدافعية للتعلم مثل (ماكليلاند) إلى أن الدافع للتعلم يتضمن أنواعًا متباينة من السلوك، وهو مهم في العديد من المجالات العملية؛ لأنه يوجه سلوك الفرد وينشطه. (خليفة. 2000).

ويعتبر الدافع للتعلم محصلة لمجموعة من العوامل التي تدفع الطالب للإنجاز الدراسي؛ كالثقة بالنفس، ومستوى الطموح، والخوف من الفشل، والجدير بالذكر أن (ماكليلاند وآخرون 1953) يرون أن هناك ارتباطًا قويًّا بين الهدايات السابقة والأحداث الإيجابية وما يحققه الفرد. معنى ذلك إن كانت المواقف الأولية إيجابية للفرد فإنه يميل للأداء في السلوكيات المنجزة، أما إذا حدث فشل وتكونت خبرات سلبية فإن ذلك يخلق دافعًا لتحاشي الفشل، بمعنى آخر إذا كان العائد إيجابيًّا لدى الفرد ارتفعت الدافعية، وإذا كان سلبيًّا انخفضت الدافعية.

ومن هنا تعتقد الباحثة أنه كلما زاد التحصيل زادت الدافعية للتعلم، وكلما انخفض التحصيل الدراسي انخفضت الدافعية للتعلم، ومن جهة أخرى كلما فشل الطالب في الاستذكار الجيد انخفض تحصيله الدراسي، وبالتالي قلت دافعيته نحو التعلم، لهذا تحاول الباحثة أن تتعرف على دور عادات الاستذكار في انخفاض الدافعية أو تحسنها للتعلم من خلال دورها في التحصيل الدراسي، مع العلم أن من خصائص ذوي دافعية التعلم المرتفعة التخطيط للمستقبل، والاهتمام بوضع البدائل ودراستها، والسهولة في وضع الأهداف وتحديدها والتخطيط لها.

كما تعمل الدافعية للتعلم على توجيه انتباه المتعلم وتزيد من اهتمامه وحيويته، وتستثير العمليات الذهنية لديه، وتوجه نشاطه نحو هدف معين، وهي مفيدة في تعلم الطلبة؛ لأنها تزيد من الجهود والطاقة لتحقيق الأهداف، وتنمي معالجة الطالب للمعلومات، فالطالب الذي يتمتع بدافعية عالية يكون أكثر انتباهًا للمعلم، وأكثر محاولة لفهم المعلومات، وأشد تركيزًا. (بن ستي 2013).

وفي هذا الاتجاه توصل (محمد رضوان 1987) في دراسة قام بها على الطلبة المتفوقين والمنخفضين في التحصيل إلى وجود فروق في الدافعية للتعلم لصالح الطلبة المتفوقين، حيث كانوا أكثر دافعية (حدة. 2013).

الدراسات السابقة:

1) دراسة عبد الله إبراهيم (1983) بعنوان علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي لطلبة كلية التربية بجامعة الزقازيق بمصر، حيث تكونت العينة من (159) طالبًا وطالبةً، وكانت نتاؤجها تؤكد وجود علاقة بين عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي.

2) دراسة كورليت (Corlett 1984) بعنوان العلاقة بين الاتجاهات نحو الدراسة وعادات الاستذكار ومهارات استخدام المكتبة الجنس والتحصيل، تكونت العينة من (200) طالبٍ طالبةٍ من كلية العلوم بأمريكا، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة، ووجود علاقة بين عادات الاستذكار والتحصيل الدراسي، كما توصلت إلى وجود فروق في عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بين الذكور والإناث.

3) دراسة سناء سليمان (1988) بعنوان عادات الاستذكار ومشكلاته وعلاقتها بالتفوق الدراسي، تكونت العينة من (133) طالبًا وطالبةً من الصف الأول الثانوي متفوقين وعاديين، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة موجبة بين عادات الاستذكار والتحصيل الدراسي، كما توجد فروق بين الطلبة المتفوقين والطلبة العاديين في عادات الاستذكار لصالح الطلبة المتفوقين.

4) دراسة عبد الله سليمان وعبد المنعم الشناوي (1990) بعنوان علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي في المواد التربوية، تكونت عينة الدراسة من (270) طالبًا وطالبةً من كلية التربية بجامعة الزقازيق، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة موجبة بين عادات الاستذكار والتحصيل الدراسي، ووجود علاقة دالة موجبة بين الاتجاهات نحو الدراسة والتحصيل الدراسي، ووجود علاقة دالة موجبة بين عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة لا تعتمد على الذكاء أو التحصيل الدراسي.

5) دراسة سليمان الخضري وأنور رياض (1993) بعنوان مهارات التعلم والاستذكار وعلاقتها بالتحصيل والذكاء ودافعية التعلم، تكونت العينة من (159) طالبًا بالصف الثاني الإعدادي بقطر، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط موجب بين عادات الاستذكار ومكونات الدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي.

6) دراسة حسن أحمد (1994) بعنوان العادات الدراسية والاتجاهات نحو الدراسة لدى ذوي التفريط التحصيلي من كلية المعلمين، تكونت عينة الدراسة (271) طالبًا، توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة في عادات الدراسة والاتجاه نحو الدراسة بين الطلبة المرتفعين تحصيلاً والمنخفضين لصالح المرتفعين. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة بين عادات الدراسة والاتجاه نحو الدراسة والتحصيل الدراسي.

7) دراسة علاء الشعراوي (1995) بعنوان عادات الاستذكار والأسلوب المفضل في التعلم وعلاقتها بقلق الاختبار، تكونت عينة الدراسة من (422) طالبًا وطالبةً بالصف الثاني الثانوي بالمنصورة، توصلت الدراسة إلى وجود علاقة دالة بين قلق الاختبار وعادات الاستذكار والأسلوب المفضل في التعلم، كما يوجد تأثير دال لعادات الاستذكار وقلق الاختبار.

8) دراسة جيجيدي أوجودولونوا (1997) Jegede & Ugodulunwa بعنوان أثر كل من دافعية التعلم وعادات الاستذكار على التحصيل الدراسي عند طلبة الثانوي بنيجيريا، تكونت عينة الدراسة من (160) طالبًا وطالبةً، قُسِّموا إلى أربع مجموعات، ثلاث تجريبية وواحدة ضابطة، كل مجموعة تكونت من (40) طالبًا، توصلت الدراسة إلى أن المجموعة التجريبية ذات الدافعية العالية وعادات الاستذكار الجيدة كان أداؤها أفضل من المجموعات الأخرى ذات الدافعية العالية، والمجموعة ذات عادات الاستذكار الجيدة والمجموعة الضابطة كل على حدة، حيث لم تسهم عادات الاستذكار بمفردها في تحسين التحصيل الدراسي دون وجود دافعية عالية.

9) دراسة فريدريك (1998) Fradrik بعنوان أثر تدريب مجموعة من طلبة المدارس المتوسطة في ولاية ألباما على مهارات الاستذكار على معدلاتهم الدراسية ودرجاتهم على اختبارات التحصيل الدراسي، توصلت الدراسة إلى وجود فروق بين القياس القبلي والقياس البعدي للمجموعة التجريبية لصالح القياس

البعدي، وأن أداء المجموعة التجريبية كانت أفضل من أداء المجموعة الضابطة من حيث زيادة التحصيل الدراسي.

10) دراسة جواد محمد خليل (2009) بعنوان عادات الاستذكار وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الثانوي، تكونت عينة الدراسة من (270) طالبًا وطالبة، توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة في عادات الاستذكار بين الذكور والإناث لصالح الإناث، كما توجد فروق في عادات الاستذكار تعزى إلى التخصص لصالح طلبة العلمي، وتوجد فروق في عادات الاستذكار والتحصيل لصالح الطلبة المتفوقين تحصيلاً مقارنة بالطلبة ضعاف التحصيل.

11) دراسة ناجي محمود النواب (2014) بعنوان عادات الاستذكار والدافعية نحو التحصيل وعلاقتها بالتلكؤ الأكاديمي، تكونت العينة من (400) طالبٍ وطالبةٍ بجامعة ديالي كلية التربية، توصلت الدراسة إلى وجود فروق في عادات الاستذكار بين الذكور والإناث لصالح عينة الإناث، كما توجد علاقة سالبة بين عادات الاستذكار والدافعية للتعلم والتلكؤ الأكاديمي، بمعنى كلما زادت عادات الاستذكار والدافعية قلّ التلكؤ الأكاديمي، ويوجد ارتباط بين عادات الاستذكار والدافعية نحو التحصيل.

12) مها بنت محمد العجمي (2017) بعنوان علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي، تكونت العينة من (500) طالبةٍ بالفرقة الرابعة بكلية التربية للبنات بالأحساء، بأقسامها الأدبية والعلمية، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة موجبة بين عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي، كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق في عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بين طالبات الأقسام العلمية وطالبات الأقسام الأدبية لصالح الأقسام العلمية.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يمكن تلخيص الدراسات التي عُرِضَت ومناقشتها كما يأتي:

* دراسات اهتمت بدراسة عادات الاستذكار والتحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الدراسة وهي:

دراسة عبد الله إبراهيم (1983)، دراسة مها بنت العجمي (2017)، دراسة سناء سليمان (1988)، دراسة فريدريك (1998)، دراسة حسن أحمد (1994)، دراسة جواد خليل (2009)، أظهرتت هذه

الدراسات فعالية عادات الاستذكار نحو التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو الدراسة، سواء أكانت دراسات علاقة أم فروق أم أثر.

* دراسات اهتمت بدراسة عادات الاستذكار ودافعية التعلم وهي:

دراسة سليمان الخضري وأنور رياض (1993)، دراسة ناجي النواب (2014)، دراسة جيجيدي و أوجودولونوا (1997)، أظهرت هذه الدراسات علاقة عادات الاستذكار بالدافعية، كما توصلت دراسة جيجيدي وأوجودولونوا (1997) إلى أن عادات الاستذكار لا تسهم بمفردها في تحسين الأداء الأكاديمي دون وجود دافعية تعلم عالية.

* دراسة عادات الاستذكار والقلق وهي:

دراسة علاء الشعراوي (1995)، توصلت إلى وجود علاقة سالبة دالة بين قلق الاختبار وعادات الاستذكار، كلما زادت عادات الاستذكار قلّ قلق الاختبار.

إجراءات الدراسة:

1) المنهج:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي من خلال أحد نماذجه المتطورة، وهو التصميم المستعرض لمجموعة الحالة والحالة الضابطة، حيث يُختار في هذا التصميم مجموعتان، مجموعة تتوفر فيها صفة معينة، تعتبر مجموعة الحالة، ومجموعة مناظرة لها لا تتوفر فيها الصفة، تعتبر مجموعة ضابطة، ومن ثَم المقارنة بين المجموعتين في بعض الخصائص، ويمكن الاعتماد على هذا التصميم في التنبؤ بنتائج معينة، حيث يمكن أن يتنبأ بأن الطلبة ذوي عادات الاستذكار الجيدة يمكن أن يتميزوا بخصائص معينة من حيث (القلق) والدافعية للتعلم، والاتجاهات نحو الدراسة، علماً بأنه في المنهج الارتباطي لا يمكن أن نحدد عما إذا كان المتغير المدروس تابعًا أو مستقلًا، بل يحدد فقط العلاقة أو الفروق، ولا يدرس العلاقة السببية.

2) المجتمع:

يتمثل مجتمع هذه الدراسة في طلبة كلية الآداب بجامعة بنغازي، ويشمل الاختبار طلبة الفصل الخامس، حيث عُمِلَت قوائم بأسماء أقسام كلية الآداب التي تكون فيها طبيعة الدراسة والمنهج الدراسي متقاربةً ومتشابهةً؛ وهي أقسام: (علم النفس – علم الاجتماع – الجغرافيا – التاريخ).

الجدول (1) توزيع عدد المجتمع الأصلي

القسم	العدد
علم النفس	461
علم الاجتماع	488
الجغرافيا	94
التاريخ	324

3) العينة:

اختارت الباحثة عينة الدراسة بطريقة غير عشوائية، حيث طبقت أدوات الدراسة على الطلبة المتاحين أمامها بالفصل الخامس، الذين يسهل الاتصال بهم، ويعتمد كثيرٌ من الباحثين في اختيار عيناتهم على هذه الطريقة؛ لسهولة الوصول إلى العينة وسرعة التطبيق.

وقد طبقت الباحثة أدوات الدراسة على (200) طالبٍ من أقسام كلية الآداب بجامعة بنغازي، حيث اختارت الباحثة الأقسام التي تتشابه فيها طبيعة الدراسة والمنهج، وهي أقسام: (علم النفس – علم الاجتماع – الجغرافيا – التاريخ).

4) أدوات الدراسة:

أ- مقياس عادات الاستذكار، إعداد: (حمدي علي الفرماوي).

ب- مقياس الاتجاهات نحو الدراسة، إعداد: (فاتن فاروق عبد الفتاح).

ج- مقياس قلق الامتحان، إعداد: (مصطفى السنباطي).

د- مقياس الدافعية للتعلم، إعداد: (يوسف قطامي).

وفيما يلي توضيح لهذه الأدوات:

أ. مقياس عادات الاستذكار:

قامت الباحثة باستخدام المقياس الذي أعده حمدي علي الفرماوي، وهو مقياس طرق وعادات الاستذكار التي يتبعها الطالب في الدراسة، من حيث كونها جيدة أو غير جيدة، ويحوي المقياس (72) عبارة، وأمام كل عبارة (4) بدائل: (دائمًا – أحيانًا – نادرًا – أبدًا) تعطى درجات (4–3–2–1) على التوالي لعادات الاستذكار الجيدة، وبالعكس لعادات الاستذكار غير الجيدة، وتقيس عبارات المقياس: طرق الاستذكار، وقت الاستذكار ومكانه، مشكلات عادات الاستذكار، عادات الإعداد للامتحانات وأدائها، وتقسم عبارات المقياس بالتساوي بين عادات استذكار جيدة، وأخرى عادات استذكار غير جيدة.

ثبات مقياس عادات الاستذكار وصدقه:

حُسِبَ ثباتُ المقياس على عينة استطلاعية عددها (30) طالبًا، واستخدمت الباحثة طريقة الفاكرونباح لقياس الثبات وطريقة الصدق الذاتي لقياس صدق المقياس، وكانت معاملات الثبات والصدق (0. 862) (0. 928) على التوالي.

ب. مقياس الاتجاهات نحو الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام المقياس الذي أعدته فاتن فاروق عبد الفتاح، وهو مقياس يهدف إلى التعرف على اتجاهات الطلبة نحو الأساتذة والمقررات الدراسية.

يحوي المقياس (50) عبارة، وأمام كل عبارة (3) بدائل؛ هي: (نادرًا – أحيانًا – كثيرًا) تعطى درجات (1–2–3) على التوالي، ويضم المقياس بُعدين: بُعد الاتجاهات نحو المعلمين، وبُعد الاتجاهات نحو المقررات الدراسية.

ثبات مقياس الاتجاهات نحو الدراسة وصدقه:

حُسِبَ الثباتُ والصدقُ على عينة استطلاعية عددها (30) طالبًا، واستخدمت الباحثة طريقة الفاكرونباح لقياس الثبات والصدق الذاتي لقياس الصدق، وكانت معاملات الثبات والصدق (0. 70) (0. 84) على التوالي.

ج. مقياس قلق الامتحان:

قامت الباحثة باستخدام مقياس قلق الامتحان من إعداد مصطفى السنباطي، كانت عدد عباراته (60) عبارة، وبعد عرض مُعد المقياس العبارات على المُحكمِين في مجال علم النفس والإرشاد وصلت العبارات إلى (48) عبارة، أمام كل عبارة (5) بدائل: (كبيرة جدًّا – كبيرة – متوسطة – قليلة – قليلة جدًّا)، تعطى درجات (5–4–3–2–1) على التوالي.

يضم المقياس (4) أبعاد: (النفسي الانفعالي – الاجتماعي – الجسمي – العقلي المعرفي).

ثبات مقياس قلق الامتحان وصدقه:

حُسِبَ الثباتُ والصدقُ على عينة استطلاعية عددها (30) طالبًا، واستخدمت الباحثة طريقة الفاكرونباح لقياس الثبات والصدق الذاتي لقياس الصدق، وكانت معاملات الثبات والصدق (0. 61) (0. 78) على التوالي.

د. مقياس الدافعية للتعلم:

قامت الباحثة باستخدام المقياس الذي أعده (يوسف قطامي) اعتمادًا على مقياس الدافعية للتعلم المدرسي لكل من كوزكي وأنرو فيستا.

يحوي المقياس في صورته الأولية (60)عبارة، عُدِّلَتْ 1992 إلى (36) عبارة، من قِبل أساتذة علم النفس بجامعة الأردن، أمام كل عبارة (5) بدائل: (أوافق بشدة – أوافق – متردد – لا أوافق – لا أوافق بشدة)، تعطى درجات (5–4–3–2–1) على التوالي، بالنسبة للعبارات الموجبة والعكس بالنسبة للعبارات السالبة، ويحوي المقياس (5) أبعاد: (الحماس – الجماعة – الفعالية – الاهتمام بالنشاط – الامتثال).

ثبات مقياس قلق الامتحان وصدقه:

حُسِبَ الثباتُ والصدقُ على عينة استطلاعية عددها (30) طالبًا، واستخدمت الباحثة طريقة الفاكرونباح لقياس الثبات والصدق الذاتي لقياس الصدق، وكانت معاملات الثبات والصدق (0. 72) (0. 85) على التوالي.

5) الأساليب الإحصائية:

عُولِجَت البيانات عن طريق الحاسب الآلي، باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss)، وبناء على طبيعة أهداف الدراسة وفروضها عُولِجَت البيانات بالأساليب الإحصائية الآتية: المتوسطات الحسابية لتقسيم أفراد العينة إلى مجموعتين، ثم استخدام اختبار (t) للتعرف على دلالة الفروق بين المجموعتين في عادات الاستذكار وفقًا لمتغيرات الدراسة.

6) جمع البيانات:

* اختارت الباحثة مجموعة من الطلبة بشكل عشوائي، وعددهم (30) من مجتمع الدراسة لإجراء الدراسة الاستطلاعية؛ بهدف التأكد من ثبات أدوات الدراسة وصدقها.

* كما قامت الباحثة باختيار عينة الدراسة بالطريقة غير العشوائية المتاحة ،وبلغ عددهم (200) طالبة.

* وُزِّعَتْ أدواتُ الدراسة على أفراد العينة بواقع مقياسين في كل جلسة؛ حتى لا يشعر الطالب بالملل في أثناء الإجابة عن المقياس.

* ثم تصحيح المقاييس وتفريغ البيانات منها، ومن ثمّ تحليلها إحصائيًّا بواسطة برنامج (Spss).

حيث قُسِّمَ أفراد العينة عن طريق المتوسطات الحسابية كل مجموعتين في كل متغير من متغيرات الدراسة: (الاتجاهات نحو الدراسة – قلق الامتحان – الدافعية للتعلم) إلى مجموعة مرتفعة ومجموعة منخفضة، ثم المقارنة بينها في عادات الاستذكار؛ للتعرف على الفروق بينها من خلال اختبار (t).

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الفرض الأول:

ينص الفرض على " وجود فروق دالة إحصائيًّا في عادات الاستذكار لدى أفراد عينة الدراسة، وفقًا لمتغير الاتجاهات نحو الدراسة " وللتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين، والجدول (2) يوضح نتيجة التحليل.

الجدول (2) اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين لمعرفة الفروق في عادات الاستذكار

لدى أفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغير الاتجاهات نحو الدراسة

المتغير	التقسيم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
الاتجاهات نحو الدراسة	مرتفع	119	16 .44	35 .4	38 .1	غير دالة عند (0. 05)
	منخفض	81	01 .45	08 .4		

من خلال الجدول (2) تبين أن قيمة (t) (1. 38)، وهذه القيمة أقل من قيمة (t) الجدولية المقدرة (1. 96)، وهذه القيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (0. 05)، وهذا يعني أنه لا توجد فروق دالة في عادات الاستذكار وفقًا للاتجاهات نحو الدراسة.

معنى ذلك: مهما كانت اتجاهات الطلبة نحو الدراسة سلبية أو إيجابية لا تختلف عاداتهم في الاستذكار، أو بمعنى آخر مهما كانت عادات الاستذكار الخاصة بأفراد عينة الدراسة جيدة أو غير جيدة لا تظهر اختلافًا في اتجاهاتهم نحو الدراسة، فقد تكون اتجاهات الطلبة نحو الدراسة سلبية، حتى وإن كانت عاداتهم في الاستذكار جيدة، وهذا قد يكون بسبب تدخل متغيرات أخرى في النتائج؛ كالظروف الاجتماعية للطلبة، والبيئة الجامعية، ومشاكلها المتعددة، مما قد يجعل الطلبة يكونون اتجاهات سلبية نحو الدراسة، وهذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة المعروضة، التي تؤكد على علاقة عادات الاستذكار بالاتجاهات نحو الدراسة.

<u>الفرض الثاني:</u>

ينص الفرض على " وجود فروق دالة إحصائيًا في عادات الاستذكار لدى أفراد عينة الدراسة، وفقًا لمتغير قلق الامتحان " وللتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين، والجدول (3) يوضح نتيجة التحليل.

الجدول (3) اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين لمعرفة الفروق في عادات الاستذكار لدى أفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغير قلق الامتحان

المتغير	التقسيم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
قلق الامتحان	مرتفع	119	16 .95	60 .12	38 .2	دالة عند (0. 05)
	منخفض	81	48 .90	02 .15		

من خلال الجدول (3) تبين أن قيمة (t) (2. 38)، وهذه القيمة أكبر من قيمة (t) الجدولية المقدرة (1. 96)، وهذه القيمة دالة إحصائيًّا عند مستوى الدلالة (0. 05)، وهذا يعني أنه توجد فروق دالة في عادات الاستذكار وفقًا لقلق الامتحان، وهذا يتفق مع نتائج دراسة علاء الشعراوي (1995) التي أظهرت نتائجها وجود علاقة سالبة بين عادات الاستذكار وقلق الامتحان، كلما كانت عادات الاستذكار جيدة قلّ قلق الامتحان.

وهذه نتيجة منطقية؛ لأن اكتساب الطلبة لعادات استذكار جيدة تجعلهم قادرين على تلخيص الدروس بشكل جيد في أثناء المحاضرة، ويدرسون وفق جدول زمني معين طيلة فترة الدراسة، مع تدوين الملاحظات المهمة في أثناء المحاضرة، وهذه الأشياء تساعدهم على استيعاب المادة الدراسية بشكل جيد؛ مما يقلل لديهم القلق في أثناء فترة الامتحانات، هذا ما كانت تلاحظه الباحثة في البيئة العملية، حيث يلاحظ على الطلبة الذين يمتلكون عادات استذكار جيدة ليس لديهم قلق من موعد الامتحانات أو طريقة الأسئلة الاختبارية، وهذا ما أظهرته دراسة ويتمايز Wittmaier (1972) من أن الطلبة الذين لديهم قلقٌ عالٍ في الامتحانات تكون عادات الاستذكار لديهم ذات مستوى منخفض عن ذوي القلق المنخفض.

كما أثبتت دراسة دودلي Dudley (1986) أن عدم تنظيم وقت الدراسة، وكيفية الاستذكار، من المشكلات التي تؤدي إلى ارتفاع قلق الامتحان. (سايحي. 2012).

ISSN : 2523 – 1871 (online)

الفرض الثالث:

ينص الفرض على " وجود فروق دالة إحصائيًّا في عادات الاستذكار لدى أفراد عينة الدراسة، وفقًا لمتغير الدافعية للتعلم " وللتأكد من صحة هذا الفرض استخدمت الباحثة اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين، والجدول (4) يوضح نتيجة التحليل.

الجدول (4) اختبار (t) للمجموعتين المستقلتين لمعرفة الفروق في عادات الاستذكار لدى أفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغير الدافعية للتعلم

المتغير	التقسيم	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
الدافعية للتعلم	مرتفع	100	72 .96	06 .13	81 .2	دالة عند (0. 01)
	منخفض	100	23 .91	49 .14		

من خلال الجدول (4) تبين أن قيمة (t) (2. 81)، وهذه القيمة أكبر من قيمة (t) الجدولية المقدرة (2. 57)، وهذا يعني أنه توجد فروق في عادات الاستذكار وفقًا للدافعية نحو التعلم، وهذا يتفق مع نتائج الدراسات السابقة لكل: من سليمان الخضري وأنور رياض (1993)، وناجي النواب (2014)، التي أظهرت وجود علاقة بين عادات الاستذكار والدافعية للتعلم، ويتفق مع نتائج دراسة جيجيدي وأوجودولونوا (1997) التي أظهرت أن عادات الاستذكار مع وجود دافعية للتعلم يؤدي إلى تحصيل جيد، وهذه نتيجة منطقية؛ لأن الدافعية من أهم العوامل التي لها علاقة مباشرة بنشاط الفرد، وقد بينت الدراسات العلاقة الموجودة بين نجاح الطالب في الدراسة وعامل الدافعية؛ لأنها الحافز الأساسي الذي يدفع الطالب للعمل والمثابرة، فهي شرط مهم للتعلم؛ ذلك لأن الطالب عندما تكون لديه دافعية عالية تخلق لديه رغبة للقيام بالعمل بشكل جيد، ومحاولة النجاح فيه، والاستمتاع في المواقف الدراسية؛ لأن السلوك من دون وجود دافعية عالية للتعلم يصبح عشوائياً وغير هادف، لهذا من الطبيعي أن يكون للطلبة ذوي الدافعية العالية طرق استذكار جيدة، كما يمكن لعادات الاستذكار الجيدة أن تجعل الطلبة

يكتسبون دافعية عالية للتعلم؛ لأن عادات الاستذكار الجيدة يمكن أن تحسن مستوى التحصيل الأكاديمي، وهذا بدوره يرفع من دافعية الطلبة للتعلم؛ لأن النجاح في الدراسة يدفع الطلبة لمداومة النجاح.

التوصيات:

1. تكوين عادات استذكار جيدة لدى الطلبة عن طريق تقديم الإرشاد والتوجيه للطلبة الذين لديهم مشاكل في الاستذكار.

2. تعليم الطلبة كيفية التفكير في موضوع الدرس وكيفية تلخيصه؛ لأن هذا يساعدهم على فهم الدرس واستيعابه.

3. تقديم برامج إرشادية للطلبة بشكل عام، تتضمن كيفية تنظيم الوقت، وإعداد جدول للاستذكار، والتدريب على القراءة الناقدة.

المقترحات:

* إجراء دراسة مسحية؛ للكشف عن عادات الاستذكار عند طلبة الجامعة.

* إجراء دراسة مقارنة؛ للتعرف على الفروق في عادات الاستذكار بين الطلبة العاديين والمتفوقين دراسياً في الجامعة.

* القيام بدراسة تجريبية تقدم فيها برامج هدفها تنمية عادات الاستذكار الجيدة، والتأكد من فعالية هذه البرامج.

المراجع العربية:

1. إبراهيم، عبد الله سليمان (1983). علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي في المواد التربوية لطلبة كلية التربية بجامعة الزقازيق. مجلة التربية وعلم النفس. جامعة الملك سعود. المجلد 10. العدد 3. ص129 – 154.

2. إبراهيم، عبد الله سليمان؛ الشناوي، عبد المنعم. (1990). علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي والقدرة العقلية العامة. مجلة كلية التربية. جامعة الزقازيق. المجلد 5. العدد 12. ص 329 – 359.

3. أحمد، حسن. (1994). العادات الدراسية والاتجاهات نحو الدراسة لدى ذوي التفريط التحصيلي بكلية المعلمين. مجلة العلوم التربوية. كلية التربية بقنا. جامعة أسيوط. المجلد 9. العدد 6. ص 427 – 452.

4. أحمد، عبد الباقي دفع الله. (2012). عادات الاستذكار وسط طلاب جامعة الخرطوم وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية.

5. البيرماني، أيام وهاب رزاق. (2015). نماذج التمثيل العقلي للمعلومات وعلاقتها باستراتيجيات التعلم والاستذكار. مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية. المجلد. 23. العدد 4. ص 244– 269.

6. الخليفي، سبيكة يوسف. (2000). علاقة مهارات التعلم والدافع المعرفي بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طالبات كلية التربية بجامعة قطر. مجلة مركز البحوث التربوية. جامعة قطر. المجلد 9. العدد 17. ص 212– 242.

7. الساكر، رشيدة. (2015). دافعية الإنجاز وعلاقتها بفاعلية الذات لدى تلاميذ السنة ثالثة ثانوي. رسالة ماجستير في الإرشاد والتوجيه. مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي.

8. الشبؤون، دانيا. (2011). القلق وعلاقته بالاكتئاب عند المراهقين دراسة ميدانية ارتباطية لدى عينة من تلاميذ الصف التاسع من التعليم الأساسي بمدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق. المجلد 27. العدد 3 و 4. ص 196–226.

9. الشعراوي، علاء محمود. (1995). عادات الاستذكار والأسلوب المفضل في التعلم وعلاقتهما بقلق الاختبار لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية. جامعة المنصورة. المجلد 9. العدد 29. ص 415 – 445.

10. الشيخ سليمان الخضري؛ أنور، رياض. (1993). مهارات التعلم والاستذكار وعلاقتها بالتحصيل والذكاء ودافعية التعلم. مجلة مركز البحوث التربوية. جامعة قطر. المجلد 3. العدد 6. ص 129 – 159.

11. العجمي، مها بنت محمد. (2017). علاقة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة بالتحصيل الدراسي في المواد التربوية. كلية التربية. الأحساء.

12. الفروماوي، حمدي علي. (2002). أبعاد عادات الاستذكار في حالة تكرار سلوك الغش لدى طلاب الجامعة. المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد 12. العدد 34. ص 222– 252.

13. النواب، ناجي حمود. (2014). عادات الاستذكار والدافعية نحو التحصيل وعلاقتها بالتلكؤ الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. كلية التربية جامعة ديالي.

14. بن ستي، حسنية. (2013). التوافق النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ الثانوي. رسالة ماجستير في الإرشاد والتوجيه. مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية قاصدي مرباح ورقلة.

15. جابر، عبد الحميد جابر؛ الخضري، الشيخ. (1988). كراسة تعليمات مقياس عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة. القاهرة. مكتبة دار النهضة العربية.

16. حدة، لوناس. (2013). علاقة التحصيل الدراسي بدافعية التعلم لدى المراهق المتمدرس دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الرابعة متوسط. رسالة ماجستير. مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة أكلي محند أو لحاج.

17. خليفة، عبد اللطيف محمد. (2000). الدافعية للإنجاز. القاهرة. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

18. خليل، حواء محمد الشيخ. (2009). عادات الاستذكار وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة غزة. مجلة بحوث المركز القومي للبحوث. المجلد 15. العدد 3. ص 331– 356.

19. زيدان، السيد عبد القادر. (1990). عادات الاستذكار في علاقتها بالتخصص ومستوى التحصيل الدراسي في الثانوية العامة لعينة من طلاب كلية التربية جامعة الملك سعود. بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر. القاهرة. الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

20. سايحي، سليمة. (2012). قلق الامتحان وبعض العوامل المساعدة لظهوره لدى التلاميذ. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 5. العدد 7. ص 233– 263.

21. سليمان، سناء محمد. (1988). عادات الاستذكار ومشكلاته في علاقته بالتفوق الدراسي. بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس بمصر. مركز التنمية البشرية والمعلومات الجيزة.

22. سليمان، سناء محمد. (2005). عادات الاستذكار ومهاراته السليمة. ط 3. عالم الكتب القاهرة.

23. عبد القادر، اشرف. (1999). التنبؤ بقلق التحصيل من خلال بعض العوامل المرتبطة بعادات الاستذكار لدى عينة من طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية. مجلة كلية التربية ببنها. المجلد 10. العدد 39. ص 560– 590.

24. عبد القادر، أشرف. (2012). فعالية استراتيجية دراسية للتغلب على قلق التحصيل لدى طلاب الجامعة.

25. عبد الموجود، محمد كامل. (1996). مهارات الاستذكار. استبانة مهارات الاستذكار.

26. عمر، حجاج. (2014). الأمن النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم دراسة ميدانية بثانويات مدينة بريان. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجلد 10. العدد 16. ص 325 – 355.

27. محمد، عبد الحميد عبد الخالق. (2010). الاتجاهات نحو الدراسة وعلاقتها بعادات الاستذكار لدى طلبة الثانوية التخصصية بمدينة المرج. رسالة ماجستير في التربية وعلم النفس. مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بنغازي.

المراجع الأجنبية:

1. Fredrick ،K. C. (1998): The relationsl: p between study skills training and student grades and achievement test scores. Diss. Abst. Inter ، .59 (7 – A). pp445-475.

2. Jegede ،J. o ،Jegede ،R. & Ugodulunwa ،C. A. (1997). " Effects of achievement motivation and study habits on Nigerian Secondary School Students " academic performance. Journal of psychology. vol 131. No 5. pp 560- 590

3. Corlett ،D. (1984). Library Skills Study Habits ،and Attitudes and Sexrelated to Academic Achievement. Education and Psychological Measurment. Vol. 34 ،No 4. pp315 – 340.

4. Denato ،M. : Achievement Anxiety ،Teaching of Psychology ،vol. 23 ،No. 2 ،1995 ،P. 356 – 371

5. Hembree ،S. : Achievement Anxiety: British Journal of Psychology ،Vol. 86 ،No. 1 ،1997 ، P 194 - 214

ISSN : 2523 – 1871 (online)

ثقافة الانتماء قيمة أخلاقية ومسؤولية تربوية:
دراسة ميدانية لمؤشرات المواطنة الفعالة لدى الشباب الجامعي

د. مصيونة أمحمد الفاخري• د. سعاد محمد مكي أبوزيد••

المستخلص:

تناول البحث المواطنة الفعالة والانتماء من خلال التعرض لهذه المفاهيم بوصفها قيمة أخلاقية تقع مسؤولية إكسابها للنشء على عاتق المؤسسات التربوية المختلفة، فالانتماء حاجة مجتمعية ملحة، وداعمة لقيم المواطنة الفعالة التي تعد حجر الأساس للرقي بالوطن.

كما سعى البحث إلى الوقوف على مدى انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب الجامعي، من خلال عينة من طلاب جامعة بنغازي بلغ حجمها 320مفردة. سحبت من أربع كليات، وسُلط الضوء على بعض السلوكيات التي تعكس انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب، وقد جاءت النتائج إيجابية في الإجمال مؤكدة لانتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب.

كلمات مفتاحية: ثقافة الانتماء، المواطنة الفعالة.

المقدمة:

ثقافة الانتماء إلى الوطن، والشعور بالمواطنة الحقيقية مسؤولية عظيمة تقع على عاتق عدة جهات في الدولة، من بينها المؤسسات التربوية، لأن تنمية هذه الثقافة يترتب عليها الكثير من السلوكيات الإيجابية، مثل تعميق الشعور بالانتماء الوطني، وترسيخ أبعاده عند كل فرد، وتجسيده في صورة سلوك يدعم بناء الوطن وتقدمه، هذا الشعور يعتبر من الدعائم الأساسية، ليس في بناء الوطن والمجتمع فحسب، بل أساس بناء الإنسان نفسه.

المشكلة الحقيقية التي يواجهها المجتمع تكمن في عدم وضوح معنى الانتماء، وعدم الاكتراث لانتشار بعض الأفكار والمظاهر المستوحاة من الغرب، التي تحمل في ظاهرها معاني تختلف عما في باطنها، لكنها تنتشر في المجتمع بشكل متسارع؛ بسبب عدم التفكير العميق فيما تتضمنه.

• أستاذ مساعد بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة بنغازي.

•• أستاذ مساعد بقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنغازي.

بدأت آثار الانبهار بالحضارة الغربية تظهر على مجتمعنا وخاصة بين الشباب، من خلال ضعف الوازع الأخلاقي والديني، وسيادة المادة التي تحكم العلاقات الإنسانية، مما يجعلنا نتساءل: إلى متى نربي النشء على تعظيم كل ما هو أجنبي لنرسم لهم حياة وحضارة ولغة مع وجود حضارتنا ولغتنا الأصلية؟ وكيف يمكن أن نغير رؤية أبنائنا لأنفسهم، بحيث يعيشون ويتحملون مسؤولية أفعالهم؟ ولهذا وجب البحث عن نوع الثقافة الكفيلة، لفهم تراثنا واستيعابه، وغرسه في أعماق نفوس أبنائنا، وتوظيفها بحيث تغذي لديهم قيم المواطنة الصحيحة، وتقوية إحساسهم بالانتماء لوطنهم.

إشكالية الدراسة:

تتجسد الإشكالية التي تطرحها هذه الورقة البحثية في (البحث والتقصي عن مدلولات ثقافة الانتماء كقيمة أخلاقية) يفترض انتشارها بين أبناء الوطن، من خلال المسؤولية التربوية الملقاة على عاتق وسائط التنشئة الاجتماعية المختلفة، ابتدأ من الأسرة، مروراً بالمدرسة، والمسجد، وجماعة الرفاق، والمجتمع المدني ...إلخ، وما ينجم عن انتشار القيم الثقافية الداعمة والداعية إلى الانتماء من ترسيخ لمفهوم المواطنة الفعالة، سلطت الدراسة الضوء تحديدا على فئة الشباب؛ لما لهذه الفئة من خصوصية، كونها من أوسع الفئات العمرية في بلادنا، فضلا عن كون الشباب عدة المستقبل وعتاده الذي نتطلع إليه، ويحذونا الأمل بأن يكون أفضل من واقعنا المعاش، وهكذا جاءت الدراسة تحت عنوان: ثقافة الانتماء قيمة أخلاقية ومسؤولية تربوية: دراسة ميدانية لمؤشرات المواطنة الفعالة لدى الشباب الجامعي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى جملة من الأهداف يمكننا أن نميز بين نوعين رئيسين منها:

الأهداف النظرية متمثلة في إيضاح العلاقة بين مفاهيم الثقافة والانتماء والولاء والمواطنة والوطنية؛ من أجل التمييز وتوضيح الصورة المنطقية لمفهوم الانتماء، وذلك قبل التحدث عن دور مؤسسات المجتمع، وخاصة المؤسسة التربوية، في تعزيز هذه المفاهيم وتعميقها في نفوس أبناء مجتمعنا؛ لكي يترجموا هذا الانتماء إلى عمل وسلوك يدعم بناء الوطن ويحرص عليه. من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما خصائص الحياة النفسية التي تسمح بإقامة نسق للقواعد الأخلاقية والتربوية؟ ما المهام التي تقع على عاتق التربية والتعليم؟ ما العلاقة بين التربية والمواطنة؟ ما الذي يجعل التربية مهمة لتحقيق المواطنة؟

لكي نتوصل إلى فهم واضح للمعنى الحقيقي للمواطنة، وترسيخها بداخل النفس، وهذا الفهم الواضح سيؤدي بالضرورة إلى أن يكون هنالك مصالحة مع الذات أولا، ومصالحة مع الآخرين ثانياً، وتحقيق الانتماء الوطني لكل مواطن حر شريف.

الأهداف العملية التي تحاول أن تتلمس الواقع المعاش للكشف عن:

- مدى انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب الجامعي.
- السلوكيات التي تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة بوصفها مؤشراً للمواطنة الفعالة.
- مدى إسهام وسائط التنشئة الاجتماعية في إكساب الشباب قيم المواطنة الفعالة.

تأصيل مفاهيمي (مصطلحات الدراسة):

بادي ذي بدء نود تحديد المفاهيم التي سترد في هذه الورقة نبدؤها **بالثقافة** (Culture): نعرفها بأنها هي ما نتكون به، ولهذا يمكننا أن نقول عنها عبارة عن علوم وفنون وفلسفات وعادات وتقاليد واتجاهات، تكسبنا مجتمعاً ذا طابع خاص، نتميز به عن غيرنا، ونؤسس بها مجتمعاً يتفق ومبادئ هذه المعارف.

المفهوم اللغوي لكلمة (Culture) مأخوذة من اللاتينية من فعل (culture) بمعنى حرث الأرض. وقد كانت دلالة الأصل اللاتيني في العصور القديمة والوسيطة مقصورة على تنمية الأرض ومحصولها. وفي أوائل العصور الحديثة بدأت تستعمل في الإنجليزية والفرنسية بمدلولها المادي والعقلي، مع إضافة الشيء المقصود تنميته. (زريق، 1964، ص:33) أما اللفظ العربي فمأخوذ من (ثقف) وهي تثقيف الرمح، أي تسويته. يقال ثقف الرمح ويراد قومه، ونفى عنه الاعوجاج، وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب، ثم اتسع معناه فأصبح يطلق على المهارة في صناعة بعينها (فرح، 1987، ص: 30). فالفعل ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الإسلام، حتى إنه ورد في بعض آيات القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم (سورة البقرة، الآية191). (أي حيث كانوا في مرمى رماحكم). وفي القرن الثامن عشر المسيحي أخذ الكتاب الفرنسيون، من أمثال:(**فولتير**) وأقرانه، يطلقون هذه اللفظة إجمالاً على تنمية العقل والذوق. ثم انتقلت بعد ذلك إلى حصيلة هذه العملية، أي إلى المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، التي نعبر عنها بالعربية بلفظة الثقافة. (مذكور، 1983، ص:73)

تعتمد الثقافة على الحرية، فهي شرطها اللازم لوجودها، بينما لا تتحقق الحرية إلا بالانضباط، والعمل يبث فيها النشاط، ويزودها بالفاعلية، ويؤلف بينها في كل متكامل؛ بحيث تكون شخصية المواطن الصالح على مستوى الانتماء الاجتماعي الوطني، والإنسان المبدع على صعيد الانتماء إلى الإنسانية قاطبة.

ولئن كانت الثقافة هي الغاية التي تتوخاها التربية، فإن الانضباط سبيلها إلى تحقيق هذه الغاية، فغياب الانضباط أسوأ من غياب الثقافة، حيث يمكن تعويض هذه الأخيرة، بينما لا سبيل إلى التخلص من الفظاظة، وعلى هذا الأساس فالانضباط هو الدعامة الأولى في التربية، ويترتب على ذلك التزام التلميذ بالطاعة، وهذه قد تكون طاعة بالإرادة. ولئن كانت هذه الأخيرة مهمة في تشكيل شخصية التلميذ، وإعداده لممارسة المسؤولية في المستقبل، فإن الطاعة بالقسر ضرورية للغاية، إذ تهيئه للخضوع للقوانين التي ينبغي أن يخضع لها فيما بعد، من حيث كونه مواطنا صالحا، حتى وإن لم ترق له. ومن هنا يبرز الإشكال الأكبر في التربية: كيف نوفق بين الخضوع لقسر مشروع وبين ممارسة الحرية؟ وهذا الإشكال رابض في صميم التصور الأخلاقي للإنسان، حيث نجده خيرا في طابعه العقلي، شريرا في طابعه الحسي؛ فالتربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه.

الوطنية:

ولها معنيان: معنى أوروبي يقصد به حب الوطن، وهذا المعنى مصدره مفهوم الوطن أو الأمة الأوروبية الذي يقوم على: "أرض، سكان، نظام سياسي" (هلال وآخرون، 1944، ص:32) وتضم أعراقاً وتكوينات اجتماعية متباينة، يجمعها النظام السياسي، بينما المفهوم العربي أشمل وأعم، يتجاوز الانتماء "لوطن" إلى الانتماء لأمة تتجاوز الإطار الوطني.

تكتسب المواطنة قيمتها من خلال الرأي الجمعي للجماعة، حيث تكون هناك قيم أخلاقية وثقافية، يشترك فيها جميع المواطنين، فالمواطنة تتمثل في الأفكار التي يعبر بها أعضاء المجتمع عن اهتماماتهم في أسلوب إيجابي، في ضوء ضمير وطني، يتشكل من خلال مؤسسات التنشئة التربوية، التي تهدف إلى تنشئة المواطن من خلال: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والجامعة، والأندية، ومراكز الشباب،

ومؤسسات المجتمع المدني. من هنا فإن مفهوم (الوطنية) لا يختلف في الحقيقة عن مفهوم (القومية)؛ ذلك لأن حب الوطن يتضمن بطبيعته حب المواطنين الذين ينتمون إلى ذلك الوطن، كما أن حب الأمة يتضمن في الوقت نفسه حب الأرض التي تعيش عليها الأمة. ويتميز الوطن عن الأمة (Nation) والدولة بعامل وجداني خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها؛ لاشتمالها على قبور الأجداد.

عرف (روسو) في منتصف القرن الثامن عشر، قبل أن يدخل مصطلح القومية حيز الاستخدام المتماسك، النزعة الوطنية على نحو يجعلها تتفق مع السلوك الأخلاقي والحضاري، فقد كان من واجب الفرد أن يسهم في تشكيل الإرادة العامة؛ أي تقييد الديمقراطية بفكرة النزعة (الوطنية)، وواجب أخلاقي آخر موازٍ له هو (الالتزام بالإرادة العامة) بمجرد أن تتوطد، ووصف عن عمد هذا الواجب الأخلاقي، بأنه (وطنية) Patriotism. (نصور، 1952، ص:46)، متوجهًا في ذلك إلى دافع مليءٍ بالعاطفة، باعتباره الأساس لما كان في جوهره سلوكاً أخلاقياً وحضارياً، وكانت قومية عصر التنوير في جملتها عقلانية أكثر منها انفعالية، على الرغم من علو نبرة (وطنية روسو الأخلاقية).

وقد استخدمت هذه النظرية كثيراً في البلدان الساعية إلى التحرر من هيمنة الفرنسيين، الذين غزوا معظم أوروبا تحت شعار (الحرية والمساواة والإخاء)، وأصبح بذلك مصطلح القومية يستخدم بثلاثة معانٍ مختلفة، وتختلف المسألة الأخلاقية اختلافاً كبيراً في كل منها. (وافيز،1980، ص:44)

- فالقومية قد تعني محاولة تقديم مصالح الأمة التي ينتمي إليها المرء، على حساب الأمم الأخرى.
- كما يمكن أن تستخدم بمعنى العمل من أجل رفاهية المجموع "الأمة"، وعندئذ تكون اصطلاحاً أخلاقياً على وجه التحديد، كما كانت (وطنية روسو) على الصعيد المحلي.
- وقد يكون مرادفاً للتكامل الإقليمي على الصعيد القومي، هذه النظرة وضعت القومية موضع التعارض مع النزعة المحلية أو الإقليمية من ناحية، والأممية من ناحية أخرى.

على الرغم من ذلك تعتبر الوطنية بوصفها فكرة أقدم بكثير من فكرة القومية، على اعتبار أن مشاعر ارتباط الفرد بالأرض بدأت مع الإنسان منذ أن عرف الاستقرار، وامتهن مهنة الزراعة؛ لأنها فكرة عاطفية وجدانية أكثر من كونها فكرة سياسية، وتزداد هذه المشاعر قوة كلما ظهر خطر يهدد مصيرها

كالحروب التي تقوم بين الدول، فالأفراد حتى وإن تعددت قومياتهم في إطار دولة مركبة تضم قوميات مختلفة، يكنون ويحملون مشاعر إخلاص وولاء لوطنهم أو دولتهم التي ينتمون إليها، ولذلك ليس بالضرورة أن تكون الوطنية هي القومية، على اعتبار أن مشاعر الإخلاص والولاء متجهة في الحالة الأولى إلى كيان الدولة التي أو إقليمها، قد تضم عدة قوميات مختلفة، على غرار ما هو موجود الآن في الهند وسويسرا، وأن مشاعر الإخلاص والولاء متجهة في الحالة الثانية إلى الجماعة أو الأمة، التي قد تكون مجزأة بدورها بين عدة دول مختلفة.

ولهذا باتت التربية الوطنية ضرورة بوصفها عملية تعميق الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والتعليمات، وتعرّف الناشئة بمؤسسات مجتمعهم، ومنظماته الحضارية، وأنها لم تأتِ مصادفة، بل ثمرة عمل دؤوب، وكفاح مرير ، ولذا من واجبهم احترامها ومراعاتها.

مفهوم الولاء :

إن مفهوم الولاء الوطني يعد مظهراً أساسياً من مظاهر شخصية الفرد، التي تحدد هويته الاجتماعية، بل إنه استعداد فطري حسب رأي **(ابن خلدون)**، وحاجة نفسية اجتماعية، لا يستطيع الفرد إشباع دوافعه الأخرى إلا بوجوده في جماعة مستقرة متماسكة، توفر له وسائل الراحة والإشباع (ابن خلدون، 1996، ص:6) فالانتماء أو الولاء بهذا المعنى يمثل ظاهرة أولية، توجد في أي حالة إنسانية، –مهما كان شكل تجليها أو تمثلها الاجتماعي. غير أن شكله ومظهره يختلف باختلاف المستويات الاجتماعية، وكذلك باختلاف "الثقافات" المؤثرة فيه. وفي المجتمعات الغربية عرف **(إميل دور كايم)** الانتماء بأنه "الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه معتمداً اعتماداً عاطفياً واقتصادياً على الجماعة" (دوركايم، 1996، ص:6). وهنا نرى أن الفرد يستمد وجوده من الجماعة، فهي الجهة القادرة على إشباع حاجاته. وهكذا يكون من السهل على الفرد أن يضحي من أجل الجماعة.

بينما نجد مفهوم الانتماء في اللغة مأخوذ من النماء أو الزيادة والارتفاع والعلو، ويقال: انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب، بينما في الاصطلاح يعني الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا، وتُجسده الجوارح عملا، حيث يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما، يكون الفرد متوحدا معه

مندمجا فيه، باعتباره عضوا مقبولا، وله الشرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان: جماعةً، أو طبقةً، أو قبيلةً، أو دينً، أو وطنً، وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء الذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره تجاه الكيان الذي ينتمي إليه.

فلسفة الانتماء :

تتمثل بشكل جلي في جملة المفاهيم التي تشكل الأسس العقلانية والأخلاقية والنفسية، التي تبرر انتماء الفرد أو الجماعة إلى الكيان الواقعي أو المعنوي، وتمنحه الحافز والقوة الدافعة؛ للقيام بما يستلزم الانتماء. كما أنه لا يصوغ هذه الفلسفة الفرد المنتمي وحده، بل إن ذلك يحدث عبر تفاعل جدلي مع الكيان الذي ينتمي إليه، ومع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، بل تدخل في هذا وسائل التنشئة الاجتماعية كافة، ووسائل التوجيه المباشر وغير المباشر.

فالانتماء الوطني هو الاعتزاز والفخر بالوطن، والعمل الجاد الدؤوب فكراً وعملاً؛ من أجل الصالح العام، وأنه الانتساب الحقيقي للدين، و بصورة أخرى تربية للضمير، فكلما كان ضمير المواطن حيا يقظا كان انتماؤه عميقاً حقيقياً.(القاعود، الطاهات، 1995، ص:91)؛ لأن الانتماء الوطني يتجسد في إحساس المواطن بأنه جزء من وطنه، فيحبه ويتعلق به ويكن له الولاء، ويظهر ذلك من اعتناقه لقيمه الأخلاقية، وعاداته الاجتماعية، وتقديره لمؤسساته، وطاعته لقوانينه، والمحافظة على ثرواته، واندماجه في أحداثه ومشكلاته، واستعداده للنهوض به، وللانتماء ثلاثة مستويات: (انتماء مادي يعتبر الفرد عضو في الجماعة، وظاهري يعبر عن مشاعره لفظا، وإيثاري يعبر عن الموقف الفعلي) (خضر، 2000، ص: 31) .

أهمية الانتماء :

تبرز أهمية الانتماء على المستوى الجماعي في الآتي:

- يمثل هذا الانتماء العمود الفقري للجماعة التي لا يستقيم وجودها دونه، فمن دونه تفقد الجماعة تماسكها، ومن ثم تنهار.

• تستطيع الجماعة طالما أنها قادرة على إشباع حاجات الفرد المرجوة من هذا الانتماء أن تؤثر على أفكاره وسلوكه عن طريق تلك الفوائد التي يحصل عليها من وراء انتمائه لها.

أما على المستوى الفردي فيساهم الانتماء في تحقيق الكثير من الأهداف، ومنها:

• تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.

• الشعور بالانتماء إلى جماعة تتقبله ويتقبلها، فيشعر بالأمن والطمأنينة.

• تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي يتحتم على الفرد المنتمي إليها اكتسابها.

• تمكين الفرد من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل إيجابياً مع أفراد مجتمعه.

• مساعدة الفرد على ممارسة أنواع من النشاط، ينمي فيه قدراته، ويكتشف قدرات أخرى.

<u>التربية الأخلاقية والشعور بالولاء:</u>

التربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية المستندة على التربية الدينية، التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه، وتعد كذلك أحد أهم وظائف المدرسة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال مواد الدراسة والأنشطة والمعلم؛ استنادا إلى أن التربية هي صانعة سلوك الإنسان وقوته ونظامه الاجتماعي، فإننا نستطيع الحكم بأن الإنسان بشخصيته الحالية، إنما هو انعكاس لأنماط التربية السائدة في عملية التنشئة الاجتماعية في داخل المجتمع. فالتربية ما هي إلا عملية تنشئة وتفاعل اجتماعي شامل، تتأثر بحدود الزمان والمكان، وتختلف باختلاف نمط الحياة السائدة في المجتمع. ولهذا فإن البعد التربوي لعملية التربية، له هدف واضح هو بناء الإنسان بناءً جديداً متكاملاً، يتماشى مع المتغيرات والتقدم المتسارع.

ترتبط التربية الأخلاقية بتطور الإنسان، وبالتغيرات التي تحدث في حياته، فالطفل يتعلم كيفية تطوير نفسه مع ظروف حياته تدريجيا، بداية من التركيز على الذات، ومن ثم التحول إلى المجتمع، فيدرك أنه فرد يعيش مع الآخرين، ويتفاعل معهم، لديه حقوق وواجبات تجاه نفسه والمجتمع، ومن هنا

يبدأ الالتزام الأخلاقي منذ الطفولة المبكرة، والدليل على ذلك ما أشارت إليه الكثير من الدراسات التي اهتمت بدراسة الأثر الراسخ لمرحلة الطفولة في شخصية الفرد، وبرز هذا الاتجاه واضحاً في فكر **(فرويد)**. بمعنى آخر: إن وجود الشعور بالولاء شرط جوهري من شروط وجود الحس الأخلاقي، ومن ثم تحمل المسؤولية التي تدعم روح المواطنة الصالحة لدى الفرد، فتجعله يضحي ببعض المنافع الخاصة في سبيل المصلحة العامة، فشعور الإنسان بالولاء لمجموعة من البشر (الأسرة أو القبيلة أو الأمة) يجعله يشعر بمسؤوليته عن مصير هذه الأمة ورفاهيتها، ولأن الولاء مسؤولية أصبح وجوده لدى الحاكم مقدم على وجوده لدى المحكوم، ووجوده لدى الكبار ينتقل إلى الصغار. وإذا اجتمع الاثنان: الانتماء والمسؤولية لدى جماعة ما ارتفع الحس الأخلاقي لدى أفرادها، و تحققت للوطن عوامل الأمن و الرخاء...فلانتماء الوطني هو التزام ومسؤولية، حيث يترجم هذا الالتزام إلى تحمل المسؤولية الوطنية، فلا يصح بأي حال من الأحوال أن يعيش المواطن متفرجاً أو بعيداً عن التزامه الوطني، وإنما هو مطالب وفق متطلبات الانتماء الوطني السليم، للالتزام بمتطلبات المواطنة، والقيام بأدواره، ووظائفه الوطنية.

يبدأ ظهور مفهوم الولاء الوطني بالنمو والتشكل لدى الفرد في الأسرة، من خلال تنشئته وإكسابه مفهوم الولاء الأسري، الذي يزداد في النمو والتفرع فيما بعد؛ ليضم الولاء لجماعة الرفاق، ويستمر هذا النمو في الاتساع والتعمق طوال حياة الفرد، خصوصاً بعد دخوله إلى المدرسة. وحتى يتمكن النشء من تمثل قيم الولاء الوطني يتحتم على المؤسسات الاجتماعية القيام بدورها التربوي كل فيما يخصه. بينما يتعارض الانتماء الجزئي الذي يبدو من منطلق مذهبي أو مناطقي مع الولاء للوطن وثوابته فيكون ولاء ضيقًا، إذ إن الولاء لمنطقة يريد أهلها أن تكون كل شيء لا شك أنه يعزز شعور الآخرين بالانتماء إلى مناطقهم على حساب الوطن كله. وهذا ما حذرنا منه الرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما حاول التقليل من نعرتها والتقليل من شأنها؛ من أجل تعظيم الولاء العام وهو الولاء للإسلام.

الانتماء للوطن إذن هو جزء من منظومة الأخلاق المتكاملة، التي يجب أن يتشربها الفرد من صغره، ويجب أن يحرص عليها الآباء حرصهم على بقية المكارم الأخلاقية، والسبيل إلى ذلك هو العلم؛ لأنه المدخل الصحيح للتربية، لذلك نجد الإسلام قد طالب الإنسان بطلب العلم، وجعل ثمرة ذلك التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. وبناءً على هذا يجب على مؤسسات التربية التي تود أن ترتفع إلى

مستوى هذه الطموحات أن تستعير من علم الأخلاق معرفة أهدافها، وتستعير أيضاً من علم النفس معرفة الطرق الخاصة، والوسائل التي من خلالها وبواسطتها يحاول علم التربية جاهداً الوصول إلى هذا الهدف، ومن خلال التربية الأخلاقية نستطيع أن نُعلم الأفراد ما هي الضرورة في وجوب تقبلهم المسؤولية، ولماذا يجب عليهم مراعاتها والالتزام بها؟ لماذا يجب أن يعملوا ويتعلموا ويتحلوا بالأدب والحياء؛ لأن الأخلاق الحسنة على قدر كبير من الأهمية ،أي يمكن الادعاء بأنها إذا تراجعت في مجتمع ما فإن ذلك المجتمع سيتراجع للوراء، وستسوده الفوضى والارتباك، وتتشابك فيه مفاهيم المعروف والمنكر، بينما تؤدي قوة القيم الأخلاقية والاجتماعية وثباتها إلى ثبات المجتمع واستقراره؛ لأنها أشبه بالأعمدة القوية التي تدعم المجتمع وتسند بنيانه؛ لأن تهذيب الأخلاق هو الغرض الأسمى من التربية، بل هو الحياة كلها؛ إذ به نضمن تكوين كثير من الصفات الحميدة في التلميذ: من الوفاء بالوعد، والإخلاص في العمل، والحرص في العمل، والحرص على أداء الواجب. وبذلك فقط تصبح التربية السبيل إلى عالم أفضل، يؤثر في الإنسان وسلوكه ونظمه الاجتماعية؛ ليفضي إلى ترقيته.

من أجل ذلك أجمع علماء التربية وفلاسفتها على أن الغرض الأخلاقي الذي يجب أن يرمى إليه المربي هو الغرض الحقيقي من التربية، التي يصح أن نطلق عليها ذلك الاسم. حيث يقول **(برجسون)** في هذا الصدد:" إننا لا ننكر فائدة وضرورة تعليم أخلاقي يتجه إلى العقل المحض، ويحدد الواجبات، ويربطها بمبدأ تستنتج منه شتى التطبيقات تفصيلا. ولئن كان هذا التعليم يجعلنا قادرين القدرة الكاملة على تحقيق مقصدنا، حين يكون مقصدنا حسنا، فإن المهم قبل كل شيء أن يكون ثمة مقصد، والمقصد يدل على اتجاه الإرادة، كالعقل أو أكثر".(برجسون، ب.ت، ص:90) وليس معنى هذا أن نقلل العناية بالتربية الجسمية أو العقلية، بل معناه أن نعني بالناحية الأخلاقية وتكوين الخلق، كما نعني بالناحية الجسمية والناحية العقلية والعملية؛ هذا ما أكده **(أرسطو)** تلميذ **(أفلاطون)** حيث اعتبر أن الغرض من التربية يتلخص في الأمرين الآتيين: **الأمر الأول:** أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلم. **والأمر الثاني:** أن يقوم الفرد بكل ما هو نبيل وخير من الأعمال، وبذلك يصل الفرد إلى حالة السعادة. (الجبر، 1994، ص:82)

كما أن الدين لا ينفك عن الأخلاق بحال من الأحوال؛ لأنه بمثابة مستودع لتراث الأمة، وهو التعبير عن شخصيتها الحضارية، وفوق ذلك المفتاح الحقيقي لتفجير طاقاتها الكامنة، وهو الذي يعلمنا

أن الوطنية التي لا تمر بقيمة الفرد ليست إلا شمولية جوفاء قائمة في الفراغ، الدين وحده يعلمنا أن شرف المواطن هو شرف الوطن كله، وأن شرف الوطن ملتحم بشرف كل فرد فيه، التحاماً طبيعياً سابقاً على أي تدخل من جانب السلطة، وسابقاً كذلك على أي عقد اجتماعي قال بوجوده هذا الفيلسوف أو ذاك من فلاسفة العقد الاجتماعي. يقدم لنا الدين التواصل الواقعي الحي بين جميع الذوات: (الذات الفردية، والقومية، والإنسانية)، وبهذه المعاني كان الإسلام ديناً للفرد، وديناً للوطن والوطنية، وديناً للإنسانية كلها، تحتفظ كل دائرة من هذه الدوائر بقيمتها في ذاتها مستقلة عن الأخرى، لا عدوان لإحداها على الأخرى، ولكن لا تتعارض فيما بينها في الوقت نفسه.(هويدي، 1986، ص:50) ولكن مفهوم الدين في هذا العصر الحديث يحتاج إلى مزيد من الجهد؛ لإعادة مكانته في نفوس الناس، وترسيخه في قلوبهم، وكذلك الانتماء للوطن؛ لأن طبيعة الحياة الحديثة التي تنصرف فيها معظم الطاقات لتحسين مظاهر الحياة المادية، تقوي في نفوس الناس كل نوازع الطموح والمنافسة والتكالب على المصالح الخاصة، وكل ذلك مما يصرف الناس عن التفكير في الأضرار والعواقب التي يخلفها هذا التكالب على حياتهم وحياة غيرهم من المواطنين، وقيمة الدين في كونه يقوي فينا جانب الإنسان، جانب الفضائل التي تجعل حياة المجتمع ممكنة في تعاون وحب وتضحية وإنكار للذات في سبيل الصالح العام .

هذا هو مغزى الدين وروحه الصافية النقية، التي تفعل في نفس الإنسان هذا الفعل الخير، ولذلك كان علينا أن نربط حب الوطن بالدين والتدين، وأن نعتبر الانتماء للوطن من الإيمان، وأهم شعبة من شعب الإيمان الحياء، الذي هو الأساس في كف الأذى عن الآخرين، ولهذا كان الخير كله، كما ورد في الحديث الشريف الذي رواه مسلم، والذي يقول فيه صلوات الله وسلامه عليه: "الحياء خير كله" (العفيفي،1985، ص:77) والحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه(الحياء من الله، ومن الناس، ومن نفسه)، من خلال ضرب الأمثلة من حياة النبي والصحابة والصالحين عبر التاريخ في حبهم لأوطانهم، فالإنسان يرتبط عاطفيًا بموطنه الذي له فيه الذكريات والأحداث والأشخاص الذين يحبهم ويحبونه، وفيه أقرباؤه وأصدقاؤه، ويؤكد على ذلك الارتباط ويعظمه. حنين الرسول- صلى الله عليه وسلم- لمكة المكرمة، عندما خرج منها مكرهًا، فقال بعد أن التفت إليها: (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت). وكذلك يجب ضبط مساحة الوطن في

حياة الشباب، واعتبارهم جزءًا منه، والتعبير الدائم عن الفخر بالانتماء لهذا الوطن، وتوضيح أسباب منطقية تستوعبها عقولهم بخصوص الانتماء، متمثلة في توضيح تاريخ الوطن، وكفاح أبنائه، وما يتميز به الوطن من خيرات ومآثر ونعم ومزايا، من خلال زيارة المعالم التاريخية والمتاحف الوطنية، والقراءة في سير أبناء الوطن الناجحين عبر التاريخ من علماء وأدباء ومفكرين، وتعريفهم بما يتهدد هذا الوطن، ودورنا في حمايته، وأنهم مسؤولون عن ذلك حسب أعمارهم ومكانتهم.

دور التربية والتعليم في ترسيخ مفهوم الولاء والانتماء للوطن:

على الرغم من أن مفهوم الولاء الوطني استعداد خلقي فإنه بحاجة إلى توفر العوامل المساعدة لبلورته وتنميته؛ حتى يمثله الفرد فكراً وسلوكاً، ولن يتأتَّى له ذلك إلا بمروره بخبرات اجتماعية وتعليمية مستمرة، تقدمها مختلف مؤسسات المجتمع، ابتداءً من الأسرة، وانتهاءً بالمجتمع الكبير الذي يعيش فيه.

ولعل الدور الأهم يقع على عاتق التربية والتعليم بمختلف مكوناتها، من خلال تضمين المنهج الدراسي مفاهيم الوحدة والولاء الوطني، وتحديد الاستراتيجيات التي تساعد المعلم على تنمية الطالب وتدريبه على هذه المفاهيم، هذا إلى جانب إعداد المعلمين وتأهيلهم ليصبحوا قادرين على تحقيق أهداف التربية والمنهج في سلوك الطالب، من النواحي المعرفية والوجدانية والمهارية، وتنمية الاتجاهات الإيجابية لديه، حيث تعد المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للطالب، باعتبارها المؤسسة الثانية بعد الأسرة في إكساب الطالب القيم والاتجاهات الإيجابية، فالطالب هو المحور الأساسي في العملية التربوية داخل المدرسة ، ويجب أن تتكاتف جهود كل من الإدارة و الهيئة التدريسية بشكل عام، والأخصائي الاجتماعي بشكل خاص، في تهيئة الجو المناسب للطالب؛ حتى يصبح عضوًا فاعلاً في بناء المجتمع، و هذه هي الغاية التي من المفروض أن ترمي إليها المدرسة؛ لأنها تعتبر مهدًا للتثقيف العلمي والإعداد التربوي، والأهم من ذلك تعتبر مصنعًا تعد فيه شخصيات المستقبل، لذا تقع على عاتق هذه المؤسسة مسؤولية تهيئة المتعلمين، وتأصيل الانتماء والولاء للوطن من خلال انتهاج الوسائل التعليمية المتطورة، حتى ترسخ، هذه المفاهيم جيدا.

فالمؤسسة التعليمية يجب أن تقوم بدور كبير في نشر الولاء والانتماء للوطن ومبادئه السياسية، مستخدمة في ذلك كل السبل والوسائل المتاحة أمامها، والتركيز على احترام الرموز الثقافية المقدسة،

مثل:(الراية القومية، والنشيد القومي، وفكرة الأعياد القومية)، فضلاً عن أحد أهم عناصر بناء المجتمع القومي ألا وهو عنصر (اللغة والتعليم). واستخدام المناهج التعليمية في خلق مادة التربية الوطنية في التعليم الإلزامي، الذي تتولى الحكومة مسؤولية تنظيمه وإدارته، ووضع برامجه وتنفيذها، وهذه البرامج يجب صياغتها بطريقة تضمن تلقين الدارسين مبادئ حب الأمة والوطن، والانتماء للجماعة القومية، والولاء للدولة القومية، والاستعداد للتضحية من أجل الأمة ودولتها القومية كوسيلة للتحول الاجتماعي، ويجب أن يتناول هذا المنهج –أيضاً– القصص والروايات والأناشيد التي تعمق مفهوم الولاء الوطني وتنميه، وهذا من شأنه أن يحول حديث الفرد من التمركز حول المصلحة الشخصية إلى المصلحة العامة، ومن مفاهيم الفرقة والشتات إلى مفاهيم الوحدة والاندماج؛ لأن نوع التعليم وأسلوبه في أي مجتمع ينبغي أن يكون وثيق الصلة بالقوى الاجتماعية المسيطرة على هذا المجتمع أو ذاك.(سانتشيس، 1984، ص:26)

دور المعلم الفاعل في غرس بذور قيم الولاء الوطني :

للمعلم دورٌ مهمٌّ في تنمية القوى البشرية بالذات، باعتبارها الأداة القوية في يد الدولة والمجتمع؛ من أجل إعداد مواطنين صالحين يغرس فيهم مشاعر الحب وإشاعة ثقافة التسامح، ودفن ثقافة الكراهية، التي تعتبر من أهم التحديات، خصوصاً أمام ما يواجهه شبابنا اليوم من استهداف فكري وثقافي. (سانتشيس، 1984، ص:26) فعلى الجميع سواءً الجهات الحكومية أو منظمات المجتمع المدني التصدي لكل الأفكار الهدامة، التي يحاول البعض دسها في أفكار الشباب وتوجهاتهم لتوجيههم في المسار الخاطئ؛ لأن مثل تلك الأفكار الهدامة تستهدف حاضر الوطن ومستقبله وأجياله.. ولذلك فإن تعميق مفاهيم الولاء الوطني والتمسك بالثوابت الوطنية في عقول الشباب، وبنائهم من الداخل هو ما يستوجب علينا إعادة النظر في مناهج التربية الوطنية، لمختلف المراحل الدراسية لتلبي؛ متطلبات المرحلة الحالية والمستقبلية، التي تقتضي بناء جيل متسلح بالوطنية، بما يكفل ولاءه لله أولاً، ثم لوحدة البلاد واستقراره وأمنه؛ ولا يحدث ذلك إلا بتأهيل المعلم أولاً؛ لكي يكون متشبعاً وملماً بالثقافة الوطنية، وإلا كيف نريد من الأجيال التسلح بالولاء الوطني (ففاقد الشيء لا يعطيه) فالمعلم والمنهج المدرسي والأسرة يشكلون العمود الفقري في غرس مفاهيم الولاء الوطني .

يجب أن ندرك أهمية هذه القضية؛ ليكون لدينا حسٌّ وطنيٌّ مسؤولاٌ تجاه أبنائنا؛ لأن معيار الالتزام بالولاء الوطني هو التجسيد الفعلي والعملي في السلوك والأخلاق الوطنية الرفيعة. إذ إن تقوية إيمان المواطن بوطنه تكون بطريقة غير مباشرة من خلال تعاون وتكامل وتناسق كافة الأجهزة التربوية والشبابية والاجتماعية؛ لتدعيم هذا الشعور من خلال برامج وأنشطة تُقدَّمُ لكل مواطن منذ الطفولة المبكرة وطوال مراحل تنشئته؛ لتستمر معه مدى الحياة، مرتكزة على المساواة التامة في الحقوق والواجبات، وتكافؤ الفرص دون تمييز، بوصفها حقاً من حقوق الإنسان. فثمة ترابط قوي بين المواطنة بجناحيها الحقوق والواجبات، وبين فكرة الولاء والانتماء الذي تحرص كافة المجتمعات بمختلف أنماطها على غرسه لدى أبنائها.

الدراسات السابقة:

شغلت قيم المواطنة اهتمام العديد من الباحثين، مما جعلها موضوعاً رئيسياً لعدد من الدراسات منها:

- **دراسة عيوري وآخرين** بعنوان "دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ" (عيوري وآخرون، 2005)، هدفت الدراسة إلى معرفة دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ من خلال:

  - دور البيئة المدرسية في تنمية قيم المواطنة.
  - دور البيئة المدرسية في مجال: تعزيز الانتماء، والحقوق، والواجبات، والمشاركة المجتمعية.

أجريت الدراسة في اليمن، وسحبت العينة من 6 محاقظات، 3 منها حضرية والأخرى ريفية، واستهدفت الدراسة مديري المدارس والموجهين التربويين والمعلمين، وبلغ حجم العينة287، واستخدمت استمارة استبيان كوسيلة لجمع البيانات.

توصلت الدراسة إلى:

أن للمدرسة الأساسية دوراً في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ في مجال الواجبات بدرجة عالية، أكثر من 80% وتركزت على الواجبات الآتية:

- تدريب التلاميذ على احترام آراء الآخرين.
- تدريب التلاميذ على احترام القوانين والنظم.
- تنمية واجب الحفاظ على الوحدة الوطنية.
- تنمية احترام الرموز الوطنية (العلم، والنشيد الوطني).
- واجب الحفاظ على الممتلكات العامة.
- تقدير قيمة الوقت، من خلال تنفيذ الواجبات في مواعيدها.

- **دراسة عبد الودود مكروم** " دور الجامعة في تنمية وعي الشباب بالمسؤوليات الوطنية لدعم قضايا التنمية وبناء مصر المستقبل" (مكرم،2009) هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعة في تنمية وعي الشباب بالمسؤوليات الوطنية من خلال:

- التعرف على الاعتبارات الأساسية لفهم مؤشرات التنمية الشاملة في المجتمع المصري.
- التعرف على نوع وطبيعة التحديات والأخطار التي تواجه التنمية في مصر، وموقف الشباب منها.
- التعرف على متطلبات تفعيل دور الجامعة ومسؤولياتها، لتمكين شباب الأمة من دعم قضايا التنمية الوطنية.

أجريت الدراسة على عينة من شباب جامعة المنصورة، بلغ عددهم 363 طالباً وطالبةً، وجمعت البيانات باستخدام استمارة استبيان. وجاءت النتائج على النحو الآتي:

- تطلع شباب الجامعة إلى فتح قنوات جديدة للحوار، ومزيد من الندوات الفكرية حول قضايا الوطن ومسؤوليات المواطن بنسبة 82.09%.
- فيما يتعلق بدور الجامعة ومسؤولياتها لتمكين الشباب من المشاركة في دعم قضايا التنمية الوطنية تبين:

- أن المناخ الجامعي في حاجة إلى ثقافة جديدة تؤكد على قضـــايا التنمية والشـــراكة المجتمعية في حماية مقدرات الأمة ومستقبلها، ممايستلزم تنمية وعي الشباب بـ:

- الأهداف القومية كما يعكسها الخطاب السياسي، الرسمي تعبيرا عن قيم الانتماء والوفاء بحق الوطن.
- مكانة الفرد في مجتمعه، والقنوات الشرعية لعلاقته بمؤسسات الدولة ونظمها، الحقوق والواجبات، حق المواطن وحق الوطن والحرية والمسؤولية والقانون.

- **دراسة بسام محمد أبوحشيش** ، "دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة" ، هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين.

أجريت الدراسة على عينة مكونة من 500 مفردة، واستخدمت استمارة استبيان لجمع البيانات، وكانت أبرز النتائج:

- تبين ضعف دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة، والذي يعزوه الباحث إلى تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني.
- سجلت اتجاهات إيجابية في صالح الأستاذ الجامعي الذي يحث الطلاب على استخدام قيم التعاون فيما بينهم، ويتعامل بقدر من المرونة والتسامح والتعامل بعقلانية مع الطلبة.
- أكد الطلبة على أهمية دور الأنشطة الجامعية، باعتبارها أحد مقومات الجامعة التي تحرص من خلالها على تحقيق التربية المتوازنة والمتكاملة والمتنوعة. وكذلك تحرص الجامعة من خلال هذه الانشطة على التأكيد على ضرورة العمل مع المجتمع المحلي ومشاركته في البحث عن قضاياه. (أبوحشيش، 2010، ص ص: 250-279)

- **دراسة عبدالله القحطاني**،" قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي". هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى إسهام قيم المواطنة لدى الشباب في تعزيز الأمن الوقائي.

أجريت الدراسة في خمس جامعات سعودية، وبلغ حجم العينة 384 مفردة، واستخدمت استمارة استبيان لجمع البيانات. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تحصـــلت قيمتا المواطنة (المشـــاركة، المواطنة) في الجانب المعرفي والوجداني على مســـتوى مرتفع ومرتفع جداً.
- بينما في الجانب السلوكي سجل مستوى منخفضاً إلى متوسط.
- كما كشـــفت الدراســـة عن المعوقات التي تؤدي إلى عدم ممارســـة قيم المواطنة على الوجه المطلوب، وأبرزها عدم تناسب الدخل مع غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار، وعدم إيجاد وظائف مناسبة لخريجي الجامعات، وانتشار الواسطة والعلاقات الشخصية، وانتشار الفساد الإداري، وتدني ملاءمة المناخ التعليمي الجامعي للشباب (ضعف التشجيع) لممارسة قيم المواطنة على أرض الواقع. (القحطاني،2011)

دراســـة عزيزة علي الدويرج "دور الأســـرة في تربية الطفل للمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض" هدفت الدراســة إلى الكشــف عن دور الأســرة الرئيســي في تربية الطفل، للمحافظة على الملكية العامة، أجريت الدراســـة على عينة من 319 معلمة من مدينة الرياض، واعتمدت في جمع البيانات على استمارة استبيان، وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أن أهم الوظائف التي على الأســـرة القيام بها لتحقيق دورها في تربية الطفل للمحافظة على الممتلكات العامة هي تعليمه حب النظام وحب النظافة في الاماكن العامة وتنمية احساسه بقيمة الملكية العامة كإحساسه بقيمة الملكية الخاصــة وملكية الغير. أما عن اهم الاســاليب التي ينبغي على الأسرة اتباعها، التي من شأنها التأثير على سلوكيات الطفل تجاه الممتلكات العامة فهي مدح الطفل عند محافظته على الملكية العامة، ثم التدرج في العقاب عند تعديه على الملكية العامة، ثم القدوة ثم اســتخدام القصـــة. (الدويرج، 2011)

مما تقدم يتبين أن الدراســات الســابقة في مجملها ركزت على قيم المواطنة، لكن بؤرة التركيز اختلفت من دراسة لأخرى فبينما ركزت أغلب الدراسات على المؤسسات التربوية التي تعد وسائط لعملية التنشئة الاجتماعية، التي من شأنها غرس القيم في نفوس النشء والشباب، مثل: دراسة عيوري التي ركزت على دور المدرسة، ودراستي مكروم وابوحشيش اللذَيْنِ ركزا على دور الجامعة، والدويرج التي ركزت على دور الأسرة، بينما أخذت دراسة القحطاني منحى مختلفاً نوعاً ما، فلم تركز على مؤسسة

تربوية بعينها، وإنما ركزت على فئة الشباب، وفي هذا التوجه تتفق مع الدراسة الحالية . كما يتبين لنا مما توصلت إليه نتائج هذه الدراسات، خاصة التي ركزت على الشباب، أن الشباب ليسوا بمعزل عن هموم الوطن وقضاياه، ممايدل على انتشار قيم المواطنة والانتماء بين الشباب، وإن اختلفت درجة انتشار هذه القيم بينهم، كما أشارت نتائج دراسات مكروم وابوحشيش والقحطاني.

وفي محاولة لمعرفة مدى تقارب المأمول من الواقع المعاش حاولنا استطلاع آراء مجموعة من الشباب الجامعي واتجاهاتهم في دراسة اتخذت من المنهج الوصفي سبيلاً لها من خلال الإجراءات الآتية:

مجتمع الدراسة:

تمثل في الكليات الدراسية لجامعة بنغازي ضمن الحرم الجامعي للمدينة الجامعية بقاريونس للعام الجامعي (2014)، الذي يضم كليات: الآداب، والإعلام، والاقتصاد، والقانون، والعلوم، والهندسة، وتقنية المعلومات. وبلغ حجم المجتمع ما قارب 25.000 حسب إحصائية قسم التسجيل والقبول بالإدارة العامة للجامعة، وحدد حجم العينة بـ 320 بنسبة تمثيل تجاوزت 1% تقريباً.

إجراءات العينة:

اعتُمِدَ على سلسلة من الاجراءات:

1.العينة العشوائية البسيطة: حيث استُعينَ بإجراءاتها، لاختيار أربع كليات دراسية بشكل عشوائي، عن طريق القرعة، ونتج عنها اختيار كل من:

- كلية الآداب.
- كلية القانون.
- كلية العلوم.
- كلية الهندسة.

2.العينة العشوائية الطبقية غير النسبية: نتيجة لانقسام مجتمع الدراسة وفق عدد من المتغيرات، فقد أخذ بالاعتبار عند سحب العينة متغير التخصص الدراسي، ومتغير النوع، وعلى هذا الأساس سحب من الكليات الأربعة التي سبق تحديدها 320 مفردة، مُثلت الكليات التي وقع عليها الاختيار بـــــ80 مفردة، من كل منها 40 من الذكور و40 من الإناث.

وسيلة جمع البيانات: تم أُعتمد في جمع البيانات على استمارة استبيان، انقسمت إلى أربعة أجزاء رئيسية:

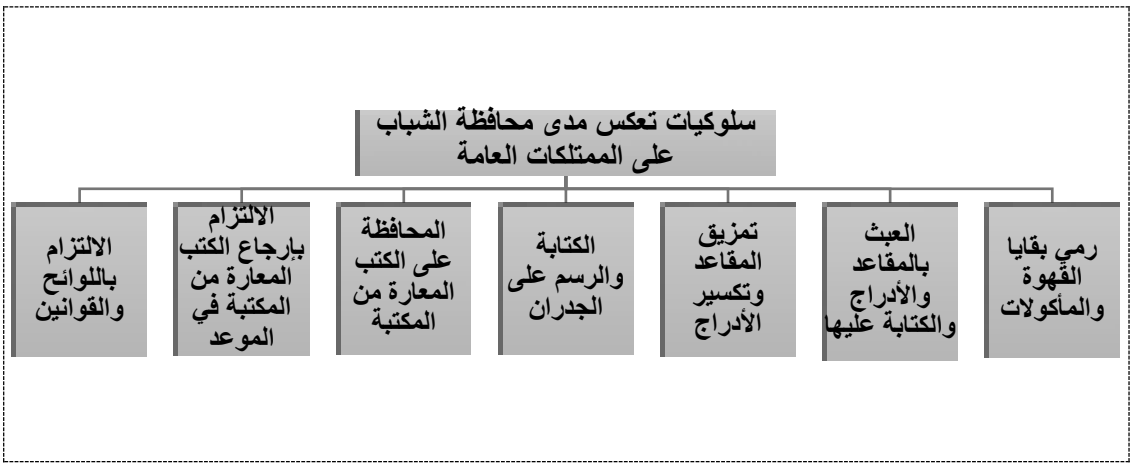
- الجزء الأول: للبيانات الأولية.
- الجزء الثاني: يبحث في مدى انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب، كما يوضحها الشكل (1).



الشكل (1) بعض مؤشرات المواطنة الفعالة

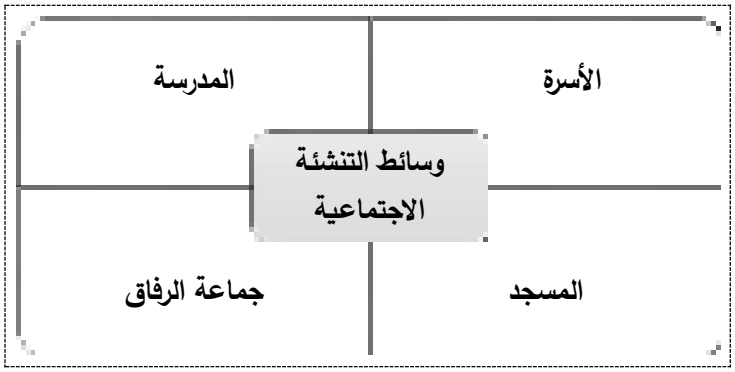
- الجزء الثالث: يركز على السلوكيات التي تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة، كما يوضحها الشكل (2).

ISSN : 2523 – 1871 (online)



الشكل (2) سلوكيات تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة

- الجزء الرابع: يستطلع مدى مساهمة وسائط التنشئة الاجتماعية في إكساب الشباب قيم المواطنة الفعالة، كما يوضحها الشكل (3).



الشكل (3) وسائط التنشئة الاجتماعية التي تركز عليها الدراسة

عُرضت الاستمارة على المحكمين الذين أكدوا جاهزيتها لجمع البيانات، كما أُحتسب درجة ثبات الاستمارة من خلال طريقة الاختبار، وإعادة الاختبار من خلال تطبيقها على عينة من 15 مفردة، وبلغت درجة الثبات 0.84 حسب معامل ارتباط بيرسون R.

أبرز النتائج:

أولاً مدى انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب:

جدول (1) قيم المواطنة الفعالة

م	بعض قيم المواطنة الفعالة	نعم		لا		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
1	محبة الوطن	296	92.5	24	7.5	320	100
2	الإخلاص في الانتماء للوطن	280	87.5	40	12.5	320	100
3	المساهمة في بناء الوطن	298	93.0	22	7.0	320	100
4	اعتبار المحافظة على الممتلكات العامة واجباً وطنياً	255	79.7	65	20.3	320	100
5	التضايق من عدم محافظة البعض على الممتلكات العامة	274	85.6	46	14.4	320	100
6	القيام بنصح شخص يعبث بالممتلكات العامة	213	66.6	107	33.4	320	100
7	المشاركة في نشاطات تطوعية	165	51.6	155	48.4	320	100

من الجدول السابق يمكن رصد مدى انتشار قيم المواطنة الفعالة بين الشباب من خلال أربع مؤشرات:

1. محبة الوطن:

سجلت نسبة من يحب الوطن 92.5% وهي نسبة عالية، إلا أن ما ينبغي أن يستوقفنا هم من تبقى من نسبة شكلت 7.5% وهم من الذين لا يحبون الوطن، وهي نسبة على قلتها لا يمكن الاستهانة بها، أو التقليل من شأنها، خاصة في الظروف الراهنة التي يمر بها الوطن.

2. الإخلاص في الانتماء للوطن:

سجلت نسبة من يعتبرون أنفسهم مواطنين صالحين ويعتزون بانتمائهم للوطن87.5% وتراجعت نسبة من لايعتبروا انفسهم مواطنين صالحين إلى 12.5% وأرجع الكثير من المبحوثين

السبب في هذه النظرة السلبية للذات تجاه الوطن أنه ليس بأيديهم الحل أو المساهمة في التخفيف من الأوضاع المتردية التي تشهدها البلاد.وتجدر الاشارة إلى أن الاعتزاز بالانتماء للوطن أحد مواصفات المواطن الصالح (الوتيد وآخرون، 2010، ص:28)

3. التعامل مع الممتلكات العامة:

أ. النظر للحفاظ على الممتلكات العامة بوصفه واجباً وطنياً: رصدت النسب ما يفوق ثلاث أرباع العينة ينظرون للمحافظة على الممتلكات العامة بوصفه واجباً وطنياً بينما 20.3% لم يعتبروا ذلك واجباً تفرضه الوطنية والانتماء للوطن.

ب. الانزعاج من عدم محافظة البعض على الممتلكات العامة: تبين أن 85.6% من المبحوثين ينزعجون من عدم محافظة البعض على الممتلكات العامة، بينما 14.4% لا يكترثون لذلك، ولا يسبب لهم عدم المحافظة على الممتلكات العامة أي ضيق.

ج. موقف الشباب من العابثين بالممتلكات العامة: يتخذ 66.6% موقفاً إيجابياً بمحاولتهم نصح من يقوم بالعبث بالممتلكات العامة، بينما 33.4% يتجنبون اتخاذ موقف أو تقديم نصيحة للعابثين بالممتلكات العامة، خوفا من الوقوع بالمشاكل.

4. المشاركة في الأعمال التطوعية:

شهد مشاركة الطلاب بأعمال تطوعية شبه انقسام بين من يقوم بالتطوع ومن يمتنع عنه فقد سجلت النسب 51.6% من الشباب سبق وأن شاركوا في أعمال تطوعية، بينما 48.4% لم يسبق لهم المشاركة في أنشطة وأعمال تطوعية.

ثانياً السلوكيات التي تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة:

انقسمت السلوكيات التي حاولنا معرفة مدى قيام الشباب بها بين سلوكيات سلبية تعكس ضعف المواطنة، وسلوكيات إيجابية، كما يعكسها الجدول (2) فكانت النتائج على النحو الآتي:

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول (2) سلوكيات تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة

م	السلوكيـــــــــــــات	نعم		لا		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
1	رمي بقايا القهوة والمأكولات	93	29.0	227	71.0	320	100
2	العبث بالمقاعد والأدراج والكتابة عليها	122	38.0	198	62.0	320	100
3	تمزيق المقاعد وتكسير الادراج	48	15.0	272	85.0	320	100
4	الكتابة والرسم على الجدران	82	25.6	238	74.4	320	100
5	المحافظة على الكتب المعارة من المكتبة	256	80.0	64	20.0	320	100
6	الالتزام بإرجاع الكتب المعارة من المكتبة في الموعد	258	80.6	62	19.4	320	100
7	الالتزام باللوائح والقوانين	252	79.0	68	21.0	320	100

***السلوكيات السلبية:**

أ. رمي بقايا المأكولات والأكواب: يتبين أن الغالبية العظمى بنســـبة 71.0% يتجهون نحو المحافظة على نظافة الأماكن العامة، وعدم رمي بقايا المأكولات والأكواب، في مقابل 29.0% لا يلتزمون برمي المخلفات في الأماكن المخصصة لها.

ب. العبث بالمقاعد والأدراج والكتابة عليها:

اعترف 38.0 % من الطلاب بأنهم يقومون بالعبث بالمقاعد والأدراج والكتابة عليها، بينما يمتنع عن القيام بذلك 62.0%.

ج. العبث بالمقاعد والأدراج وتكسيرها:

بلغت نسبة من يتجاوز العبث بالمرافق العامة إلى درجة التكسير والتخريب إلى 15.0%، فيما يمتنع 85.0% من الطلاب عن القيام بسلوكيات من شأنها المساس بالممتلكات العامة.

د.الكتابة والرسم على الجدران:

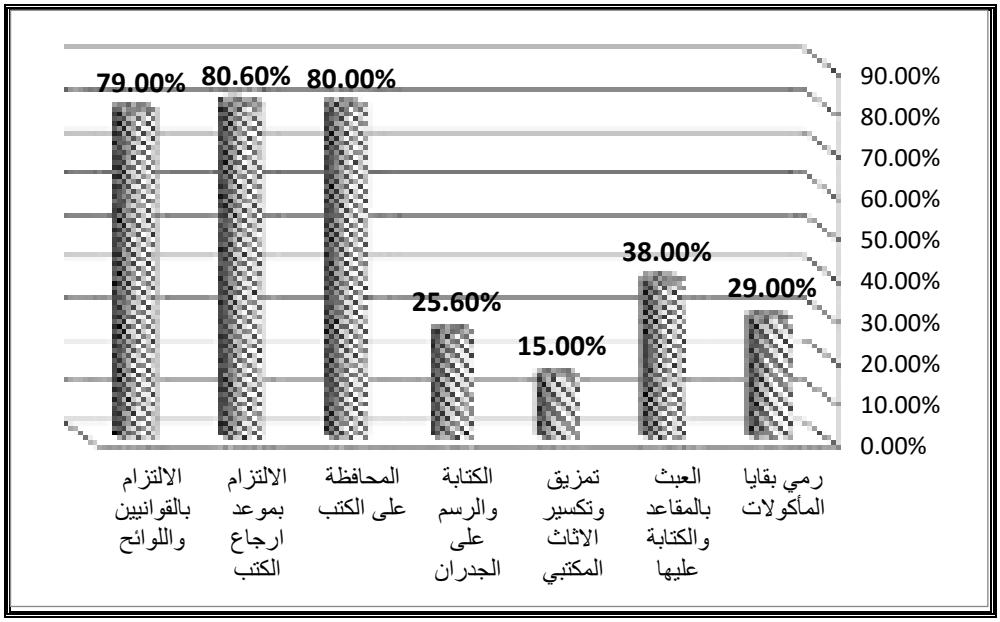
امتنع عن القيام بهذا السلوك مايقارب ثلاث ارباع عينة الدراسة بنسبة 74.4% ، بينما أقر 25.6% بارتكابهم هذا السلوك السلبي.

*** السلوكيات الإيجابية:**

أ. المحافظة على الكتب المعارة من المكتبة: يحافظ الغالبية العظمى من الشباب بنسبة 80.0% على الكتب المعارة من المكتبة، بينما لايلقي بالاً بالمحافظة عليها 20.0%.

ب. الالتزام بإرجاع الكتب المعارة في موعدها المحدد: وبنسبة غير بعيدة عن سابقتها يلتزم 80.6% بإرجاع الكتب في موعدها المحدد، بينما يتقاعص عن الالتزام بالموعد المحدد لإرجاع الكتب 19.4%.

ج. الالتزام باللوائح والقوانين: الالتزام بالقوانين واللوائح شهد نسبة عالية بلغت 79.0%، بينما أفاد 21.0% بعدم التزامهم باللوائح والقوانين.



الشكل (4) سلوكيات تعكس مدى محافظة الشباب على الممتلكات العامة

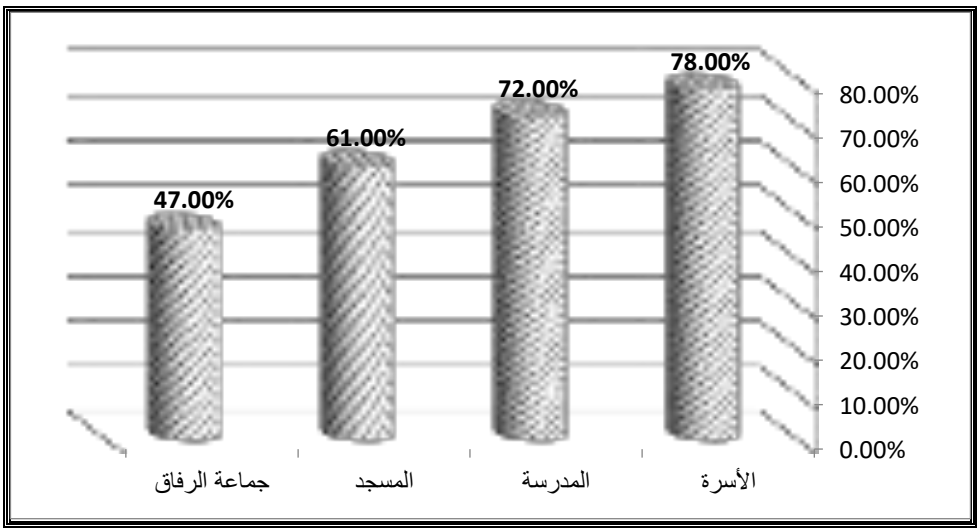
ثالثاً مدى إسهام وسائط التنشئة الاجتماعية في إكساب الشباب قيم المواطنة الفعالة:

جدول (3) وسائط التنشئة الاجتماعية

م	وسائط التنشئة الاجتماعية	نعم		لا		المجموع	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
1	الأسرة	249	78.0	71	22.0	320	100
2	المدرسة	230	72.0	90	28.0	320	100
3	المسجد	195	61.0	125	39.0	320	100
4	جماعة الرفاق	150	47.0	170	53.0	320	100

يتضح من الجدول السابق أن غرس قيم المواطنة في نفوس الشباب، وإكسابهم سلوكيات إيجابية تجاه الوطن، وخلق مواطنين فاعلين كان على عاتق الأسرة والمدرسة بنسب متقاربة، إذ أقر الشباب بتلقيهم توجيهات بهذا الخصوص من قبل الأسرة بنسبة 78.0%، وسجلت المدرسة نسبة 72.0%، وتؤكد النسبة المتقاربة للمدرسة مع الأسرة أهمية دور المدرسة في هذا الصدد، وهو دور أكدته العديد من الدراسات، في إشارة إلى أهمية القيم التي تتضمنها المناهج الدراسية، التي من شأنها بث روح الإخلاص والولاء للوطن، والحرص على أمنه وغرس الوطنية في نفوس الطلبة بشكل تلقائي.(بركات، أبوعلي، 2011، ص:10)

وسجل المسجد نسبة 61.0%، وتراجعت نسبة مساهمة جماعة الرفاق في غرس قيم المواطنة إلى 47.0%، وكما يتضح من الشكل رقم (5) أن الأسرة تأتي في المرتبة الأولى كمصدر يتلقى من خلاله الأفراد قيم المواطنة الفعالة، تليها المدرسة ثم المسجد فجماعة الرفاق.



الشكل (5) يوضح مدى مساهمة وسائط التنشئة الاجتماعية في إكساب الشباب قيم المواطنة الفعالة

وفي الختام تسجل الدراسة جملة من النقاط التي تعد بمثابة توصيات من شأنها تعزيز قيم المواطنة:

أ. أنَّ الانتماء شعور إنساني تكتمل به شخصية الإنسان، وتختلف أساليب التعبير عنه وطرقها، نحن ننتمي إلى أسرتنا، ولكن هذا لا يمنعنا من الاختلاف مع أفرادها أو حتى مع رموز السلطة فيها، وهذا الخلاف أو الاختلاف لا يعني عدم الانتماء، والشيء نفسه بالنسبة للأوطان، فكل مواطن ينتمي بنفس الدرجة إلى وطنه، والقلة التي تبيع الوطن هي الاستثناء، وهي حالات مرضية نادرة، لذا فمن غير المنطقي القول بنقص الانتماء عند أي فئة عمرية.

ب. مشاعر الانتماء يمكن أن تكون سلوكًا دائمًا ومستقرًا إذا شعر المواطن بأنه "مالك هذا الوطن" أو تتحول إلى ردود فعل لحظية ترتبط بفرحة أو كارثة، إذا كان المواطن مقهورًا مهمشًا، لأن الحرمان يضعف الولاء.

ج. الانتماء الوطني يحتاج إلى عمل مستمر وجهد لا يتوقف، من كافة المؤسسات المسؤولة عن تركيبة العقل والوجدان الليبي: التعليم، والثقافة، والإعلام، ومن خلال الدوائر التي تحيط بالفرد: الأسرة، والأصدقاء، والمدرسة، والمساجد، والمعارف، ثم المجتمع والدولة.

د. المواطنة بقيمها وحقوقها وواجباتها ومسؤولياتها هي حجر الأساس لتطوير النظام السياسي، وصيانة حقوق الإنسان، وتحديد الحياة السياسية والثقافية وتنمية مقومات السلم الاجتماعي وعوامله، وتعزيز الوحدة الداخلية.

هـ. الانتماء للوطن وللدولة مرتبط بكيفية غرسه في الأفراد، والحفاظ على حقوقهم، والحرية والعدل، والحفاظ على أمنهم وسلامتهم، وتوفير الحياة المعيشية للمواطنين، من خلال تجسيد المبادئ والقيم الديمقراطية، ومبادئ حقوق الإنسان وحرياته، وتجاوز التباغض والتدابر وسوء الفهم والاقتتال الداخلي، ثم تبادل الخبرات، وما يؤدي إليه ذلك من توسيع دائرة النظر والاختبار والتثقف والنقد الذاتي والمراجعات. لا قيمة ـ حسب تقديرنا ـ لأي معرفة أو ثقافة أو معتقدات إذا كانت سببا في تسميم الحياة الثقافية والاجتماعية، ولم تساهم في تحقيق السلم والتكافل والتواصل بين أفراد المجتمع وإن كانوا مختلفين.

و. إن وجدت لدى الشخص انتماءات فرعية مهنية، مذهبية، حزبية، قبلية، جهوية، فإن ممارستها أو التعبير عنها بوعي لا يتناقض مع انتمائه للوطن وهويته المرتبطة بمجتمع ديمقراطي.

ز. التأكيد على ثقافة التسامح والحوار، والمشاركة الإيجابية في خدمة الوطن، وتعزيز مكانة التعليم وتأهيل المعلمين.

ح. أن يستشعر كل فرد في هذا المجتمع وفق تخصصه أو وفق وضعه المهني أنه يخدم وطنه، ويقدم واجب الوفاء تجاه وطنه الذي احتضنه ورضي به عضوًا فعالا.

المراجع:

1. **القرآن الكريم.**
2. ابن خلدون (1996)، المقدمة، دار مكتبة الهلال، القاهرة.
3. أبوحشيش، بسام محمد (2010) "دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير.
4. بركات، زياد و أبو علي، ليلى، (2011) ، مظاهر المواطنة المجتمعية في المقررات الدراسية في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، ورقة بحثية غير منشورة ، مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع لجامعة جرش الأهلية، بعنوان التربية والمجتمع: الحاضر والمستقبل.

5. الجبر، محمد ،(1994) ، الفكر الفلسفي والأخلاقي عند اليونان "أرسطو نموذجا، ط1، دار دمشق، دمشق.
6. خضر، لطيفة، دور التعليم في تعزيز الانتماء، 2000، رسالة دكتوراة منشورة،عالم الكتاب، مصر.
7. دوركايم، إميل (1969)، التربية، دار مكتبة الهلال، القاهرة.
8. الدويرج، عزيزة علي (2011)، دور الأسرة في تربية الطفل للمحافظة على الملكية العامة كما تراها معلمات المرحلة الابتدائية بمدينة الرياض، قسم أصول التربية ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة.
9. زريق، قسطنطين(1964)، في معركة الحضارة: دراسة في ماهية الحضارة وأحوالها وفي الواقع الحضاري،ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
10. سانتشيس، مارثيانو،(1984)، الحضارة الشعبية والحضارة القومية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
11. صليبا، جميل (1979)، المعجم الفلسفي: الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
12. العفيفي، طه عبد الله (1985)، حق الطريق في الإسلام، ط2، دار بو سلامة للطباعة، تونس.
13. عيوري، فرج عمر وآخرون،(2005) ، دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، www.erdc.aden.com/drasat/11.pdf
14. فرح، أبو إلياس (1987)، في الحضارة والثقافة، ط2، دار الشؤون الثقافية.
15. القاعود، إبراهيم و الطاهات، زايد (1995)، أثر الهيئات الثقافية في محافظة و ترسيخ الانتماء الوطني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الخامس.
16. القحطاني، عبد الله (2011)، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
17. مذكور، إبراهيم، (1983)، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الطباعة، القاهرة.
18. معجم ألفاظ القرآن الكريم، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1970م).

19. مكروم، عبد الودود (2009)، دور الجامعة في تنمية وعي الشباب بالمسؤوليات الوطنية لدعم قضايا التنمية وبناء مصر المستقبل، مركز دراسات القيم والانتماء الوطني، جامعة المنصورة، centers.mans.edu.eg/vsc/releases/public-openion-unit/02.**pdf**.

20. نصور، أديب (1952)، وطنيون وأوطان، الوطنية كما فهمها أنبل رجال الفكر والعمل في التاريخ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.

21. هلال، علي الدين وآخرون، (1944)، معجم المصطلحات السياسية، ط1، مركز البحوث والدراسات السياسية، بجامعة القاهرة.

22. هوراس وافيز، (1988)، القومية نحو نظرية عملية مصاهرة، ترجمة سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

23. الوتيدو، مريم محمد وآخرون (2010)، استراتيجية تكريس مفاهيم المواطنة والولاء والانتماء لدى النشء في المناهج الدراسية بدولة الكويت، وزارة التربية، الكويت.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

نظرية المعنى في التراث: الجزء الثاني

الوجود المادي للغة (مدخل نظري)

د. مصطفى عبد الفتاح العريبي•

المستخلص:

تهدف المقالة إلى الوقوف على إشكالية الوجود المادي للغة، وهل يعد تصور المعنى ماديًّا أم مثاليًّا؟ وذلك من خلال تتبع واقع العلاقة بين الفكر واللغة، عبر استعراض آراء مجموعة من المفكرين، بدءًا من أفلاطون فأرسطو، مرورا بكل من: ديكارت، وإسبينوزا، وجان لوك، وديفيد هيوم، ثم التركيز على إشكالية التصور الذهني عند العرب لواقع العلاقة بين الفكر واللغة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الفكر – اللغة.

التمهيد:

تعد لغة النص –سواء أكان أسطوريًّا أم أدبيًّا أم إلهيًّا– محل رعاية وعناية؛ ففيها تظهر العلاقة بين الإنسان والأشياء، وفي محاولة تفسير هذا النص وفهمه جاء البحث عن المعنى من خلال الكشف عن علاقة اللغة بالمتكلم؛ لأنه مناط الخطاب، كما كان البحث عن العلاقة بين المتكلم والأشياء –من جهة أخرى– دافعًا للبحث عن مسألة أكثر أهمية، وهي وجود المعنى في وعي الإنسان وإدراكه، وفي ضوء هذا البحث نحاول الوقوف على إشكالية الوجود المادي للغة، وهل يعد تصور المعنى ماديًّا أم مثاليًّا؟

آراء المفكرين:

افترض أفلاطون أن العلاقة بين الواقع والمثل علاقة صورة وأصل، وإذا لم يكن للواقع صورة في الذهن فإن الحكم عليه بنفي أو إثبات لا يتصور، وهي فكرة راسخة عند (لينين) وأمثاله من الماديين؛

• عضو هيأة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية، ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة بنغازي (2016 – 2019).

ولاسيما الماديون الجدليون، فالواقع عندهم منعكس في ذهن الإنسان (تودوروف وشاف وفريجه، 1988، ص 33)، ولن يستطيع الإنسان تفسير واقعه، وفهم المعاني المختلجة في نفسه، إلا بعد إدراك تلكم الأشياء المرتسمة في ذهنه؛ ليعمل عقله من أجل إدراك الحقائق، وتعد نظرية (المثُل) مبدأ معرفة، حيث يعتمد العلم على التأمل؛ لأن حقيقة المحسوس تكمن في ماهيته، الذي يقوم على الإحساس (زيادة، 1986، ص ص 44 – 47)، وقد جعل أفلاطون كلا من المعرفة والحقيقة تبعًا لعالم المثل، وهو عالم مجرد أزلي، وليست تابعا للعالم التجريبي المنعكس عنه في صورة ناقصة، وهما يشتركان معًا في كنه الوجود الحقيقي، ولكن عالم المثل يتسم بالوحدة والثبات، خلافا للعالم التجريبي المتصف بالتغير والصيرورة (حرب،1980، ص ص 54– 55)، والفصل بين العالمين منكر عند أرسطو؛ للتكامل بينهما، وقد أولى الحواس عناية، وجعل صلة بين إدراكها وبين العمليات العقلية من تذكر وتخيل وتفكير، كما افترض أن المعرفة موجودة بالقوة في أذهاننا، كما برهن في كتابه محاورة مينون (momo)؛ أي: أن للغة وجودا مسبقا، وهو ما يعرف بـ (الوجود المادي للأفكار)، وفي تصور أرسطو فإن للعقل قدرة على إدراك ماهيات الأشياء إدراكًا كاملًا من خلال إدراك الماهيات (المعاني الكلية)، أما الجزئيات فتُدرك بالحواس، فتكون صور المحسوسات موجودة في العقل بالقوة؛ لأنها قابلة للتحول بفعل الصورة الخيالية المرسومة في الذهن، (كاسيرر،1961، ص 25) ولا يمكن تحصيل المعرفة إلا بتعليم متقدم، فإن العَلِم بوجود الشيء أو عدمه يعني التصور إذا عَلِم وأما العلم بما يدل عليه اسم الشيء، فهو تصديق (ابن رشد،1982، ج2: 369).

ودعا الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) (1559 – 1650) إلى تطبيق منهج الشك؛ من أجل الوصول إلى العلم اليقيني، بوصفه نوعًا من أنواع التفكير، مفرقًا بين الأفكار الناتجة عن الإحساس بالأشياء، والأفكار المركبة، والأفكار الفطرية، وكلها يتعاورها الشك، ولا يمكن الركون إليها لاتسام النفس البشرية بالنقص... (بدوي، 1986، ص 488)، أما الفيلسوف الهولندي (إسبينوزا)، (1632 – 1677)؛ فقد قسم المعرفة إلى معرفة حسية: الأشياء فيها ممثلة في صورة جزئية غير مرتبة، وتتطابق فيها الأفكار مع ما نتخيله، ومعرفة عقلية: تتوافق فيها أفكار الناس، ومعرفة حدسية: وفيها ترتقي المعرفة إلى الكشف عن ماهية الأشياء (زكريا،1981، ص 7)، ورفض الفيلسوف الإنجليزي التجريبي جان لوك (1632

– 1704) (بدوي، 1986، ص 373)، فكرة الأفكار الفطرية في اكتساب المعرفة، وأن العقل يحصل على أفكاره من التجربة عن طريق المحسوسات، ولكن الرؤية اليقينية لتلك الموجودات (الأشياء) كافية لاكتساب الخبرة التي تمكننا من تجنب الشر الناتج عن تلك الأشياء (زكريا، 1977، ص 16)، وذهب الفيلسوف والمؤرخ الإنجليزي ديفيد هيوم (1711 – 1776) (بدوي، 1986، ص 611) إلى أبعد من ذلك، حيث جعل الانطباعات الناتجة عن الإحساس انعكاسًا للأفكار، مظهرًا الشك في المعرفة الصادرة عن البرهان، وبذلك تعد المعرفة عنده حسية شكية. (بدوي، 1986)، أما الفيلسوف الألماني (كانت) (1724 – 1804) (بدوي، 1986، ص 270)؛ فقدم في كتابه (نقد العقل المحض) الصادر في 1781 بيانًا عن قدرة العقل، وشرحًا لكل ما يتصل بالمعرفة المكتسبة، عن طريق فحص نظام الأسس القبلية التي حيزت في صورة سابقة عن التجربة، ذات الفضل في تحصيل المعرفة العلمية، ويحصل التفكير في الموضوعات من خلال القدرة على فهم مادة المعرفة، وبذلك تتحصل صورة المعرفة من خلال الفهم والتفكير، وبذلك يوافق الوضعيين في وصف الميتافيزيقا بأنها مفهوم خالٍ من المعنى، وأن إدراك الفكر الإنساني من الواقع غير كاف (وقيدي،1983، ص 25)، أما هيغل (1770 – 1831) (بدوي، 1986، ص 578)؛ فحاول تعقيل الواقع، بالجمع بين الواقع والذات بوصفهما جنسًا واحدًا، فكل واقعي معقول، وجعل للمحسوسات وجودًا مستقلًا، وذهب إلى أن الفكرة هي المطلق، والمطلق هو الذات الكلية، والذات الكلية هي الفكرة نفسها أو التصور، مميزا بين الفكرة و التصور، بوصف الأولى وحدة مطلقة للتصور والموضوعية، وهي الحق بذاته (معلوف، 2010)، ويذهب الفيلسوف الإنجليزي جورج باركلي (1685 – 1753) (بدوي، 1986، ص 287) إلى ربط الوجود بالإدراك الحسي، ما أدى إلى التفرقة بين الموضوعات المادية والإحساس، فضلا عن بطلان أن الأفكار نُسخ ذهنية للموضوعات المادية (بدوي، 1986، ص 289).

وعودًا على بدء فإن أفلاطون افترض أن عالم المثل عالم حقيقي، والواقع ظل له، فاختلفت النظريات بين من يرى أن الأفكار تأتي أولا؛ لتتطابق مع العالم الخارجي لاحقاً، ما يدعو إلى التساؤل عن الذات والموضوع بين المذهب الواقعي القائل بأسبقية للواقع الموضوعي، وبين الموقف المثالي الذي يقدم الفكر، ولكن لا تدرك المعرفة من خلال هذين المذهبين؛ لغياب الدليل العلمي على مباشرة الذهن

في المذهب المثالي، أو أن موضوع المعرفة معطى كما في المذهب الواقعي (معلوف، 2010، ص 131).

ويعد إدراك الصلة بين الأشياء وتصورها في ذهن الإنسان المدخلَ الرئيس لفهم المعنى، وقد نبهت آيات كريمة إلى أن المعرفة قائمة على الحس المباشر، ومن ثم إدراك طبيعة الأشياء والعلاقة بينهما، فضلا عن علمه بالمعلومات عنها، وهذا ما امتاز به عن غيره من المخلوقات، وهذا في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا** ﴾ [الإسراء:36]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 75]، فما أشارت إليه الآيات الكريمات أن رؤية الإنسان للإنسان تكون قناعة خاصة لديه من خلال فهمه وتعقله، وتمثل المناقشة بين السيرافي ومتَّى بن يونس رؤية اللغويين لمسألة الإدراك من مسائل مختلفة، عندما رد السيرافي قول يونس:" أن المنطق آلة من الآلات يعرف به صحيح الكلام من سقيمه، والصواب أن ذلك يعرف بالعقل، إن كنا نبحث بالعقل، هل عرفت الراجح من الناقص عن طريق الوزن؟ من لك بمعرفة الموزون أهو حديد أم ذهب أم شبه ورق أم رصاص؟ وأراك بعد معرفة الوزن فقيرًا إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمته... وإن كان هكذا في الأجسام المرئية فإنه – أيضا– كذلك في المعقولات المقروءة والإحساس خلال العقول، وهي تحكمها بالتبعيد والتقريب مع الشبه المحفوظ... إذا كانت الأعراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، أفليس قد لزمت معرفة اللغة؟" (التوحيدي، 1992، ص 134).

وتدل دلالة الإدراك اللغوية على معنى اللحاق والوصول، عند بلوغ وقت الشيء ونهايته، فإدراك الثمر نضجه، وإدراك الولد بلوغه، وإدراك المسألة علمها، وقد يكون الإدراك بصرياً، لمن أدرك الشيء ببصره إذا رآه، وإذا لم يكن الإدراك بصريا، فإنه –أي الإدراك– يكون أخصّ من الرؤية (صليبا)، وتحصلت دلالة الإدراك في الفلسفة العربية في معان منها: حصول صورة الشيء في العقل، محصورا في ذات المدرك أو آلته ظن، سواء أكان المدرك مجردا أم ماديا، جزئيا أم كليا، حاضرا أم غائبا، قال (ابن سينا): "إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها ما به يدرك، فإما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدارك إذا أدرك، فتكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل في

الأعيان الخارجة مثل كثير من الأشكال الهندسية، بل كثير من المفروضات التي لا تمكن إذا فرضت في الهندسة مما لا يتحقق أصلا، أو تكون مثال حقيقته مرتسما في ذات المدرك غير مباين له، و هو الباقي".(ابن سينا، 1971م).

ولا تطابق في هذا النوع من الإدراك بين المدرك في الذهن وصورته في الحقيقة، وتندرج تحت هذا النوع من الإدراك جميع القوى المدركة: (الحس، والخيال، والوهم، والعقل)، فيكون الإدراك بهذا المعنى مرادفًا للعلم، وقد يُقصر الإدراك على الحس، فيكون أخصَّ من العلم، وقد يتوسع في معناه فيطلق على الكمال الحاصل في النفس؛ لكشف المعلوم فيها جهة التعقل بالبرهان (كليات أبي البقاء، صليبا، 1/ 45) ، ويذهب الفارابي (339هـ) وابن سينا (428هـ) والغزالي (505هـ) –(الغزالي، د.ت، ص 39)– إلى أن المدخل لفهم الإدراك هو الصلة بين الذات والموضوع. (معلوف، 2010، ص 134).

ويقع تصور الإدراك عند الغزالي على نوعين: التصور، والتصديق، وهو ما عبر عنه الجرجاني (816هـ) بقوله عندما عرف الإدراك: "إحاطة الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات يسمى تصورًا، ومع النفي بأحدهما يسمى تصديقًا" (التعريفات، ص 18)؛ أي أن الإدراك هو الصورة الذهنية المتمثلة في الإحاطة بالشيء بكماله، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الصورة الذهنية، ومعرفة حقيقتها مستقلة عن غيرها، من غير حكم عليها بنفي أو إثبات، ومحاولة تصور الصورة الذهنية تستوجب تمثلها من خلال تحديد مفاهيم الأجزاء؛ وصولا إلى المفهوم العام من خلال الصيغة العقلية الصارمة، والتعميم والتخصيص، والبدء من الجزء انتقالا إلى الكل؛ وصولا إلى العلاقة مع المعنى، وعليه فإن الذات مسؤولة عن تحديد المفاهيم وفق الحقائق الخارجية المرسومة في الذهن، وتجمع هذه المفاهيم مرتبطة؛ لتكون موقفا معرفيا للحكم على الحقيقة الخارجية المقابلة له؛ أي: أن التصور الذهني هو مفهوم ارتسم في الذهن بعد تجريد الحقائق الخارجية، وهو ما يعرف بالمعنى العام المجرد (سعيد، 1994، ص 107).

ويعد التصور الذهني مرتبة من مراتب وجود الشيء، كما بين الغزالي: " الشيء له في الوجود أربع مراتب، الأولى: حقيقته في نفسه، والثانية: ثبوت مثال له في الذهن، وهو الذي يعبر عنه بالعلم، الثالثة: تأليف مثاله بصوت وحروف تدل عليه، وهو العبارة الدالة على المثال الذي في النفس، والرابعة:

تأليف رموز تدرك بحاسة البصر، دالة على اللفظ وهي الكتابة" (الغزالي، د.ت، ج1: ص31)، ويرتبط الإدراك بالحس، ويذهب أرسطو إلى أن الحس هو السبيل الأمثل للوصول إلى المعرفة، ويعد قانون الارتباط الذي قدمه الأساس الذي بُني عليه الاتجاه الارتباطي في علم النفس الحديث، عملية تحويل الانطباعات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة يمكن تفسيرها وإعطاؤها معاني خاصة بها، ويدرس الإدراك من خلال نظريتين: (البيئية والبنائية) وتُعالجُ البيانات من خلال الاستقبال والترميز (البصري، السمعي، اللمسي، الإدراكي، الحركي) ثم التخزين والاسترجاع، سواء أكان عن طريق البحث عن المعلومات أم تجميع المعلومات وتنظيمها. (الزغلول وعبدالرحيم، د.ت).

أما أفلاطون فيذهب إلى أن المعرفة موجودة في العقل كما سبق أن بينا، وليست مكتسبة من خلال تكوين انطباعات عن المدركات تنسخ في الذاكرة، وهو ما يسمى بنظرية النسخ، وهو نواة الاتجاه المعرفي في علم النفس، وقد أيّد هذا الاتجاه أصحاب الاتجاه العقلي من الفلاسفة من أمثال ديكارت وكانت، في حين ذهب لوك وهيوم ومل إلى أن المعرفة تتشكل من خلال الخبرة، حيث يؤدي الاقتران إلى الارتباط. (الزغلول وعبدالرحيم، د.ت).

أما قناعة مؤسسي الفكر اللغوي في الحضارة العربية الإسلامية؛ فإن المتصورات الذهنية تولد من مراجعها المتمثلة في أعيان الأشياء والموجودات، وهذا يتطلب حصر كيفيات حصول المعرفة، ثم بناء منظور يمكن من معاينة الترابط بين المتصور الذهني ودواله الحسية، وتجدر الإشارة إلى أن عميلة رصد المعاينة قد تأتي في صورة معكوسة، تبدأ من الخط العنصر الأخير في عميلة الرصد التي تستوجب البدء بالمرجع، وهذا ما يؤكده الكندي، بقوله: "فإن الخط الذي هو جوهر منبئ عن اللفظ الذي هو جوهر، واللفظ الذي هو جوهر منبئ عن المفكر فيه الذي هو جوهر، والمفكر فيه الذي هو جوهر منبئ عن العين الذي هو جوهر" (الكندي، 1950م، ج1: ص 155)، ولكن بلورة حصول المعاني الذهنية عند معاينة الأشياء العينية يمكن رصدها من خلال التناسخ بين أصناف الأدلة، كما بين حازم القرطاجني، بقوله: "إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن، تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصور الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم صار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا احتيج

إلى وضع رسوم من الخط تدل على الألفاظ من لم يتهيأ له سمعها من المتلفظ بها صارت رسوم الخط تقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صورة المعاني، فيكون لها –أيضًا– وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدالة عليها" (القرطاجني، 1981م، ص 87).

وتستحيل المراجع في الذهن صورًا ذهنية عند استخلاص المجرد عند الشعور به؛ لتترسم الصورة في الذهن، بشرط وجودها في الحقيقة (ابن حزم، 1959م، ص 514؛ الغزالي، 1971م، ص 39)؛ ليعبر عنها بعد ثبوتها في ذهنه، وهذا ما قال به الغزالي: "ولو لم يكن وجود في الأعيان لم تنطبع صورة في الأذهان، ولو لم تنطبع صورة في الأذهان ولم يشعر به إنسان، لم يعبر عنه باللسان. فإذاً، اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة، لكنها متطابقة متوازية" (الغزالي، 1971م، ص 19)، واشتراط التطابق المذكور ينبئ عن إدراك العرب الصلات بين تركيب اللغة وتركيب العقل وتركيب الواقع كما نبه محمود فهمي زيدان (فهمي، 1985م، ص 176)، وهذا ما ارتكز عليه منهج فلسفة اللغة التحليلية الأوروبية، الذي اعتمد البحث في أربع قضايا أساسية هي•:

- البحث العقلاني في طبيعة المعنى اللساني.
- استعمال اللغة.
- إدراك اللغة.
- العلاقة بين اللغة والواقع.

ما يدفع إلى القول بعدم اختلاف الوجود العيني والذهني عند البشر للدلالة عليهما بالوضع والاصطلاح، وهو أمر غير مسلم به في الفكر اللغوي القديم والحديث، خلافا لما ذهب إليه مجموعة من العلماء•.

• ينظر الموقع الآتي: (Anonymous) Language, Philosophy of. In Wikipedia, the Free Encyclopedia. The date of visit is 17th of Dec 2008. وينظر: باقر جاسم محمد: April 30, 2013 **اللغة والمعنى:** من التفاهم إلى سوء التفاهم.

• أنظر: الغزالي، 1978، ص 76؛ وابن سينا: 1971م، ص 5؛ وابن رشد، 1982م، ص 8؛ وابن وهب، 1967م، ص 2؛ والشهرستاني، (د.ت)، ص 80؛ وصالح، 1974، ص 33.

إن العلاقة بين الصورة الذهنية المجردة ودوالها الحسية، يستوجب البحث عن طرفي الدلالة اللغوية؛ لبيان صلة اللغة بالفكر، وأيا يكن من اختلاف في التراث العربي في مسألة الوضع والاصطلاح، سواء أكانت الألفاظ موضوعة إزاء الصور الذهنية، أم بإزاء الماهيات الخارجية، فإن هناك قدما راسخة في الوضع والاصطلاح (الأخضر و جمعي، 2001، ص 189)، ما يجعل خاصية الاعتباط لازمة لحظة المواضعة، وهذا الاقتران يرتفع باطراد الدال ومدلوله وتواتره، ومهيأ لعملية الفكر، في صورة تكاملية بين مرجع الصورة الذهنية المجردة ودواله الحسية، من خلال التفاعل بين الدال والمدلول، فيتمكن العقل من استبطان نفسه بعد استخلاص المفاهيم والمجردات من الصور الذهنية، كما بين ابن سينا: "ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أن هذا المسموع لهذا المفهوم. فكلما أورده الحس على النفس التفتت إلى معناه" (ابن سينا: 1971م، ص 4)، وتكتمل عميلة التلازم عند صف الوحدات الدالة لتجسيد الفكرة، والتعبير عنها، بعبارات ذات طابع دلالي (المسدي، 1981م، ص 169)، وتتطلب عملية إخراج الكلام النفسي إلى الوجود الفعلي النطق اللساني، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الألفاظ، ما جعل التمييز بين النطق الحادث في اللسان، والنطق النفسي أمرًا مسلمًا به في التراث العربي، بل بات مبدأ المطابقة بين النطق الحادث والنطق النفسي أمرًا لازمًا لتحقيق حدث الكلام، وتوليد وحدة البعد الدلالي في العبارة الواحدة؛ لتميزها بمدلول خاص عن سائر المدلولات، ما يجعل وظيفة اللغة مرتكزة على استكشاف المعاني وجلائها (الفارابي، 1949م، ص 62؛ الشهرستاني، د.ت، ص318؛ الفارابي، 1960م، ص 25؛ ابن رشد، 1982م، ص 127).

إن القول بأن وظيفة اللغة التعبير عن أفكار العقل يقتضي القول بأن "الكلمات موضوعة إزاء أفكار" (ناصف، 1981م، ص 41)، وهذا يستوجب أن التأمل لا يتحصل إلا باللغة (يوسف،1967م)، فتكون فكرة التلازم بين اللغة والفكر، والروح والجسد، فكرة مطردة في التراث العربي (صالح، 1974)، ولكن الاستشكال لا يستبان إلا عند البحث عن إشكالية اللفظ والمعنى في بنية النص، ولكن مصادرات مذاهب المتكلمين على النظم، تدعو لاستجلاء الكلام النفسي عند الحديث عن خلق القرآن (شكري، 1980م، ص 5).

ذهب المشبهة والحلولية المجسمة إلى أن القرآن كلام الله، وهو حروف وأصوات، ووصفوا القرآن بالقدم (الباقلاني، 1981م، ص 111)، أما القول بأن القرآن مخلوق لله فمذهب المعتزلة والخوارج وكثير من الزيدية والمرجئة والرافضة، أما الأشاعرة فيرون أن الخالق قد تكلم "بكلام قديم أزلي نفساني، أحادي الذات، ليس بحروف ولا أصوت". (الآمدي، 1975م، ص 88)، ويجب التنبيه إلى أنَّ المسألة بدأت عندما أنكر الجعد بن درهم (124هـ) (الذهبي، د.ت، ج1: ص 399) كلام الله، وأخذ عنه الجهم بن صفوان (128هـ) (ميزان الاعتدال: 1/ 426)، الذي جرد القول بخلق القرآن، ثم تلقف مذهبه بشر المريسي (128هـ) (ابن خلكان، 1397هـ)، وعنه أحمد بن داؤود (240هـ) (الذهبي، 1984، ج11: ص 169)، الذي أغرى المأمون بالقول بخلق القرآن، وهي مسألة شغلت الناس، وهي مفصلة عند ابن أبي العز (الألباني، 119؛ وابن تيمة: ج12: ص 49، 162)•، ويمكن اختزال تلك الأقوال في الآتي:

الأول: القول بأن كلام الله غير مخلوق، وأن الخالق يتكلم بما شاء، كلامه مسموع، ومتلو بحرف وصوت، وهو مذهب أهل الحديث.

الثاني: القول بأن القرآن مخلوق لله، وليس الله بمتكلم، هو مذهب الجهمية.

الثالث: القول بأن كلام الله قديم أزلي نفساني، أحادي الذات، ليس بحروف ولا أصوت، هو مذهب الأشاعرة والمعتزلة؛ أي: أن هذا كلامه سبحانه لازم لذاته، والحروف والأصوات حكاية عن كلامه عند المعتزلة، عبارة عنه عند الأشاعرة، وكلامه غير مجزأ، والمعبر عنه عربية أو عبرية أو سريانية هو القرآن أو التوراة أو الإنجيل، ويمكن استظهار مذهب الأشاعرة القائم على الجمع بين صفتي القِدم والحداثة، وهو إقرار بحدوث الحروف وهي دلالات على الكلام، والدليل لا يتصف بصفة المدلول (الغزالي 1385هـ، ص 54؛ الآمدي، 1971م، ص 97 ؛ الأخضر، ص 26).

وفي صدد مشكلة الخلق والكون انصب الاهتمام على العلاقة بين الوجود والماهية؛ إذ يدعو التوحيد بين الماهية والوجود إلى التعارض مع فكرة الخلق في الإسلام، فالماهية سابقة للوجود عند ابن

• وينظركذلك: الباقلاني: الإنصاف: 111، والتمهيد: 251، والأشعري: مقالات الإسلاميين: 231/2، والإبانة: ص 101، والقاضي عبد الجبار، 1960م: المغني في أبواب التوحيد والعدل: ج7 ص 88 ، وشرح الأصول الخمسة: 232، والآمدي، غاية المرام في علم الكلام: ج1 ص 96، والشهرستاني، 1975م: الملل والنحل: ج1، ص 45

سينا، خلافا لأرسطو الذي يرى أن الوجود طارئ عليها، وعَرَض لها، ولكن الوجود في الفلسفة الوجودية (Existentialism)سابق للماهية. وهذا ما أكده سارتر (satre) عندما ميز بين الوجود والماهية؛ ليتحقق مبدأ الحرية في الاختيار، وهذا لا يتأتى إلا في حال سبق الوجود، والأصل في (الماهية) (المائية) ثم قلبت الهمزة هاءً؛ لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ما)، فالماهية جواب عن السؤال (ما هو؟) عند المنطقيين، وعند الفلاسفة والمتكلمين (ما به الشيء هو)، وهي مقدرة في الأذهان لا في الأعيان، ولا تطلق إلا على الأمر المتعقل، ويسمى الأمر حقيقة من حيث ثبوته في الخارج، ذاتًا حيث اللوازم له، مدلولًا من حيث استنباط اللفظ، وجوهرا من حيث محل الحوادث (Substance)، وتنقسم الماهيات عند الفلاسفة المشَّائين: إلى النوعية والجنسية والاعتبارية... (ابن تيمية، ص 159)•.

والنزاع في الوجود الذهني مثبت عند الفلاسفة، منفي عند المتكلمين، وقد أثبت الفلاسفة وجود المعدوم، ونفاه الأشاعرة، وهو موجود في الذهن عند ابن تيمة لا في الخارج، وقد رفض ابن تيمية وجود المعدوم، وقد أثبت الفلاسفة وجود المعدوم ونفاه الأشاعرة؛ لأن الوجود زائد على الماهية في الممكن دون الواجب، وذهب الرازي إلى أن الوجود زائد على الماهية في الواجب والممكن معا، وينسبه إلى جمهور المتكلمين، وذهب الأشعري إلى أن الوجود عين الماهية في الواجب والممكن، حيث ذهب إلى اتحاد الوجود والماهية، وينسب هذا القول كذلك للإيجي، ولكن ابن تيمية رفض أن تكون الماهية هي حقيقة الأشياء الثابتة في الخارج، حيث جعل حقائق الأنواع المطلقة التي هي ماهيات الأنواع والأجناس وسائر الكليات موجودة في الأعيان...، معتبرًا أن الوجود في الذهن، لا خارجه، واستدل بأن الموجود في الأعيان، موجود وثابت في الأذهان، وأن الخلط جاء من تغليب إطلاق الماهية على الموجود في الذهن، وتغليب إطلاق الوجود على ما يوجد في الخارج، فصار هذا الخلط اصطلاحًا (ابن تيمية، د.ت)، كما رفض العلاقة بين الذهن والخارج، ورأى أن احتجاج المنطقيين في التفرقة بين الذاتي واللازم ليست إلا فروقا اعتبارية، تتبع الوضع واختيار الواضع، معتمدا على الإقرار بأن من التصورات ما هو بدهي، فلا يلزمه حد، ولا دور، ولا تسلسل، كما رفض الاعتقاد بأن الناس متساوون في المعرفة؛ للاعتقاد بأن اشتراك

• وينظر: ملتقى أهل الحديث، منتدى عقيدة أهل السنة والجماعة www.ahlalhdeeth.com؛ وكذلك: موقع معرفة www.marefa.org/index.php ، وينظر: فهم الدين في موقع يحيى محمد الفلاسفة وعلاقة الوجود بالماهية

الناس في العلم المعين والكسبي والبدهي والنظري، وهو أمر مخالف للواقع، وأكد على أن التصور الذهني سابق على الحد والاسم، وأن دلالة حد الاسم واحدة، والاسم يدل على معناه بالتواضع، فينتفي النزاع في الاسم، فلا يوجب تصوير المسمى لمن لم يتصوره، بل يفيد الدلالة على المسمى، فتوجب حالة اشترك متكلمي اللغة أن الاسم أولى بالتعبير عن التصور الذهني، مشبها الحد بالخبر الآحاد، الذي لا يرقى إلى مستوى اللغة التي يتصور فيها ابن تيمة أن أبناءها يتصورون معاني الأشياء أولًا، ثم يتواضعون على أسمائها، وبذلك فإن الاسم تابع للتصور، يستثار من الذاكرة عند النطق به، ومن ثَمَّ يمكن تقرير نتيجة أخرى، وهي أن التصورات الذهنية ليست تصورات فردية، بل هي تصورات مشتركة، تؤسس عملية التواصل والتفكير، مستخدما تلك التصورات المختلفة المودعة في الذاكرة، عبر الخبرات والتكرار من خلال إدراك الواقع، وتحول الدلالة إلى مفهوم عام ذي منفعة معرفية؛ من أجل الوصول إلى حقيقة مشتركة كما نبه ابن تيمية؛ ليتوافق مع قول بلايش: " إن تداخل الذوات يتحكم فيه التفاوض؛ لذا فإن تحول القراءة إلى معرفة لا يمكن أن يحدث إلا عن طريق التفاوض الجماعي لمجموعة من الناس يشتركون في غاية واحدة"•.

إن إشكالية التصور الذهني عند العرب في مختلف الاتجاهات ترجع إلى إشكالية الذات والموضوع، المتفاعلين بشكل إيجابي من خلال إدراك الذات للواقع في وعي جماعي، وصولا إلى ربط الواقع في صورة مفاهيم مجردة، حتى يصبح الواقع جزءًا من الوعي، ويحدث الارتباط بين الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية؛ لتكون الأولى مفاهيمها الخاصة ضمن المفاهيم العامة، من خلال اكتشاف ارتباطاتها الجديدة داخل وعيها، بالاعتماد في تكوين الصورة العقلية، استنادًا إلى الإدراك الحسي. (غرين، 1990؛ معلوف، ص 1010).

يعكس واقع العلاقة بين الفكر واللغة علاقة أخرى وهي فلسفة المعنى، حيث يعد (المذهب الواقعي) و(المذهب غير الواقعي) المذهبين الأساسيين في فلسفة المعنى، حيث يذهب أنصار المذهب الواقعي إلى تحليل المعنى من خلال العالم الواقعي خارج الإنسان، أما أنصار (المذهب غير الواقعي) فيذهبون إلى تحليل المعنى من خلال قدرات الإنسان، وما يمتلك في داخله بدلًا دون الاعتماد على

• نقلا عن: إبن خولة: المعنى من الدلالة الحسية إلى المعنوية العقلية المجردة.

الواقع خارج الإنسان، وينتصر الفيلسوف دونالد ديفدسون (Donald Davidson) لـ(المذهب الواقعي) معتمدا في تعريف المعنى على قيم الصدق، حيث يقول: " إننا حددنا قيم الصدق لعبارة ما، فنحن بذلك نحدد معنى تلك العبارة، وقيم الصدق لعبارة ما هي الظروف التي إذا تحققت تكون العبارة إما صادقة وإما كاذبة..." (Davidson, 1984)، ويذهب كربكي في تحليل الدلالة استنادا إلى علاقة السببية التي تحدد دلالات المصطلحات، فارتباط اسم (سقراط) بـ(سقراط) هو السببية المؤدية إلى استخدام اسم (سقراط)... فضلا عن أن تتبع تاريخ هذه الكلمة بواسطة فهم الآخرين، ووصول الكلمة إلينا؛ حتى نصل إلى دلالتها، ويذهب جيري فودر إلى تحليل معاني المفاهيم من خلال العلاقة السببية (Martinich, 1990)، ويعاب على النظرية السببية أن المفاهيم الدالة على الأشياء المجردة قد لا تملك معاني ودلالات أو أسبابًا، مثل ألفاظ الأعداد...، وقد يتأتى الحصول على معرفة العالم؛ لأن المعاني وفقا لـ(المذهب الواقعي) تعبر عن العالم الواقعي أو الخارجي، وهي متاحة بين البشر، فيسهل تفسير التفاهم والتواصل اللغوي، ولكن حقيقة أن قدرات الأفراد تختلف في فهم المعاني تعد عائقا في وجه المذهب الخارجي، وهذا ما ينجح المذهب الداخلي في تحقيقه بالاعتماد في تحليل المعنى، من خلال الاعتماد على قدرات الفرد على استعمال المفاهيم.(Bilgrami, 1994) ، أما الفيلسوف مايكل دوميت (Michael Dummett) فينتصر لـ(المذهب غير الواقعي) معتمدا في تحليل المعنى على ظروف النطق، ويرى أن من الخطأ تعريف معنى العبارة اعتمادا على قيم صدقها...؛ لأن المعنى غير مستقل عن معارفنا... (Dummett, 1978)، في حين يذهب (فتجنشتين) –وهو من أنصار (المذهب غير الواقعي)– إلى القول بأن المعنى هو الاستعمال لمفهوم معين، فتختلف استعمالات المفاهيم والعبارات تبعا لمعانيها، في حين يذهب (غريس) في نظريته عن المعنى بأن قصد القائل هو الذي يحدد المعنى (Braghramian)، لكن العائق أمام (المذهب غير الواقعي) هو مشكلة العبارات الموجودة غير التي لم نقف عليها، وهي ذات معنى، فهي عبارات غير مستعملة، ولا قصد لقولها قبل معرفتها وإعادة صياغتها، فضلا عن عدم محدودية المعاني المسؤولة عن نشأة التفاسير المختلفة لأفكارنا وعباراتنا وخطاباتنا (المزيني، 1990).

المصادر والمراجع العربية:

1. الآمدي، سيف الدين (1971م)، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، القاهرة.
2. ابن أبي العز (د.ت)، شرح الطحاوية ، تخريج الألباني، ط4، المكتب الإسلامي.
3. ابن تيمية (1398هـ)، الفتاوى، ط1، الدار العربية، بيروت.
4. ابن تيمية(د.ت)، الرد على المنطقيين، تحقيق محمد عبد الستار نصار و عماد خفاجي، مكتبة الأزهر.
5. ابن حزم (1959م)، التقريب لحد المنطق، تحقيق إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت.
6. ابن خلكان، (1397هـ)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
7. ابن رشد (1982م)، تلخيص منطق أرسطو: العبارة، البرهان، الجدل، المغالطة، تحقيق جيرار جهامي، الجامعة اللبنانية، بيروت.
8. ابن سينا (1970)، العبارة من كتاب الشفاء، تحقيق محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
9. ابن سينا (1971)، الإشارات والتنبيهات، أقسام المنطق والطبيعيات والإلهيات، تحقيق سليمان دنيا، ط2، دار المعارف، القاهرة .
10. إبن وهب (1967)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، ط1، مطبعة العاني، بغداد.
11. الأخضر، جمعي (د.ت)، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، متاح على موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت.(http://www.awu-dam.org)
12. الأشعري؛ أبو الحسن،(1977م)الإبانة، تحقيق وتعليق فوقيه حسين محمود. ط1، مصر.
13. باقر، جاسم محمد (2013) ، اللغة والمعنى، من التفاهم إلى سوء التفاهم.
14. الباقلاني (1981م)، الإنصاف، تحقيق الكوثري، نشر الخانجي، مطبعة السنة المحمدية، مصر الثانية.
15. الباقلاني (1981م)، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ط5، دار المعارف، القاهرة.
16. بدوي، عبد الرحمن (1986)، موسوعة الفلسفة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.
17. البغدادي ، أبو طاهر محمد بن حيدر(1981)م، قانون البلاغة في نقد النثر والشعر، تحقيق محسن غاض عجيل، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18. التمهيد (1957 م)، تصحيح الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت.
19. التوحيدي، أبو حيان (1992)، المقابسات، تحقيق وشر حسن السندوبي، ط2، دار سعاد الصباح، الكويت.
20. التوحيدي، أبو حيان(د.ت)، الإمتاع والمؤانسة ، صححه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا.
21. تودوروف، أوولد تزيفان و شاف، آدم ستروسن و فريجه، بيث(1988)، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق قنيني عبد القادر، أفريقية الشرق، الدار البيضاء.
22. الجرجاني؛ السيد الشريف (1986)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
23. حرب، حسين (1980) ، في الفكر اليوناني (2) : أفلاطون، دار الفارابي ، بيروت.
24. الخفاجي، ابن سنان (1969م)، سر الفصاحة، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة.
25. دو سوسير(1988)، علم اللغة العام، ترجمة فرديناند يؤئيل عزير، ط2، دار الكتب، الموصل.
26. الذهبي (د.ت)، ميزان الاعتدال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
27. الذهبي(1984م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
28. الزغلول، رافع النصير و عبد الرحيم، عماد (د.ت)، علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر، عمان الأردن.
29. زكريا، فؤاد (1981)،إسبينوزا، ط 2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
30. زكريا، فؤاد(1977)، نظرية المعرفة والموقف الطبيعي للإنسا،ن مكتبة النهضة المصرية، مصر.
31. زيادة، معن(1986)، الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت.
32. سعيد، جلال الدين (1994)، معجم الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس.
33. شكري، عياد (1980)، المؤثرات الفلسفية والكلامية في النقد العربي والبلاغة العربية، مجلة الأقلام، ع 11، س15.
34. الشهرستاني (1975م)، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
35. الشهرستاني (د.ت)، نهاية الإقدام في علم الكلام، تصحيح الفرد جيوم، مكتبة المثنى، بغداد.

36. صالح، عبد الرحمن الحاج(1974) ، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية – جامعة الجزائر – ع 4.
37. صليبا، كمال (1385هـ) ، المعجم الفلسفي ، سليمان زادة، طهران.
38. عبد الحميد، محمد محيي الدين(1389هـ) ، مقالات الإسلاميين، ط 2، مكتبة النهضة المصرية.
39. عجمي، حسن (د.ت) نظريات المعنى وصراعها، الشركة العربية المتحدة للصحافة، جريدة المستقبل – شارع سبيرز– بيروت – لبنان.
40. غرين، جوديث (1990)، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، دار عالم الكتب، الرياض.
41. الغزالي(1971م)، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق فضلة شحادة، دار المشرق، بيروت.
42. الغزالي(1978)، معيار العلم في فن المنطق، ط 2، دار الأندلس، بيروت.
43. الغزالي (1992)، المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.
44. الفارابي (1960)، شرح لكتاب أرسطوطاليس في العبارة، نشر ولهلم كوتش اليسوعي وستانلي مارو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
45. الفارابي (1949م)، إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.
46. فهمي، زيدان محمود (1985)، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت.
47. القاضي عبدالجبار (1960)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق أمين الخولي، ط1، دار الكتب، القاهرة.
48. القرطاجني، حازم(1981)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
49. كاسيرر، أرنست (1961)، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، أو ، مقال في الإنسان، ترجمة إحسان عباس، مراجعة محمد يوسف نجم، دار الأندلس، بيروت.
50. الكندي، يعقوب بن إسحاق (1950)، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبوريدة، دار الفكر العربي، القاهرة،

51. المزيني، حمزة (1990)، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ماناجوا، ط1، توبقال، الدار البيضاء.
52. المسدي(1981)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا –تونس
53. معلوف، سمير أحمد (2010)، دراسة في تصور المعنى: الصورة الذهنية، مجلة جامعة دمشق، مج 26، ع 2–3.
54. الموصلي (د.ت)، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم، مطبعة الإمام، القاهرة.
55. ملتقى أهل الحديث: منتدى عقيدة أهل السنة والجماعة، متاح على الرابط : www.ahlalhdeeth.com
56. ناصف، مصطفى (1981)، نظرية المعنى في النقد الادبي، ط2، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
57. وقيدي ، حمد (1983) ، ما هي الإبستمولوجيا، ط1، دار الحداثة، بيروت.
58. يوسف، الحاج كمال (1967)، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت.

المصادر والمراجع الأجنبية:

59. Anonymous Language, Philosophy of. In Wikipedia, on the websits: https://ar.wikipedia.org, The date of visit is 17th of Dec, 2008 .
60. Bilgrami, Akeel (1994) ،Belief& Meaning, Blackwell.
61. Braghramian (1998) ،Modern Philosophy of Language, J. M. Dent.
62. Davidson, Donald (1984) ،Inquiries into Truth & Interpretation, Clarendon Press, Oxford.
63. Dummett, Michael (1978) ،Truth and Other enigmas, Harvard University Press.
64. http://www.awu-dam.org
65. Martinich (1990), the philosophy of language, Oxfors University press, Oxford.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

النمو السكاني في منطقة سلوق

د. محمد مختار العماري•

المستخلص:

تركز الدراسة على النمو السكاني في منطقة سلوق؛ لمعرفة دور الزيادة الطبيعية (المواليد – الوفيات) وغير الطبيعية (الهجرة) على الزيادة السكانية بالمنطقة، وذلك في فترة السبعينات والثمانينات والتسعينيات. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي المقارن، وقد توصلت إلى عدة نتائج أهمها: (1) بلغ عدد المواليد في سنة 1973 بمدينة سلوق 647 مولودًا تقريبًا، مع ارتفاع عدد الذكور عن الإناث. (2) شهدت ظاهرة المواليد في سنة 1984 انخفاضا ملحوظا من حيث العدد والمعدل، واستمر الانخفاض في السنوات التالية، حيث بلغ عدد المواليد 398 مولودًا سنة 2012. (3) بلغ عدد حالات الوفيات 30 حالة في السنة خلال عقد السبعينات. (4) كانت الهجرة الوافدة إلى سلوق منخفضة في فترة السبعينات والثمانينات، مع ارتفاع أعداد المغادرين من سنة لأخرى. (5) زاد عدد سكان منطقة سلوق من 5456 نسمة سنة 1973 إلى 16373 نسمة في تعداد 2006، ويمكن تقديره بـ18353 نسمة سنة 2015 و 20425 نسمة سنة 2025. توصي الدراسة بعدة أمور منها: (أ) الاهتمام بالدراسات السكانية؛ لأنها المحور الأساس الذي يعتمد عليه في التخطيط للتنمية. (ب) زيادة الاهتمام بعامل التعليم الذي ينعكس بشكل إيجابي على تنظيم الأسرة. (ج) خلق تنمية مكانية في المنطقة، تعمل على رفع مستوى المعيشة، وتوفير فرص عمل للسكان. (د) الاهتمام بموظفي السجل المدني، وإعطاؤهم دورات ترفع من مستوى كفاءتهم، وتعزز الوعي بأهمية الإحصاءات الحيوية.

الكلمات المفتاحية: النمو السكاني– الزيادة السكانية – سلوق – المواليد – الوفيات – الهجرة.

المقدمة

يعد النمو السكاني في العالم أبرز المظاهر الديموغرافية المميزة في العصر الحديث، حيث يمثل تحديا مهمًّا للبشرية، وخاصة بالنسبة للشعوب النامية التي تزايد سكانها بمعدل كبير، يزيد على معدل

• أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا – كلية الآداب– جامعة بنغازي.

التزايد في التنمية الاقتصادية بها، وعلى إمكانات توفير الغذاء لسكانها في ظل الظروف الراهنة.(أبو عيانه، 2002).

يعتبر النمو السكاني من الموضوعات الأساسية التي ترتكز عليها معظم الدراسات السكانية، الذي بدوره تبنى عليه العديد من الدراسات الأخرى، مما يفيد في عمليات التخطيط المستقبلية في شتى أنواع التخطيط، من تخطيط عمراني، وتخطيط صناعي، وتخطيط زراعي، وغيره.(كلارك، 1982). إن دراسة السكان في أي منطقة لها أهمية، فالسكان هم أداة التخطيط، وهم هدفه وغايته، ولا يمكن أن يكون التخطيط سليمًا إلا إذا بُني على إحصائيات دقيقة.

يطلق لفظ نمو السكان على التغيرات التي تطرأ على حجم سكان الدولة، أو المدينة أو المنطقة، ولفظ تغير السكان يكون شاملاً؛ لأنه يحصد كل ما يطرأ على سكان مكان ما من تغيرات في الحجم والخصائص وفي نسق التوزيع، فالنمو السكاني يعني الزيادة والتغير الذي يطرأ على حجم السكان نتيجة للزيادة الطبيعية (الفرق بين معدلي المواليد والوفيات) والزيادة غير الطبيعية (الهجرة).

أولا: الإطار النظري للدراسة.

1- مشكلة الدراسة:

شهدت فترة السبعينات والثمانينيات تأثر مكونات النمو السكاني بالارتفاع، حيث ارتفعت معدلات المواليد بسبب ارتفاع مستوى المعيشة، وتوفر المساكن، وفرص العمل الجيدة، ولكن في فترة التسعينات والألفية انخفضت معدلات المواليد؛ نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها البلاد، من حصار في فترة التسعينات؛ وزيادة التعليم خاصة لدى الإناث، ودخولهن إلى سوق العمل، كل ذلك أثر على مكونات النمو السكاني، حيث كان لابد من دراسة النمو السكاني في منطقة سلوق.

2- أهداف الدراسة:

1- معرفة أكثر العوامل تأثيرًا على النمو السكاني في منطقة سلوق.

2- معرفة دور الهجرة في النمو السكاني في منطقة سلوق.

3- توضيح اتجاه النمو في منطقة سلوق.

3- أسئلة الدراسة:

س1: ما دور الزيادة الطبيعية (المواليد – الوفيات) على اتجاه النمو السكاني؟

س2: ما دور الزيادة غير الطبيعية (الهجرة) على النمو السكاني؟

س3: ما اتجاه النمو في منطقة سلوق؟

4- أهمية الدراسة:

إن دراسة السكان في أي منطقة لها أهمية، فالسكان هم أداة التخطيط وهم هدفه وغايته، فلا يمكن أن يكون التخطيط سليمًا إلا إذا بُني على إحصائيات دقيقة.

كما تكمن أهمية الدراسة في أن السكان هم المحور الأساس الذي تدور حوله وتنبع منه كافة الدراسات في شتى المجالات، فدراسة السكان تعد أساس أي عملية تنموية اقتصادية أو اجتماعية، واعتمدت هذه الدراسة على بيانات التعدادات العامة للسكان، والدراسة الحقلية التي أُجريت بمنطقة سلوق من السجل المدني في سنة 2013.

5- منهج الدراسة:

تطلبت هذه الدراسة استخدام عدة مناهج هي كالآتي:

أ- **المنهج التاريخي:** يستخدم هذا المنهج لفهم الظاهرة السكانية عن طريق تتبعها تاريخيًا؛ لمعرفة تطور المراحل التي مرت بها الظاهرة.

ب-**المنهج الوصفي المقارن:** يستخدم هذا المنهج لوصف الظاهرة المدروسة وتشخيصها وتسليط الضوء عليها، والكشف عن العلاقة بينها وبين الظواهر الأخرى، كما يستخدم للمقارنة بين الفترات الزمنية (السبعينات-الثمانينات-التسعينات-الألفية).

6- الأسلوب الكمي:

جرى تحليل البيانات بأساليب كمية، فالدراسة تعتمد على التعدادات العامة للسكان، والإحصاءات الحيوية، وبيانات السجل المدني لمنطقة سلوق، كل هذه البيانات تحتاج إلى معالجة عن طريق الأساليب الإحصائية، مثل: المعدلات، النسب ، ومقاييس النمو.

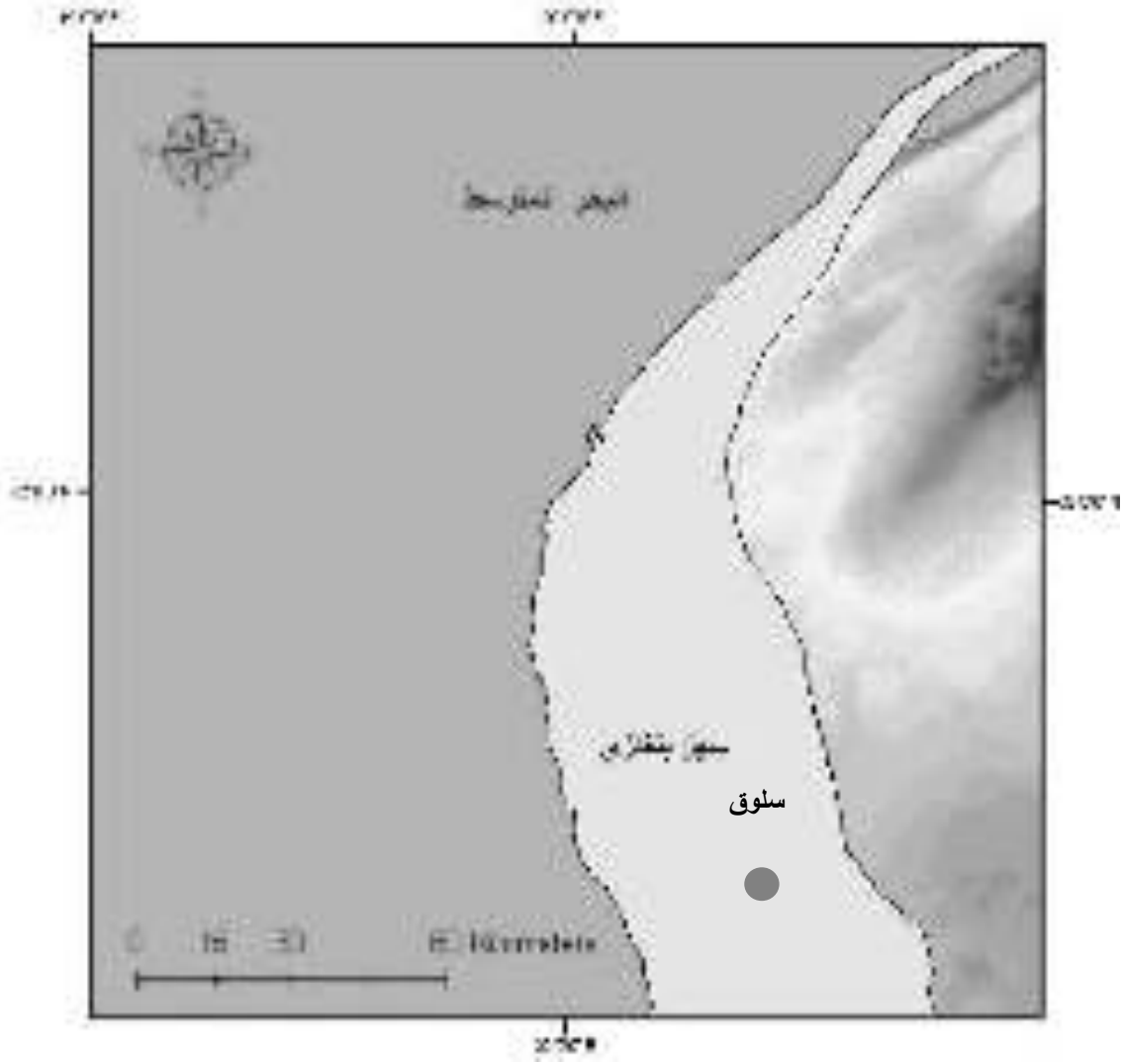
7- الحدود المكانية والزمانية لمنطقة الدراسة:

- الحدود المكانية: تقع منطقة سلوق في الجنوب الغربي من مدينة بنغازي، بمسافة 50 كيلومترًا، ويحدها من الشمال منطقة قمينس بنحو 24 كيلومترًا، ومن الغرب زاوية الطلمون بمسافة 15 كيلومترًا، ومن الشرق آبار بالرحام بمسافة 5 كيلو مترات، ومسوس إلى الجنوب بمسافة تبلغ 80 كيلومترًا.
- أما الحدود الفلكية فهي تقع بين دائرة عرض 16ً. 40-31ْ شمالاً، وخط طول 9ً. 15-20ْ (انظر الخريطة 1) ، أما الحدود الزمنية فتمتد ما بين عامي 1973 و2013، حيث يعد تعداد 1973 أكثر دقة وتفضيلاً ، وسنة 2013 فترة الدراسة الحقلية للسجل المدني بمنطقة سلوق.

وتقع هذه الدراسة في خمسة محاور:

- المحول الأول: المواليد في منطقة سلوق.
- المحول الثاني: الوفيات في منطقة سلوق.
- المحور الثالث: الهجرة في منطقة سلوق.
- المور الرابع: النمو السكاني في منطقة سلوق.
- المحور الخامس: التوزيع السكاني على المحلات في منطقة سلوق.

ISSN : 2523 – 1871 (online)



خريطة رقم (1) حدود منطقة الدراسة.

المصدر: من عمل الباحث؛ اعتمادا على صورة القمر الصناعي Landsat

المحور الأول: المواليد:

تعد دراسة المواليد المرجع الأول لمعرفة النمو السكاني وتحديده في أي مجتمع، إذْ إنها تعتبر العامل الرئيس لنمو السكان وخصائصهم وتوزيعهم.

وتعتبر المواليد (الخصوبة) Fertility من أهم التحركات التي تؤثر في حجم الكتلة السكانية، فهي تعني بشكل عام حركة الولادات التي تؤثر في السكان، " وخصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة

الإنجاب في أي مجتمع سكاني، ويعبر عنها بعدد المواليد الأحياء، وهي تختلف عن لفظ القدرة على التوالد Fecundity، وهي القدرة على الإنجاب أو القدرة الطبيعية على حمل الأطفال". (أبو عيانه، 2002).

تختلف الخصوبة في العالم نتيجة متغيرات (اقتصادية – اجتماعية – ديموغرافية–وسياسته السكانية)، وبالنظر إلى المواليد بمنطقة سلوق من خلال الجدول (1) يمكن ملاحظة الآتي:

جدول (1) عدد المواليد حسب النوع بمنطقة سلوق خلال عقد السبعينات

* السنة	ذكور	إناث	جملة	المعدل 0%
1973	151	147	298	55.8
1984	221	195	416	43.8
1995	160	150	310	21.3
2006	177	171	348	21.2
2012	211	186	398	21.9

المصدر: التعدادات العامة وبيانات السجل المدني سلوق،2013.

1- بلغ عدد المواليد تقريبًا في سنة 1973 بمدينة سلوق 647 مولودًا، بمعدل 55.8%.

2- يلاحظ ارتفاع عدد الذكور عن الإناث عند الولادة، فقد بلغ عدد المواليد الذكور 157 مولودًا، وعدد المواليد الإناث 147 مولودةً، وبذلك بلغت نسبة النوع عند الولادة 106.7 مولودًا ذكرًا لكل 100 مولود أنثى.

3- شهدت ظاهرة المواليد في سنة 1984 انخفاضا ملحوظا من حيث العدد والمعدل، فقد بلغ عدد المواليد 416 مولودًا؛ أي أقل من سنة 1973 بمقدار 231 مولودًا، كما انخفض المعدل ليبلغ 43.8%، بنسبة انخفاض بلغت 53% من قيمة المعدل السابق، بينما زادت نسبة النوع عند الميلاد لتبلغ 113.3 ذكرًا لكل 100 أنثى.

4- استمر الانخفاض في السنوات التالية، حيث بلغ عدد المواليد 398 مولودًا سنة 2012 بمعدل 21.9%، وبالمقارنة بين سنتي 1973–2012 نلاحظ أن عدد المواليد انخفض بمقدار 258 مولودًا وبنسبة انخفاض بلغت 40%.

5- ساهمت مجموعة من العوامل في انخفاض معدل المواليد بمدينة سلوق، من أهمها: زيادة نسبة التعليم خاصة للإناث، وتحسن المعيشة، وزيادة نسبة التحضر، ودخول المرأة إلى سوق العمل، وتأخر سن الزواج.

جدول (2) معدل الخصوبة العام لمنطقة سلوق 1973-2006*

السنة	معدل الخصوبة العام
1973	350
1984	195
1995	173
2006	186

المصدر: التعدادات العامة وبيانات السجل المدني سلوق، 2012.

وبدراسة معدل الخصوبة العام للمرأة في منطقة سلوق يلاحظ أنه انخفض من 350 طفلًا لكل ألف امرأة في تعداد 1973 إلى 186 طفلًا لكل ألف امرأة في تعداد *2006، ويعزى ارتفاع المعدل في السبعينات إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية، والزواج المبكر، وزيادة حالات الزواج، أما في التعداد الأخير فيرجع إلى تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وزيادة سنة التعليم للمرأة، وتأخر سن الزواج.

جدول (3) معدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة بمنطقة سلوق في تعدادي 1973-2006

التعداد	الفئات العمرية للإناث							
1973	19-15	24-20	29-25	34-30	39-35	44-40	49-45	المجموع
العدد	81	222	205	36	35	33	38	650
النسبة	12.5	34	31.5	5.7	5.5	5	5.8	100
2006	19-15	24-20	29-25	34-30	39-35	44-40	49-45	المجموع
العدد	28	45	235	34	30	15	11	398
النسبة	7	11.3	59	8.5	7.5	3.8	2.8	100

المصدر: بيانات السجل المدني سلوق والتعدادات العامة للسكان

* تحسب الخصوبة العربية النوعية الخاصة= عدد المواليد لكل فئة عمرية ن الإناث(15-49)/ عدد الإناث في نفس الفئة 1000 x

أما بالنسبة لمعدل الخصوبة العمرية النوعية الخاصة Age Specific Fertility Rate فمن خلال الجدول (3) يلاحظ أن أعلى فئة للإنجاب في تعداد 1973 هي الفئة (20–24 سنة) بنسبة 34% من مجموع المواليد، يليها الفئة (25–29 سنة) بنسبة 31.5%؛ وذلك لأن هذه الفترة من عمر المرأة تكون أكثر خصوبة من الفئات الأخرى، علاوة على الزواج المبكر، أما أقل الفئات العمرية فكانت (40–44 سنة) بنسبة 5%، والفئة الأخيرة (45–49 سنة) بنسبة 5.8%، وهذا أمر طبيعي؛ وذلك لنهاية الإنجاب لهذه الفئات.

وفي تعداد 2006 يلاحظ أن أعلى فئة للإنجاب هي (25–29) بنسبة 59% من مجموع المواليد، ويتراجع المعدل للفئة (20–24) بسبب تأخر الزواج نتيجة لتعليم الإناث في المنطقة.

المحور الثاني: الوفيات:

وهي العامل الثاني للنمو الطبيعي للسكان، حيث تبدأ رحلة الحياة عند كل الناس من نقطة الميلاد أو لحظته، غير أن هذه المرحلة تختلف طولًا أو قصرًا من إنسان لآخر، ذلك أن الموت يتخطف الناس من كل الأعمار، ولما كان الموت يحصد مختلف الأعمار، فإن دراسة معدلات الوفيات العامة ومعدلات الوفيات العمرية والنوعية تفيد كثيرًا في فهم كثير من جوانب المجتمع المدروس، سواء من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية ومدى التقدم والتخلف. (إسماعيل، 1979).

وبالنظر إلى الوفيات في منطقة سلوق يلاحظ أن عدد الحالات بلغ 30 حالة في السنة خلال عقد السبعينات، منها 16 ذكرًا و14 أنثى، وهو معدل مرتفع مقارنة بالبقية إذ بلغ 7.2%.

جدول (4) المعدلات الخام للوفيات في منطقة سلوق خلال 1973–2006

السنة	المعدل 0%
1973	7.2
1984	6
1995	3.5
2006	3

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الحقلية للسجل المدني سلوق 2013

انخفض المعدل إلى 6% سنة 1984، ولكن العدد زاد مع زيادة السكان إلى 51 حالة في الشهر منها 29 للذكور و21 حالة للإناث، وفي فترة التسعينات انخفض المعدل إلى 3.5%، أما في الألفية فكان المعدل 3%، أما العدد فكان تقريبًا 36 حالة* 21 للذكور و15 للإناث؛ ويعود سبب هذا الانخفاض في المعدل إلى تحسن مستوى المعيشة، وتحسن الظروف الصحية والخدمات الصحية للسكان، وتوفر الأمصال للأطفال.

وبالنظر إلى توزيع الوفيات في منطقة سلوق حسب فئات العمر يلاحظ أنها لا تختلف عن الكتل السكانية الأخرى، حيث إنها تزداد في الأعمار المبكرة (وفيات الأطفال)، وتنخفض انخفاضًا واضحًا في أنها تأخذ شكل حرف U.

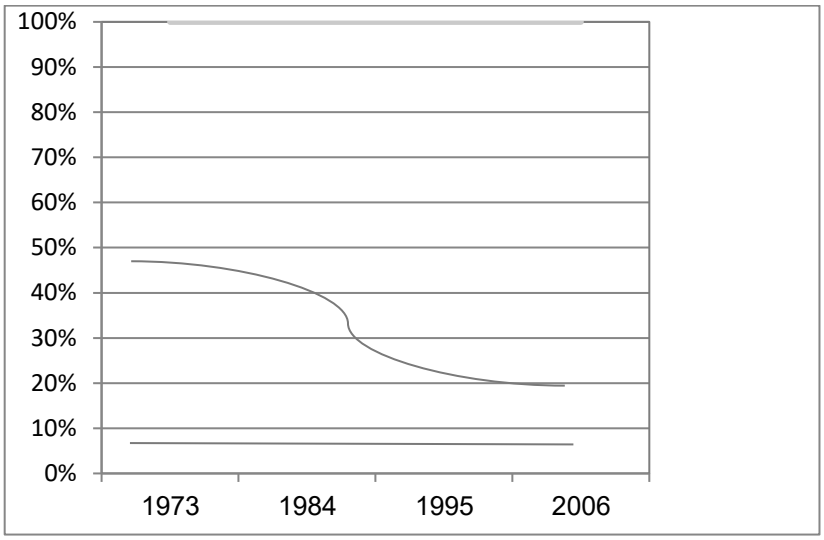
أما أسباب الوفيات في المنطقة فيلاحظ أن أسباب وفيات الأطفال الرضع يعود لأسباب بيولوجية كامنة –أي يولد بها الطفل–كالتشوهات الخلقية، والحوادث في أثناء الولادة، والاختناق، والنقص في النمو، أما بالنسبة لفئة الشباب فمعظم الأسباب ناتجة عن حوادث السيارات، وترتبط عند كبار السن بالمؤثرات البيئية مثل: أمراض الجهاز التنفسي، والجهاز الهضمي، المرتبطة بالمناخ ومصادر الغذاء وظروف الحياة.

جدول (5) الزيادة الطبيعية في منطقة سلوق خلال الفترة (1973–2006)

السنة	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية	المتوسط
1973	**55.8**	**7.2**	**48.6**	**المتوسط 31.5%**
1984	**43.8**	**6**	**37.8**	
1995	**25.1**	**3.5**	**21.6**	
2006	**21.2**	**3**	**18.2**	

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الحقلية للسجل المدني سلوق 2013.

* كان متوسط أربع سنوات من 2001 إلى 2022 ،2006,2012



شكل (1) معدل الزيادة الطبيعية في منطقة سلوق من 1973– 2008.

وبالنظر إلى الزيادة الطبيعية (Natural Increase) في منطقة سلوق يلاحظ من خلال الجدول (5) والشكل المصاحب أن الزيادة الطبيعية كانت مرتفعة في عقد السبعينات إذ بلغت 48.6%؛ بسبب تحسن الظروف المعيشة والصحية، وعادة الزواج المبكر، وعدم حصول المرأة على تعليم كاف، ثم انخفضت في عقد الثمانينات اذ بلغت 37.8%؛ بسبب زيادة الوعي، وانتشار التعليم خاصة لدى الإناث، كما يلاحظ استمرار انخفاض المعدل في تعدادي 1995، 2006 للأسباب السابقة.

من خلال دراسة الزيادة الطبيعية لمنطقة سلوق يلاحظ أن الزيادة الطبيعية هي المصدر الأساس لنمو سكان المنطقة، أي أن الزيادة الطبيعية التي تتحقق عن طريق الولادات، فهي الركيزة الأساسية لتطور حجم السكان، وذات الأثر الفاعل فيه، إلا أنه لا يمكن إغفال دور الهجرة في زيادة عدد السكان.

المحور الثالث : الهجرة

تعد الهجرة عنصرًا رئيسًا من عناصر الدراسة السكانية؛ ذلك لأنها –فيما عدا الزيادة الطبيعية– تعد المصدر الوحيد لتغير حجم السكان، ومع هذا فإن دراستها ليست ميسرة مثل دراسة المواليد والوفيات؛ وذلك لاختلاف البيانات بينهما اختلافًا جوهريا. **(أبو عيانه، 1985)**، وبالنظر إلى الهجرة بمنطقة سلوق يمكن تقسيمها إلى:

أولاً: الهجرة الوافدة (الاكتتاب).

جدول (6) الهجرة الوافدة إلى منطقة سلوق من 1970-2012

السنة	ذكور	إناث	جملة	النسبة	المتوسط
1970	7	19	26	%0.5	%0.9
1984	11	10	21	%0.2	
1995	43	50	93	%0.6	
2006	79	137	216	%1.3	
2012	39	326	365	%2	

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الحقلية للسجل المدني سلوق 2013.

من الجدول (6) يلاحظ أن الهجرة الوافدة إلى سلوق كانت منخفضة في فترة السبعينات والثمانينات، حيث بلغ المتوسط السنوي 23 نسمة، وكان أغلبها من الإناث؛ نتيجة زواجهن من المنطقة، زادت في فترة التسعينات إلى 93 نسمة، ثم إلى 216 نسمة سنة 2006. أما في سنة 2012 فكان عددها مرتفعًا، حيث بلغ 365 نسمة معظمها من الإناث، حيث بلغ عددهن 326 أنثى، بينما كان عدد الذكور فقط 39 ذكرًا؛ وذلك بسبب تأثير العامل الاجتماعي والمتمثل في زواج بعض الإناث؛ مما ساهم في ارتفاع أعداد الوافدين للمنطقة.

ثانياً: الهجرة المغادرة (الانتقال).

يلاحظ من خلال الجدول (7) ارتفاع أعداد المغادرين من منطقة سلوق من سنة لأخرى، حيث ارتفع العدد من 40 مغادرًا سنة 1970 إلى 330 مغادرًا سنة 2012، كما يلاحظ أن أعلى نسبة سجلت في سنة 2012 بلغت نسبتها 1.8% من إجمالي السكان، إضافة إلى ذلك نلاحظ أن أغلب المغادرين من الإناث، وهذا يشير إلى أهمية العامل الاجتماعي، وتأثيره في تيارات الهجرة المغادرة، ومن خلال الجدولين (6-7) نستطيع استخراج صافي الهجرة أو ما يسمى ميزان الهجرة لمنطقة سلوق، يلاحظ أنها كانت بالسالب في سنتي 1970-1984 إذ بلغت 14 ، 34 نسمة على التوالي؛ وذلك يرجع إلى جذب المركز الإداري الرئيس في شرق البلاد، المتمثل في مدينة بنغازي للمهاجرين من منطقة سلوق.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول (7) الهجرة المغادرة من منطقة سلوق 1970-2012*

السنة	ذكور	إناث	جملة	نسبة%	المتوسط
1970	15	25	40	1.3	
1984	20	35	55	0.6	
1995	43	50	93	0.6	%1.05
2006	80	90	170	1	
2012	120	210	330	1.8	

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الدراسة الحقلية للسجل المدني سلوق 2013.

في فترة التسعينات كان هناك ركود اقتصادي في الدولة، تساوت فيها الهجرة الوافدة والمغادرة 93 نسمة، أما في سنة 2006 فقد تغير الميزان لصالح منطقة سلوق بعدد 46 نسمة، و35 نسمة سنة 2012 ، أما أكثر تيارات الهجرة فكانت مع مدينة بنغازي ومدينة أجدابيا.

المحور الرابع : تطور حجم السكان بمنطقة سلوق.

يلاحظ من الجدول (8) أن سكان منطقة سلوق زاد من 5456 نسمة سنة 1973 إلى 16373 نسمة في تعداد 2006، أي أنه تضاعف تقريبًا 3 مرات خلال 30 سنة، ثم أصبح 18353 نسمة سنة 2015، و(تقديرًا)• سيكون 20425 نسمة سنة 2025، أما أرقام السجل المدني فإنها أعلى من ذلك؛ بسبب الاعتماد على أوراق العائلة، لأن مجموعة من السكان هاجروا إلى بنغازي، ولكن سجلاتهم لازالت في منطقة سلوق، فهم نظريا من سكان سلوق، وفعليا هم مهاجرون إلى مدينة بنغازي، وتعود الزيادة في أعداد السكان بالمنطقة إلى عامل الزيادة الطبيعية المتمثل في الفارق بين المواليد والوفيات، والزيادة غير الطبيعية المتمثلة في الفارق بين تيارات الهجرة.

* سنوات مختارة من كتب الهجرة المغادرة بالسجل المدني سلوق، الأرقام غير دقيقة؛ لضعف تسجيل الهجرة الداخلية عمومًا في جميع البلاد، وعدم دقة الطلبة في الحصول عليها.

• التقدير جرى للسكان الليبيين فقط؛ لأنهم غالبية السكان، والأجانب متغيرون.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول (8) تطور عدد سكان سلوق 1973-2025

السنة	ليبيون			غير ليبيين			نسبة %		
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	جملة
1973	1748	3590	5338	82	36	118	2828	2626	5456
1984	4523	4329	8852	510	122	632	5033	4451	9484
1995	6523	6428	12951	1200	299	1499	7123	6727	14450
2006	7727	7540	15267	862	244	1106	8589	7784	16373
2015	9314	9039	18353						
2025	10370	10055	20425						

المصدر: من عمل الباحث••

وبالنظر إلى النمو السكاني في منطقة سلوق يلاحظ من الجدول (9) أن أعلى نسبة نمو للسكان الليبيين كان في الفترة ما بين تعدادي 1973، 1984، حيث بلغ 5.8 %، وانخفض إلى 3.27% في الفترة 84-1995؛ بسبب انخفاض معدلات المواليد، ثم انخفض إلى 1.86% خلال الفترة 1995-2006 وهو ما يتماشى مع النمو السكاني للبلاد الذي كان مرتفعًا في عقود السبعينات والثمانينات، وبدأ ينخفض في العقود الأخيرة.

جدول (9) النمو السكاني لمنطقة سلوق خلال الفترة 1973-2006*

الفترة الزمنية	النمو للسكان الليبيين	النمو للسكان غير الليبيين	النمو الإجمالي للسكان
1984-1973	%5.8	%39.6	%6.7
1995-1984	%3.27	%12.5	%4.7
2006-1995	%1.68	%2.4-	%1.2

المصدر : من الباحث عن طريق معادلة النمو الحسابية (الآلية)

وبالنظر إلى نمو السكان غير الليبيين يلاحظ أنه كان مرتفعًا في الفترة من 1973-1984 بنسبة 39.6%؛ ذلك أنها فترة الازدهار الاقتصادي للبلاد، وما شهدته من مشاريع اقتصادية مختلفة، وخطط تنمية كبيرة، مما استدعى الاستعانة بالعمالة الأجنبية في جميع المجالات، ولكنه انخفض في

•• اعتمد الباحث في هذه التقديرات على:

1. التعدادات العامة للسكان 1973-2006، وهذه الأرقام لمنطقة سلوق من دون محلي العالمون التي تقع غرب سلوق ب 10كم.
2. تقديرات من مشروع الجيل الثالث وزاوية نطاق بنغازي المحلي، مكتب العمارة للاستشارات الهندسية.

* ك2-ك1 ← الفرق /ك 100 x ← الناتج /ن ك2 التعداد الثاني ك1 التعداد الأول ك الفترة الزمنية بين التعدادين.

الفترة 84-1995 إلى 12.5%؛ بسبب انخفاض أسعار النفط والركود الاقتصادي، وما فرض على الدولة من حصار أثر على الناحية الاقتصادية، كما أن أعدادًا كبيرةً من الليبيين أصبحت تحل محل الأجانب؛ مما خفض عددهم من 1499 نسمة في تعداد 1995 إلى 1106 نسمة في تعداد 2006، وانخفض معه معدل النمو إلى -2.4%.

وبالنظر إلى النمو الإجمالي للسكان يلاحظ أنه كان مرتفعًا في الفترة الأولى 1973-1984 حيث بلغ 6.7%، ثم انخفض إلى 4.7% في الفترة الثانية 84-1995، ليصل إلى 1.2% في الفترة الأخيرة 1995-2006، وهو ما يتماشى مع معدل البلاد كلها، مثلما ذكرنا في السابق.

الخاتمة

أولا: النتائج:

1-بلغ عدد المواليد في سنة 1973 بمدينة سلوق 647 مولود، وبمعدل 97.3%.

2-يلاحظ ارتفاع عدد الذكور عن الإناث عند الولادة، فقد بلغ عدد المواليد الذكور 334 مولودًا وعدد المواليد الإناث 313 مولودةً، وبذلك بلغت نسبة النوع عند الولادة 106.7 مولودًا ذكرًا لكل 100 مولود أنثى.

3-شهدت ظاهرة المواليد في سنة 1984 انخفاضًا ملحوظًا من حيث العدد والمعدل، فقد بلغ عدد المواليد 416 مولودًا؛ أي أقل من سنة 1973 بمقدار 231 مولودًا، كما انخفض المعدل ليبلغ 43.8%، بنسبة انخفاض بلغت 53% من قيمة المعدل السابق، بينما زادت نسبة النوع عند الميلاد لتبلغ 113.3 ذكرًا لكل 100 أنثى.

4-استمر الانخفاض في السنوات التالية، حيث بلغ عدد المواليد 398 مولودًا سنة 2012، كما انخفض المعدل ليبلغ 21.9%، وبالمقارنة بين سنتي 1973-2012 نلاحظ أن عدد المواليد انخفض بمقدار 258 مولودًا وبنسبة انخفاض بلغت 40%.

6- يلاحظ أن عدد حالات الوفيات بلغ 30 حالة في السنة خلال عقد السبعينات، منها 16 ذكرًا و14 أنثى، كما وصف المعدل بالمرتفع إذ بلغ 7.2%، وانخفض المعدل إلى 6% سنة 1984، وفي فترة التسعينات انخفض المعدل إلى 3.5%، أما في الألفية فكان المعدل 3%، وأما العدد فكان 36 حالة 21 للذكور و15 للإناث.

7- توصف الزيادة الطبيعية في عقد السبعينات بالمرتفعة، إذ بلغت 48.6%، ثم انخفضت في عقد الثمانينات إذ بلغت 37.8%، واستمر انخفاض المعدل في تعادي 1995-2006 ليبلغ 21.6% و18.2% على التوالي.

8- يلاحظ أن الهجرة الوافدة إلى سلوق كانت منخفضة في فترة السبعينات والثمانينات، حيث بلغ المتوسط السنوي 23 نسمة، وكان أغلبها من الإناث، وزادت في فترة التسعينات إلى 93 نسمة، ثم زادت إلى 216 نسمة سنة 2006، أما في سنة 2012 فكان عددها مرتفعًا حيث بلغ 365 نسمة.

9- يلاحظ ارتفاع أعداد المغادرين من منطقة سلوق من سنة لأخرى، حيث ارتفع العدد من 40 مغادرًا سنة 1970 إلى 330 مغادرًا سنة 2012.

10- بالنسبة لصافي الهجرة يلاحظ أنها كانت بالسالب في سنتي 1970-1984 إذ بلغت 14 – 34 نسمة على التوالي.

11- أما في فترة التسعينات فكان التساوي بين الوافدة والمغادرة بمقدار 93 نسمة، أما في سنة 2006 تغير الميزان لصالح منطقة سلوق بعدد 46 نسمة و35 نسمة سنة 2012، أما أكثر تيارات الهجرة فكانت مع مدينة بنغازي وأجدابيا.

12- زاد عدد سكان منطقة سلوق من 5456 نسمة سنة 1973 إلى 16373 نسمة في تعداد 2006، أي أنه تضاعف تقريبًا 3 مرات خلال 30 سنة، ثم أصبح 18353 نسمة سنة 2015، و(تقديرًا) سيكون 20425 نسمة سنة 2025.

ثانيا: التوصيات.

1- الاهتمام بالدراسات السكانية؛ لأنها المحور الأساس الذي يعتمد عليه في التخطيط للتنمية.

2- زيادة الاهتمام بعامل التعليم الذي ينعكس بشكل إيجابي على تنظيم الأسرة، مع التركيز على خلق فرص عمل للشباب تكون بمثابة عامل مشجع لإتمام عملية الزواج.

3- زيادة الاهتمام بالمرافق الصحية وتشجيع المواطنين على الاتجاه إلى الخدمات الطبية بدلا من التوجه إلى الطرق التقليدية القديمة.

4- خلق تنمية مكانية في المنطقة تعمل على رفع مستوى المعيشة، وتوفير فرص عمل للسكان تساعد على استقرارهم في المكان بدلا من الهجرة إلى مدينة بنغازي.

5- الاهتمام بموظفي السجل المدني، وإعطاؤهم دورات ترفع من مستوى كفاءتهم، وتعزز الوعي بأهمية الإحصاءات الحيوية التي يعملون على تجميعها وتصنيفها وتسجيلها.

قائمة المراجع

أولا: الكتب.

1- أبو عيانة، فتحي محمد (1985)، جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت.

2- أبو عيانة، فتحي محمد (2002)، جغرافية السكان: أُسس وتطبيقات، دار المعرفة الجماعية الإسكندرية.

3- إسماعيل، أحمد على (1997)، أسس علم السكان وتطبيقاتها الجغرافية، الطبعة الثامنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

4- كلارك، جون (1982)، جغرافية السكان، ترجمة محمد شوقي، إبراهيم مكي، ط 2، دار المريخ الرياض.

ثانيا: النشرات الرسمية.

1- مصلحة الإحصاء والتعداد، (1979)، التعداد العام للسكان سنة 1973 ، طرابلس.

2- مصلحة الإحصاء والتعداد (د.ت) ، الاحصاءات الحيوية للفترة من 1973-2012.

3- الهيئة العامة للمعلومات (2008) ، التعدادات العامة للسكان سنة 2006 ، طرابلس.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

واقع إسهام نظم المعلومات التربوية في العملية التعليمية بمرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر مديري المدارس بولاية جنوب دارفور

د. عبد القديم عبد الرحمن• د. ياسر حسين الماحي••

مستخلص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع إسهام نظم المعلومات التربوية في العملية التعليمية بمرحلة التعليم الأساس، من وجهة نظر مديري المدارس بولاية جنوب دافور. استخدم الباحثان المنهج الوصفي، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة، والمنهج التحليلي، ولجمع المعلومات والبيانات اعتمدا على أداة الملاحظة، بالإضافة إلى الاستبانة التي وزعت على عينة عشوائية لعدد (مائة) مدير من مديري مدارس الأساس بولاية جنوب دارفور. وقد حُلِّلَت البيانات إحصائيا بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها: 1. ساهمت نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم بمرحلة الأساس من حيث استخدام الوسائل والصور، وإنتاج النماذج التعليمية وتصميمها، التي تساهم بدورها في إثراء العلمية التعليمية، وإدخال الحيوية والنشاط في أثناء عرض الدرس. 2. لنظم المعلومات التربوية دور فاعل وبارز في مجال الإحصاء التربوي والدراسات المستقبلية، وتوفير الموضوعية في التجريب التربوي لإصدار الأحكام والقرارات التعليمية المناسبة. وتقدم الباحثان في الدراسة بعدد من التوصيات منها: أ. إجراء دراسة تبحث المشكلات التي تعيق كفاءة نظم المعلومات التربوية ودقتها عند إدارة النظام التربوي وضبطه. ب. الاهتمام بزيادة استخدام تلك النظم في جميع أقسام الوزارة وأعمالها. ج. الاهتمام بالربط الشبكي للمدارس في كافة مراحلها بمركز المعلومات التربوية بالوزارة.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات التربوية – نظم المعلومات

1/ مقدمة:

إن بناء الحضارة الحديثة أصبح يعتمد على توفير المعلومات الصحيحة والسليمة بشكل دائم؛ لأن توفرها يعتبر موردًا أساسيًّا لوضع الاستراتيجيات وإعداد الخطط المستقبلية. لذا بدأت معظم الدول

• أستاذ العلوم التربوية المشارك – كلية التربية جامعة نيالا.
•• أستاذ مساعد – أمانة المكتبات – جامعة نيالا.

ببناء البنية التحتية اللازمة؛ لاستيعاب تكنولوجيا المعلومات الحديثة، المبنية على السرعة والدقة؛ لأن توفر هذه المعلومات (ضمانة أساسية لفاعلية السياسات والاستراتيجيات والخطط التعليمية والتربوية، كما تعتبر المعلومات من أهم متطلبات البحث العلمي، واتخاذ القرارات، ورسم الخطط وتنفيذها في مختلف مجالات الحياة). (مطاوع، 2003م، ص15)، فالتقنيات التربوية عملية متشابكة متداخلة، تشمل: الأشخاص، والأساليب، والأفكار، والأدوات، والتنظيمات اللازمة؛ لتحليل المشكلات التي تدخل في جميع جوانب التعلم الإنساني. (الفرا، 1995، ص25).

وهذه التقنية تكتمل وتصبح أكثر فاعلية بإدارة التربية والتعليم، بوجود نظام المعلومات التربوية، الذي يقصد به إنتاج الأفكار والنظريات والحقائق والأنظمة والإحصاءات والأنشطة التربوية والثقافية ونقلها، وغيرها من المعلومات والبيانات المتعلقة بالنظم التعليمية المرتبطة بالعملية التعليمية التعلمية، التي تسهم في تحسين نوعية التعليم وتطويره.

2/ مشكلة البحث:

على الرغم من وجود نظام محوسب للمعلومات التربوية في وزارة التربية والتعليم العام الاتحادية، وعلى مستوى وزارة التربية والتعليم بولاية جنوب دارفور، حيث بدأ هذا النظام منذ العام 2007م – 2008م مركزياً (ولاية الخرطوم)، وحددت له الإمكانات اللازمة، ودُرِّبَتِ الكوادر البشرية على كيفية إدخال النظم الحديثة. فإن إسهام نظام إدارة المعلومات التربوية في التعليم الأساس بولاية جنوب دارفور غير فاعلة في تحسين مخرجاته في العملية التعليمية/ التعلمية، نلحظ أن هناك ضعفًا واضحًا في استخدام نظم إدارة المعلومات التربوية، وخاصة في جانب إعداد المعلم وتأهيله مهنيًّا وفنيًّا، وتطوير المناهج؛ لمواكبة التغيير السريع في مجال الانفجار المعرفي. ولذا تأتي هذه الدراسة لبيان مدى إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم الأساس بولاية جنوب دارفور.

وعليه تكمن مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما مدى إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم الأساس بولاية جنوب دارفور؟

3/ فروض البحث :

1/3: تساهم نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية؛ لربط العلوم النظرية والتطبيقية في مرحلة الأساس.

2/3: لنظم المعلومات التربوية طرائق تقنية وتعليمة، تنمي الميول والاتجاهات الإيجابية للتلاميذ، وتزيد التفاعل الصفي.

3/3: نظم المعلومات التربوية تساهم في تطوير التقنيات التعليمية في مجال الإحصاء التربوي وتصميم المناهج؛ لتواكب التغييرات في مجال الانفجار المعرفي.

4/3: نظم المعلومات التربوية لها دور فاعل في تحديد مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بطريقة علمية.

5/3: نظم المعلومات التربوية توفر تقنية تعليمية تمكّن المعلم من تصميم الدرس والوسائل، وتعينه في ضبط الصف.

4/ أهمية البحث :

تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

1/4: المساهمة في إثراء موضوع نظم المعلومات، الذي يبقى موضوعا مهما يستحق البحث والدراسة.

2/4: أن ما تخرج به الدراسة من نتائج وتوصيات يمكن أن تفيد في تطوير نظم المعلومات التربوية، واستخدامها في تطوير العملية التعليمية/ التعلمية بولاية جنوب دارفور.

3/4: لفت نظر المسؤولين إلى تقديم الدعم المادي والفني؛ لتطوير واقع نظم المعلومات التربوية بمرحلة التعليم الأساس.

4/4: يمكن الاستفادة بما تخرج به الدراسة في مجال ربط شبكة المعلومات التربوية بين المركز والولايات، وأيضاً على مستوى المحليات والمدارس بالبريد الإلكتروني.

5/ أهداف البحث :

هدف البحث إلى:

1/5: بيان مدى مساهمة نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية؛ لربط العلوم النظرية والتطبيقية في مرحلة الأساس.

2/5: التعرف على الطرائق التقنية والتعليمة لنظم المعلومات التربوية، التي تنمي الميول والاتجاهات الإيجابية للتلاميذ، وتزيد التفاعل الصفي.

3/5: التعرف على أي مدى تسهم نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية في مجال الإحصاء التربوي وتصميم المناهج؛ لتواكب التغييرات في مجال الانفجار المعرفي.

4/5: الكشف عن الدور الفاعل لنظم المعلومات التربوية في تحديد مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بطريقة علمية.

5/5: التعرف على مدى مساهمة نظم المعلومات التربوية في توفير تقنية تعليمية، تمكّن المعلم من تصميم الدرس والوسائل التي تعينه في ضبط الصف.

6/ منهج البحث :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي، بالإضافة إلى منهج دراسة الحالة، والمنهج التحليلي، ولجمع المعلومات والبيانات اعتمد الباحثان على أداة الملاحظة، بالإضافة إلى الاستبانة التي وزعت على عينة عشوائية لعدد (مائة) مدير من مديري مدارس الأساس بولاية جنوب دارفور.

7/ حدود البحث :

اقتصرت الدراسة في حدودها الموضوعية على دارسة موضوع إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير العملية التعليمية في مرحلة الأساس، وتمثلت الحدود المكانية للدراسة في ولاية جنوب دارفور – وزارة التربية والتعليم – تعليم الأساس محلية نيالا. أما في إطار حدوده الزمانية: شملت الدراسة الفترة الزمنية ما بين 2017م – 2018م.

8/ مصطلحات البحث :

1/8: نظم المعلومات التربوية Education Management Information system:

يشير مصطلح إدارة نظم المعلومات التربوية إلى النظام الذي يُصَمَّمُ لإعداد المعلومات المتعلقة بإدارة العملية التربوية بصورة نظامية. أو هو مجموعة من الأنظمة الفرعية التي من خلالها تُجمَع المعلومات ذات العلاقة بالنظام التربوي وتُحَلَّلُ وتُنْشَر وتُقيَّم، وهي التي تستخدم لأغراض دعم عملية اتخاذ القرار ووضع السياسة التربوية، حيث يكون مسؤولًا عن عملية جمع المعلومات للمستويات التربوية الأدنى وتحليلها وطبعها ونشرها وتوزيعها، وبما أننا نعيش في عصر المعلوماتية فإن نجاح المؤسسة التربوية سيعتمد بدرجة كبيرة على مقدار ما يتوفر لديها من معلومات دقيقة، وذات مصداقية، وقابلة للاستخدام بصورة سهلة وفعالة، وهذا ما يجب أن يوفره النظام التربوي (علي، 2003م)، وهي إنتاج الأفكار والنظريات والحقائق والأنظمة والإحصاءات والأنشطة التربوية والثقافية، وغيرها من المعلومات والبيانات المتعلقة بالنظم التعليمية، التي تسهم في تحسين نوعية التعليم وتطويره.

2/8: التطوير Development :

عرفه (اللوزي، 2000، ص6) بأنه نقلة نوعية وكمية من وضع إلى آخر أفضل منه، وفي المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئة الإدارية والصحية والتكنولوجية، كما عرفه Guiding) (1969 : بأنه يختلف باختلاف المنطق الذي ينطلق منه هدف التطوير وعملياته ونتائجه. (الليحاني، 2006 ص7).

3/8: النظم Systems:

منهج يضم الآلة والتجهيزات المختلفة والأفكار والآراء وأساليب العمل وطرق الإدارة والأبنية المدرسية لحل المشكلات، وابتكار –وتنفيذ وتقويم وإدارة– الحلول لتلك المشاكل التي تدخل في جميع مراحل التعلم الإنساني. (العماري، 2000، ص29).

4/8: ولاية جنوب دارفور South Darfur State :

تقع دارفور في أقصى الجزء الغربي من السودان بين خطي عرض 10° – 16°، وخطي طول 22° – 27° – 30° شرقًا، ويحدها من الشمال الغربي دولة ليبيا ومن الشرق كثبان كردفان. (أرباب، 1998، ص21)، وتوجد بدارفور خمس ولايات، في الشمال ولاية شمال دارفور وحاضرتها مدينة الفاشر، وفي الغرب ولاية غرب دارفور وحاضرتها مدينة الجنينة، وفي الجنوب ولاية جنوب دارفور وحاضرتها مدينة نيالا، وولاية شرق دارفور وحاضرتها مدينة الضعين، ثم ولاية وسط دارفور وحاضرتها مدينة زالنجي.

9/ الدراسات السابقة :

1/9: دراسة عبد اللطيف خالد محمد: بعنوان: دور العولمة والتقنيات التربوية في ترقية الأداء الأكاديمي للأستاذ الجامعي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2001م.

هدفت الدراسة إلى معرفة استخدام التقنيات التربوية الحديثة في عصر العولمة، ودورها في ترقية الأداء الأكاديمي للأستاذ الجامعي، والتعرف على أهم المشكلات التي تقف عائقًا دون استخدام التقنيات التعليمية، اتبع الباحث المنهج الإحصائي، وأهم ما خلصت إليه الدراسة: أن المشكلات المادية والمشكلات التي تتعلق بعدم إنشاء مراكز تقنيات حديثة بالجامعات؛ لتدريب أساتذة الجامعات وغيرهم من المؤسسات الأخرى، وعدم توفر الأجهزة التعليمية، وعدم تأهيل مباني القاعات –أثر بدرجة كبيرة في استخدام تقنيات التعليم، وأن المشكلات التي تتعلق بإدارات الجامعات تؤثر بدرجة كبيرة.

2/9: دراسة أمل يوسف العوض: بعنوان: واقع استخدام التقنيات التربوية في كليات التربية بالجامعات السودانية – (رسالة ماجستير غير منشورة) – السودان، 2002م.

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع استخدام التقنيات التربوية الحديثة لترقية الأداء الأكاديمي بكليات التربية بالجامعات السودانية؛ للتعرف على المشكلات والصعوبات التي تواجه الأستاذ الجامعي، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن استخدام التقنيات التربوية يشجع الطلاب على عملية التعليم، ويوفر أفضل الموضوعات، ويؤدى إلى إدخال الحيوية إلى المحاضرة، ويخفف العبء عن كاهل الأساتذة، ثم يساعد في تحقيق الأهداف المنشودة. ومن المشكلات: عدم تدريب الأساتذة على تشغيل الأجهزة، وعدم وجود فني متخصص في صيانة الأجهزة، وازدحام القاعات يعيق استخدام التقنيات التربوية، وانقطاع الكهرباء الدائم يقف عائقًا أمام استخدامها.

3/9: دراسة الفاتح مالك أحمد مالك: بعنوان: دور الدورات المكثفة للتقنيات في تحقيق الأهداف التربوية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، الخرطوم: كلية التربية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2004م.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الدورات المكثفة للتقنيات التربوية في تحقيق الأهداف التعليمية لبعض المفاهيم العلمية. وتحديد دور التقنيات التربوية في أداء الطالب والمعلم في كليات التربية بالمملكة العربية السعودية. اختيرت عينة الدراسة المسحية من طلاب التربية الميدانية، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن للتقنيات التربوية دورًا مهمًّا في تحقيق الأهداف التعليمية لأداء الطالب والمعلم. وأن القيمة الحقيقية لدور التقنيات التربوية هي قدرتها على تدريب الطلاب والمعلمين في إكساب المتعلمين نوعًا معينًا من الخبرة أكثر من مجرد إثارة الانتباه بوجه عام.

4/9: دراسة علي حمود: بعنوان: رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء محتويات العملية التعليمية. دورية الدراسات التربوية. الخرطوم، 2005م.

هدفت الدراسة إلى تعريف العولمة ومحاذيرها، ودور المعلم في ظل العولمة، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن العناية بإعداد معلمي المستقبل لتربية تلاميذهم تربية قائمة على مبادئ العقيدة

الإسلامية، وتوجيه مواد تخصصهم توجيهًا إسلاميًّا، والعناية باللغة العربية الفصحى ليست فقط كونها لغة مصادر الثقافة الإسلامية، ولكن كونها –أيضًا– لغة تدريس جميع المواد الدراسية، وأن إعداد معلمي المستقبل لإجراء البحوث التربوية تسهم في إيجاد حلول لمشكلات كل من المتعلمين والمناهج الدراسية والإدارة المدرسية، وغيرها من المشكلات التربوية، العناية بإكساب المعلم كفايات من العمل داخل حجرة الدراسة، من ثم التركيز على اكتساب المهارات اللازمة من خلال الأساليب الحديثة مثل التعليم المصغر والتحليل اللفظي للأداء وغيرها، العناية بمختلف جوانب مسؤوليات المعلم التربوية التي سوف يواجهها في عمله، مثل: تعيين الأهداف التربوية، والتعبير عنها بأسلوب إجرائي ولغة دقيقة، وترجمتها إلى أنماط سلوكية، والتخطيط لتحقيق هذا السلوك والتعاون مع الآخرين لتحقيقه.

5/9: دراسة سعاد مجيد: بعنوان: توافر الأجهزة التعليمية في المدارس الابتدائية بمحافظة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة. بغداد، جامعة بغداد، 1978م.

هدفت الدراسة إلى معرفة توافر الأجهزة التعليمية في المدارس الابتدائية ببغداد، ومدى استخدام المعلمين والمعلمات للأجهزة التعليمية. جُمِعَتْ بيانات الدراسة من عينة عشوائية بلغت (250) مدرسة ابتدائية بمدينة بغداد، واستخدمت الاستبانة والملاحظة والمقابلة، ومن نتائج الدراسة: أن الأجهزة المتوفرة هي السينما والتلفزيون والمسجل بالمدرسة الابتدائية ببغداد، وأن نسبة عالية من المعلمين توفر لها القدرة على استخدام هذه الأجهزة، واستخدام الوسائل التعليمية المذكورة يساعد في تحقيق أهداف التعليم، كما أن نسبة 66.7% من العينة أكدت وجود معلمين يقومون بإنتاج مواد تعليمية من البيئة.

6/9: دراسة عبده نعمان الشريف: دور نظم المعلومات في إدارة المؤسسات الحكومية؛ دراسة حالة وزارة التربية والتعليم في الجمهورية اليمنية. رسالة ماجستير غير منشورة. صنعاء، جامعة صنعاء، 2004م.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز دور نظم المعلومات بما تشمله من أنظمة جزئية للمساهمة في إدارة المؤسسات الحكومية؛ حالة وزارة التربية والتعليم في الجمهورية اليمنية، باعتبار وزارة التربية والتعليم من المؤسسات العملاقة ذات الهيكل التنظيمي الضخم، ما هو دور نظم المعلومات في هذه المؤسسة؟

استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي؛ وذلك بهدف الوصول إلى معرفة دقيقة لعناصر الإشكالية، وذلك قصد الوصف العميق لدور نظم المعلومات في المؤسسات؛ بهدف وضع سياسات مستقبلية، واتخاذ إجراءات تزيد من دورها الفاعل، وفي إطار المنهج الوصفي استخدمت الدراسة أسلوب دراسة الحالة كوسيلة من وسائل النفاذ إلى أعماق الموضوع؛ من أجل إسقاط الدراسة النظرية على واقع مؤسسة التربية والتعليم، والقيام بالتوصيف المعمق لهذا الوصف؛ بهدف التدقيق في كل جزء من أجزاء الظاهرة، وبعد اختبار فرضيات الدراسة خرج البحث بالنتائج العامة الآتية:

1- أدى تطور مفاهيم (المعلومات – النظام – الاتصال – خصائص المعلومات – اقتصاد المعلومات) وأهميتها إلى تشكيل الصيغة النهائية لمفهوم نظام المعلومات ومقوماته الأساسية؛ بوصفه كيانًا متكاملًا داخل المؤسسات، يختص بإنتاج المعلومات وحفظها وبثها.

2- أن المؤسسة لا يمكن أن تستمر وتبقي إلا من خلال نظام معلومات متكامل، يحوي مختلف الأنظمة الجزئية، وتكون مصممة بحسب المجال الذي تعمل فيه؛ بهدف القضاء على التداخل في المهام، وحل مشاكل المؤسسة كلها بكفاءة عالية.

7/9: دراسة المنظومة التربوية وتقنيات المعلومات في فلسطين: طبيعتها ومصادرها واستخداماتها، 2004م.

هدفت هذه الدراسة إلى توحيد الرقم الإحصائي التربوي الفلسطيني؛ بتوحيد طرائق جمع البيانات وتدقيقها وحوسبتها وتصنيفها وتبويبها وفق أسس علمية ثابتة. وتسهيل تناول البيانات من قبل متخذي القرار التربوي، وترجمة الواقع التربوي في مؤسسات التعليم بمختلف فروعه رقميًّا. وتوفير البيانات الإحصائية وفق حاجات الدوائر والأقسام بمختلف تخصصاتها، وحوسبتها ضمن برامج خاصة، واستخدام ترميز موحد، وتسهيل تناولها من قبل مستخدميها. وتحديد أهم الأهداف العامة والخاصة للخطة الخماسية التطويرية، التي ساعدت في تشخيص الوضع التعليمي القائم، ومعرفة التغيرات الهيكلية والمنهجية في نظام التعليم.

8/9: دراسة نظام إدارة المعلومات التربوية للتعليم في العراق (الوضع الحالي وآفاق جديدة)، 2008م.

هدف المشروع إلى دعم جهود وزارة التربية العراقية في إطار سعيها لإنشاء أنظمة إدارة معلومات تربوية ذات كفاءة، توفّر البيانات الأساسية الضرورية جدًّا للوزارة، وتساهم في إعداد مؤشرات تربوية، وتساعد الوزارة في تأدية وظائفها في مجالات التخطيط وإدارة النظام التعليمي، بالإضافة إلى صياغة السياسات. كما تكمن أهمية نظام إدارة المعلومات التربوية في مساهمته الفعالة على تخصيص الموارد؛ لإعادة بناء النظام التعليمي في العراق. وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: لابد من العمل على تطوير تطبيقات الحاسب الآلي وتحسينها وصيانتها؛ لتلبية احتياجات الإدارة العامة للتربية والتعليم، والمدارس التابعة لها من خدمات تقنية المعلومات والحاسب الآلي. ووضع نظام للصيانة الدورية والطارئة للأجهزة والمعدات، ومتابعة تنفيذ العقود الخاصة بذلك. ثم معالجة المشكلات والمعوقات التي تواجه نشاطات المركز، والنظر في كافة المسائل التي ترد في هذا الخصوص، وتحديد احتياجات المركز من القوى العاملة والتجهيزات والمواد والعمل على توفيرها.

9/9: دراسة إبراهيم بختي: صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقتها بتنمية تطوير الأداء، 2005.

عمد الباحث في دراسته إلى تبيان علاقة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بتنمية الأداء في المؤسسات وتطويره، وقد توصل إلى أن تكنولوجيا المعلومات تعد قاسما مشتركا في أغلب المؤسسات، فالتكنولوجيا لها العديد من المميزات التي تتمتع بها، على رأسها تقليل نسبة التدخل البشري في العمليات المتكررة، وتحسين صورة مخرجات وأداء المؤسسات، وتسريع عمليات تبادل المعلومات عبر الشبكات. ويحدث تطبيق تكنولوجيا المعلومات تغيرات أساسية في الإدارة، ويساعد بشكل خاص في اتخاذ القرار المناسب والسريع المبني على الحقائق والمعلومات، كما يحدث تحولا تدريجيا من الإدارة المكتبية التقليدية إلى الإدارة الإلكترونية.

10/9: دراسة مراد رايس: أثر تكنولوجيا المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة، 2006.

عمدت هذه الدراسة إلى إبراز أثر تكنولوجيا المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة، وقد توصلت إلى أن تكنولوجيا المعلومات ساعدت على رفع الأداء البشري، وذلك بالسرعة والدقة في أداء

الأعمال، والتقليل من التكاليف، والقضاء على ضغوطات العمل، وتفادي بعض المشاكل والصعوبات المترتبة عن النظام الكلاسيكي؛ ككثرة الورق، والإجراءات البيروقراطية، والغموض في تأدية بعض المهام، وضيق المكان؛ بسبب كثرة الرفوف. كما بين الباحث أن العمل عبر الشبكات أدى إلى تقليل حركة الأفراد داخل التنظيم وأداء أعمالهم في وقت قصير دون الحاجة إلى التنقل. كما توصل الباحث إلى أن المزايا الجليلة التي منحتها لنا تكنولوجيا المعلومات في تأدية الأعمال هذا لا يعني أنها خالية سلبيات، لكن هذه السلبيات لا تعود إلى تكنولوجيا المعلومات في حد ذاتها بقدر ما تعود إلى القصور في معارف الأفراد تجاه التكنولوجيا واستخداماتها، أو القصور في تصميم بعض البرامج المعلوماتية، التي في أغلب الأحيان تكون بسبب عدم استشارة العمال في خصوصيات العمل.

10/ التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق هذه الدراسات جميعها في ضرورة التدريب المستمر للمعلم والكوادر الفنية المساعدة على ترقية تقنية المعلومات التربوية وتطويرها؛ وذلك لمواكبة العولمة، والتكنولوجيا، والانفجار المعرفي، والتقدم التقني والعلمي السريع، وتؤكد الدراسات أثر بقاء التدريس المدعم الذي يستخدم فيه الأسلوب العلمي (التقنيات التربوية)؛ وذلك لتخفيف العبء عن المعلم، وإشراك الطلاب في عملية التعليم؛ وذلك لتحقيق تعلم أفضل وأبقى أثراً من التعلم التقليدي؛ لأن استخدام الأسلوب العلمي هو الأسلوب الذي يطوِّر التخطيط التربوي السليم.

عليه فقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة، وأصبحت ركيزة أساسية، بعد أن أوجدوا لدراستهما استهلالًا معرفيًّا طيبًا للنواحي التي حاولا تحسسها، هذا وقد توصلا لارتباط نوعية التقنيات المستخدمة في طرائق التدريس المختلفة، مما يسهل الاستفادة من التقنيات التربوية في المناهج التربوية، وتفعيل دور إدارة المعلومات التربوية وفق التقنيات التربوية الحديثة؛ وذلك لتطويرها باستخدام أحدث طرائق التكنولوجيا الممكنة.

كما يلاحظ أن نتائج هذه الدراسات تشير إلى أهمية استخدام نظم التقنيات التربوية بوصفها جزءًا أساسيًّا في العملية التعليمية/ التعلمية، وتشكل مكونًا من مكونات نظم إدارة المعلومات التربوية، الذي

يسعى لتحقيق هدف نمو الفرد في الجوانب العلمية والمعرفية نموّاً متكاملًا؛ لبلوغ الهدف النهائي وهو إعداد المواطن الصالح، الذي يتكيف مع بيئته بالطرق العلمية المستحدثة، وفق اللوائح والقوانين المنظمة لبيئته التربوية.

وما يميز هذه الدارسة عن سابقاتها الحيز المكاني؛ إذ إنَّها أول دراسة في ولايات دارفور الكبرى تتناول واقع استخدام نظم المعلومات بإدارات التعليم والتربية، وتعمل على دراسة الهيكل الإداري للوزارة، وتقيّم مدى إسهام النظم في تطوير النظام التربوي التعليمي في الولاية.

المحور الثاني: الإطار النظري

مفهوم نظام المعلومات:

إن ظهور أول نظام للمعلومات في المؤسسة كان في القرن الخامس عشر بابتكار النظام المحاسبي، الذي بقي لسنوات عديدة النظام الرسمي الوحيد للمعلومات، ثم تطور هذا النظام ليشمل مجالات أخرى في الإدارة، مع ظهور النماذج الرياضية واستخدامها، وبحوث العمليات في اتخاذ القرارات.

ويعرف نظام المعلومات بتعاريف عديدة نذكر منها:

أن نظام المعلومات "هو مجموعة من الإجراءات التي تتضمن تجميع المعلومات وتشغيلها ونشرها واسترجاعها؛ بهدف تدعيم عمليات صنع القرار والرقابة داخل المنظمة". (إبراهيم، 2005، ص1). كما أن "نظام المعلومات هو مجموعة منظمة من الأفراد والمعدّات والبرامج وشبكات الاتصالات وموارد البيانات، التي تقوم بتجميع المعلومات وتشغيلها وتخزينها وتوزيعها؛ لمساندة اتخاذ القرارات والرقابة داخل المنظمة". (منال وجلال، 2003، ص3).

ومما سبق يمكن تعريف نظام المعلومات بأنه مجموعة من العناصر (المادية، البشرية، المالية، المعنوية،...) المتناسقة والمتكاملة مع بعضها البعض؛ من أجل إنتاج معلومات مفيدة، وذلك عن طريق القيام بوظيفة تجميع المعلومات وتخزينها ومعالجتها، وإيصالها إلى المستخدمين بالشكل الملائم، وفي

الوقت المناسب؛ من أجل مساعدتهم في أداء الوظائف الموكلة لهم، خاصة الوظائف التسييرية؛ لإيجاد حلول للمشاكل الإدارية، وبالتالي اتخاذ قرارات صحيحة وصائبة.

دور نظم المعلومات في المنظمات:

إن لنظم المعلومات أدوارا عديدة، نذكر منها: دعم عمليات التشغيل بالمنظمة، ودعم عمليات صنع القرار الإداري، ودعم الميزة التنافسية، وإدخال الإنترنت ومفاهيم الاقتصاد الإلكتروني على مجال النشاط، ودعم المستخدم النهائي، وإقامة تحالفات مع إدارات نظم معلومات أخرى، وتدريب العاملين في مجال نظم المعلومات، وإعداد نظم خاصة للمعلومات الاستراتيجية وتصميمها.

كما أنَّ للمعلومات دورًا مهمًّا في تحقيق التكامل بين المتغيرات الخارجية واحتياجات الأجهزة الإدارية وإمكاناتها وقدراتها. وهناك العديد من الاتجاهات في الأجهزة الإدارية تبرز الحاجة إلى ضرورة وجود نظام للمعلومات، من أهمها: الاتجاه إلى زيادة التخصص وتقسيم العمل، وظهور أساليب جديدة في اتخاذ القرارات، والاتجاه نحو اللامركزية في الإدارة، والتوظيف المؤقت للاستفادة من مهارات معينة، ولأداء مهام محددة، وبروز ظاهرة العولمة والتحول نحو اقتصاد الخدمات.

"وقد ثبت من البحوث التربوية ضرورة استخدام الوسائل والوسائط التعليمية، فهي تشكل الجزء التقني في تطوير إدارة المعلومات التربوية، وقد مرت هذه التقنية بتطورات عديدة، حتى ظهر مفهوم تقنيات التعلم. ذلك المفهوم الذي يعد جزئية من التقنيات التربوية المشتملة على المنظومة التربوية الكلية، بما فيها: المؤسسات، والأفراد، والأجهزة والأدوات، والمناهج، والتوجيه، والتقويم، وكل ما يتعلق بكافة الجوانب التربوية، لا سيما التعلم الانساني". (بشارة، 1986، ص29).

مكونات نظم المعلومات:

يتكون نظم المعلومات من: (Robert, p 4):

أ- **الأجهزة:** أي نظام معلوماتي يجب أن يحوي حواسيب آلية، سواء أكانت شخصية أم متوسطة الحجم أم كبيرة أم شبكة من الحواسيب المتنوعة.

ب- البرمجيات: وهي الأنظمة التي تشتغل بواسطتها الحواسيب، وتنقسم إلى قسمين؛ هما: برمجيات النظم: وتعني تلك البرامج التي تساعد على تنفيذ العمليات؛ مثل: ترتيب البيانات واسترجاعها من الذاكرة، وبرمجيات التطبيقات: وهي التي تقوم بتشغيل بيانات المنظمة؛ مثل: برامج الأجور والمحاسبة وبرامج التصنيع.

ج- قواعد البيانات: وهي مجموعة من البيانات المرتبطة ببعضها، المنظمة بطريقة تتلاءم مع احتياجات المستخدمين ومتطلباتهم.

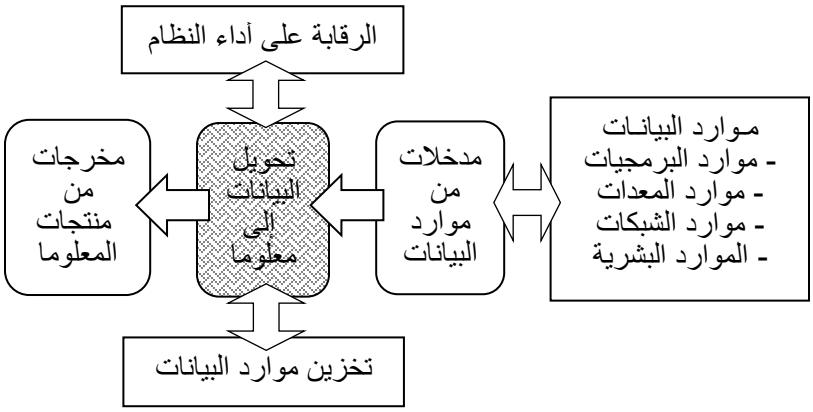
د- الإجراءات: هي عمليات تقوم بوصف مجموع الخطوات والتعليمات المحددة وترتيبها؛ لإنجاز العمليات الحاسوبية، وتسمى بخريطة مسار النظام، وتقوم بشرح ما يجب عمله.

هـ- الأفراد: هم المورد الأساسي لتشغيل المكونات الأخرى والسيطرة عليها، ويعتبر من أهم عناصر النظام، حيث يقوم بتحليل المعلومات، ووضع البرامج، وإدارة نظم المعلومات.

إن نظم المعلومات الحديثة تستخدم جميع أنواع التكنولوجيا لتشغيل المعلومات ومعالجتها وتخزينها ونقلها في شكل إلكتروني، وهو ما يعرف بتكنولوجيا المعلومات، التي تشمل: الحاسبات الآلية، ووسائل الاتصال، وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس، وغيرها من المعدات. ويقوم نظام المعلومات بتشغيل البيانات وتقديمها للمستخدمين. وربما يكون فردا أو مجموعة من الأفراد، الذين يقومون بتشغيل مخرجات نظام المعلومات بأنفسهم؛ نتيجة توفر الحاسبات الآلية. وربما تكون مخرجات العديد من النظم مستخدمة بشكل روتيني؛ لأغراض الرقابة على أداء الجهاز الإداري نفسه، أو لتبسيط تشغيل أوامر المستخدمين.

أنواع نظم المعلومات:

نستطيع أن نصنف نظم المعلومات التي تخدم المنظمات وتنظيماتها المتسلسلة الهرمية في اتجاهين أساسيين، هما: النظم التي تخدم كل مستوى من المستويات التنظيمية الأربعة المتسلسلة إداريًّا، ثم النظم الشمولية التي تتعامل مع هذه المستويات، وعددها خمسة نظم. وسنوضح هذين التقسيمين بالآتي:



شكل رقم (1): نموذج مكونات نظام المعلومات

أ– النظم الأربعة التي تخدم المستويات التنظيمية:

– **مستوى العمليات:** الذي يمثل القاعدة الأساسية للمنظمة، ويشمل إدارة عملياتها.

– **المستوى المعرفي:** الذي يشمل العاملين في مجالات البيانات والمعلومات والمعرفة.

– **المستوى الإداري:** الذي يشمل إدارات المنظمة الوسطى.

– **المستوى الإستراتيجي:** الذي يشمل الإدارات العليا.

ب– نظم المعلومات التي تتعامل مع المستويات التنظيمية:

– **نظم معالجة المعاملات:** التي تختص في التعامل مع مجالات عدة في المنظمة، مثل: متابعة الطلبات ومعالجتها، ومتابعة ما يتعلق بالأجور، وكذلك السيطرة على الأجهزة والمعدات، ومتابعة التعويضات. وكلها تخدم مستوى العمليات والتعاملات التجارية في المنظمة، التي تتابع إنسيابية العمل اليومي الروتيني للتعاملات التي هي ضرورية لأداء أعمال المنظمة، ومن أهم النظم المستعملة فيها: نظام معلومات المبيعات والتسويق، نظام معلومات المحاسبة والمالية، نظام معلومات الموارد البشرية، نظام معلومات الإنتاج. (نبيل، 2005، ص 44).

– **نظم المكتب ونظم العمل المعرفي (Knowledge Work System (KWS**: طُوِّرَتْ أنظمة مدعمّة للمعلومات، هدفها الرئيس تيسير –ولو جزئيا– أنشطة المكاتب، وبصفة عامة أنشطة الاتصال داخل المؤسسة، ومن أمثلة هذه الأنظمة المدعمة نذكر منها: أنظمة معالجة النصوص والمناشير، تسيير المذكرات الفردية والجماعية، تصوير الوثائق، أنظمة الرسائل الإلكترونية الداخلية والخارجية، تبادل الرسائل عن طريق شبكة حواسيب، أنظمة Audio–conference; Video–conference; **conference** –Tele، أنظمة التبادل الآلي للمعطيات وهي تسمح بتبادل مباشر من حاسوب إلى آخر وثائق إجراء المعاملات (طلبيات، فواتير، إعلان...).

– **نظم دعم القرار (Decision Support System (DSS**: هي أنظمة هدفها الرئيس مساعدة المقررين عند اتخاذ القرار، سواء من ناحية البحث وجمع المعلومات، أو اختيار النماذج الملائمة لاتخاذ القرار أو اختيار القرار المناسب، ويمكن إيجادها في محطات العمل، من خلال ما يعرف بتحاور إنسان وآلة معطيات ونماذج للمعالجة المساعدة لاتخاذ القرارات، ومن أمثلة تطبيقاتها: تحليل مبيعات الإقليم الذي تقدم خدماتها ومنتجاتها له، وكذلك جدولة الإنتاج، وتحليل التكاليف والأسعار والأرباح، إضافة إلى تكاليف العقود. (Pascal, p 171).

– **نظم الدعم التنفيذي (Executive Support System (ESS**: ومن أمثلة ذلك نظم دعم الإدارات العليا، وهي تخدم المستوى الاستراتيجي، وهي مصممة من أجل التعامل مع عملية صنع القرار غير المقننة، من خلال تقديم أشكال بيانية واتصالات، ومن أمثلة تطبيقاتها: تنبؤات اتجاهات المبيعات، وتطوير خطة العمليات، وتنبؤات الموازنة.

– **نظم المعلومات الإدارية (Management Information System (MIS**: في معظم المنظمات والمؤسسات يحدث إيصال المعلومات الضرورية بمساعدة تقارير دورية كجداول المبيعات في الأسبوع، تبعا للأقسام أو تبعا لطبيعة الزبائن، وتحليل التكاليف، والموازنات الشهرية والسنوية مع الانحرافات، وفي أغلب الأحيان يشكل النظام المحاسبي الركيزة لمثل هذه التقارير، ويمكن أن توضح بطريقة نظامية تبعا لفترة دورية محددة سابقا، أو بناء على طلب المستعملين. (James, p 42).

كما عُرِّفَتْ نظم المعلومات الإدارية من قبل (المغربي، 2002م) بأنها مجموعة من النظم المتكاملة، التي تعمل على تقديم المعلومات لعمليات التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات الإدارية.

هذا يبرز أهمية توفير نظام للمعلومات في مجال الإدارة، لما له من تأثير إيجابي في عمليات الإدارة، التي تشمل التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والتقويم؛ لتحيق أهداف المؤسسات.

أما في مجال التعليم والتربية فإن نظام المعلومات التربوية: Education Management Information system: يشير إلى مجموعة المكونات التي تشكل نظامًا متكاملًا للمعلومات في مجال التربية، وتشمل: التشريعات، والتخطيط، والمشاركة، واللامركزية في اتخاذ القرار، والتنمية المستدامة، والتقويم من خلال توظيف الإمكانات البشرية والمادية؛ بهدف تحقيق أهداف التربية، فهي إنتاج ونقل الأفكار والنظريات والحقائق والأنظمة والإحصاءات والأنشطة التربوية والثقافية وغيرها من المعلومات والبيانات المتعلقة بالنظم التعليمية، التي تسهم في تحسين نوعية التعليم وتطويره.

أهمية نظام إدارة المعلومات التربوية:

إن نظم المعلومات التربوية تؤدي دورًا أساسيًّا في عمليات اتخاذ القرارات التربوية، سواء ما يتعلق بالتخطيط التربوي أو تحديد الأولويات في وضع السياسات التربوية، ويعتمد مدى استخدام المعلومات بوصفها قاعدةً لهداية القرارات التربوية على مدى إدراك العلاقة بين السياسات والمدخلات والعمليات والمخرجات المتوقعة، مما يعد أساسًا لاتخاذ القرارات التربوية السليمة؛ بتوجيه الموارد وفقًا للأولويات، ونحو المدخلات الأكثر فعالية في تحسين نوعية التعليم. (بله ونهار، 1991، ص21)، وتتجلى أهمية نظم المعلومات في المجال التربوي في تنامي مستوى تعقد النظم التعليمية في ضوء تنفيذ برامج التطوير والإصلاح التربوي، وتزايد إدراك أهمية البيانات التربوية وعدها مدخلًا لتبويب الإنفاق على التعليم، وتنفيذ البرامج لغايات التخطيط والبحث والقرارات التربوية. (بله ونهار، 1991، ص20).

وظائف نظام إدارة المعلومات التربوية:

وتشمل فهم أغراض نظام المعلومات التربوية وبنائه، وتقوية مستخدمي المعلومات للتعرف على المعلومات وحجمها ومعالجتها، وتحسن تدفق المعلومات وتنسيقه والتحكم فيه داخل المؤسسة وخارجها، وصيانته باستمرار ليبقى وظيفيًّا ومتجاوبًا. (اليونسكو، 2001، ص33).

ثالثاً: إجراءات الدراسة الميدانية

منهج البحث :

استخدم الباحثان المنهج الوصفي، الذي يهدف إلى وصف واقع استخدام نظم المعلومات التربوية في تطوير العملية التعليمية بولاية جنوب دارفور. بالإضافة إلى المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليل البيانات المجمعة بواسطة الاستبانة الموزعة إلى عينة الدراسة؛ بغية الوصول إلى نتائج وأحكام تسهم في تفسير الظاهرة وتيسير فهمها؛ لوضع الحلول المناسبة لها.

مجتمع البحث وعينته:

تمثل مجتمع البحث في مديري مدارس الأساس بولاية جنوب دارفور، إذ وُزِّعَ عدد من الاستبانات لعينة استطلاعية عشوائية من مجتمع البحث، البالغ عددهم (أحد عشر) فردًا؛ للتأكد من مدى مصداقية الاستبانة وثباتها، كما اختيرت عينة مقصودة، شملت مجتمع البحث كله، وعددهم (133) مديرًا من مديري إدارات تعليم الأساس بمحلية نيالا، أجاب عن الاستبانة عدد (100) فردٍ من أفراد العينة، بنسبة للعينة بلغت 75%، وحُلِّلتِ البيانات وعُولِجت إحصائيًّا بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

تصميم الاستبانة:

في ضوء ملاحظات الخبراء والمختصين عُدِّلَت أداة الدراسة (الاستبانة)؛ لتتشكل في مرحلتها النهائية من قسمين:

القسم الأول: ويحوي بيانات شخصية عن المبحوثين.

القسم الثاني: يختص بمحاور الدراسة، قام الباحثون بتوزيع الاستبانة على عدد (11) من مجتمع البحث، من معلمي تعليم الأساس بولاية جنوب دارفور؛ وذلك للتأكد من صدقها، وصلاحيتها لموضوع الدراسة.

صدق الأداة وثباتها:

أ- الصدق:

يقصد بالصدق قدرة الأداة على قياس الأهداف التي من أجلها صممت وتحقيقها (جابر وآخرون، 1989م). ويتصل صدق الأداة –أيضًا– بصلاحيتها لما وضعت لقياسه (عواد، 1986م)، وللتأكد من صدق الأداة اعتمد الباحثان على الصدق الظاهري للمقياس، وهي طريقة اتفاق المحكّمين للاستبانة، وهي من الطرق الشائعة للاستخدام في مجالات البحوث الاجتماعية والدراسات التربوية.

ب- الثبات:

هو (إعطاء النتائج نفسها إذا ما استخدم المقياس أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة). (عواد ، ص277)، وللتأكد من ثبات أداة الدراسة قام الباحثان بتوزيع الاستبانة على (11) فردًا من أفراد عينة البحث؛ لقياس صدق الاستبانة وثباتها.

تحليل الاستبيان واختبار الفرضيات:

أولاً: الترميز:

جرى ترميز إجابات المبحوثين؛ حتى يسهل إدخالها في جهاز الحاسب الآلي للتحليل الإحصائي حسب الأوزان الآتية:

جدول رقم (1)

أوافق بشدة	وزنها	4
أوافق	وزنها	3

ISSN : 2523 – 1871 (online)

متردد	وزنها	2
لا أوافق	وزنها	1

الوسط الفرضي = مجموع الأوزان = 1 +2 + 3 + 4 = 2.5

عددها 4

ولاختبار تكرارات إجابات المبحوثين هل هي في الاتجاه السلبي أم في الاتجاه الإيجابي استخدم اختبار مربع كأي لجودة التطابق.

اختبار مربع كأي نحصل فيه على قيمة مربع كآي

$$X^2 = \sum_{i=1}^{n} \frac{(O_i - E)^2}{Ei}$$

حيث إنَّ:

Oi : هي التكرارات المشاهدة (المتحصل عليها من العينة).

Ei : هي التكرارات المتوقعة (25 في هذه الدراسة).

$\sum_{i=1}^{n}$: المجموع.

n : عدد أفراد العينة.

i : 3. 2 . 1

كما أن القيمة الاحتمالية هي التي تحدد ما إذا كان هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة؛ وذلك بمقارنة القيمة الاحتمالية بمستوى دلالة معنوية (0.05) فإذا كانت أقل من 0.05 فهذا يدل على أنه توجد فروق بين التكرارات المشـــاهدة والتكرارات المتوقعة. وفي هذه

الحالة نقارن الوسط الحسابي الفعلي للعبارة بالوسط الفرضي، فإن كان أقل من الوسط الفرضي فهذا دليلٌ كافٍ على عدم موافقة المبحوثين على العبارة، أما إذا كان أكبر من الوسط الفرضي فهذا دليل على موافقة المبحوثين على العبارة.

القسم الأول : تحليل البيانات الشخصية:

جدول رقم (2) التكرارات لأفراد عينة الدراسة حسب النوع.

النوع	التكرار	النسبة %
ذكر	45	45
أنثى	55	55
المجموع	100	100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.

يتبيّن من الجدول رقم **(2)** أن 45% من أفراد العينة ذكور، بينما 55% أناث.

جدول رقم (3) التكرارات لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة %
ثانوي	29	29
معهد معلمين	16	16
تأهيل تربوي	8	8
بكالوريوس	40	40
دبلوم عالٍ	3	3
ماجستير	3	3
دكتوراة	1	1
المجموع	100	100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.

يتبيّن من الجدول رقم (3) أن 29% من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي ثانوي، و16% منهم مؤهلهم معهد معلمين، بينما 8% لديهم تأهيل تربوي، و40% مؤهلهم العلمي بكالوريوس، و3% مؤهلهم دبلوم عالٍ، والتكرار ذاته والنسبة 3% مؤهلهم العلمي ماجستير، و1% مؤهلهم العلمي دكتوراه.

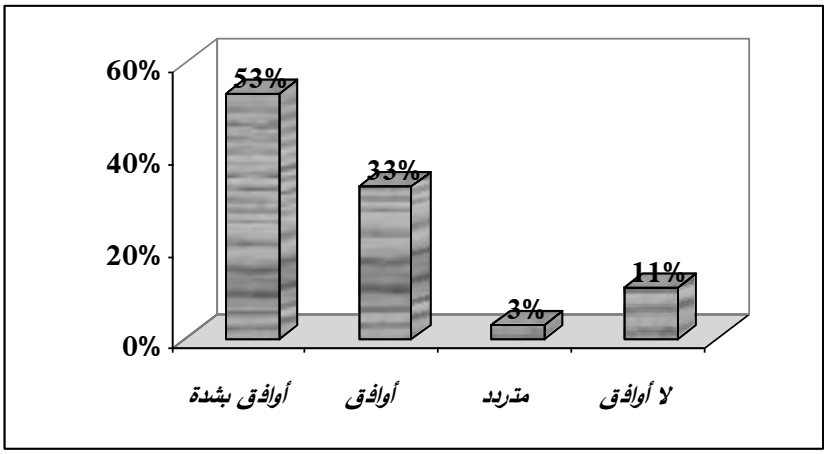
مدى إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم بولاية جنوب دارفور:

يظهر من الجدول رقم (4) والشكل البياني رقم (1) أن 53% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن نظم المعلومات التربوية تسهم في تطوير التقنيات التعليمية من وسائل وصور تساعد في ضبط إدارة الصف في الحلقة الأولى في التعليم الأساس، و33% منهم موافقون، بينما 3% مترددون، و11% لا يوافقون. ويلاحظ الباحثان أن نسبة معرفة أفراد العينة بدور نظم المعلومات وأهميتها في تطوير العلمية التعليمية يعود إلى أن معظمهم من خريجي كلية التربية.

جدول رقم (4) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الأولى في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
1. نظم المعلومات التربوية تسهم في تطوير التقنيات التعليمية من وسائل وصور تساعد في ضبط إدارة الصف في الحلقة الأولى في التعليم الأساس .	53	33	3	11	100
	%53	%33	%3	%11	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017 م



شكل بياني رقم (1) إجابات أفراد العينة تجاه العبارة الأولى في المحور الثاني.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

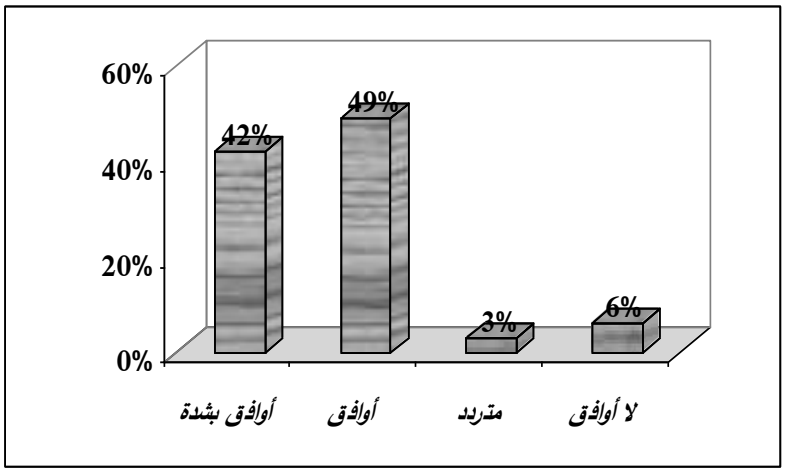
ISSN : 2523 – 1871 (online)

يتضح من الجدول رقم (5) والشكل البياني رقم (2) أن 42% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشـــدة على أن نظم المعلومات التربوية تســـاعد في تطوير تقنيات التعليم بالربط بين العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس، و49% منهم موافقون، بينما 3% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (5) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثانية في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
2. نظم المعلومات التربوية تساعد في تطوير تقنيات التعليم بالربط بين العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس .	42	49	3	6	100
	%42	%49	%3	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (2) إجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثانية في المحور الثاني

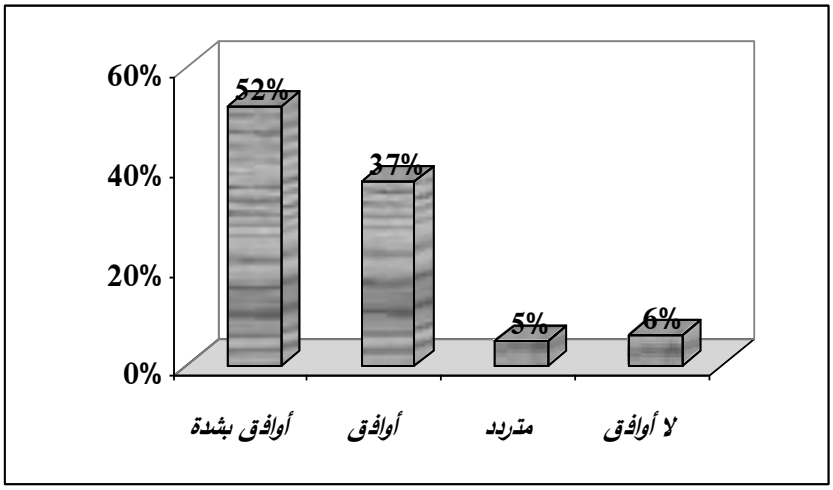
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

من الجدول رقم (6) والشـكل البياني رقم (3) يتبيّن أن 52% من أفراد عينة الدراســة يوافقون بشدة على أن استخدام نظم المعلومات التربوية له إسهامات في تطوير تقنيات التعليم التي تزود المعلم بنماذج تعليمية ترشـده بتخطيط الدروس اليومية بأقصـر وقت وأقل جهد في التعليم الأسـاس، و37% منهم موافقون، بينما 5% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (6) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثالثة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
3. استخدام نظم المعلومات التربوية لها إسهامات في تطوير تقنيات التعليم، التي تزود المعلم بنماذج تعليمية، ترشده بتخطيط الدروس اليومية بأقصر وقت وأقل جهد في التعليم الأساس.	52	37	5	6	100
	%52	%37	%5	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (3) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثالثة في المحور الثاني.

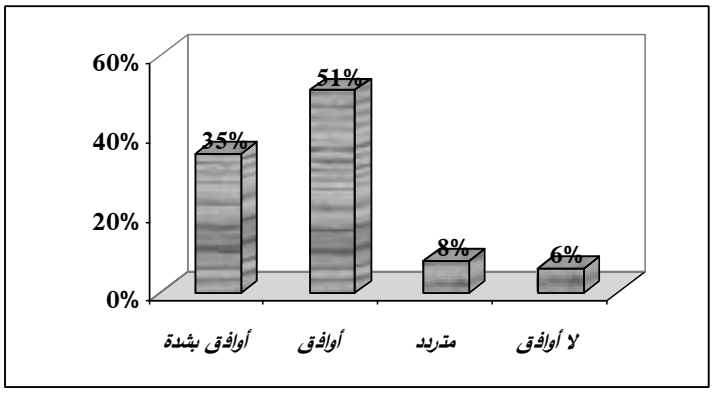
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (7) والشكل البياني رقم (4) أن 35% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشـــدة على أن لنظم المعلومات التربوية طرائق تقنية وتعليمية تؤدي إلي تطوير اتجاهات التلاميذ وميولهم المرغوب فيها في التعليم الأســـاس، و51% منهم موافقون، بينما 8% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (7) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الرابعة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
4. لنظم المعلومات التربوية طرائق تقنية وتعليمية تؤدي إلي تطوير اتجاهات التلاميذ وميولهم المرغوب فيها في التعليم الأساس .	35	51	8	6	100
	%35	%51	%8	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (4) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الرابعة في المحور الثاني.

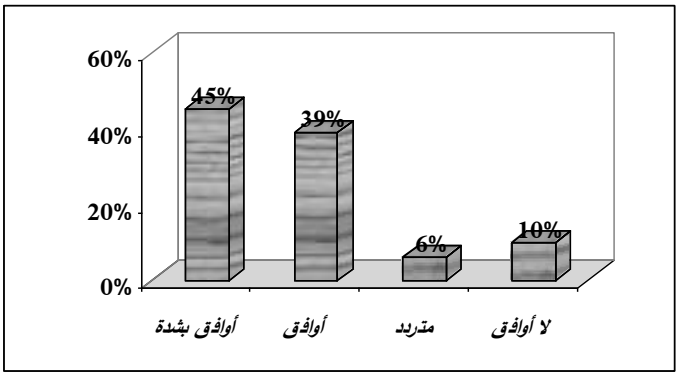
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (8) والشكل البياني رقم (5) أن 45% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية وتعليمية تساعد في تدريب المعلمين على كيفية إعداد الوسائل وطرق استخدامها في الموقف التعليمي في التعليم الأساس، و39% منهم موافقون، بينما 6% مترددون، و10% لا يوافقون.

جدول رقم (8) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الخامسة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
5. لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية وتعليمية تساعد في تدريب المعلمين على كيفية إعداد الوسائل وطرق استخدامها في الموقف التعليمي في التعليم الأساس.	45	39	6	10	100
	%45	%39	%6	%10	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (5) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الخامسة في المحور الثاني.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

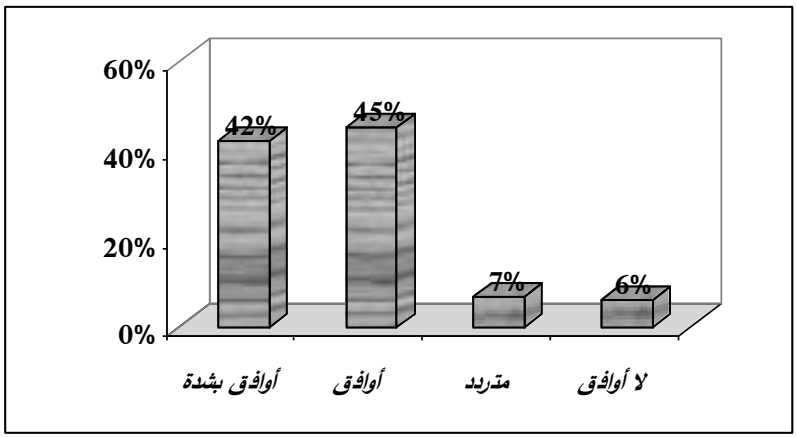
ISSN : 2523 – 1871 (online)

يتضح من الجدول رقم (9) والشكل البياني رقم (6) أن 42% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية إسهامات تقنية متطورة تساعد في إدخال الحيوية والنشاط من خلال عرض الدرس في التعليم الأســـاس، و45% منهم موافقون، بينما 7% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (9) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة السادسة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
6. لنظم المعلومات التربوية إسهامات تقنية متطورة تساعد في إدخال الحيوية والنشاط من خلال عرض الدرس في التعليم الأساس.	42	45	7	6	100
	%42	%45	%7	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (6) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة السادسة في المحور الثاني.

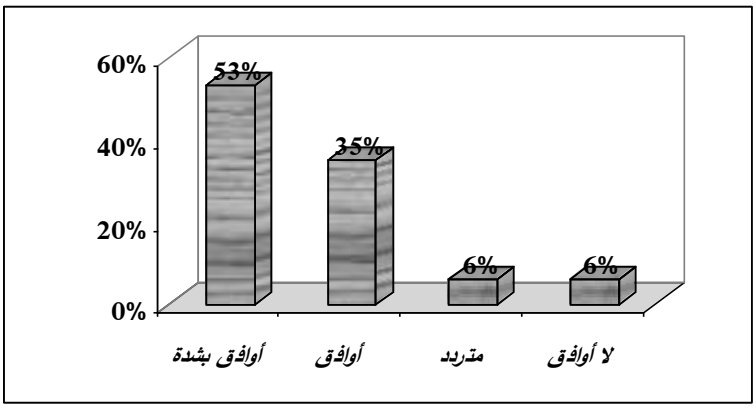
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (10) والشكل البياني رقم (7) أن 53% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشـــدة على أن لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال الإحصـــاء والوصـــول إلى مؤشرات وتقديرات مستقبلية من التلاميذ والمعلمين، و35% منهم موافقون، بينما 6% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (10) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة السابعة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
7. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال الإحصاء والوصول إلى مؤشرات وتقديرات مستقبلية من التلاميذ والمعلمين .	53	35	6	6	100
	%53	%35	%6	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (7) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة السابعة في المحور الثاني.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

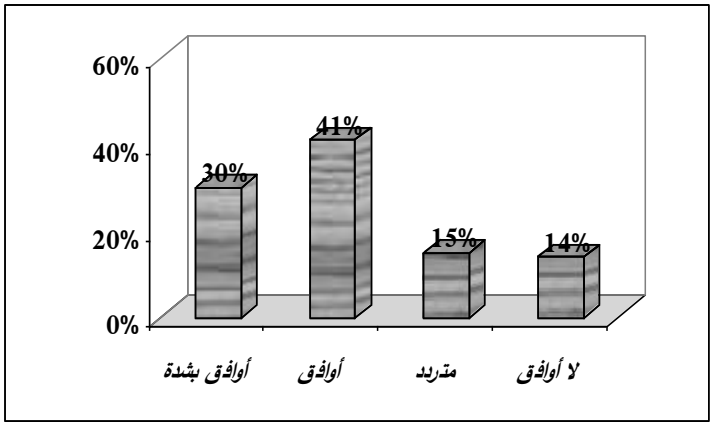
يتضح من الجدول رقم (11) والشكل البياني رقم (8) أن 30% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية منهجية متطورة تستخدم المؤشرات الديمغرافية لتحديد مواقع شبكات المدارس في التعليم الأساس، و41% منهم موافقون، بينما 15% مترددون، و14% لا يوافقون.

جدول رقم (11) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثامنة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
8. لنظم المعلومات التربوية منهجية متطورة تستخدم المؤشرات الديمغرافية لتحديد مواقع شبكات المدارس في التعليم الأساس.	30	41	15	14	100
	%30	%41	%15	%14	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.

ISSN : 2523 – 1871 (online)



شكل بياني رقم (8) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثامنة في المحور الثاني.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

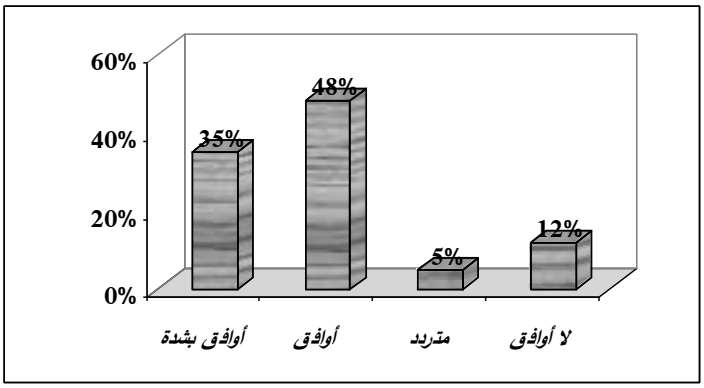
يتضح من الجدول رقم (12) والشكل البياني رقم (9) إن 35% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشـدة على أن من إسـهام نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية التي توجه الانتباه إلى الاهتمام بالأهداف السـلوكية من خلال سـير الدرس في التعليم الأسـاس، و48% منهم موافقون، بينما 5% مترددون، و12% لا يوافقون.

جدول رقم (12) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة التاسعة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
9. من إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية التي توجه الانتباه إلى الاهتمام بالأهداف السلوكية من خلال سير الدرس في التعليم الأساس.	35	48	5	12	100
	%35	%48	%5	%12	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.

ISSN : 2523 – 1871 (online)



شكل بياني رقم (9) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة التاسعة في المحور الثاني.

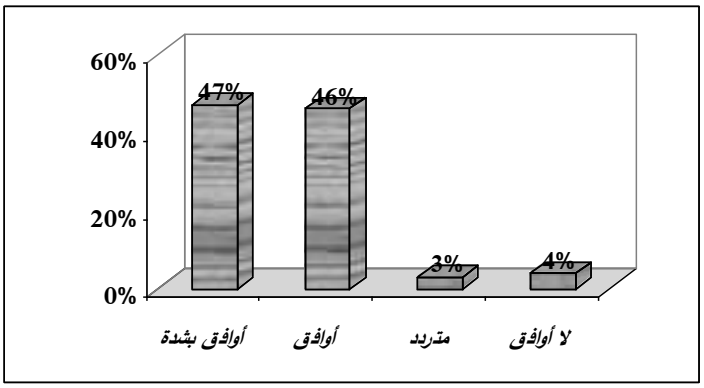
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (13) والشكل البياني رقم (10) إن 47% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية اسهامات تقنية تعليمية متطورة تساعد في تحقيق العملية العلمية في العمل التربوي بدلاً عن العشوائية في التعليم الأساس، و46% منهم موافقون، بينما 3% مترددون، و4% لا يوافقون.

جدول رقم (13) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة العاشرة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
10. لنظم المعلومات التربوية إسهامات تقنية تعليمية متطورة تساعد في تحقيق العملية العلمية في العمل التربوي بدلاً عن العشوائية في التعليم الأساس .	47	46	3	4	100
	%47	%46	%3	%4	%100

المصدر: إعداد الباحثون من بيانات الإستبانة، 2017م.



شكل بياني رقم (10) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة العاشرة للسؤال الثاني

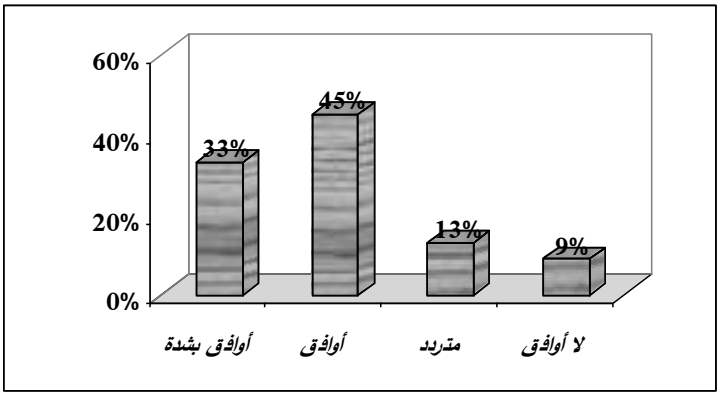
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضـــح من الجدول رقم (14) والشـــكل البياني رقم (11) فإن 33% من أفراد عينة الدراســـة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال توفير الموضوعية في التجريب التربوي وإصـدار الأحكام التعليمية المناسـبة في التعليم الأسـاس، و45% منهم موافقون، بينما 13% مترددون، و9% لا يوافقون.

جدول رقم (14) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الحادية عشرة في المحور الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
11. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال توفير الموضوعية في التجريب التربوي وإصدار الأحكام التعليمية المناسبة في التعليم الأساس.	33	45	13	9	100
	%33	%45	%13	%9	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017.



شكل بياني رقم (11) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الحادية عشرة في المحور الثاني.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

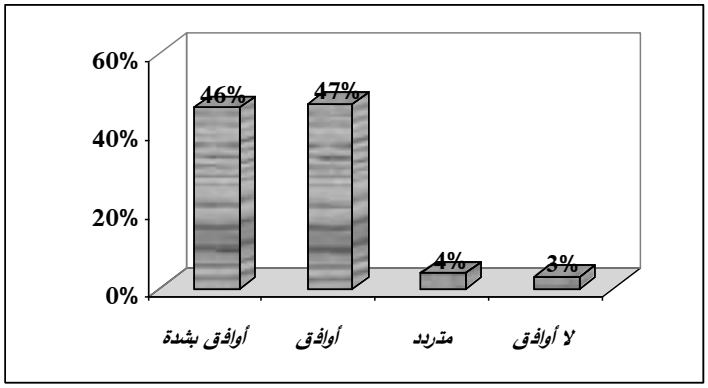
يتضـــح من الجدول رقم (15) والشـــكل البياني رقم (12) فإن 46% من أفراد عينة الدراســـة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية يمكن توظيفها في تطوير المنهج التربوي وتقويمه في التعليم الأساس، و47% منهم موافقون، بينما 4% مترددون، و3% لا يوافقون.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول رقم (15) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثانية عشرة عن السؤال الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
12. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية يمكن توظيفها في تطوير المنهج التربوي وتقويمه في التعليم الأساس.	46	47	4	3	100
	%46	%47	%4	%3	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (12) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثانية عشرة عن السؤال الثاني

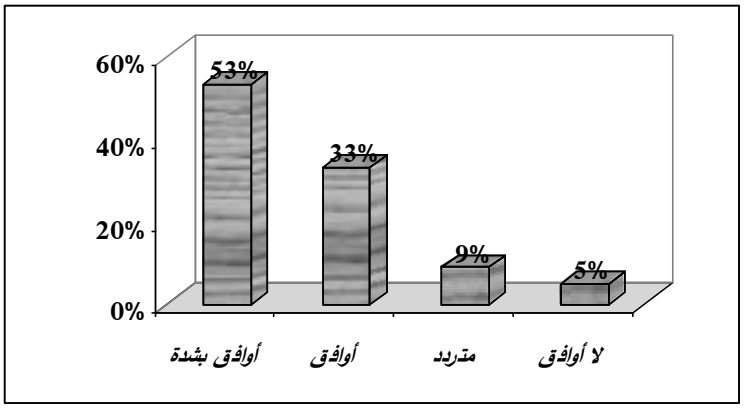
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (16) والشكل البياني رقم (13) فإن 53% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية علاقة تقنية تعليمية متكاملة تسعى لتطوير المناهج التربوية لمواكبة التطور والانفجار المعرفي في التعليم الأساس، و33% منهم موافقون، بينما 9% مترددون، و5% لا يوافقون.

جدول رقم (16) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثالثة عشر عن السؤال الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
13. لنظم المعلومات التربوية علاقة تقنية تعليمية متكاملة تسعى لتطوير المناهج التربوية لمواكبة التطور والانفجار المعرفي في التعليم الأساس.	53	33	9	5	100
	%53	%33	%9	%5	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (13) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الثالثة عشر عن السؤال الثاني

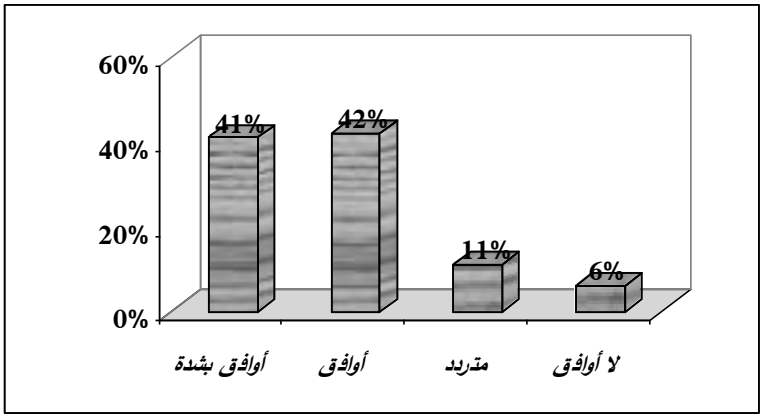
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (17) والشكل البياني رقم (14) فإن 41% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية تعليمية يمكن الاستفادة منها في تصميم الكتاب الإلكتروني في العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس، و42% منهم موافقون، بينما 11% مترددون، و6% لا يوافقون.

جدول رقم (17) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الرابعة عشر عن السؤال الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
14. لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية تعليمية يمكن الاستفادة منها في تصميم الكتاب الإلكتروني في العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس .	41	42	11	6	100
	%41	%42	%11	%6	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (14) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الرابعة عشر عن السؤال الثاني

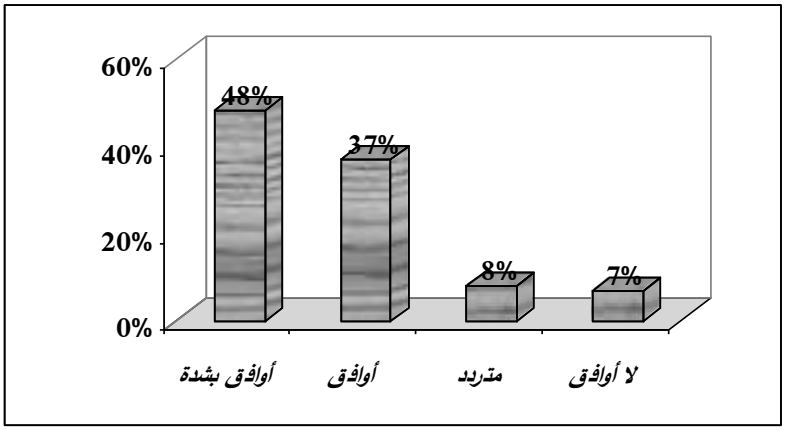
المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يتضح من الجدول رقم (18) والشكل البياني رقم (15) فإن 48% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة على أن لنظم المعلومات التربوية أسلوب تقني وتعليمي متطور يحدد مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بطريقة علمية ومنطقية، تتفاعل في إعداد المواطن الصالح، و37% منهم موافقون، بينما 8% مترددون، و7% لا يوافقون.

جدول رقم (18) التكرارات لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الخامسة عشر عن السؤال الثاني.

العبارة	أوافق بشدة	أوافق	متردد	لا أوافق	المجموع
15. لنظم المعلومات التربوية أسلوب تقني وتعليمي متطور يحدد مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بطريقة علمية ومنطقية، تتفاعل في إعداد المواطن الصالح .	48	37	8	7	100
	%48	%37	%8	%7	%100

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.



شكل بياني رقم (15) لإجابات أفراد العينة تجاه العبارة الخامسة عشر عن السؤال الثاني

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول رقم (19) أن الوسط الحسابي لجميع العبارات أكبر من الوسط الحسابي الفرضي (2.5) وهذا يشير إلى أن إجابات المبحوثين عن هذه العبارات تسير في الاتجاه الإيجابي؛ أي موافقتهم عليها. أما الانحراف المعياري لهذه العبارات يتراوح ما بين (0.7 – 1) وهذا يشير إلى تجانس إجابات المبحوثين. وبالنظر إلى القيمة الاحتمالية لجميع العبارات نجد أنها أقل من مستوى المعنوية 0.05 وهذا يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية؛ أي أن إجابات المبحوثين تتحيز لإجابة دون غيرها.

جدول رقم (19): الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ودرجات الحرية، والقيمة الاحتمالية لاختبار مربع كآي لإجابات أفراد عينة الدراسة عن السؤال الثاني: ما واقع إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم بولاية جنوب دارفور؟

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة مربع كآي	درجات الحرية	القيمة الاحتمالية
1. نظم المعلومات التربوية تسهم في تطوير التقنيات التعليمية من وسائل وصور تساعد في ضبط إدارة الصف في الحلقة الأولى في التعليم الأساس.	3.3	0.9	61	3	0.03
2. نظم المعلومات التربوية تساعد في تطوير تقنيات التعليم بالربط بين العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس.	3.3	0.7	68.4	3	0.01
3. نظم المعلومات التربوية لها إسهامات في تطوير تقنيات التعليم التي تزود المعلم بنماذج تعليمية ترشده بتخطيط الدروس اليومية بأقصر وقت وأقل جهد في التعليم الأساس.	3.4	0.8	65.4	3	0.04

4. لنظم المعلومات التربوية طرائق تقنية وتعليمية تؤدي إلى تطوير اتجاهات التلاميذ وميولهم المرغوب فيها في التعليم الأساس.	3.2	0.8	57	3	0.02
5. لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية وتعليمية تساعد في تدريب المعلمين على كيفية إعداد الوسائل وطرق استخدامها في الموقف التعليمي في التعليم الأساس.	3.2	0.8	47	3	0.03
6. لنظم المعلومات التربوية إسهامات تقنية متطورة تساعد في إدخال الحيوية والنشاط من خلال عرض الدرس في التعليم الأساس.	3.2	0.8	54.9	3	0.01
7. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال الإحصاء والوصول إلى مؤشرات وتقديرات مستقبلية من التلاميذ والمعلمين.	3.4	0.8	42	3	0.01
8. لنظم المعلومات التربوية منهجية متطورة تستخدم المؤشرات الديمغرافية لتحديد مواقع شبكات المدارس في التعليم الأساس.	2.9	1	20	3	0.01
9. من إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير التقنيات التعليمية التي توجه الانتباه إلى الاهتمام بالأهداف السلوكية من خلال سير الدرس في التعليم الأساس.	3	0.9	47.9	3	0.02
10. لنظم المعلومات التربوية إسهامات تقنية تعليمية متطورة تساعد في تحقيق العملية العلمية في العمل التربوي بدلاً عن العشوائية في التعليم الأساس.	3.4	0.7	74	3	0.01
11. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية متطورة في مجال توفير الموضوعية في التجريب التربوي وإصدار الأحكام التعليمية المناسبة في التعليم الأساس.	3	0.9	34.6	3	0.01
12. لنظم المعلومات التربوية تقنيات تعليمية يمكن توظيفها في تطوير المنهج التربوي وتقويمه في التعليم الأساس.	3.4	0.7	74	3	0.01
13. لنظم المعلومات التربوية علاقة تقنية تعليمية متكاملة تسعى لتطوير المناهج التربوية لمواكبة التطور والانفجار المعرفي في التعليم الأساس.	3.3	0.8	61	3	0.01
14. لنظم المعلومات التربوية إمكانية تقنية تعليمية يمكن الاستفادة منها في تصميم الكتاب الإلكتروني في العلوم النظرية والتطبيقية في التعليم الأساس.	3.2	0.8	44	3	0.01
15. لنظم المعلومات التربوية أسلوب تقني وتعليمي متطور يحدد مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بطريقة علمية ومنطقية، تتفاعل في إعداد المواطن الصالح.	3.3	0.9	51	3	0.03

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الاستبيان، 2017م.

من خلال التحليل الإحصائي لواقع إسهام نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم بولاية جنوب دارفور خرجت الدراسة بالنتائج الآتية:

1/ تسهم نظم المعلومات التربوية في تطوير تقنيات التعليم بمرحلة الأساس من حيث استخدام الوسائل والصور، وإنتاج النماذج التعليمية وتصميمها، التي تساهم بدورها في إثراء العلمية التعليمية، وإدخال الحيوية والنشاط في أثناء عرض الدرس.

2/ أما في مجال تدريب المعلمين على كيفية إعداد الوسائل وطرق استخدامها فقد كان لها دورٌ فاعلٌ حسب إجابات أفراد العينة. حيث بلغت نسبة الموافقين بشدة 53% من جملة أفراد العينة.

3/ لنظم المعلومات التربوية دور فاعل وبارز في مجال الإحصاء التربوي والدراسات المستقبلية، وتوفير الموضوعية في التجريب التربوي لإصدار الأحكام والقرارات التعليمية المناسبة.

4/ كما أن لنظم المعلومات التربوية دورًا فاعلًا في تحديد جودة مدخلات النظام التعليمي ومخرجاته بمنطقة الدراسة بطريقة علمية ومنطقية.

ويتقدم الباحثان من خلال النتائج أعلاه بالتوصيات الآتية:

1/ إجراء دراسة تبحث المشكلات التي تعيق كفاءة نظم المعلومات التربوية ودقتها عند إدارة النظام التربوي وضبطه.

2/ دراسة البنية التحتية التي قامت عليها نظم المعلومات التربوية بمرحلة تعليم الأساس بولاية جنوب دارفور.

3/ دراسة مدى تطبيق نظم المعلومات التربوية في مؤسسات التعليم العالي بالولاية.

4/ الاهتمام بزيادة استخدام نظم المعلومات التربوية في جميع أقسام الوزارة وأعمالها.

5/ الاهتمام بالربط الشبكي للمدارس في كافة مراحلها بمركز المعلومات التربوية بالوزارة.

مصادر الدراسة ومراجعها:

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. بختي، إبراهيم (2005م)، صناعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعلاقتها بتنمية تطوير الأداء.
2. حمود، علي (2005)، رؤية حديثة لأدوار المعلم المتغيرة في ضوء محتويات العملية التعليمية، دورية الدراسات التربوية، الخرطوم.
3. رايس، مراد (2006م)، أثر تكنولوجيا المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة.
4. سلطان، إبراهيم (2005م)، نظم المعلومات الإدارية، الدار الجامعية، الإسكندرية.
5. الشريف، عبده نعمان (2004م)، دور نظم المعلومات في إدارة المؤسسات الحكومية حالة وزارة التربية والتعليم في الجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة.
6. عصـــمت، مطاوع إبراهيم (2003م)، الإدارة التعليمية في الوطن العربي، ط1 ، مكتبة النهضـــة، القاهرة.
7. علي، محسن عبد (2003م)، القيادة التربوية: مدخل استراتيجي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس [ليبيا].
8. العوض، أمل يوسف (2002م)، واقع استخدام التقنيات التربوية في كليات التربية بالجامعات السودانية، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم.
9. الفاتح، محمد (2008م)، نظم المعلومات الإدارية، الخرطوم، جامعة السودان المفتوحة.
10. فكتور، بله والنهار، تيســـير (1991)، كيفية إنشـــاء نظم المعلومات التربوية، ط1، المركز الوطني للبحث والتطوير التربوي، عمان.
11. الكردي، منال محمد و العبد، جلال إبراهيم (2003)، مقدمة في نظم المعلومات الإدارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
12. مالك، الفاتح مالك أحمد (2004م)، دور الدورات المكثفة للتقنيات في تحقيق الأهداف التربوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
13. مجيد، سعاد (1978م)، توافر الأجهزة التعليمية في المدارس الابتدائية بمحافظة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق.

14. محمد، عبد اللطيف خالد (2001م)، دور العولمة والتقنيات التربوية فى ترقية الأداء الأكاديمي للأستاذ الجامعي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم.
15. مرسي، نبيل محمد (2005م)، التقنيات الحديثة للمعلومات، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
16. المغربي، عبد الحميد (2002م) ، نظم المعلومات الإدارية، المكتبة العصرية، المنصورة.
17. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، 1995-2011م.
18. المنظومة التربوية وتقنيات المعلومات في فلسطين طبيعتها ومصادرها واستخداماتها، 2004م.
19. نظام إدارة المعلومات التربوية للتعليم في العراق (الوضع الحالي وآفاق جديدة)، 2008م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

20. O'Brien, James, (2003). Introduction aux systèmes d'information. Montréal : Chenelière Mc grame Hil.
21. Reix, Robert (2004). Systèmes d'information et management des organizations. 5eme Édition. Vuibert : Paris.
22. Vidal, Pascal (2005). Systèmes d'information organisationnels/ Pascal Vidal, Philippe. Paris : Planeix Pearson education.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام بجامعة بنغازي في الفترة من 1994– 2019: دراسة ببليومترية

الدكتور. إدريس مختار القبائلي*

المستخلص

هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على واقع الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام بجامعة بنغازي، في الفترة من 1994– 2019، وكذلك محاولة التعرف على السمات العامة والخصائص الموضوعية، والنوعية، واللُغوية، والزمنية لهذه الإنتاجية، وأيضا التعرف على مسؤولية الإشراف العلمي ما بين الانفراد والاشتراك، بالإضافة إلى معرفة توزيع هذه الرسائل حسب متغير (الجنس) من خلال نوعية الباحثين، وقد اعتمد على استخدام المنهج الببليومتري Bibliometrics لقياس إنتاجية المشرفين على الرسائل العلمية، من خلال تطبيق قانون برادفورد– زيف بصيغة بروكس Brookes. ومن ضمن النتائج جاء قسم العلاقات العامة في المرتبة الأولى في عدد الرسائل المجازة بالكلية بلغ (36) رسالة مثلت نسبة (44.4%) من مجموع الرسائل محل الدراسة، كما شهدت الفترة العقد (2004– 2013) أكبر إنتاجية من الرسائل بلغت (37) رسالة بنسبة (45.7%) من إجمالي الرسائل المحصورة بالدراسة، كما توصي الدراسة بإنشاء قاعدة بيانات وإتاحة هذه الإنتاجية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

الكلمات المفتاحية: الرسائل العلمية– الدراسات الببليومترية– كلية الإعلام.

المقدمة:

الرسائل العلمية مطبوعات غير منشورة، جاءت نتيجة للجهود العلمية التي تقدم بها طلبة الدراسات العليا للحصول على درجة علمية كالماجستير والدكتوراه، وتعتبر أطروحات الدكتوراه أكثر أهمية؛ لكونها تتميز بالأصالة وإضافة الجديد لرصيد المعرفة المتخصصة، وباعتبار أن هذا النوع من الأعمال العلمية غير منشورة، فإنه من الصعب الحصول عليها من قبل المكتبات، وأحياناً تحصل هذه المكتبات على

* أستاذ مشارك بقسم المكتبات والمعلومات– كلية الآداب– جامعة بنغازي.

الرسائل العلمية من المؤلف أو على نسخة مصورة من الجامعة التي منحت الدرجة العلمية. (الوردي والمالكي، 2002 ، ص68).

كما تعرف الرسالة العلمية بأنها "حصيلة جهد علمي منظم، يقوم به طلاب الدراسات العليا في الكلية أو الجامعة، من أجل الحصول على درجة علمية معينة، يمثلها عادة درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه، ويكون ذلك تحت إشراف أحد الأساتذة المتخصصين في ذلك المجال، الذي يتابع سير العمل، ويوجه الطالب إلى أفضل السبل التي تساهم في ترابط معلوماته ودقتها، والوصول إلى النتائج المرجوة، أما الحكم عليها، فيكون عادة بعد مناقشة علنية من قبل لجنة علمية تشكل لهذا الغرض". (الحميضي، 2009، ص 24).

وإضافة إلى ذلك يمكن تعريفها بأنها "وثيقة تمثل بحث المؤلف ونتائجه والمقدمة من قبله لدعم رسالته في الحصول على درجة علمية أو مؤهل مهني" (العيسي،2014، ص167).

يرتبط عدد الرسائل العلمية في كل كلية بعدد أعضاء هيئة التدريس بها، ويكون ذلك طردياً بمعنى، أنه كلما زاد عدد الأعضاء بالكلية زاد عدد الرسائل العلمية، فلكل عضو هيئة تدريس رسالة واحدة على الأقل للتعيين كعضو هيئة تدريس، وعادة ما يكون للعضو رسالتان (ماجستير، دكتوراه) إلا أن هناك بعض الجامعات لا تشترط إعداد رسالة الماجستير، بل الحصول مباشرة على الدكتوراه، كما تعتمد بعض الجامعات نظام الساعات الدراسية المعتمدة، ثم الدخول للامتحان للحصول على رسالة الماجستير.(الطناحي،2003، ص58) وهذا يؤدي إلى تفاوت بين عدد أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وعدد الرسائل التي أجيزت لهم.

ومن الجدير بالذكر هنا، عدم وجود مفهوم محدد أو اتفاق عام على الفرق بين الرسالة العلمية والأطروحة، كلاهما يستخدم بمعنى واحد، حيث نجد أن الرسالة العلمية Thesis عبارة عن مبتكر يقدمه الطالب؛ للحصول على درجة جامعية عليا، أو كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، في حين الأطروحة Dissertation هي ما يطرح المسألة للنظر والبحث والمناقشة. (محمد والغمريني،2005، ص 4).

مما سبق يتبين أن الرسائل العلمية تشتمل على "معلومات وبيانات عن الأعمال المهمة والأصلية، وهي مكتوبة بطريقة لا تصلح للنشر كما هي، ولكن عادة يقوم صاحب الرسالة بكتابة مقال أو أكثر اعتماداً على هذه الرسالة، وفي حالة نشرها ككتاب يقوم صاحب الرسالة بإجراء تعديلات فيها؛ حتى تصدر على هيئة كتاب، خصوصاً من ناحية المنهج والفروض والأدوات والمناقشات وغيرها من جوانب الرسالة التي لا توجد عادة في الكتاب" (بدر،2000، 83).

في كثير من الأحيان نجد بعض الكتب كانت في الأصل رسائل علمية، وذلك من خلال التوصية من لجنة المناقشة أو التقييم بطبع الرسالة (نشرها) وتبادلها مع الجهات الأخرى سواء الجامعات أو المؤسسات العلمية المختلفة، وقد يكون الإجراء أيضاً بالتوصية من جانب الأقسام العلمية على مجموعة من الرسائل العلمية لم يوصى بنشرها من قبل لجنة المناقشة، ولكنها تحوي معلومات قيمة بمكن الاستفادة منها في المجالات العلمية المختلفة؛ كإعداد الأبحاث العلمية، والتدريس، ...إلخ.

ويمكن الإشارة إلى أن الرسائل العلمية سيتغير شكلها عندما تصبح على هيئة كتاب، حيث يكون هناك الكثير من التعديلات قد تكون على هيئة حذف أو إضافة بعض المعلومات والبيانات، فعلى سبيل المثال عندما تحوي الرسائل العلمية مجموعة من الجداول الإحصائية قد تتغير بعض الأرقام؛ والسبب في ذلك هي تحديث الإحصائيات ما بين زيادةٍ أو نقصٍ، وخاصة في أثناء مرور فترة طويلة بين مناقشة الرسالة وعملية تحويلها إلى كتاب، وكذلك يشمل التغيير في المقدمة، الإطار العام للرسالة، بعض النتائج والتوصيات، المراجع والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في أثناء إعداد الرسالة أو الأطروحة العلمية.

وقبل الغوص والتعمق في التحليل والتعليق على الأرقام بالجداول والرسوم البيانية المصاحبة التي تشملها الدراسة، يجب تبيان فترات التأسيس ما بين (قسم الإعلام – كلية الإعلام) حيث نجد أن قسم الإعلام تأسس في كلية الآداب والتربية في العام الجامعي 1975– 1976 (أبوبكر المبروك الغزالي، مقابلة شخصية، مارس 13، 2019)، في حين تأسست كلية الإعلام حديثاً تحت مسمى (كلية الفنون والإعلام) بالقرار رقم 2010/36/6/3 بتاريخ 2010/ 1/13، ولكن المسمى المستخدم حتى إعداد هذه الدراسة هو (كلية الإعلام) فقط (عبدالله حمدينه، مقابلة شخصية، مارس 8، 2019).

أما ما يخص هذه الدراسة فهي تتبع سير خط الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة، حيث بدأ برنامج "الدراسات العليا منذ عام 1987 وذلك لنيل درجة الماجستير بعد اجتياز الطالب سنة تمهيدية، يتلقى خلالها دراسات متقدمة في عدد من المواد التي تعينه على البداية السليمة في هذه المرحلة" (جامعة قاريونس،2002– 2003، ص 63).

وعليه فإن الدراسة سوف تقوم بتحليل الإحصائيات المسجلة بالجداول ومناقشتها، من خلال التوزيعات المختلفة للاتجاهات الموضوعية والنوعية، حيث بلغت إنتاجية الرسائل العلمية المجازة (81) رسالة ماجستير فقط موزعة على (47) رسالة، مثلت نسبه (58%) من مجموع الرسائل المشمولة بالدراسة التي نوقشت في القسم عندما كان ضمن أقسام كلية الآداب، في حين بلغ رصيد ما نوقش بعد أن تغييرالقسم وأصبح كلية مستقلة (34) رسالة، سجلت ما نسبته (42%) من إجمالي الرسائل المقيدة بالدراسة، إضافة إلى ذلك يجب الإشارة إلى أنه لم يفتتح برنامج للدراسات العليا لمنح أطروحة للدكتوراه منذ انطلاق برنامج الدراسات حتي تاريخ إتمام هذه الدراسة.

وبناءً على ما سبق فإن البيانات الواردة في الفقرة السابقة كانت مجرد بيان نصيب كل من القسم والكلية من الإنتاجية العامة للرسائل المرصودة بالدراسة، ولكن هذه الدراسة سوف تركز على تتبع الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة منذ إجازة أول رسالة في برنامج الدراسات العليا من دون النظر إلى الجهة المانحة قسماً كان أم كلية حتى فترة إقفال هذه الدراسة، كما هو موضح في الجداول اللاحقة.

وإضافة إلى ذلك نجد أن برنامج الدراسات العليا بالكلية يسير على نفس البرنامج الذي كان معمولا به في كلية الآداب عندما كان قسماً مستقلاً، حيث يقوم الطلاب بدراسة مجموعة من المواد الدراسية حسب التخصصات الموجودة بالكلية الآن، مع بعض المواد المشتركة (عصام طرخان، مقابلة شخصية، فبراير 19، 2019).

وباعتبار أن هذه الدراسة تقوم بتحليل الإنتاجية العلمية كلها للرسائل المجازة بكلية الإعلام، وأنها تستخدم المنهج العلمي الببليومتري من خلال التوزيعات المختلفة الموضوعية والنوعية...إلخ، سوف يكون التعامل مع هذه الإنتاجية بتوزيعها على الأقسام العلمية بالكلية حسب إنتاجية كل تخصص، وذلك

لمعرفة رصيد الرسائل العلمية لكل منها، ويكون التوزيع على أساس عناوين الرسائل العلمية، فمثلاً العناوين الخاصة بالصحافة تُحصَرُ في هذا القسم وهكذا لجميع الأقسام، إضافة إلى ذلك هناك جانب مهم بالدراسة هو محاولة التأريخ لهذا التخصص القيم خلال مسيرته العلمية الطويلة، وما قدمه من إسهامات في المجالات العلمية من أجل التقدم والرقي والتطور لخدمة المجتمع.

مشكلة الدراسة:

أجازت كلية الإعلام بجامعة بنغازي مجموعة من الرسائل العلمية والبالغ عددها (81) رسالة – كما ذكرنا سابقاً– إلا أنها لم تحظ بدراسة علمية متعمقة لمعرفة سماتها العامة واتجاهاتها من الناحية الموضوعية والنوعية، وتحليل هذه الاتجاهات موضوعياً، نوعياً، لُغوياً وزمنياً، وذلك لمعرفة معدلات النمو والازدهار لهذه الإنتاجية العلمية، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية المتعارف عليها في مجال المكتبات والمعلومات والمتمثلة في القياسات الببليومترية Bibliometrics وسوف يتم قياس الإنتاجية العلمية للمشرفين على الرسائل العلمية، من خلال تطبيق قانون برادفور–زيف بصيغة بروكس Brookes

عليه سوف تجيب الدراسة على التساؤلات التالية:

1– ما الخصائص الموضوعية والنوعية الإنتاجية الرسائل العلمية؟
2– ما معدلات النمو والازدهار للرسائل العلمية؟
3– من هو أكثر رصيداً من أعضاء هيأة التدريس إشرافاً على الرسائل العلمية؟
4– ما هي الأقسام التي حظيت بإنتاجية أكبر من هذه الإنتاجية؟
5– ما هي الأقسام التي حظيت برصيد أقل من الرسائل العلمية؟
6– ما نوعية الإشراف الأكثر استخداماً الفردي أم المشترك؟
7– ما النوعية وفقاً لنوع الجنس (ذكور، إناث) الأكثر إنتاجية؟
8– ما المشاكل والصعوبات ومحاولة وضع الحلول المناسبة لها.

أهمية الدراسة:

الرسائل العلمية من مصادر المعلومات التي لا غنى عنها في مساعدة الباحثين، لمعرفة الدراسات والابحاث والمناهج المستخدمة والموضوعات التي تم دراستها والمصادر التي تم الاعتماد عليها، وتأتي

أهمية هذه الدراسة في محاولة تقديم تصور للأنشطة العلمية لكلية الإعلام، فضلاً عن معرفة نقاط القوة والضعف في هذه الإنتاجية العلمية بالكلية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة الآتي:

1- الخصائص الموضوعية والنوعية للرسائل العلمية.
2- حجم معدلات النمو لهذا النوع من الإنتاجية العلمية.
3- الأعضاء الأكثر إشرافاً على الرسائل العلمية.
4- نوعية الإشراف: فردي أم مشترك.
5- نوعية الباحثين من متغير الجنس (ذكور ، إناث).

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة في الآتي:

1- الحدود الموضوعية: تغطي هذه الدراسة الرسائل العلمية التي تم إجازتها في مختلف الأقسام العلمية بكلية الإعلام بجامعة بنغازي.
2- الحدود الشكلية: حيث تتمثل في رسائل (الماجستير) فقط، باعتبار أن الكلية لم تفتتح الباب لبرنامج الدراسات العليا لمنح أطروحات الدكتوراه حتى إعداد هذه الدراسة.
3- الحدود المكانية: كلية الإعلام بجامعة بنغازي.
4- الحدود النوعية: دراسة الرسائل العلمية المتمثلة في (الماجستير) فقط.
5- الحدود الزمنية: تنحصر هذه الحدود في الفترة من 1994/7/5 التي تمثل مناقشة أول باكورة من الرسائل العلمية، حتى 2019/2/14 وهي فترة أقفال الدراسة.
6- الحدود اللُغوية: جميع الرسائل العلمية المجازة في الكلية تمثلت في نوع واحد من اللُغات هي اللُغة العربية.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

منهج الدراسة:

سوف تركز الدراسة على استخدام المنهج الببليومتري Bibliometrics، الذي يعرف بأنه "مجموعة الأساليب الإحصائية والقياسات الكمية المستخدمة س دراسة الخصائص البنائية للإنتاج الفكري".(الهنائي وبوعزة،2016، ص 25)، كما يهدف إلى تحويل خصائص الإنتاج الفكري وسماته اللغوية والنوعية والمكانية والموضوعية ومصادر نشره وإنتاج مؤلفيه إلى أرقام يتم تحليلها وبالتالي يخرج الباحث والقارئ بنتائج محايدة وتقريرية.(محمود،2000،ص 155)، كما عَرَّفه بريتشارد Pritchard الذي كان أول من استخدم مصطلح ببليومتري بأنه "تطبيق للمناهج الرياضية والإحصائية على الكتاب ووسائل الاتصال الأخرى".(هيرتزل،1995،ص 193)، وباستخدام هذا المنهج سوف يتم الاعتماد على تطبيق صيغة بروكس لقانون برادفور–زيف لقياس الإنتاجية العلمية.

أدوات جمع البيانات:

تمثلت أدوات الدراسة في الآتي:

1- قوائم الرسائل العلمية المجازة في قسم الإعلام عندما كان قسماً مستقلاً بكلية الآداب بجامعة بنغازي، من خلال مكتب الدراسات العليا والمعيدين بالكلية.
2- قوائم الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام بجامعة بنغازي حسب الأقسام العلمية، حيث تم الحصول على القوائم من مكتب الدراسات العليا والمعيدين بالكلية.
3- الاطلاع على الرسائل العلمية المجازة، والمتوافرة في الأقسام العلمية والمكتبة وأيضاً الاتصال بأصحاب الرسائل لمراجعة واستكمال البيانات الناقصة، وذلك للتأكد من عناوين بعض الرسائل وأسماء المشرفين وتاريخ المناقشة، وهذا ما يطلق عليه في مجال المكتبات والمعلومات (التحقيق الببليوجرافي).
4- مراجعة بعض الببليوحرافيات الوطنية الليبية.
5- المقابلات الشخصية.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

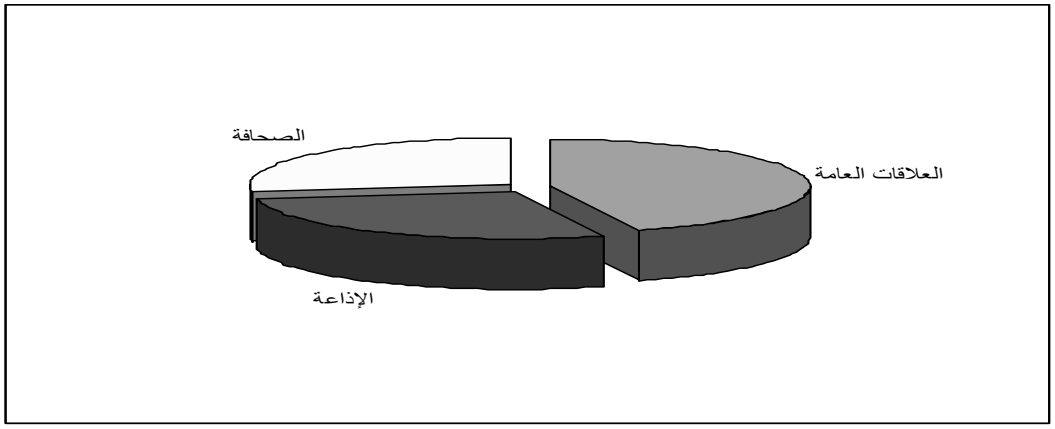
الخصائص الموضوعية والنوعية للرسائل العلمية:

أولاً: التوزيع الموضوعي النوعي للرسائل العلمية:

اعتمد هذا التوزيع على ترتيب الأقسام العلمية الأكثر رصيد من الإنتاجية العلمية للرسائل بغض النظر على الأقدمية لهذه الأقسام، كما هو موضح في الجدول رقم (1) و الشكل رقم (1).

جدول رقم (1) التوزيع الموضوعي النوعي للرسائل العلمية

النوع / المجال الموضوعي	رسائل الماجستير	
	العدد	النسبة%
العلاقات العامة	36	44.4
الإذاعة	23	28.4
الصحافة	22	27.2
المسرح والسينما	–	–
المجموع	81	%100



الشكل رقم(1) التوزيع الموضوعي النوعي للرسائل العلمية

يوضح الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) التوزيع الموضوعي النوعي للرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام، ونلاحظ من خلال الجدول أن التوزيع اقتصر على نوع واحد من الرسائل العلمية تمثل في رسائل (الماجستير) فقط، حيث لم يتم تسجيل أية أطروحة للدكتوراه منذ انطلاق الدراسات العليا بالقسم سابقاً والكلية حالياً حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

ومن خلال استقراء البيانات المسجلة بالجدول يتبين الآتي:

1– احتل المرتبة الأولى قسم العلاقات العامة بالنصيب الأكبر من عدد الرسائل العلمية، على الرغم من أن هذا القسم تأسس بعد أقسام الصحافة والإذاعة إلا أن رصيده بلغ (36) رسالة علمية شكلت ما نسبته (44.4%) من إجمالي إنتاجية الرسائل المقيدة بالدراسة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى النشاط والبحث للطلاب المسجلين في الدراسات العليا بهذا القسم، وكذلك إلى المتابعة المستمرة من قبل أعضاء هيئة التدريس، إضافة إلى احتمال توافر المصادر العلمية بهذا التخصص، حيث نجد من خلال القوائم التي تم إعدادها – كما سبق ذكرها– أن أول رسالة (ماجستير) تمت مناقشتها في هذا القسم كانت بتاريخ (1996/11/25) واحتلت الترتيب الخامس على مستوى الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها بالكلية، تقدم بها أبوبكر المبروك الغزالي.

وعليه فإن هذا التحليل والتعليق لا يعني وجود قصور لطلاب الدراسات العليا في الأقسام الأخرى ونشاطهم العلمي، ولكن فقط لتبيان السبب في الكمية والتفاوت الكبير في عدد الرسائل بين الأقسام العلمية، فهناك بعض الموضوعات في التخصصات المختلفة للكلية تحتاج إلى الوقت الكثير في عمليات البحث والتدقيق، وهنا يجب تبيان أن هذا التحليل للإنتاجية العلمية للرسائل مرتبط فقط بفترات البداية والنهاية لهذه الدراسة، فقد تتغير الإحصائيات والمؤشرات في السنوات القادمة حسب إنتاجية كل قسم من أقسام الكلية.

2– وجاء في المرتبة الثانية قسم الإذاعة بإنتاجية من الرسائل العلمية بلغت (23) رسالة سجلت ما نسبته (28.4%) من مجموع الرسائل المرصودة بالدراسة، حيث نجد هناك تفاوتاً كبيراً مقارنة بالقسم السابق وبفارق (13) رسالة مثلت نسبة (16.0%) من إجمالي الإنتاجية المحصور بالدراسة، وبالرغم من الفارق الكبير في إنتاجية الرسائل العلمية كما تم الإشارة إليه سابقاً إلا أن القسم أحتل المرتبة الثانية في تاريخ المناقشات العلمية على مستوى الكلية، ونجد أن الرسالة الثالثة والرابعة كانت من نصيب هذا القسم بعد قسم الصحافة الذي أحتل المرتبة الأولى في تاريخ المناقشات العلمية للرسائل المجازة بالكلية– كما نبينها لاحقاً– حيث كانت أول رسالة علمية (ماجستير) تمت مناقشتها في قسم الإذاعة بتاريخ (1996/5/5)

من إعداد عصام جملي طرخان، أما الرسالة الأخرى فكان تاريخ مناقشتها (1996/8/20) قام بإعدادها محمد حمد بن عروس.

3- في حين كان نصيب المرتبة الثالثة من بين الأقسام قسم الصحافة برصيد بلغ (22) رسالة علمية كانت نسبتها (27.2%) من الإنتاجية العامة المحصورة بالدراسة، وبفارق رسالة واحدة عن القسم السابق، وعلى الرغم من الترتيب المتأخر بين الأقسام المشمولة بالدراسة، إلا أن هذا القسم كان السباق في تسجيل أول باكورة إنتاجية للرسائل العلمية منذ تأسست الكلية كقسم مستقل ضمن أقسام كلية الآداب، حيث كانت أول رسالة علمية (ماجستير) تمت مناقشتها بتاريخ (1994/7/5) من إعداد سكينة إبراهيم بن عامر، كما سجل القسم الرسالة الثانية (ماجستير) على مستوى الكلية نوقشت بتاريخ 1995/1/30 قام بكتابتها كمال عبدالباسط الوحيشي.

4- ويمكن أن نلاحظ من خلال الجدول السابق أن هناك قسم المسرح والسينما لم يسجل أية إنتاجية علمية من الرسائل المجازة بالكلية، حيث تأسس هذا القسم كان عام (2010) ويوجد حالياً بالقسم رسالتان تحت الإنجاز حتى فترة إعداد هذه الدراسة.

ثانياً: التوزيع الموضوعي اللُّغوي للرسائل العلمية.

نجد أن هذا التوزيع اشتمل على نوع واحد من اللُغات المختلفة، وقد تبين ذلك من خلال القوائم التي تم إعدادها أثناء تجميع المادة العلمية لهذه الدراسة، حيث تمثلت فقط في اللُغة العربية، الجدول رقم (2) أما الشكل البياني لا يمكن استخدامه لعدم وجود لُغات أخرى للمقارنة.

جدول رقم (2) التوزيع الموضوعي اللُغوي للرسائل العلمية

اللُّغة / المجال الموضوعي	العربية	النسبة
العلاقات العامة	36	44.4
الإذاعة	23	28.4
الصحافة	22	27.2
المسرح والسينما	–	–
المجموع	81	%100

ISSN : 2523 – 1871 (online)

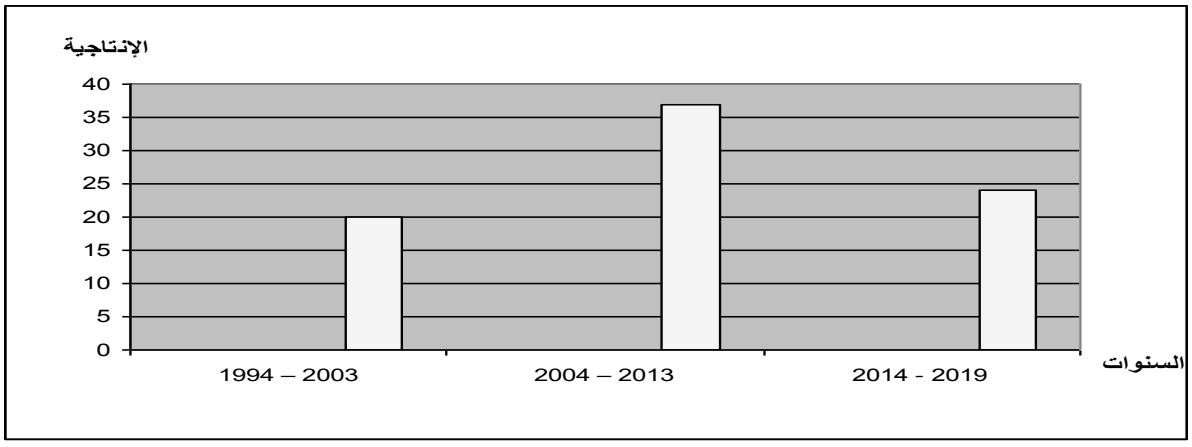
نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن اللُغة المعتمدة لجميع الإنتاجية العلمية للرسائل المسجلة بالدراسة تمثلت في اللُغة العربية فقط، ولعل السبب يرجع إلى أن نظام الكلية في جميع أقسامها يعتمد التدريس والبحث بهذه اللُغة فقط، إضافة إلى أنها تعتبر اللغة الرسمية للدولة.

ثالثاً: التوزيع الموضوعي الزمني للإنتاجية العلمية للرسائل:

من أجل معرفة النمو وسير خط الازدهار لهذا النوع من الرسائل العلمية، تم توزيع هذه الإنتاجية على الأقسام العلمية من خلال الفترات الزمنية التي تم حصرها بالدراسة، كما هو مقيد في الجدول رقم (3) والشكل المرفق رقم (2).

الجدول رقم (3) يبين التوزيع الموضوعي الزمني للإنتاجية العلمية للرسائل.

الفترة الزمنية / المجال الموضوعي	2003 – 1994	2013 – 2004	2019 – 2014	المجموع
العلاقات العامة	6	22	8	36
الإذاعة	7	7	9	23
الصحافة	7	8	7	22
المسرح والسينما	–	–	–	–
المجموع	20	37	24	81



الشكل رقم (2) التوزيع الموضوعي الزمني للإنتاجية العلمية للرسائل.

من خلال الاطلاع والتدقيق في التوزيع الموضوعي الزمني للإنتاجية العلمية للرسائل بالجدول رقم (3) والرسم البياني المرفق رقم (2) والموزع حسب العقود يمكن ملاحظة الآتي:

1– أحتل النصيب الأكبر من هذه العقود الفترات الزمنية من خلال العقد (2004 – 2013) حيث سجل رصيداً كبيراً من الإنتاجية العلمية للرسائل بلغت (37) رسالة علمية شكلت ما نسبته (45.7%) من المجموع العام للدراسة، وكان أكثر رصيد من نصيب قسم العلاقات العامة بإنتاجية بلغت (22) رسالة مثلت ما نسبته (27.2%) من حجم إنتاجية للدراسة، كما شكلت هذه الإنتاجية ما نسبته (61.1%) من إجمالي إنتاجية قسم العلاقات العامة، بينما بلغت نسبتها (59.5%) من الرصيد المقيد بهذا العقد والبالغ (37) رسالة علمية، في حين سجل قسم الصحافة المرتبة الثانية من رصيد هذا العقد بلغ إنتاجيته (8) رسائل علمية، وبنسبة (9.9%) من حجم الرسائل المشمولة بالدراسة، ومثل ما نسبته (36.4%) من مجموع الإنتاجية المحصورة بالقسم، أما نسبته من الرصيد المسجل بهذا العقد بلغت (21.6%)، أما المرتبة الثالثة تحصل عليها قسم الإذاعة برصيد (7) رسائل علمية جاءت نسبتها (8.6%) من الإنتاجية العامة للدراسة، كما سجلت نسبة (30.4%) من الحجم الكلي المقيد لهذ القسم، بينما بلغت نسبته (18.9%) من المجموع العام المرصود لهذا العقد، في حين لم يسجل قسم المسرح والسينما أية رسالة في جميع العقود المرصودة بالجدول السابق، ويرجع السبب كما ذكرنا سابقاً إلى حداثة تأسيس القسم.

إضافة إلى ذلك نجد أن أكثر السنوات إنتاجية علمية للرسائل في هذا العقد موزعة ما بين الأعوم (2004) (2009) (2013)، حيث سجل كل من العامين (2004) و(2009) إنتاجية لكل منهما بلغت (7) رسائل مثلت ما نسبته (18.9%) من حجم إنتاجية هذا العقد لكل منهما والبالغ (37) رسالة علمية، وكان النصيب الأكبر للعام (2004) لقسم العلاقات العامة بعدد بلغ (4) رسائل، ثم جاء قسم الصحافة برصيد يتكون من (رسالتين)فقط، بينما قسم الإذاعة كان نصيبه (رسالة واحدة)، أما العام (2009) الذ اشتمل –كما ذكرنا سابقاً– على (7) رسائل، أحتل الرصيد الأكثر أيضاً قسم العلاقات العامة بإنتاجية بلغت (5) رسائل، في حين كان نصيب كل من قسم الصحافة وقسم الإذاعة (رسالة واحدة) لكل منهما، بينما جاء العام (2013) من نفس العقد برصيد من الرسائل العلمية بلغ (6) شكلت نسبة (16.2%) من مجموع إنتاجية هذا العقد، كان النصيب الأوفر كالعادة لقسم العلاقات العامة برصيد بلغ (4) رسائل،

وتقاسم كل من قسم الصحافة وقسم الإذاعة (رسالة واحدة) لكل منهما، أما بقية الأعوام من هذا العقد فكانت تتراوح إنتاجيتها ما بين (5 – 1) من مجموع هذا العقد.

2– جاء في المرتبة الثانية العقد (2014– 2019) على الرغم من أن هذا العقد عير مكتمل فهو لا يتجاوز الستة سنوات، إلا أن رصيده بلع (24) رسالة علمية سجلت ما نسبته (29.6%) من حجم المجموع الكلي المشمول بالدراسة، أحتل المرتبة الأولى في هذا العقد قسم الإذاعة برصيد من الإنتاجية العلمية للرسائل بلغ (9) رسائل سجل نسبة (11.1%) من الحجم الكلي المرصود بالدراسة، وأيضاً مانسبته (39.1%) من مجموع إنتاجية القسم، بيما مثلت نسبته من إنتاجية العقد (37.5%)، أما قسم العلاقات العامة سجل المرتبة الثانية بعدد من الرسائل العلمية بلغ (8) رسائل مثلت نسبة(9.9%) من حجم المجموع العام للرسائل المسجلة بالدراسة، وكانت بنسبها المئوية (22.2%) من رصيد القسم، كما شكل ما نسبته (33.3%) من مجموع الرسائل المقيدة بهذا العقد، في حين حصل قسم الصحافة على المرتبة الثالثة حيث رصد (7) رسائل علمية، جاءت نسبته من المجموع العام المحصور بالدراسة (8.6%) بيمنا شكل نسبة (31.8%) من رصيد القسم بالدراسة، كما مثل ما نسبته (29.2%) من حجم الرسائل المرصود لهذا العقد.

أما بخصوص أكثر السنوات إنتاجية للرسائل العلمية في هذا العقد كانت في العامين (2018) (2015) حيث سجل أعلى إنتاجية العام (2018) برصيد بلغ (9) رسائل علمية شكلت نسبة (37.5%) من حجم إجمالي إنتاجية العقد، حيث سجل أكثر رصيد بهذا العام قسم الصحافة بعدد (4) رسائل علمية، ثم قسم الإذاعة برصيد (3) رسائل علمية، بينما قسم العلاقات العامة كان نصيبه من الرسائل العلمية (2) فقط، أما العام (2015) كان رصيده من الرسائل العلمية (5) مثلت ما نسبته (20.8%) من حجم إنتاجية هذا العقد، موزعة على (3) رسائل علمية من نصيب قسم الصحافة، أما قسم العلاقات العامة وقسم الإذاعة فكان رصيد كل منهما (رسالة واحدة).

3– سجل المرتبة الثالثة والأخيرة العقد (1994 – 2003) إنتاجية علمية من الرسائل بلغ (20) رسالة مثلت ما نسبته (24.7%) من إجمالي الإنتاجية المشمولة بالدراسة، سجل أعلى رصيد كل من قسم الإذاعة وقسم الصحافة بإنتاجية بلغت (7) رسائل علمية لكل منهما، شكلت ما نسبته على التوالي

(30.4%) و (31.8%) من حجم رصيد كل منهما، وبنسبة (8.6%) من المجموع العام للدراسة لكل منهما، وكذلك ما نسبته (35%) من حجم رصيد هذا العقد لكل منهما، بينما كان إنتاجية قسم العلاقات العامة (6) رسائل علمية، سجلت نسبة (16.7%) من حجم رصيد القسم بالدراسة، وأيضاً شكل نسبة (30%) من إجمالي إنتاجية هذا العقد.

أما فيما يخص أكثر السنوات إنتاجية من هذا العقد فتمثل في العامين (2000) و (2003) حيث كان نصيب العام (2003) من الرسائل العلمية (5) بنسبة (25%) من حجم رصيد العقد، موزعة على قسم العلاقات العامة وقسم الإذاعة لكل منهما (رسالتين)، أما قسم الصحافة فكان رصيده (رسالة واحدة) فقط، في حين نجد أن العام (2000) سجل (4) رسائل علمية مثل نسبة (2%) من مجموع إنتاجية العقد، موزعة بالتساوي ما بين قسم الصحافة وقسم العلاقات العامة لكل منهما (رسالتين) فقط، كما نجد أن العام (2002) من هذا العقد لم يسجل أية رسالة علمية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى عدم وجود رسالة جاهزة للمناقشة في هذا العام، قد يكون هذا التعليل منطقي بعض الشئ باعتبار أن جميع السنوات المقيدة بالدراسة من خلال التوزيع الزمني بها إنتاجية علمية من الرسائل، وهذا أن دل على شئ إنما يدل على عدم توقف برنامج الدراسات العليا منذ انطلاقها عام 1987 إلى عام 2019 وهي فترة اقفال الدراسة.

أما الفترات الزمنية ما بين (2004 – 2019) نجد هناك استقرار وتصاعد ملحوظ في خط سير الإنتاجية العلمية للرسائل، وهذا كان واضحاً في بعض هذه السنوات التي وصل رصيدها من المناقشات ما بين (5 – 9) رسائل علمية في السنة الواحدة، ولعل السبب راجع إلى أن في هذه الفترة بذات شهدت توافر أعضاء هيئة التدريس ممن يحملون درجة الدكتوراه بعد حصولهم على الترقيات العلمية المؤهلة للتدريس في برنامج الدراسات العليا، حيث بلغ عددهم (4) أعضاء، بعد أن كانت حالات الإشراف مقتصره على (3) أعضاء هيئة التدريس ممن لديهم الخبرة والكفاءة وهم (أ.د. عبدالسلام مختار الزليتني، أ.د. اللافي إدريس الرفادي، أ.د. جمعة محمد الفطيسي) إضافة إلى ذلك توافر المصادر العلمية وتقنية المعلومات من خلال الوسائل الحديثة.

وبناءً على ما سبق من خلال التحليل والتعليق على التوزيع الموضوع الزمني للإنتاجية العلمية للرسائل، ونصيب كل عقد من هذه العقود، يجب أن نقوم بتوزيع هذه الإنتاجية من خلال الجدول رقم

(4) على السنوات منفردة لبيان نصيب كل سنة من الرسائل موزعة على الأقسام المحصورة بالدراسة، ويمكن أن نلاحظ من خلال استقراء الجدول رقم (4) أن هناك فترات زمنية مختلفة ما بين الزيادة والنقصان في كمية إنتاجية الرسائل، انحصرت هذه الفترات ما بين انطلاق الدراسات العليا وحتى عام (2003)، وقد يكون السبب راجع إلى استغراق الطلاب فترات طويلة في كتابة الرسالة العلمية أكثر من المدة الممنوحة لهم، أو بسبب عدم توافر الإمكانيات من مصادر المعلومات، أو قله أعضاء هيئة التدريس في تلك الفترات.

يتبين من الجدول رقم (4) أن العام (2018) هو أكثر الأعوام مناقشة للرسائل العلمية، حيث بلغ رصيده (9) رسائل، في حين لم يسجل العام (2002) أية رسالة علمية.

جدول رقم (4) التوزيع الموضوعي الزمني للرسائل العلمية على أعوام الدراسة

الأقسام / السنوات	الصحافة	الإذاعة	العلاقات العامة	المجموع
1994	1	–	–	1
1995	1	–	–	1
1996	–	2	1	3
1997	1	–	–	1
1998	1	2	–	3
1999	–	1	–	1
2000	2	–	2	4
2001	–	–	1	1
2002	–	–	–	–
2003	1	2	2	5
2004	2	1	4	7
2005	1	–	–	1
2006	–	–	2	2
2007	–	–	2	2
2008	1	3	1	5
2009	1	1	5	7

ISSN : 2523 – 1871 (online)

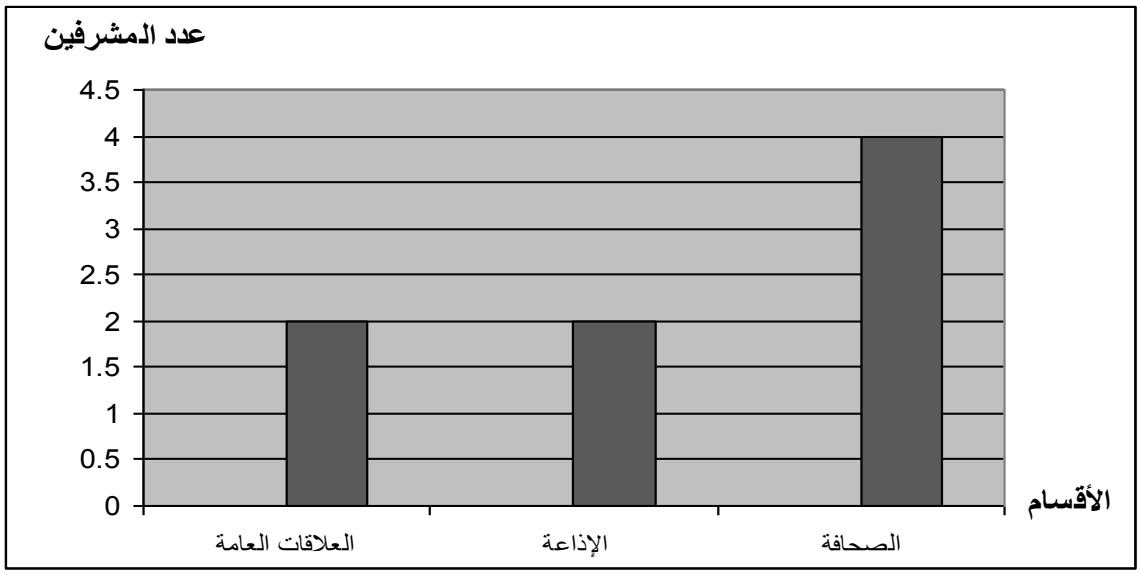
2010	–	–	3	3
2011	1	1	1	3
2012	1	–	–	1
2013	1	1	4	6
2014	–	2	1	3
2015	3	1	1	5
2016	–	–	2	2
2017	–	1	1	2
2018	4	3	2	9
2019	–	2	1	3
المجموع	22	23	36	81

رابعاً: توزيع المشرفين على الرسائل العلمية حسب جنسياتهم:

يبين هذا التوزيع جنسيات المشرفين في الإشراف على الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام في كل قسم من الأقسام العلمية المحصورة بالدراسة، كما في الجدول رقم (5) والشكل رقم (3).

جدول رقم (5) توزيع المشرفين على للرسائل العلمية

المجال الموضوعي	الرسائل العلمية	عدد المشرفين وجنسياتهم		مجموع المشرفين
		ليبيين	غير ليبيين	
العلاقات العامة	36	2	–	2
الإذاعة	23	2	1	3
الصحافة	22	4	1	5
المسرح والسينما	–	–	–	–
المجموع	81	8	2	10



الشكل رقم(3) توزيع المشرفين على الرسائل العلمية.

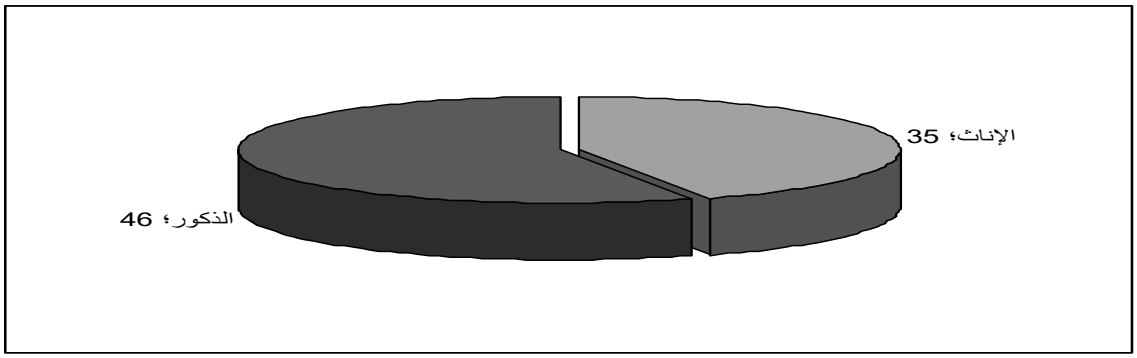
بالنظر إلى الجدول رقم (5) والشكل البياني (3) يتضح أن هناك مجموعة من المشرفين قاموا بالإشراف على الرسائل العلمية المجازة بكلية الإعلام بلغ عددهم (10) من أعضاء هيئة التدريس بالكلية، تم توزيعهم حسب جنسياتهم فكان هناك (8) أعضاء من الليبيين مثلوا نسبة (80%) من مجموع المشرفين المحصورين بالدراسة، بينما هناك عدد (2) من غير الليبيين أحدهما يحمل الجنسية (السودانية) والآخر يحمل الجنسية (العراقية) شكلوا ما نسبته (20%) من حجم المشرفين على الرسائل العلمية، قاموا هولاء الأعضاء بالإشراف على (81) رسالة علمية موزعة على الأقسام المقيدة بالجدول السابق.

خامساً: توزيع الإشراف بين الأقسام والجنس (النوع).

يتناول هذا التوزيع تقسيم إشراف أعضاء هيئة التدريس بين متغيرين هما الأقسام والجنس (النوع) لمعرفة كمية الإنتاجية العلمية للرسائل ونصيب كل منهما من هذين المتغيرين، وقبل الحديث عن هذا التوزيع، يجب الإشارة إلى عدد الطلاب وتوزيعهم على الأقسام حسب النوع، للتعرف على نصيب كل قسم من هذا المتغير ما بين الطلاب (الذكور والإناث)، والجدول رقم (6) والشكل رقم (4) يبين توزيع متغير الجنس (النوع) بين الأقسام، ثم بعد ذلك نبين توزيع المشرفين على نفس المتغيرات السابقة من خلال الجدول اللاحق رقم (7).

الجدول رقم (6) توزيع الطلاب حسب متغير النوع على الأقسام.

النوع / الأقسام	الذكور	%	الإناث	%	المجموع	النسبة %
العلاقات العامة	24	%52.2	12	%34.3	36	%44.4
الإذاعة	16	%34.8	7	%20	23	%28.4
الصحافة	6	%13.0	16	%45.7	22	%27.2
المجموع	46	%100	35	%100	81	%100
%	%56.8	–	%43.2	–	%100	



الشكل رقم (4) توزيع الطلاب حسب متغير النوع.

للاطلاع على الإحصائيات الواردة في الجدول السابق رقم (6) والشكل رقم (4) المتعلق بمتغير الجنس (النوع) يتبين أن النصيب الأكبر جاء من خلال أرتفاع عدد الذكور عن الإناث بفارق قليل بلغ (11) باحثاً، مثل نسبة (13.6%) من المجموع الكلي للباحثين بالدراسة، حيث بلغ عدد الذكور (46) باحث، شكلوا ما نسبته (56.8%) من الحجم العام المحصور بالدراسة، في حين سجلت الإناث (35) باحثة، وبنسبة (43.2%) من الإجمالي الكلي المسجل بالدراسة، ولقد أحتل الصدارة في عدد الباحثين من الذكور قسم العلاقات العامة في عدد الذكور بلغ (24) باحث، وبنسة (52.2%) من مجموع عدد الذكور المقيدة بالدراسة، بينما كان قسم الصحافة أكثر الأقسام عدداً في فئة الباحثات بلغ (16) باحثة، وبنسبة (45.7%) من إجمالي عدد الباحثات في الدراسة.

وبناءً على ما سبق نجد أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث، ولتحليل وتفسير ذلك نجد أن هذ المؤشر لا يعني دائماً تفوق الذكور عن الإناث في إعداد الرسائل العلمية، فعلى سبيل المثال نجد أن قسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي، منذ مناقشة أول رسالة علمية عام (2000) وحتى إعداد هذه

الدراسة، بلغ رصيده (33) رسالة علمية، كان النصيب الأكبر للإناث بلغ (18) رسالة مثلت نسبة (54.5%) من مجموع الرسائل المجازة بالقسم، في حين بلغ عدد الرسائل المجازة للذكور (15) رسالة شكلت ما نسبته (45.5%) من حجم الرسائل المسجلة بالقسم، وبذلك نجد تفوقاً واضحاً في أرتفاع نسبة الإناث عن نسبة الذكور.

وعليه أن الزيادة في أعداد الذكور عن الإناث، لا يعتبر مؤشراً دائماً في بعض الدراسات، وإنما السبب في الزيادة قد يكون في انشغال الإناث بأمور الحياة الاجتماعية والأمومة...الخ.

الجدول رقم (7) توزيع إنتاجية المشرفين بين الأقسام والنوع.

الأقسام والنوع / المشرفين	العلاقات العامة		الإذاعة		الصحافة		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
عبدالسلام مختار الزليتني	6	6	1	4	1	4	22
اللافي إدريس الرفادي	6	3	3	1	1	6	20
جمعة محمد الفطيسي	7	1	5	–	–	1	14
عابدين الشريف الدرديري	1	–	–	1	3	1	6
محمد سالم المنفي	2	–	1	–	–	3	6
أبوبكر المبروك الغزالي	2	1	2	–	–	–	5
سكينة إبراهيم بن عامر	–	1	1	–	–	1	3
السيد أحمد مصطفى	–	–	1	–	1	–	2
فيصل إبراهيم المقدادي	–	–	1	1	–	–	2
خالد سعيد اسبيته	–	–	1	–	–	–	1
المجموع	24	12	16	7	6	16	81

من خلال الاطلاع على الجدول رقم (7) والخاص بتوزيع نصيب كل أعضاء هيئة التدريس على الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة بكلية الإعلام والبالغ عددهم (10) أعضاء هيئة تدريس قاموا بالإشراف على (81) رسالة علمية، حيث تم ترتيبهم ترتيباً تنازلياً من الأكثر إشرافاً ويليه الأقل فالأقل، وسوف يتم التحليل والتعليق على هذه الأرقام والمؤشرات من خلال العرض التالي:

1– تحصل على المرتبة الأولى (أ.د. عبدالسلام مختار الزليتني) برصيد من الإشراف بلغ (22) رسالة مثلت ما نسبته (27.2%) من الإجمالي الكلي للرسائل المحصورة بالدراسة، حيث نجد أن هذه الرسائل التي قام بالإشراف عليها موزعة على جميع التخصصات المشمولة بالكلية، وكان النصيب الأوفر له من الإشراف من خلال قسم العلاقات العامة، الذي كان رصيده منها (12) رسالة شكلت نسبة (54.5%) من مجموع الرسائل التي أشرف عليها، وموزعة بالتساوي بين الذكور و الإناث فكان نصيب كل منهما (6) رسائل، أما الأقسام الأخرى وهما قسم الإذاعة وقسم الصحافة كان رصيده منها (5) رسائل في كل قسم، سجلت نسبة (22.7%) لكل منهما، ومن خلال توزيع الطلاب حسب متغير الجنس (النوع) كان نصيب الإناث أكثر من الذكور حيث بلغ عدد الإناث (14) باحثة وبنسبة (63.6%) من مجموع إشرافه، بينما بلغ عدد الذكور (8) باحثين شكلوا نسبة (36.4%) من إجمالي عدد حالات الإشراف المقيدة له بالدرسة، إضافة إلى ذلك أحتل مرتبة الصدارة بالإشراف على أول رسالة (ماجستير) يتم مناقشتها بتاريخ 1994/7/5 للباحثة (سكينة إبراهيم بن عامر) عندما كان قسم الإعلام ضمن أقسام كلية الآداب، حيث شارك في لجنة المناقشة كل من (د. السيد أحمد مصطفى، د. سامية سليمان رزق)

2– جاء في المرتبة الثانية (أ.د. اللافي إدريس الرفادي) الذي أشرف على (20) رسالة علمية سجلت نسبة (24.7%) من مجموع الرسائل المسجلة بالدراسة، وكالعادة كان الرصيد الأكثر دائماً من نصيب قسم العلاقات العامة بعدد بلغ (9) رسائل علمية وبنسبة (45%) من حجم الرسائل التي تم الإشراف عليها، أما بخصوص متغير النوع فكان الإشراف بالتساوي موزع على (10) باحثين و(10) باحثات، إضافة إلى ذلك نجد أن أول باكورة الإشراف العلمي تمثلت في رسالة (الماجستر) التي تقدم بها الباحث (محمد سالم المنفي) وتمت إجازتها بتاريخ 1997/7/22، وكان من ضمن اللجنة (أ.د. عبدالسلام مختار الزليتني ود. عابدين الشريف).

3– أما المرتبة الثالثة كانت من نصيب (أ.د. جمعة محمد الفطيسي) حيث قام بالإشراف على (14) رسالة علمية وبنسبة (17.3%) من الإنتاجية المرصودة للرسائل بهذه الدراسة، وكالعادة أيضاً يتحصل قسم العلاقات العامة على الرصيد الأكبر من عدد الرسائل التي أشرف عليها بلغ عددها (8) شكلت نسبة (57.1%) من مجموع رصيده من الإشراف، موزعة ما بين (7) رسائل من نصيب الذكور، ورسالة واحدة من إعداد باحثة.

4– في حين جاءت المرتبة الرابعة بالتساوي ما بين (أ.د. عابدين الشريف الدرديري ود. محمد سالم المنفي) برصيدها (6) رسائل لكل منهما مثلت ما نسبته (7.4%) من حجم الرسائل المقيدة بالدراسة لكل منهما، وكان النصيب الأعلى هذه المرة لقسم الصحافة حيث بلغ رصيد الإشراف لكل منهما (3) رسائل.

5– سجل المرتبة الخامسة (د. أبوبكر المبروك الغزالي) رصيد من الإشراف بلغ (5) رسائل علمية وبنسبة (6.2%) من مجموع الرسائل المحصورة بالدراسة، كان نصيب قسم العلاقات العامة من الإشراف (3) رسائل، في حين جاء قسم الإذاعة بعدد (رسالتين) قام بالإشراف عليهما.

6– أما المرتبة السادسة كان رصيدها قليل من الرسائل تتراوح ما بين (1 – 3)، سجل أكبر إنتاجية إشراف (د. سكينة إبراهيم بن عامر) برصيد (3) رسائل، موزعة على جميع التخصصات بواقع (رسالة واحدة) لكل منهما.

هناك ملاحظة جديرة بالاهتمام، تتمثل في أن عدد من المشرفين الموزعين على الأقسام قليل، بينما عدد الرسائل العلمية المجازة في كل قسم كبير، فعلى سبيل المثال نجد قسم العلاقات العامة لديه (36) رسالة علمية، وأن أعضاء هيئة التدريس المتخصصين به قليل جداً، وهكذا بالنسبة للأقسام الأخرى، وان السبب في أرتفاع عدد الرسائل العلمية بين الأقسام هي اتباع برنامج المشاركة في عملية التدريس وأيضاً الإشراف على الرسائل، حيث نجد أن أكثر أعضاء هيئة التدريس الذين قاموا بالإشراف على الرسائل الخاصة بقسم العلاقات العامة كانت من نصيب كل من (أ.د. عبد السلام مختار الزليتني، أ.د. اللافي إدريس الرفادي)، على الرغم من أن تخصصاتهم ليست العلاقات العامة، قد يرجع السبب إلى أن تلك الفترة من تأسيس هذا التخصص لا يوجد متخصصين في هذا المجال، وهذا لا يعني عدم وجود متخصصين في الفترة الحالية أثناء إعداد هذه الدراسة، ولعل السبب في كمية الرسائل التي قاموا بالإشراف عليها في مختلف الأقسام يتعلق بعوامل الخبرة والكفاءة الطويلة في مجال التدريس وإعداد البحوث والدراسات، إضافة إلى المشاركة في عمليات التدريس ما بين هذه التخصصات.

سادساً: توزيع مسؤولية الإشراف على الرسائل العلمية مابين الفردي والمشترك:

من خلال هذا التوزيع سوف يتم التعرف على الكيفية التي يتم بها الإشراف على الرسائل العلمية في الأقسام العلمية التي تم تناولها بالدراسة، سواء كان إشرافاً فردياً أو مشتركاً، كما هو موضح في الجدول رقم (8).

١

جدول رقم (8) توزيع الرسائل العلمية وفقاً للإشراف

نوع الإشراف / المجال الموضوعي	فردي	النسبة	مشترك	النسبة	المجموع
العلاقات العامة	36	44.4	–	–	36
الإذاعة	23	28.4	–	–	23
الصحافة	22	27.2	–	–	22
المسرح والسينما	–	–	–	–	–
المجموع	81	%100			81

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن النمط الفردي هو الأسلوب الوحيد المستخدم في الإشراف، وبذلك نجد أن جميع الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة والمقيدة بالدراسة والبالغ عددها (81) رسالة تعتمد هذا النمط، وقد يكمن السبب في اتباع النمط الفردي في الإشراف إلى خصوصية وطبيعة الموضوعات التي يتم دراستها، كما يمكن ملاحظة أن هذا الجدول ليس له شكل بياني، وذلك لوجود نمط واحد من النمطين وهو الإشراف الفردي فقط.

إضافة إلى ما سبق تبين إحدى الدراسات، أن أسباب تفوق النمط الفردي على المشترك له علاقة بالعوامل الثقافية كعدم قناعة المؤلف بعملية التأليف المشترك، وعوامل اجتماعية كالحصول على المناصب الوظيفية، كما قد يعود إلى الاهتمام بالترقية العلمية المنفردة دون الآخرين، وكذلك يرجع السبب في الرغبة للحصول على منح التأليف بشكل فردي دون الاشتراك مع مؤلفين آخرين. (الهنائي وبوعزة،2016، ص 123، 124)

أما بخصوص الإشراف المشترك لم تسجل أية حالة من هذا النوع في هذه الدراسة، ولعل السبب راجع إلى أن أعضاء هيئة التدريس بالكلية لديهم القدرة في تغطية الموضوعات التي يتم الإشراف عليها من جميع الجوانب العلمية، بإضافة إلى ذلك نجد أن جميع أعضاء هيئة التدريس الذين قاموا بالإشراف من نفس الكلية، ولا يوجد هناك أية برنامج للتعاون في عمليات الإشراف مع كليات أخرى، على الرغم من وجود كليات مناظرة داخل الدولة، إلا أن التعاون اقتصر فقط على المشاركة في لجان المناقشة.

وعليه نجد أن ظاهرة الإشراف المشترك وما تعكسه من إيجابيات "تُعد أكثر إلحاحاً في هذا العصر، لذلك كان أحد أهداف الدراسات العليا والتي تسعى إلى تحقيقه دائماً هو تشجيع الجهود التعاونية خاصة في البحث العلمي، إيماناً بأن التقدم العلمي هو نتيجة طبيعية لتضافر الجهود وتناميها باستمرار، وتتبلور بعض إيجابيات الإشراف المشترك في إمداد الطلاب بوجهات نظر متعددة حول موضوعات أبحاثهم، كما يتيح للطالب اختيار موضوع بحثي يدخل في دائرة أكثر من تخصصه، كما أن هذا النمط من الإشراف يمكن المدرسين الجدد من التدريب على كيفية القيام بمهامهم الإشرافية".(ردادد،2000، ص 172).

سابعاً: توزيع قانون برادفورد–زيف لإنتاجية المشرفين على الرسائل العلمية.

قبل استخدام قانون برادفورد–زيف، يجب بيان إنتاجية كل عضو على الرسائل المشرف عليها، كما هو موضح في الجدول رقم (9).

جدول رقم (9) يوضح إنتاجية المشرفين من الرسائل.

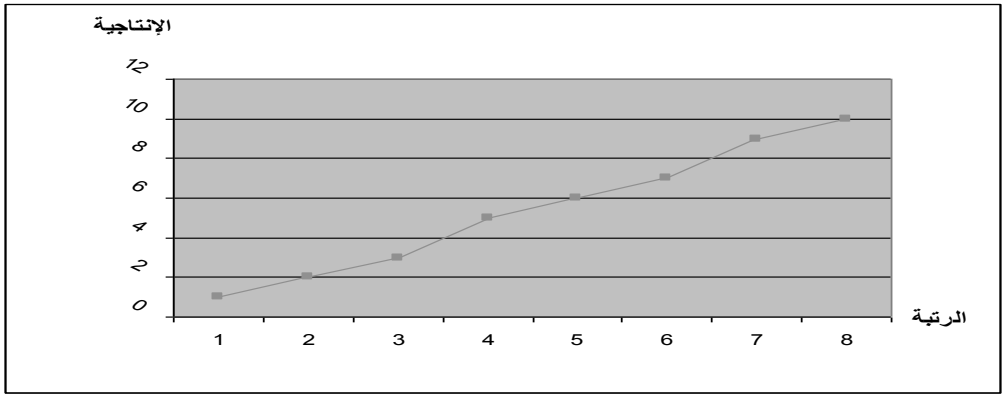
ت	المشرف	مجموع	النسبة
1	عبدالسلام مختار الزليتني	22	27.2
2	اللافي إدريس الرفادي	20	24.7
3	جمعة محمد الفطيسي	14	17.3
4	عابدين الشريف الدرديري	6	7.4
5	محمد سالم المنفي	6	7.4
6	أبوبكر المبروك الغزالي	5	6.2
7	سكينة إبراهيم بن عامر	3	3.7
8	السيد أحمد مصطفى	2	2.5
9	فيصل إبراهيم المقدادي	2	2.5
10	خالد سعيد أسبيته	1	1.2
	المجموع	81	

من خلال البيانات الواردة في الجدول السابق، يتم توزيع هذه الإنتاجية وفقاً لقانون برادفورد–زيف، حيث تم ترتيب المشرفين تنازلياً وفقاً لعدد الرسائل التي تم حصرها لكل منهم.

ويمثل الشكل البياني رقم (5) الصيغة البيانية لقانون برادفورد–زيف لتوزيع إنتاجية المشرفين على الرسائل العلمية المجازة في كلية الإعلام بجامعة بنغازي، وقد اعتمد هذا الشكل على بيانات الجدول رقم (10) حيث يمثل هذا الشكل البياني على محورين أحدهما أفقي لوغاريتمي لرتب الأعضاء (لوغاريتم العدد التراكمي للأعضاء) والمحور الثاني رأسي يمثل حساب العدد التراكمي للأعمال المسجلة لهؤلاء الأعضاء. ويتكون الشكل الناتج عن توزيع الإنتاج الفكري من قطاعين، الأول يتخذ شكل منحنى صاعد، والثاني قطاع خطي، يمثل القطاع الأول الأعضاء البؤريين أو الأعضاء الأكثر إنتاجية من بين الأعضاء محل الدراسة، وينتهي هذا القطاع (المنحنى) عند بداية القطاع الخطي، وعند امتداد القطاع الخطي مع المحور الأفقي يتم تعيين نقطة (س)، وهي تعد مؤشراً لتحديد تشتت الإنتاج الفكري بين الأعضاء، وعند إسقاط عمود من النقطة (ك) التي يبدأ فيها المنحنى في الاستقامة إلى المحور الأفقي الذي يمثل رتب الأعضاء يتم عن طريق هذا العمود قياس عدد الأعضاء البؤريين الذين يمثلون أكثر الأعضاء إنتاجية في هذه الدراسة. (إبراهيم،1995،ص 138).

جدول رقم (10) توزيع قانون برادفورد–زيف لإنتاجية المشرفين على الرسائل العلمية

عدد المشرفين	عدد الرسائل	إنتاجية الفئة	الرتبة	تراكمي الإنتاجية	النسبة
1	22	22	1	22	27.2
1	20	20	2	42	51.9
1	14	14	3	56	69.1
2	6	12	5	68	84
1	5	5	6	73	90.1
1	3	3	7	76	93.8
2	2	4	9	80	98.8
1	1	1	10	81	100



الشكل رقم(5) توزيع برادفورد-زيف لإنتاجية المشرفين على الرسائل العلمية.

وبتطبيق قانون برادفورد- زيف لتوزيع الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة بكلية الإعلام على المشرفين، اتضح أن الشكل البياني (5) الناتج من تطبيق هذا القانون، لم يتفق مع الشكل المثالي لتوزيع برادفورد- زيف بصيغة بروكس، حيث لم يتخذ منحنى صاعداً في بدايته، وبالتالي من الصعوبة تحديد النقطة التي يتحول عندها المنحنى إلى الاستقامة لمعرفة المنطقة البؤرية التي تحدد أبرز الأعضاء المشرفين في هذه الدراسة، وبذلك لم يتم من خلال الشكل السابق تحديد المشرفين البؤريين، أو الأكثر إشرافاً على الرسائل العلمية، ويمكن أن يرجع عدم اتفاق هذا الشكل مع الشكل البياني المثالي لقانون برادفورد- زيف إلى مايلي:

1- اشتمال الدراسة على تخصصات موضوعية مختلفة، في حين أن صيغة القانون تعتمد على تحديد الموضوع بشكل كبير، حيث أن إنتاجية الرسائل تتباين في تخصصاتها الموضوعية.

2- اختلاف الفترة الزمنية التي بدأ فيها كل تخصص من التخصصات، فبعض هذه التخصصات العلمية حديثة التأسيس، وبالتالي يقل حجم الإنتاجية فيها مقارنة بالتخصصات الأخرى التي تستأثر بأكبر عدد من الرسائل العلمية، ولقد كان الاختلاف في الفترة الزمنية واضحاً من خلال قسم المسرح والسينما الذي لم يسجل أية رسالة علمية في هذه الدراسة، باعتباره حديث التأسيس.

ومن خلال تطبيق قانون برادفورد- زيف على الإنتاجية العلمية للرسائل المجازة بكلية الإعلام، وتوزيعها على التخصصات المختلفة وأيضاً على الفترات الزمنية، تبين مدى تشتت هذه الإنتاجية، حيث استأثر قسم العلاقات العامة أغلب الرسائل التي تم إعدادها برصيد بلغ (36) شكل نسبة (44.4%) من

إجمالي حجم الرسائل العلمية محل الدراسة، أما بقية الرسائل العلمية البالغ عددها (45) رسالة علمية بنسبة (55.6%) من مجموع الرسائل المذكورة بالدراسة، فقد أجازها كل من قسم الإذاعة وقسم الصحافة.

الخاتمة:

بناءً على ما سبق يتبين من خلال استخدام المنهج الببليومتري في تحليل الجداول والأشكال البيانية لإنتاجية الرسائل العلمية التي تم أجازتها في كل الإعلام، وذلك من أجل محاولة الإجابة عن التساؤلات الواردة بالدراسة، وكذلك مدى التحقق من الأهداف التي تسعى إليها، وبالفعل تمت الإجابة على جميع التساؤلات، وكذلك تم التحقق من أهداف الدراسة، وذلك من خلال التوزيعات المختلفة سواء الموضوعية، النوعية، اللُغوية، الزمنية التي تم حصرها بالدراسة، نجد هناك ارتفاع في الإنتاجية الرسائل ولكنها تسير ببطء في معدلات النمو والازدهار والتطور، اتضح ذلك من خلال عرض الأرقام والإحصائيات الموزعة بالجداول على الفترات الزمنية المسجلة بالدراسة، أما بخصوص كمية الرسائل المجازة نجدها حظيت بأعداد كبيرة في كل الاقسام، باستثناء قسم المسرح والسينما الذي لم يسجل أية رسالة علمية بسبب حداثة التأسيس، كما تم التوصل إلى معرفة نوعية الإشراف، حيث تبين وجود نمط واحد استخدم في عملية الإشراف وهو النمط (الفردي) فقط، كما توصلت الدراسة بأن هناك (3) أعضاء من الهيئة التدريسية، سجلوا أكبر رصيد من الإشراف على الرسائل العلمية، منهم (أ.د. عبدالسلام مختار الزليتني) برصيد (22) رسالة، ثم جاء (أ.د. اللافي إدريس الرفادي) بإنتاجية بلغت (20) رسالة، ويليه (أ.د. جمعة محمد الفطيسي) برصيد بلغ (14) رسالة. إضافة إلى ذلك بينت الدراسة أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث وبفارق قليل، وأخيراً من خلال العرض السابق للأرقام والجداول والأشكال توصي الدراسة على إنشاء قاعدة بيانات خاصة بكلية الإعلام، يتم من خلالها إتاحة إنتاجيتها العلمية في جميع المجالات من الكتب والمقالات والرسائل العلمية والندوات والمؤتمرات على الشبكة الدولية (الإنترنت) حتى يتمكن عدد كبير من المستفيدين من الوصول إليها بأسرع وقت ممكن والاستفادة من خدماتها.

قائمة المصادر

1- إبراهيم، هانم عبد الرحيم (1995). الإنتاج الفكري لأعضاء هيأة التدريس بجامعة الإسكندرية في قطاع العلوم الاجتماعية من 1942 – 1992: دراسة ببليومترية (أطروحة ماجستير) كلية الآداب– جامعة الإسكندرية.

2- بدر، أحمد (2000). مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا. – الرياض: دار المريخ للنشر.

3- الحميضي ،مؤيد بن سليمان بن عبدالله (2009). تحليل الاستشهادات المرجعية في رسائل الماجستير المجازة من الجامعات السعودية في مجال المكتبات والمعلومات من عام 1410– 1425هـ . الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

4- جامعة قاريونس. دليل كلية الآداب 2002 – 2003.

5- رداد، أشرف منصور البسيوني (يناير2000). "الأطروحات المجازة في مصر في مجال المكتبات والمعلومات" مجلة عالم المعلومات والمكتبات والنشر، مج1،ع2، ص ص 155– 183.

6- الطناحي، رانيا محمد (2003). الإنتاج الفكري لأعضاء هيئة التدريس بجامعة طنطا في قطاع الإنسانيات والعلوم الاجتماعية: دراسة ببليومترية (أطروحة ماجستير) كلية الآداب– جامعة طنطا. (غير منشورة).

7- العيسي، سمير جمال (2014). إدارة مصادر المعلومات والبيانات. عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

8- محمد، عبدالمنعم عامر جاد وعبدالسميع المتولي الغمريني (2005). أسس كتابة الرسائل العلمية والبحوث. الإسكندرية: منشأة المعارف.

9- محمود، أسامة السيد (يوليو 2000). الإنتاج الفكري المصري في المكتبات والمعلومات من 1882– 1995: دراسة في السمات والخصائص، مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج7، ع14. ص ص 155– 173.

10- الهنائي، راشد بن علي بن راشد وعبدالمجيد صالح بوعزة (2016). منهجية مقترحة للدراسات البليومترية لخصائص النتاج الفكري المنشور في شكل كتاب: دراسة تطبيقية على مكتبة الملك فهد الوطنية. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

11- هيرتزل، دورثي هـ (يناير 1995). تاريخ تطور الأفكار في الببليومتري؛ ترجمة محمد جلال غندور. مجلة المكتبات والمعلومات العربية س15 ، ع1، ص ص 168– 222.

12– الوردي، زكي حسين و المالكي ، مجبل لازم (2002). مصادر المعلومات وخدمات المستفيدين في المؤسسات المعلوماتية. عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

المناهج البحثية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة بقسم المكتبات والمعلومات جامعة بنغازي 2000– 2013 : دراسة مسحية

•أ.سمية الأصيبعي

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على المناهج البحثية المستخدمة في رسائل الماجستير المُجازة بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي، خلال الفترة من 2000 إلى 2013؛ وذلك لمعرفة أكثر المناهج استخداماً. استخدمت هذه الدراسة المنهج المسحي، بوصفها أداة لجمع البيانات للزيارات الميدانية لمكاتب الدراسات العليا بالجامعة والمكتبة، إضافة إلى الأدلة المتخصصة؛ وذلك بهدف حصر الرسائل المجازة بالقسم المدروس، وبناءً على ذلك أُعِدَّتْ قائمة ببليوغرافية بها، ضمت 35 رسالة ماجستير مجازة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: 1.أغلب رسائل الماجستير المجازة ركزت بنسبة 74% على تخصص المكتبات. 2.وجود تنوع ملحوظ في المناهج البحثية المستخدمة في الرسائل المجازة. 3.اعتماد الرسائل المجازة على مناهج البحث الرئيسية؛ وهي: المنهج المسحي، المنهج الوصفي، المنهج الببليومتري، ومنهج دراسة الحالة وفقًا لرؤى المختصين. 4.انخفاض نسبة استخدام أكثر من منهج في الرسالة الواحدة بنسبة 3% على الرغم من إمكانية ذلك. 5.ضآلة استخدام الدراسات الببليومترية في الرسائل المُجازة بنسبة 11% على الرغم من أهميتها في مجال التخصص. 6.أكثر المناهج استخدامًا في الرسائل المُجازة بالقسم المدروس هما: منهج دراسة الحالة، والمنهج الوصفي التحليلي، حيث حصلا على المرتبة الأولى بنسبة 20%لكل منهما.

الكلمات المفتاحية: المنهج العلمي – الرسالة العلمية – البحث العلمي – علم المكتبات والمعلومات – رسائل الماجستير.

المقدمة :

لا يخفى على أحد الدور الذي يضطلع به البحث العلمي بوصفه ركيزة أساسية يُعول عليها في التنمية، فهو مقياس رقي المجتمعات وتقدمها، لذا أولته الدول أهمية بالغة ليس في إيجاد حلول للمشاكل

• محاضر مساعد بقسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب جامعة بنغازي.

المختلفة فحسب، بل وظف كذلك في التخطيط للتنمية الشاملة والتطوير في شتي المجالات، ومجال المكتبات ليس بمعزل عن ذلك، فالمتتبع للإنتاج الفكري في هذا المجال يلاحظ اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين لرصد أهم التغيرات، وتحديد السمات العامة للمنهجية البحثية في مجال علوم المكتبات والمعلومات.

وفيما يلي ذكر بعض تلك الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

دراسة (Powell 1999) حيث أوضح في دراسته –التي تناول فيها المناهج البحثية المستخدمة في الأوراق العلمية خلال الفترة من 1950 – 1975 (انظر الجدول رقم 1) –التنوع الواسع في المناهج المستخدمة في مجال علوم المكتبات والمعلومات، حيث رصدت الدراسة تباينا في أنواع المناهج المستخدمة؛ وذلك باختلاف الفترات الزمنية، فعلى سبيل المثال نلاحظ ارتفاع نسبة البحوث التي اعتمدت على منهج التحليل الموضوعي مع مرور الوقت، حيث بلغت في عام 1950 (11) بحثًا، وتدرجت في الارتفاع إلى أن وصلت إلى (55) بحثًا عام 1975، وقد سجل المنهج التاريخي ومنهج تحليل المحتوي أعلى نسبة استخدام بلغت (127) بحثًا لكل منهج، واللافت للنظر قلة استخدام أكثر من منهج في البحث نفسه؛ أي: ما يعرف بالمنهج المختلط **Mixed Method** مقارنة بباقي المناهج، غير أنه سجل أعلى نسبة استخدام في فترة 1975.

جدول (1) التوزيع العددي للمناهج البحثية المستخدمة في الأوراق العلمية 1950–1975

نوع المنهج	السنـــوات					المجموع	النسبة المئوية
	1950	1960	1965	1970	1975		
التحليل الموضوعي	11	17	11	33	55	127	14
تصميم نظم المعلومات	7	16	21	36	49	129	14
المسوحات العامة	3	2	9	57	19	90	10
مختبر	22	15	45	20	13	115	13

الدراسات الببليومترية والمشابهة	0	1	7	89	16	113	13
تحليل المحتوى	0	1	2	14	3	20	2
التحليل الثانوي	6	15	15	1	27	64	7
المنهج التاريخي	21	26	25	13	42	127	14
الوصف الببليوغرافي	7	4	6	49	9	75	8
الدراسات المقارنة	0	2	6	4	7	19	2
أكثر من منهج	3	1	7	4	10	25	3
المجموع						904	100

في حين أن **دراسة (Otto Tuomaala ,Ealervo J .2014)** سلطت الضوء على تقييم مقالات الدوريات في علم المكتبات والمعلومات، حيث قامت باختيار عينة منها منذ عام 1965 حتى عام 2005، وقد توصلت إلى ازدياد نسبة الدراسات التجريبية، مع استخدام منهج واحد كمي أو نوعي في تلك الدراسات، كما بينت الاهتمام المتزايد بالدراسات التقييمية والتجريبية بعد عام 1985، ويُعزى ذلك إلى النظرة السائدة في تلك الحقبة للمكتبات بوصفها مهنةً لا علمًا قائمًا بذاته، في حين استخدمت المفاهيم وتحليل النظم والدراسات الوصفية والتقييمية، وأصبحت أكثر شيوعًا في تلك الفترة، ولكن مع الوقت قل الاهتمام بها .

أما **دراسة (Heting Chu. 2015)** فقد حصرت 1162 مقالةً، في ثلاث مجلات علمية في تخصص علم المكتبات والمعلومات، من عام 2001 إلى 2010؛ بغية تحديد السمات العامة المتعلقة بالمنهجية المتبعة في تلك المقالات، وقد أظهرت الدراسة وجود تنوع كبير في المناهج المستخدمة من قبل الباحثين عما كانت عليه في السابق، حيث كان المنهج التاريخي والدراسة المعتمدة على الاستبانة هي الأكثر شيوعًا واستخدامًا من قبل الباحثين في هذا المجال، كما ركزت الدراسة على محاولة التأكد فيما إذا كان هناك استخدام واسع للمنهج المختلط **Mixed Method** أو أكثر من منهج في الدراسة

نفسها، ولكن لم تتوصل إلى دليل استثنائي يمكن من خلاله تأكيد هذا التوجه من قبل الباحثين في المجال، وقد أوصى الباحث بضرورة الاهتمام بالمناهج البحثية، وفهمها وتوضيحها بشكل كاف.

أما دراسة **(Aspasia .T .2017)** فقد كان هدفها الأساسي تقديمَ عرضٍ حديثٍ ومتطورٍ لأهم القضايا المتعلقة بالمناهج البحثية المتبعة في مجال المكتبات والمعلومات، حيث اختيرت عينة عشوائية بلغت 440 مقالةً منشورةً في خمس مجلات أكاديمية محكمة، رُكِّزَ فيها على تحليل مجموعة من العناصر، وخمسة موضوعات بوصفها الأكثر تداولاً في المقالات المدروسة، وهي على النحو الآتي:

- العناصر المراد تحليلها: أسلوب البحث، منهجية البحث، منهج تحليل البيانات.
- الموضوعات الأكثر تداولا: استرجاع المعلومات، سلوك المستفيد، الوعي المعلوماتي، خدمات المعلومات، التقييم والإدارة.

بينت الدراسة أن أغلب المقالات الخاصة بالمنهج التجريبي طبقت المنهج النوعي، في حين أن المقالات التي طبقت المنهج المختلط **Mixed Methods** قليلة، حيث لم يلق هذا المنهج اهتمامًا من قبل الباحثين في المجال.

يلاحظ مما ذكر آنفًا تزايد الاهتمام بالمناهج البحثية، وعدم اقتصار أهميتها على نوع محدد من مصادر المعلومات، حيث تكمن أهمية مناهج البحث العلمي في تمهيد الطريق أمام الباحث؛ لتمكنه من الوصول إلى أفضل النتائج بطريقة علمية سليمة، لذا وجب تطبيقها بشكل صحيح في البحوث والدراسات بوجه عام، بوصفها منهلًا لا ينضب، ومصدرًا أساسيًّا لإحداث التغيير، وفي الرسائل العلمية –موضوع الدراسة– على وجه خاص؛ فالرسالة العلمية ليست مجرد جهد يُبذل لنيلها، بل تُعد إسهامًا علميًا متميزًا تبعاً للمستوى الذي تُعد فيه (قنديلجي، 2008). لذا فإن اختيار المنهج الذي يلائم الدراسة يجعل من الرسالة العلمية ذات قيمة في مجالها، ومن هنا اختير موضوع الدراسة؛ لتستعرض المناهج المستخدمة في الرسائل العلمية بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي، بدءًا من أول رسالة أُجيزت في القسم، إلى آخر رسالة أُجيزت حتى تاريخ هذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

ISSN : 2523 – 1871 (online)

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تُسلط الضوء على المناهج البحثية الأكثر استخداما في رسائل الماجستير المجازة بالقسم موضوع الدراسة، في محاولة لتوجيه أنظار المسؤولين داخل القسم لتبني مناهج بحثيه تُلائم متطلبات العصر.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف، تتمثل في:

1.التعرف على المناهج البحثية المستخدمة في القسم موضوع الدراسة.

2.التعرف على اتجاهات قسم المكتبات والمعلومات المستقبلية في تبنيه لمناهج تُلائم الدراسات الحالية مواكبةً للتطورات الحاصلة في المجال.

تساؤلات الدراسة:

مصداقا لما ذكر أعلاه، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الآتي:

ما أنواع المناهج البحثية المستخدمة في رسائل الماجستير المجازة بقسم المكتبات والمعلومات في جامعة بنغازي؟ وما المناهج الأكثر استخدامًا؟

منهج الدراسة وأدواتها:

للإجابة عن التساؤل المطروح في هذه الدراسة استُخدِم المنهج المسحي؛ لحصر الرسائل العلمية (الماجستير) المجازة بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي، البالغ عددها (35) رسالةً، بداية من عام 2000– 2013، وقد اعتمد في الحصر على ما يأتي:

- ✓ الزيارات الميدانية لمكتبتي كلية الآداب والمركزية.
- ✓ دليل الدراسات العليا بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة بنغازي (غير منشور).
- ✓ دليل الرسائل الجامعية المجازة في جامعة قاريونس (بنغازي حالياً) 1981– 2007، إعداد: خديجة موسي الفضيل، وعزة أبوبكر المنصوري .2012.

- ✓ قائمة أسماء خريجي الدراسات العليا (الماجستير) منذ بداية الدراسات العليا حتى عام 2016، تحصَّلتُ عليها من مكتب الدراسات العليا بكلية الآداب.

الإطـــــار النـــظري

ماهية البحث العلمي:

تعددت التعريفات الخاصة بتحديد ماهية البحث العلمي وتنوعت؛ ويرجع ذلك لاختلاف تخصصات الباحثين الذين تناولوها، والمدارس التي ينتمون إليها، ومن هذه التعريفات:

عُرف بأنه تقصٍ أو فحصٌ دقيقٌ لاكتشاف المعلومات، أو العلاقات الجديدة، نتيجة المعرفة الحالية والتحقق منها (محروس ،2004)، وأيضًا يُعَرف بأنه الدراسة المنطقية المدققة والمتأنية، التي قد تستغرق وقتًا طويلًا نسبيًا (أحمد ،2004)، كما وصف بأنه دراسة متعمقة تمثل كشفًا جديدًا أو تأكيدًا لحقيقة قديمة، وإضافة شيء جديد عليها، على أن يتضمن عرضًا للمراحل الأساسية التي تمر بها، ابتداء من تحديد المشكلة وصولًا إلى النتائج (الشريف ،1996).

ويمكن القول: إنَّ البحث العلمي سواء أكان يهدف لاكتشاف العلاقات أم الوصول إلى حل المشاكل فإنه لا يخرج عن كونه دراسة مفصلة لمشكلة ما، تعتمد على منهجية، هي بمثابة معايير يجب تطبيقها بدقة؛ ليصل الباحث إلى ما يصبو إليه، كما ينبغي أن تُساهم هذه الدراسة في إثراء مجال بعينه، وحتى يؤتي البحث العلمي ثماره ويساهم في حل مشكلة أو اتخاذ قرار يلزم اتباع طرق علمية تساعد في الآتي (بوشا، هارتر،2005):

1. زيادة مخزون المعرفة العلمية بالتخصص.
2. إتقان القواعد الأساسية للبحث نظريًّا وعمليًّا.
3. ضمان استمرار المهنة في النمو والطوّر.

وذلك يُلقي بظلاله على الوعي المتزايد باحتياجات الباحثين لفهم المناهج (الطرق) –استخدمت الكلمتان بوصفهما مترادفتَيْنِ– حيث إنَّ دراستها بأنواعها المختلفة يُعد أمرًا ضروريًّا، يُلزم الدارسين في

الكليات الإنسانية خاصة بفعله، بوصفها تُكسب الباحثين القدرة على اكتشاف المشاكل وفهمها وتحليلها، وتوظيف المعلومات التي تحصَّلوا عليها بطريقة صحيحة؛ وصولًا إلى الحلول الجذرية.

المنهج العلمي Scientific Method:

- يعرف بأنه طريقة موضوعية يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة من الظواهر ؛ بقصد تشخيصها، وتحديد أبعادها، ومعرفة أسبابها، وطرق علاجها، والوصول إلى نتائج يمكن تطبيقها (الصاوي، 1992)، ذلك أن اختيار المنهج الملائم للدراسة يُعد عنصرًا مهمًّا، يترتب عليه نجاح الدراسة أو فشلها في تحقيق أهدافها (جرناز، د.ت)، وهنا ينبغي التمييز بين المنهج **Method** –ذكر سابقًا– والمنهجية **Methology**، فالمنهجية يقصد بها مجموعة الإرشادات والوسائل التي تساعد الباحث في إنجاز بحثه على أكمل وجه (العسكري،2004)، فيما يعتبرها البعض معايير يجب اتباعها؛ لتوفير وقت الباحث وجهده، فضلا عن كون المنهج جزءًا من المنهجية لا العكس، والواقع أن المنهج العلمي هو مسلك يُعين الباحث على تنظيم أفكاره وبلورتها (تحليلها وعرضها) بناءً على استراتيجية محددة؛ بُغية الوصول إلى نتائج علمية حول الظاهرة موضوع الدراسة.

الصفات الواجب توافرها في المناهج البحثية:

ثمة مجموعة من الصفات ينبغي توافرها في المناهج البحثية، تتمثل في الآتي (دويدري،2000):

1. الموضوعية والبعد عن الأهواء الذاتية والتحيز.
2. تعميم نتائج البحوث العلمية والاستفادة منها في الدراسات المشابهة.
3. طريقة التفكير والعمل التي تتضمن سلسلة من الخطوات والمراحل المتتابعة.

ويضيف إليها البعض نقاطًا أخرى (العمودي، الجوهري):

4. المرونة من حيث القابلية للتعديل والتغيير من وقت لآخر؛ مواكبةً للتقدم الذي يطرأ على العلوم.
5. القدرة على التنبؤ، حيث تُساهم مناهج البحث في وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة مستقبلاً.

ويعد علم المكتبات علمًا قائمًا بذاته، يقع غالبا ضمن دائرة العلوم الإنسانية خاصة في الدول العربية، لذا ينسحب عليه ما تستخدمه العلوم –آنفة الذكر– من طرق ومناهج بحثية، تُساهم في إيجاد حلول للمشاكل المعقدة والمتداخلة أحيانًا، وتتيح إمكانية تطبيق أكثر من منهج في الدراسة؛ ليصل الباحث إلى مبتغاه، مع عدم إغفال طبيعة الموضوع المراد دراسته، فالتطورات المتلاحقة وما أحدثته في شتى ضروب المعرفة، جعلت لكل مجال صبغة مغايرة تميزه عن غيره، ومجال المكتبات ليس بمنأى عن ذلك، وهذه المناهج ينبغي أن يطرأ عليها التحسين والتعديل بين الحين والآخر بما يتماشى وروح العصر.

أنواع المناهج البحثية المستخدمة في علم المكتبات والمعلومات :

إنَّ أي دراسة أو بحث يعتمد على سلسلة من الإجراءات (المنهجية) لإنجازه، ويمثل المنهج جزءًا منها، لذا وجب تسليط الضوء على المناهج المستخدمة في مجال المكتبات وأنواعها المختلفة، إذ يُعزى هذا التنوع إلى اختلاف المتخصصين واجتهاداتهم حول وضع تصنيف لمناهج البحث العلمي في المجال المدروس، وهنا نذكر تصور بعضهم على سبيل المثال:

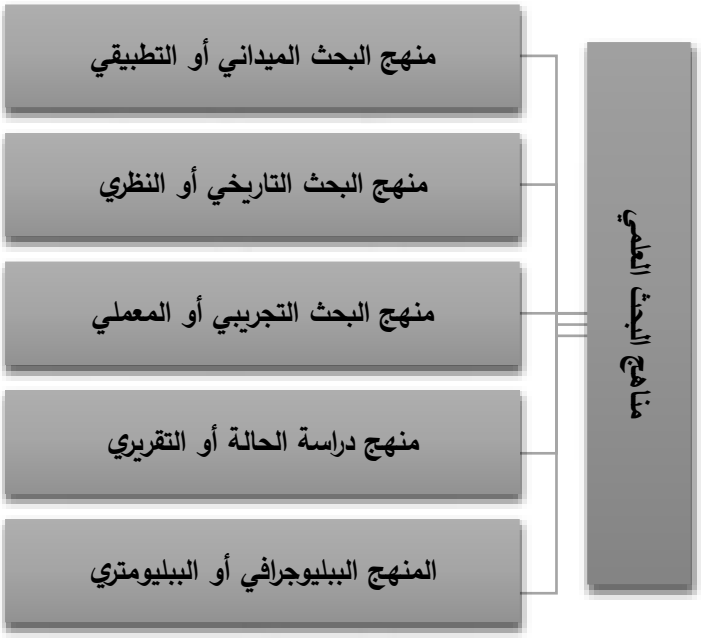
- يذكر أحمد بدر (1988) أنه على الرغم من أن مناهج البحث الواردة أدناه (انظر الشكل 1) هي المناهج الرئيسية المستخدمة في مختلف العلوم، فإن البعض يرى عدم كفايتها، فأضاف إليها منهج دراسة الحالة **Case Study Method**، وتحليل المضمون **Content Analysis**، كما أكد أن الحكم على منهج بعينه يعتمد على قدرة الباحث على اختبار الفرض ومدى قوته.



شكل رقم (1) مناهج البحث العلمي الرئيسية

ووضح أحمد بدر أهمية المنهج المسحي **Survey Method** في دراسة الأعداد الكبيرة، وأنه أفضل المناهج؛ لكونه أكثر ملاءمةً عند دراسة العوامل الشخصية والتحليل الاستطلاعي للعلاقات.

- في حين بيَن شعبان عبدالعزيز خليفة (1997) أن واقع مناهج البحث في علم المكتبات يتمثل في دراسة مناهج البحث عامة، وتطبيقها في هذا المجال مع التفرد بمنهج خاص يميز هذا العلم دون سواه (انظر الشكل رقم 2).



شكل رقم (2) مناهج البحث العلمي في علم المكتبات

كما أكد أن هذه الأنواع قد تُلحق بها صفة مميزة مثل الوصفي أو التحليلي، حيث إنَّ هذه الصفات لا ينبغي فهمها على أنها مناهج قائمة بذاتها.

- أما محمد فتحي عبد الهادي (2003) فقد تناول مناهج البحث بشكل شمولي، واضعًا تصورًا لها لا يختلف كثيراً عمن سبقه، وهو كالآتي: المنهج التاريخي، المنهج المسحي، المنهج التجريبي، المنهج الوصفي **Descriptive**، ومنهج دراسة الحالة.

- كما أشار كل من الدليمي وصالح (2014) إلى أنواع المنهج الوصفي، ومنها: الدراسات المسحية، دراسات العلاقات المتبادلة، دراسات الاتجاهات وتحليل المضمون، التي عادةً ما تُحدد بناءً على الموضوع المدروس.

هذا بالإضافة إلى مناهج أخرى تستخدم في مجال المكتبات والمعلومات، استعان بها الباحثون في دراساتهم، أسماها البعض دراسة، وثلة استخدمت كلمة أسلوب، ومنهم من أشار إلى كلمة بحث، وربما يرجع ذلك لكونها أقل شيوعًا من المناهج الرئيسية، وهي:

أسلوب دلفي، بحوث العمليات وتحليل النظم، بحوث التقويم، الدراسات المقارنة، أسلوب النظم، القياسات الببليوغرافية **Bibliometrics**، دراسات الظواهر **Phenomenology** أو البحث الإجرائي **Action Research**، وهنا يُلاحظ أن معظم المختصين في المجال قد تناولوا في دراساتهم الأنواع ذاتها من مناهج البحث العلمي وأساليبه، ولكن بطرق مختلفة دون توضيح المعايير التي اعتمدوها كأساس لتصنيفهم.

الـدراسـة التـحليليـة

التوزيع الموضوعي للرسائل :

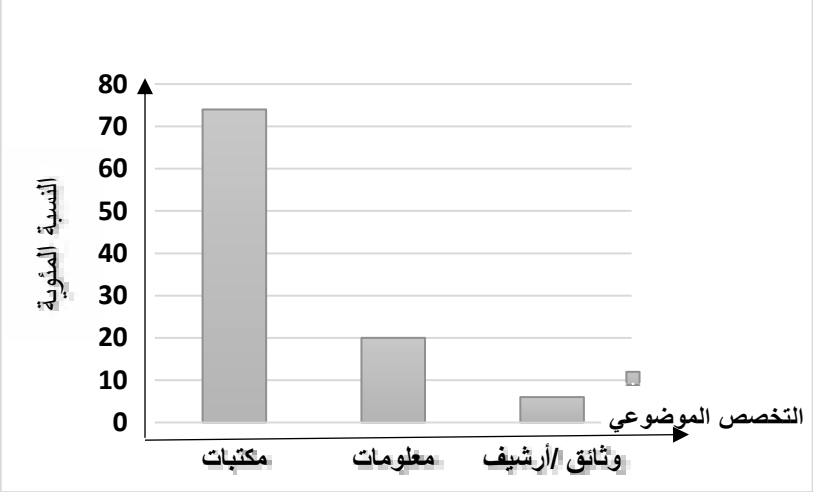
لكشف النقاب عما هو مستخدم بالفعل في الواقع من المناهج البحثية في المجال المدروس، حُصِرَتِ الرسائل العلمية المُجازة بالقسم موضوع الدراسة، حيث وصل عددها إلى (35) رسالة ماجستير، كانت نتاج برنامج الدراسات العليا بالقسم، الذي بدأ عام 1996، حيث اعتمد القسم في بداية برنامجه على تنوع الموضوعات، مع التركيز على ثلاثة موضوعات رئيسية؛ هي: (المكتبات، المعلومات، الوثائق/ الأرشيف) وإعطائها الأولوية بوصفها ركائز أساسية للقسم، والحقيقة أن أغلب الرسائل العلمية المجازة بنسبة 74% قد ركزت على تخصص المكتبات، بوصفها مؤسسات خدمية تسعى لتلبية احتياجات المستفيدين، وتوفير خدمات أفضل لهم، حيث سُلط الضوء على أنواعها المختلفة ومجموعاتها وموظفيها وخدماتها، في محاولةٍ لتحديد جوانب الضعف والقصور الذي تعانيه؛ للمساهمة في تحسين أدائها وكفاية خدماتها بُغية إرضاء المستفيدين، والجدول رقم (2) يوضح التوزيع العددي للرسائل المجازة من قبل القسم المدروس توزيعًا موضوعيًّا.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول (2) التوزيع الموضوعي للرسائل العلمية المجازة بالقسم

التخصص	عدد الرسائل	النسبة المئوية
المكتبات	26	74
المعلومات	7	20
الوثائق/ الأرشيف	2	6
المجموع	35	100

كما يلاحظ عزوف الباحثين عن تخصص الأرشيف، الذي مثل نسبة 6% فقط من المجموع الكلي للرسائل المجازة، وهي نسبة قليلة على الرغم من أهمية الأرشيف والوثائق للمؤسسات، والدور الذي تؤديه للحفاظ على تراث الدولة، وهنا يجب على جهات القسم معرفة الأسباب الكامنة وراء ذلك، التي قد تكون في الواقع بسبب قلة المتخصصين في الأرشفة والوثائق داخل القسم موضوع الدراسة، لذا يجب الاهتمام به مستقبلًا، وتوجيه الطلبة لإعداد الرسائل والبحوث العلمية في هذا الموضوع، وربما يُستعان بمشرفين من خارج القسم والكلية؛ ليكون ثمة تنوع موضوعي، سواء أكان تخصص أولئك الأساتذة من التخصصات الإدارية ذات العلاقة بموضوع الأرشفة أم متخصصين في الوثائق من أقسام المكتبات الأخرى داخل الدولة وخارجها، ولعل الشكل رقم (3) يُظهر بجلاء تفاوت نسب الموضوعات التي دُرِسَتْ في القسم موضوع الدراسة.



الشكل رقم (3) التوزيع الموضوعي لرسائل الماجستير المجازة بقسم المكتبات والمعلومات

المناهج البحثية المستخدمة في القسم المدروس :

لاريب أن اختلاف خطوات البحث العلمي الأساسية وتحديدها وصولاً لنتيجة مرضية، ترجع لاختلاف المنهج المتبع في الدراسة، وفقاً لرؤى المختصين في المجال، وأن اختيار المنهج يعتمد بدرجة كبيرة على الإمكانيات المتاحة للباحث وطبيعة موضوعه، وباستقراء الواقع تبين أن هناك تنوعًا ملحوظًا في المناهج المستخدمة في الرسائل المُجازة بالقسم موضوع الدراسة (انظر الجدول رقم 3)، ويرجع ذلك إلى تنوع الموضوعات التي دُرِست في الرسائل المجازة، وجدير بالذكر هنا أن هذا التصنيف جاء وفق نوع منهج تلك الرسائل.

جدول (3) المنـاهج البحثية المستخدمة وفقًا لما ورد في الرسائل المُجازة بالقسم المدروس

نوع المنهج	عدد الرسائل	%
المنهج الوصفي	5	14
المنهج المسحي	5	14
المنهج الببليومتري	4	11
منهج دراسة الحالة	7	20
المنهج المسحي الوصفي	1	3
المنهج المسحي الميداني	6	17
المنهج الوصفي التحليلي	7	20
المجموع	35	100

وبالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ الآتي:

1. استعانة بعض الباحثين في رسائلهم العلمية بصفة –كما ذكرها شعبان خليفة– (الميداني والتحليلي) التي أُلحقت بالمنهج الرئيسي المستخدم في الدراسة (المنهج الوصفي وكذلك المسحي)، والواقع أن الحصول على المعلومات ميدانيًّا والوصف والتحليل مسألة تكاد تكون موجودة في جل أنواع البحوث العلمية؛ ذاك أن الغرض منها هو الحصول على تصور دقيق وواضح للواقع، ولعلَّ استخدامها بهذا الشكل يقود الباحث إلى توظيف أساليب متنوعة لإثراء بحثه.

2. جاء منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي في المرتبة الأولى بوصفهما أكثر المناهج البحثية استخداماً بنسبة 20 % لكل منهما؛ وذلك لرغبة الباحثين في توفير الوقت والجهد، ودراسة جزء من كل في النوع الأول، أما الثاني فيستخدمه الباحث؛ لإتاحته أساليب متنوعة توظف في البحث للحصول على نتائج أفضل.
3. يأتي المنهج المسحي الميداني في المرتبة الثانية بنسبة 17%، ثم في المرتبة الثالثة المنهج المسحي والوصفي بنسب متساوية 14% لكل منهما، حيث إنَّ التوجه إلى المزج بين الكمي والنوعي يرجع لطبيعة الموضوعات التي دُرِست.
4. انخفاض نسبة استخدام أكثر من منهج داخل الرسالة نفسها، حيث بلغت فقط نسبة 3% من المجموع الكلي للرسائل، وذلك على الرغم من إمكانية ذلك حسب طبيعة الموضوع (انظر الشكل رقم 4 الذي يوضح الترتيب الهرمي لدرجة استخدام المناهج العلمية موضوع الدراسة).
5. تكتسب الدراسات الببليومترية أو البيليوغرافية أهمية بالغة في مجال المكتبات؛ لاعتمادها على طرق كمية إحصائية، وقوانين تساهم في تحليل النتاج الفكري، فافتقار الرسالة العلمية إلى استخدام الأساليب الإحصائية المتنوعة في تحليل بياناتها يُضعف الرسالة، بل قد يفقدها قيمتها، وعلى الرغم من أهمية هذا النوع والاهتمام المتزايد به في مجال التخصص فإن نسبة استخدامه بلغت 11% في الرسائل العلمية المجازة موضوع الدراسة، وهي نسبة ضئيلة، ويعتبر بعض المتخصصين أن هذا النوع من الدراسات هو أسلوب مهم في البحث العلمي، مرتبط بشكل أكبر بمجال المعلومات والاتصالات، الذي يعد ضعيفًا –أيضًا– مقارنة بواقع الدراسة، حيث مثلت فيه المعلومات نسبة 20% (انظر الجدول رقم 2)، وفي ظل التطورات السريعة التي يفرضها العصر، وجب التعرف على سمات الإنتاج الفكري وخصائصه في مجال التخصص، فضلًا عن رصد اتجاهاته العددية والموضوعية واللغوية والزمنية؛ لتذليل العقبات أمام الباحثين من ناحية، وإثراء مجال التخصص من ناحيةً أخرى، وهذا ما لا يمكن إيجاده في أي دراسات أخرى، وهنا تقع على عاتق المسؤولين بالقسم مستقبلًا تبني هذا التوجه بما يلائم الموضوعات المطروحة.



شكل (4) الترتيب الهرمي للمناهج المستخدمة في الرسائل العلمية حسب كثرة استخدامها

النتائج والتوصيات :

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هي:

1. أغلب رسائل الماجستير المجازة ركزت بنسبة 74% على تخصص المكتبات.

2. اعتماد الرسائل المجازة علي مناهج البحث الرئيسية؛ وهي: المنهج المسحي، المنهج الوصفي، المنهج الببليومتري، ومنهج دراسة الحالة، وفقًا لرؤى المختصين.

3. انخفاض نسبة استخدام أكثر من منهج (المنهج المختلط) **Mixed Method** في الرسالة الواحدة بنسبة 3% على الرغم من إمكانية ذلك.

4. ضآلة استخدام الدراسات الببليومترية في الرسائل المُجازة بنسبة 11% على الرغم من أهميتها في مجال التخصص.

5. أكثر المناهج استخدامًا في الرسائل المُجازة بالقسم المدروس هما: منهج دراسة الحالة، والمنهج الوصفي التحليلي، حيث حصلا على المرتبة الأولى بنسبة 20% لكل منهما.

وعلى ضوء ذلك توصي الدراسة بالآتي:

1. استخدام المنهج المختلط **Mixed Method** وتوظيفه في رسائل الماجستير مستقبلاً.

2. التوازن الموضوعي بين التخصصات الثلاثة: (المكتبات، والمعلومات، والأرشيف)؛ لإثراء المجال.

3. التركيز على الدراسات الببليومترية مستقبلًا؛ لأهميتها في مجال التخصص.

4. تبني القسم سياسة واضحة تحدد من خلالها موضوعات الرسائل العلمية ومناهجها بما يتماشى ومتطلبات العصر.

قـــائمة المـــصادر:

أولاً : المصادر العربية:

1. أحمد، أحمد عبد الدايم (2004)، المكتبة ودورها في دعم البحث العلمي، المعلومات والمكتبات والنشر ، مج5 ،ع3، 117-139.
2. بدر، أحمد (1988) ، مناهج البحث في علم المعلومات والمكتبات ،الرياض، دار المريخ.
3. بوشا، تشارلز .هـ ، و هارتر، ستيفن .ب (2005)، طرق البحث في علم المكتبات: الأساليب والتأويل، ترجمة محمد الفيتوري، بيروت، دار الكتاب الجديد.
4. جرناز، محمد أحمد (د.ت)، المعلومات والبحث العلمي ، مجلة الجامعي ، ع6 ،ص ص205-223.
5. خليفة، شعبان عبد العزيز (1997)، المحاورات في مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
6. دليل الدراسات العليا بقسم المكتبات والمعلومات (2010)، إبراهيم المهدوي (وآخرون)، بنغازي (غير منشور).
7. الدليمي، عصام حسن وعلي عبدالرحيم صالح (2014)، البحث العلمي: أسسه ومناهجه، عمان، دار الرضوان.
8. دويدري، رجاء وحيد (2000)، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، دمشق، دار الفكر.

9. الشريف، عبدالله محمد (1996)، مناهج البحث العلمي: دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، الإسكندرية، دار الشعاع.
10. الصاوي، محمد محمد (1992)، البحث العلمي: أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.
11. عبدالهادي، محمد فتحي (2003) ، البحث العلمي والمنهجية في علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
12. العسكري، عبود عبدالله (2004)، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، دمشق، دار النمير.
13. العمودي، هدي محمد و الجوهري، عزة فاروق (2018)، مناهج البحث العلمي في دراسات المكتبات والمعلومات: دراسة تحليلية للإنتاج الفكري المنشور في الدوريات المتخصصة متاح على الموقعhttps://Libraries.kau.edu.sa.Researches تمت المشاهدة يوم الاثنين 23 يوليو 2018 الساعة 5:45 مساء.
14. الفضيل، خديجة موسي و المنصوري، عزة أبو بكر (2012)، دليل رسائل الجامعية المجازة في جامعة قاريونس (بنغازي حالياً) 1981– 2007)، بنغازي، جامعة بنغازي.
15. قنديلجي، عامر (2008)، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية: أسسه، أساليبه، مفاهيمه، عمان، دار المسيرة.
16. محروس، محمد أنور (2004)، مناهج البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: المكتبة المصرية.

ثانياً :المصادر الأجنبية :

17. Aspasia Togia and AfroditeMalliari.(2017) .Research methods in library and information science : chapter 3 .http://dr.doi. Org / 10.s772/intecnopen 68749
18. Hetingchu .(2015) .Research methods in libraray and information science : A content analysis . library and information science . vol :37, issue 1 .pp36-41Sciencedirect . com (14/11/2018)

19. Otto Tuomaala, kalervoJarvelin , Perttikkari .(2014). Evoluation al library and information science ,1965-2005 ; content analysis al journal articles . wileyDigltalArchvo. Vol:65. Issu 7. Pp1446-1462http:// online library . wiley . com
20. Powell . (1999). Research methods in libraray and informationscience : trends and tips for Researchers , students ,&professionls . http:// www. Slideshare . net (26/11/2018)

ISSN : 2523 – 1871 (online)

دراسة تحليلية للعلاقات السياسية بين الرومان ومملكة أتالوس في آسيا الصغرى في الفترة من (197 – 133 ق.م)

د. محمد علي الكوافي•

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة السنوات الأولى من التاريخ السياسي لروما في آسيا الصغرى مع ملوك المملكة الآتالية في برجامون[1]، والدور الذي قاموا به في تنفيد السياسة الرومانية في تلك المنطقة سياسيًّا ودبلوماسيًّا، وإظهار مدى استغلال هذه المملكة لتلك العلاقة في نشؤها وتطورها عبر عصورها المختلفة، حتى قيام أتالوس الثالث بإعلان وصيتة بالتنازل عن مملكته لصالح روما عام 133ق.م، التي تعد من أبرز الأحداث الغريبة التي شهدتها روما خلال العصر الجمهوري، فمن خلال هذا الجانب سنحاول تسليط الضوء على تاريخ العلاقات السياسية لهذه المملكة خلال الفترة من 197– 133 ق.م.

الكلمات المفتاحية: روما – برجامون – أتالوس الثالث

المقدمة:

تعد وصية أتالوس الثالث من أبرز الأحداث الغريبة التي شهدتها روما خلال العصر الجمهوري، حيث تضاربت الآراء حيالها: هل كانت ناتجة تراكمات سياسية سبق وأن عصفت بالمملكة الآتالية آنذاك؛ مما اضطر أتالوس الثالث ملك برجامون للجوء إلى روما لمساعدته؟ أو كان وراءها أسباب اجتماعية، ترتب عليها قيامه بفعل تعسفي نابع عن شخصية غير متوازنة ذهنيًّا وسياسيًّا؟ وعلى الرغم من أنَّ الوصية كانت حدثًا غير عادي آنذاك فإنها كانت مرتبطة بأحداث ومواقف سبقت عهد أتالوس الثالث، من خلال العديد من الأدلة المهمة دفعته إلى التنازل عن مملكته لصالح روما، من خلال هذا الجانب سنحاول تسليط الضوء على التاريخ السياسي لهذه المملكة منذ عام 197 – 133 ق.م؛ وذلك ليتسنى

• عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ – كلـية الآداب – جامعة بنغازي

1() مدينة برجامون أو ما يعرف ببرغامة من أهم مدن آسيا الصغرى، وهي تقع في مقاطعة موسيا في الزاوية الشمالية الغربية من آسيا الصغرى، على ارتفاع 1000 قدم عن سطح البحر، على بعد ستة عشر ميلًا من بحر إيجه فيما يُعرف اليوم بتركيا. وبسبب موقعها وأهميتها استخدمها الرومان كمركز سياسي و إداري لمقاطعة آسيا. (الضبيعان، 1998).

لنا معرفة الأحداث التي مرت بها برجامون، وتحليلها، وإظهار مدى تأثير النتائج التي ترتبت عليها وصية أتالوس على مملكة برجامون ومنطقة آسيا الصغرى بشكل عام، وفق السياق السياسي والعسكري لهذه المملكة.

قد كانت روما –إلى حد ما– تميل إلى تقليص شؤونها في الشرق ظاهريا، إلا أن العلاقات بين الدولتين بقيت قوية كثيرا ما دامت روما تقف إلى جانب برجامون في نزاعاتها الكبرى، ونتيجة لذلك عندما كان أتالوس من دون وريث شرعي ينوب عنه في إدارة شؤون مملكته، وحماية شعبه بعد وفاته، التفت إلى روما حليف أبيه وأخيه، والجدير بالذكر أن فعل أتالوس لم يكن الوحيد في ذلك الوقت، فقد سبقه بطليموس الصغير (فيسكون) حاكم كيرينايكي، الذي فعل الشيء نفسه قبل عشرين عامًا تقريبًا، واستخدم التقاليد الهلينية المتمثلة في توريث الملك للملك، من أجل حماية الملكية. (الكوافي، 2005).

اعتبرت وصية أتالوس الثالث عملا استثنائيا في تلك الفترة من تاريخ برجامون، لكنها لم تكن بالضرورة بداية العلاقات السياسية بين روما وبرجامون، فقد امتدت أواصر العلاقة بينهما قبل ذلك إلى بداية القرن الثاني ق.م أو قبله بقليل، تحديدا في الوقت الذي كان فيه أتالوس عضواً في الرابطة الأتاليه، ومساعدا لروما في الحرب المقدونية الأولى ضد فيليب الخامس، على الرغم من أنها (برجامون) في ذلك الوقت لم تكن سوى مملكة ناشئة من بين عدة مدن في آسيا الصغرى، وتحصلت على اعتراف روما بها؛ تقديرا لمساهمتها في الحرب، وأدرجت ضمن الموقعين على السلام الفينيقي منذ عهد أتالوس الأول 241 -197 ق.م (شكل 3)، الذي اهتم بشكل رئيسي بتحقيق الاستقرار في مملكته في أعقاب التوسع الذي أحرز في عهد سلفه يومنيس الأول (شكل 2)، الذي قام بتوظيف علاقته مع الرومان؛ لأمن مملكته، وهذا ما يعد سابقة سار على نهجها خلفاؤه (Hansen,1971; Allen,1983;Dmitriev,2011 ؛ جواد ،2012). فعلى سبيل المثال في عام 201 ق.م أقنع يومنيس الثاني 197– 159ق.م (شكل 4) مجلس الشيوخ الروماني بعدوان فيليب الخامس من مقدونيا ضد مملكته وتلقى التعويضات على ذلك.

وخلال عام 199 ق. م حث روما على الدخول في حرب ضد فيليب الخامس، في الحرب المقدونية الثانية عام 199 – 196 ق م. (Gruen , 1984 ;Harris,1979 ;Burton ,2011 ;جواد,2012)، وقد بقيت مملكة برجامون –في ظل حكم يومنيس الثاني– على صداقتها وروابطها القوية مع الشعب

الروماني، عن طريق إمداد الرومان بالقوات الكافية لمجابهة نابيس من إسبرطة 195 – 192 ق م، وضد أنطيوخوس الثالث من سوريا 192 – 189 ق م، ومدّ يد المساعدة –أيضا– ضد قبائل جلاتية عندما غزاها مانيلوس فولسو عام 189 ق. م. (Grainger ,1995: Polybius. 21.8.10; Eckstein, 1987 ؛ قندولي ،2016).

بالإضافة إلى الأهمية المتزايدة لمملكة برجامون في الشرق، وكاعتراف من الولاء والصداقة لبرجامون؛ منحتها روما حصة الأسد من إقليم المملكة السلوقية في آسيا الصغرى بعد الانتصار على أنطيوخوس الثالث عام 189ق.م(Polybius ,21.46.2;Monson,And Scheidel,2015)

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل **عن الدوافع الكامنة لروما وراء اهتمامها بشؤون مملكة برجامون: أكان نتيجة دوافع سياسية أم اقتصادية؟ وهل حافظت على اهتمامها مع هذه المملكة؟**

الجدير بالذكر أن هدف روما وراء اهتمامها بمملكة برجامون يكمن في شيئين اثنين: أحدهما سياسي، والآخر عملي، فمن الناحية السياسية كان الرومان يأملون من خلال إطلاق السيطرة الأتالية على معظم الأراضي الواقعة غرب آسيا الصغرى في إنشاء سلطة وحيدة لهم في المنطقة، يمكنهم التعامل معها، وتدين لهم بالولاء المطلق، خاصة أن لروما نفوذا أخلاقيا تجاه برجامون.

كما أن روما من الناحية العملية لم تهتم بالشرق (آسيا الصغرى)، بقدر ما كان اهتمامها يتعلق بأمنها وأمن مواطنيها، وهو ما رأت أنه سيتحقق بفضل مملكة برجامون؛ من خلال السيطرة على آسيا الموكلة إلى أتالوس، والأسرة الأتالية التي ثبت ولاؤها لروما، ولم تهدد الأمن الروماني. (Gruen ,1984 ;Allen,1983)

قد شكل الدعم الروماني لهذه المملكة الناشئة عدم اكتراث روما لتفاصيل الشؤون الشرقية لولايات غرب آسيا الصغرى، ازدهرت مملكة برجامون سياسيًّا واقتصاديًّا، ففي عام 180 و170 ق.م. قام الملك يومنيس الثاني بالتوسع في حدود مملكته (انظر الشكل رقم 1) على حساب الأراضي الواقعة شمال فريجيا، وبيثينيا، وكبدوكيا، وجلاتية، وبونتس، وأقام تحالفات مع أنطيوخوس الرابع، والحلف الإيخي وكريت ; (App, Syr. 45; Livy 32.8.9; Chrubasik,2016 (Burton,2011, العابد ،1993. وبمقتضى

معاهدة أفاميا 188 ق م أظهرت روما عدم رغبتها في الحكم مباشرة أو إدارة المنطقة، وعلى الرغم من أنها استخدمت –على مضض– مساعيها الحميدة لحل النزاع في الشرق، فإنها لم تكن مهتمة بتخصيص بعض مواردها للإجبار على طاعتها.(1984، Berthold ,2018;Gruen : العابد ،1993).

على سبيل المثال، عندما اندلع الصراع بين يومنيس الثاني ومملكة بيثينيا الذي دام قرابة أربع سنوات (183 – 180 ق م)، أُرسلت ثلاث سفارات مختلفة إلى روما؛ بناءً على طلب المتصارعين الساعين في طلب وقوف روما إلى جانب أحدهما ضد الآخر. (Livy, 40.2.6-8; ; Berthold,2018 (Diod,29.22

ونظرا لمكانة برجامون في المنطقة –كونها قوة رئيسية من حيث الأراضي والحلفاء، إلى جانب اعتبارها الحارس الفعلي للسلام الهليني في آسيا الصغرى من قبل روما، وذات علاقات طيبة مع مجلس الشيوخ الروماني– استغل يومنيس الثاني هذا الأمر لصالحه في الوقوف ضد مملكة بيثينيا، التي كان النصر حليفها في بادئ الأمر، إلى أن انحاز الرومان لحليفهم القديم يومنيس الثاني، كما فعلوا سابقا مع والده أتالوس، لهذه الغاية عندما شُكّل تحالف بين مدن الشرق الواقعة في آسيا الصغرى ضد مملكة برجامون بزعامة بيرسيوس، لجاء يومنيس الثاني 171 ق م إلى حليفه القديم، المتمثل في مجلس الشيوخ الروماني؛ بهدف الحصول على مساعدته. (Polyb. 27.7; Dmitriev, 2011; Berthold, 2018)

ونتيجة لما سبق ذكره فإن الهدف الرئيس لروما يكمن في استقرار الشرق، الذي لا يُحقّق إلا من خلال مملكة برجامون، لذلك نجد روما تقوم بتقديم المساعدة ليومنيس ضد بيرسيوس وحلفائه في الحرب الرومانية المقدونية الثالثة 171–167 ق م، وهي العقلية نفسها التي ساعدت أتالوس الأول في 190 ق م، وهو ما يميز العلاقات الرومانية البرجامية حتى وفاة أتالوس الثالث عام 133 ق م (شكل 6).

غير أن تلك العلاقة التي تميزت بها روما مع برجامون سرعان ما شهدت بعض التوتر خلال عام 160 ق م؛ أي مع نهاية الحرب المقدونية الثالثة، حسب ما ورد عند بعض المؤرخين. (1950 ، Magie ;1964, Mc Shane) ولعل السبب في ذلك راجع إلى الاجتماع السري الذي عقد بين يومنيس وممثلي بيرسيوس ملك بيثينيا ،حيث وعد يومنيس حليفه الجديد بسحب دعمه للجيش الروماني، وإقناع مجلس الشيوخ الروماني بالتعامل مع الملك المقدوني. ; App, Mac, 18.1 (Berthold,2018) :Burton, 2017:

9- Polyb.29,5 . ردًا على هذا الادعاء قام يومنيس بإرسال شقيقه أتالوس الثاني (شكل 5) إلى روما؛ ليدافع عن براءته فقط، فعرض بعض كبار رجال مجلس الشيوخ التاج على أتالوس الثاني (Livy,45 19.1-20.3: Harris ,1979) .

غير أن نواياهم لم يكتب لها النجاح، ففي السنة التالية عام 167 ق.م رفضوا مقابلة يومنيس بعد وصوله لإيطاليا للدفاع عن قضيته، : Polyb 30.18 .1-7; Dillon, and Garland, 2013) (عمران،2010، وعلى الرغم مما أورده بوليبيوس، فإن الرشوة المزعومة من بيرسيوس، وعرضه للإطاحة بيومنيس مريبة، فهي تقارير عن أحداث وقعت خلف أبواب مغلقة؛ من المرجح أن يفسر ذلك الرفض السياسي الذي قدمه مجلس الشيوخ ليومنيس في عام 167ق.م ، والتهم المختلفة التي وجهت ضده في روما في النصف الأخير من العام 160. ق م ومن الملاحظ أن قرار مجلس الشيوخ برفض سماع يومنيس بدوره كان نتاجًا لمجموعة متنوعة من العوامل (Gruen, 1984, II, 19; Lintott, 1981;Polyb. 30. l9.2) . .

علاوة على ذلك فإن التهم الموجهة إلى بيرجامون لم تقدم شيئا جوهريا، حيث قاد العديد من السفارات 166– 160 ق.م من قبل بيرسيوس الثاني، التي يزعم فيها سوء سلوك برجامون، وعلى إثر ذلك أُرسلت لجان التحقيق الرومانية، ولكن لم تصدر أية إدانة رسمية أو حتى توبيخ، بل على خلاف ذلك أُثني على يومنيس من قبل تيبيريوس جراكوس خلال جولته في الشرق عام 160ق .Polyb) (30.30.7: Burton, 2011، حتى المعاهدة التي أبرمتها روما بين برجامون وجلاتية عام 166 ق.م ، وقد زعم الكثيرون أنها كانت عقابًا ضد برجامون، فهي في الواقع ليست معادية بشكل واضح لها، صحيح أنها حررت جلاتية من السيطرة الأتاليه، ولكن استقلال جلاتية كان ساريًا بحسن الجوار فقط في حال لم تتصرف بعدوانية خارج حدودها، بذلك تكون المعاهدة الموقعة بينهما هي في الواقع لتأمين برجامون وسلامة أراضيها من هجمات جلاتية الدائمة (Polyb, 30.28 : Burton, . 2011)، وعلى الرغم من التوترات عام 160–ق م التي ترتبت على طموحات يومنيس لتوسيع مملكته فإن العلاقات الرومانية بمملكة برجامون لم تتأثر، ولم تدر روما ظهرها للمملكة الأتاليه.

وعندما بدأت صحة يومنيس تتدهور في 160 قبل الميلاد صعد شقيقه أتالوس الثاني عرش برجامون بوصفه شريكًا في الملك، وتزوج أرملته ستراتونيك 158 ق. م، بعد تنصيبه بالحكم 159–

138ق.م (Strabo , 13.4.2: Dillon, 2013)ونظرا للعلاقات الطيبة التي تربطه بروما فقد تمكن من تعزيز تلك العلاقات مرة أخرى؛ للاستفادة من صداقتهم، فقد كان أتالوس الثاني سفيرا لشقيقه في روما ما لا يقل عن ست مرات، وكان معروفًا جيدًا داخل أروقة السياسة الرومانية، ومحبوبا من قبل مجلس الشيوخ. (Diod. 29.22; in 172; Livy, 35.23.10; Thonemann, 2013) .

كانت علاقة أتالوس الثاني مع روما مشابهة لأخيه في 180 و170 ق م، فقد تميزت باستغلاله للمساعدات التي كان مجلس الشيوخ على استعداد لتقديمها له (Eckstein,2012 ; Hansen, 1971)، وخلال فترة حكمه –التي امتدت على مدار عشرين عام– نجح أتالوس الثاني في وضع تابعين له على عروش: كبدوكيا 157، وسوريا 153، وبيثينيا 149، كما تمكن من تمديد نطاق نفوذه ليشمل: جلاتيا، وبامفيليا، وبيسيديا، وتأسيس المستعمرات في فيلادلفيا (ليديا)، وبامفيليا (اتاليا) حيث نُفِّذ له كل ذلك دون تدخل أو إدانة من روما (Polybius, 32.12 Strabo,13,4.2).: Nancy, 2001; Gruen ,1984)

على سبيل المثال عندما هاجم بروسيوس الثاني بيثينيا برجامون 154-156 ق .م، تردد مجلس الشيوخ الروماني في المشاركة، ولكن عندما تحقّقوا من ادعاءات أتالوس ساندت روما برجامون، وأرسلت لجنة في غضون أشهر؛ لتسوية النزاع، وتوقيع المعاهدة النهائية، التي أشارت في بنودها إلى لوم بيثينيا وبروسيوس : Polybius 32.16.5 (Gruen,1986): 5-33.13.4، ولمصلحته رد أتالوس على حسن نية روما، من خلال المساهمة بالأسلحة والقوات في كل الحروب الإيخية والمقدونية وحصار كورنثا، وبحلول نهاية عهد أتالوس الثاني كانت العلاقات دافئة بما فيه الكفاية بين روما وبرجامون؛ لكي يسافر أسكيبيو إيميليانوس إلى برجامون بعد إنهاء مهمته في الشرق عام139 ق.م (Pausanias, 7.16.8; . Strabo,13.4.2; Evan,2012)

على ما يبدو أن قوة العلاقة التي ربطت مملكة برجامون في عهد أتالوس الثاني بروما، تعود إلى علاقاته المتينة بأعضاء مجلس الشيوخ الرومانين منذ أن كان مبعوثا للملك يومنيس الثاني، والدليل الوحيد على ذلك هو المراسلات بين أتالوس الثاني وكاهن بيسينيوس الأعلى، الذي يقال إنه يكشف عن مدى تردد ملك برجامون في التصرف في شؤون مملكته دون موافقة الرومان (Evans, 2012)

ISSN : 2523 – 1871 (online)

يعترف أتالوس بما يأتي:

"من خلال الفئة الأولى التي تشارك هذا الرأي؛ للتشاور مع روما، و بعد مرور أيام اعتبروا المجلس مجلسه، قد أصبح الأمر أكثر وضوحًا بالنسبة إلينا، وبدا أن التسرع إلى الأمام من دونهم [أي: الرومان] خطر كبير بالنسبة لنا، إذ كان ينبغي لنا أن ننجح، سيأتي الحسد، وإزالة المكاسب، والشكوك البائسة، التي جُمعت حول أخي (يومنيس)، وإذا لم ننجح سوف يأتي الخراب؛ لأننا إذا فشلنا فلن يهتموا، لكن سينظرون إليه على أنه عمل جميل؛ لأننا نفذنا هذا التخطيط من دونها، ولكن الآن حتى لو لم يحدث ذلك، فسوف ننتصر في مسعانا؛ لأن كل إجراء أُجري بموافقتهم، فسنحصل على مساعدتهم، ولأنه فُعل مع النوايا الحسنة للآلهة، فإننا سوف نستعيد خسائرنا ".

(Dittenberger ,1905, 315 III,II.10-20 : And Wells, 1934, no. 61,)

من خلال ما ورد في كلمات أتالوس يتضح أنها في الواقع عبارة عن مناورات سياسية تنم عن عقلية واعية وأكثر اتزانًا، ومغزى هذه الرسالة أن أتالوس لم يفكر في الحصول على موافقة الرومان(; Sherwin , 1976:Hansen,1971).

سار أتالوس الثاني على نهج من سبقوه- أتالوس الأول ويومنيس الثاني- في إدارة مملكته بالاعتماد على دعم روما له عن طريق مجلس الشيوخ، وكذلك الحصول على موافقة مستشاريه فقط عندما دعت الدبلوماسية أو المصلحة الذاتية لذلك؛ لعل هدفه من ذلك أساسه مصلحته الشخصية، وفيما يتعلق بمجلس الشيوخ فقد واصل نهجه السلبي التقليدي تجاه الشرق، عدا ما يتعلق فقط بأمنه الخاص، حتى بعد ضم مقدونيا وإخضاع إيخيا، غير أنه لا يوجد دليل قوي على أن روما لديها أي طموحات في التحكم سياسيًا في الشؤون الشرقية، حتى بعد 146 ق.م، فقد ظلت العديد من المدن حرة من الناحية السياسية، كما فعلت مناطق عدة في آسيا الصغرى (Livy 45.19 ; Gruen,1986).

من خلال ما سبق يتضح لنا أن روما اتبعت أسلوبًا مريحًا للغاية تجاه آسيا الصغرى، ولم تتدخل إلا عندما يطلب منها، ولم تترك أي دليل على أي محاولات لتوجيه مسار الأحداث بشكل مباشر

لصالحها، فقد كان هذا النهج هو نفسه الذي تعاملت به روما مع أتالوس الثالث كما فعلت مع أسلافه في السابق. (Rostovtzeff , 1941 ; Badian , 1984).

أما فيما يتعلق بأحداث عهد أتالوس الثالث (138–133 ق.م)، فإن المعلومات التي تناقلتها المصادر القديمة من حيث الجوانب السياسية لفترة حكمه ليست بالجوهرية، غير أن ما تبقى منها يعطينا إشارة على استمراره للسياسة التي انتهجها أسلافه فيما سبق، حيث إن له دورًا فعالًا في الحكم في منتصف عام 140 ق م، وتعلم أسلوب الحكم من عمه أتالوس الثاني، حيث أشار نقشٌ من إلين إلى أن أتالوس الثالث نجح في شن حرب ناجحة في فترة ما من عهده، على الرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد متى أو ضد من، حيث عُثر على الإشارة الوحيدة إلى هذه الحرب غير معروفة في المرسوم الفخري من إيليا يشير إلى:

"الشعب يكرس هذا للملك أتالوس فيلوميتور ويورجيتس، نجل الملك المؤله يومنيس سوتر؛ بسبب فضله وشجاعته في الحرب وغزو أعدائنا". (Dittenberger ,1905, II, 332).

الملاحظ أنه لا توجد أي إشارة أو ذكر للحرب في المصادر الرومانية، وهو ما قد يعني أن أحداثها ربما غير مهمة، أو أن مملكة برجامون قد قامت بها دون علم روما، وهو ما يدعم إحدى الرسائل السابقة للملك أتالوس الثاني.

ولكن إذا تطرقنا إلى الحدث الأول بشيء من التحليل والتعلق في عدم ورود إشارات في المصادر الرومانية، فإننا نجد أن سياسة روما السلبية تجاه آسيا الصغرى مستمرة من خلال عدم المبالاة وعدم الاكتراث للأحداث، التي تدور في آسيا الصغرى سبب ذلك.

أما بخصوص الحدث الثاني، فإنه يمكن أن يوحي بأن روما كانت مرة أخرى مغيبة بقصد عن أحداث الشرق من قبل أتالوس الثالث، وهذا هو الدليل على أحداث عهد أتالوس الثالث، على الرغم من أن الأدلة قد تكون بسيطة ولا تشير إلى حدوث تغيير في العلاقات بين برجامون والرومان أو تحول جوهري في سياسة روما الشرقية.

من هذا المنظور اتخذ أتالوس قراره بتوريث مملكته إلى دولة أجنبية، وقبول روما للمنطقة أمر غير متوقع وغير عادي، من خلال ذلك لا يبدو غريبا أن قرار اختيار أتالوس بتوريث مملكته لروما بحلول عام 133 ق م، فلو نظرنا إلى عمر العلاقات بين روما وبرجامون لوجدنا أنها امتدت لما يقارب سبعة عقود من العلاقات المتينة، وبالفعل قبول روما للمنطقة أمر غير متوقع وغير عادي، يبدو أن أتالوس الثالث أدار شؤون مملكته بنجاح، ولم تظهر روما أي رغبة في أي التزامات رسمية في الشرق خلال حكمه، فقد أثبتت روما نفسها أن تكون حليفًا قويًا ذا قيمة بالنسبة لمملكة برجامون، مما يمنحهم الكثير من أراضيهم، ويستثمرهم في السيطرة على المنطقة، ويساعدهم دبلوماسيا وعسكريًا عند الحاجة، ولا يؤثر على شؤونهم الخارجية والداخلية، قد وثق أتالوس الثالث علاقاته بروما أكثر من أي مملكة أو دولة مجاورة، لذا ينبغي علينا أن ننظر إلى المنظور السياسي لآخر السلالات الأتالية، التي تقع أعمالها ضمن هذا التحليل.

كثيرا ما ينظر إلى أتالوس الثالث على أنه ملك غريب الأطوار ومتعطش للدماء، وعلى هذا النحو اعتُبِر عهده نتاجًا لعقلية غير مستقرة، فوصف أتالوس الثالث بأنه شخص متعطش للدماء، ومع ذلك فإن الدليل على شخصيته ليس بالتأكيد سلبيًا تمامًا.

يكشف لنا البعض النقاب عن هذه الشخصية كونه ابن متدين، جنرال منتصر، وملك مسرف، فعندما نأخذ في الاعتبار هذا الوصف الإيجابي يصبح من الواضح أن أتالوس لم يكن ملكًا خبيثا بشكل استثنائي، فقد كان رجلاً متدينًا جدًا لأسرته وعقيدته، ونشأ على التعاليم الهلنستية التي تجلت أكثرها شهرة في محبته للبستنة وعلم السموم.

إن دراستنا لشخصية أتالوس الثالث من خلال سنوات حكمه تكشف لنا أن السبب وراء وصيته النهائية لا يمكن أن يكون ناتجا عن شخصية مضطربة في أعمالها السياسية داخل مملكته، وغير مستقرة في نقل السيادة لروما ومنحها حق الوصاية على مملكته بعد وفاته.(Strootman ,2014)

يعد أتالوس الثالث المولود عام 138 ق م أحد أبناء الملك يومنيس الثاني والملكة ستراتونيك من برجامون ارتقى عرش المملكة وهو في أوائل الثلاثين من عمره في 7/ 138، (Thonemann,2013;

Polybius. 33.18.1-2; Strabo l3.4.2; Briscoe, 2012) ، وتوفي في منتصف الثلاثينات عام 3/ 134 ق.م (Golden ,1985 ;Rawson, 2003)، و باعتباره الوريث المباشر ليومنيس، كان أتالوس الثالث الوريث الشرعي لعرش برجامون، غير أنه ظل تحت وصاية عمه أتالوس الثاني الذي قاد شؤون المملكة (غادر يومنيس مملكته إلى أتالوس، الذي كانت تحت وصايته) Dittenberger,1905, 264, III. 17- .(19)

وهذا ما يدعونا إلى التساؤل: أكان أتالوس مترددًا في استلام مقاليد الحكم في برجامون خلال فترة حكم عمه أم كان شريكا في الملك يدير المملكة إلى جانب عمه؟

فيما يخص الجزء الأول من السؤال على ما يبدو أن أتالوس لم يكن مترددا في قبوله مقاليد الحكم، حيث إن الجزء الأبرز لم يكن في حالة التردد، إنما نابع من كفاءة عمة ونجاحه في الحكم، عادةً ما كان ملوك برجامون يستخدمون أقاربهم في مجلسهم، تمامًا مثل يومنيس الثاني، على سبيل المثال، شاركه في الحكم أتالوس الثاني قبل وقت قصير من وفاته، فقد كان أتالوس الثاني حاكمًا ناجحًا إلى حد كبير ، نجح في توسيع مملكته ونطاق نفوذه، واستعادة العلاقات مع روما، وتعزيز سلطته الملكية، وتحويل برجامون إلى مدينة هلنستية رائدة في الشرق، في حين بقي عمه ملكًا، يبدو أن أتالوس الثالث كان هو الآخر نشطا في إدارة المملكة في السنوات الأخيرة من عهده (Strootman,2014; Allen ،1983).

وفيما يتعلق بالجزء الثاني من السؤال على ما يبدو أن أتالوس كان مشاركا لعمه في إدارة مملكته، وهو ما يستمد من نص رسالة ملكية، يعود تاريخها إلى عام 142ق.م (Dittenberger ,1905, 331 III And Wells,1934, no.66) حيث لم تكن المراسلات الملكية فقط مكتوبة من قبل أتالوس الأصغر، ولكنها تذكر أنه عمّه الملك استشاره بشأن تعيين الكهنة (Hopp,1977) .

كما تشير أدلة كتابية أخرى تعود إلى عهد أتالوس الثاني تدل على اشتراك أتالوس ابن يومنيس– أي أتالوس الثالث– بالتشاور مع عمه في الأمور السياسية للمملكة :Dittenberger1905,264,II.15-16 Strootman,2014) (II.16-21; no319;

ومن خلال الأدلة المتوفرة يمكن القول: إنه على الرغم من صغر سن أتالوس الثالث فإنَّ أتالوس الثاني كان يقدّم ابن أخيه رسميا على أنه يمتلك بعض السلطات في برجامون، وأن هذه السلطات التي كان يمارسها تتماشى مع سياسات أتالوس الثاني، وأنها لا تمس الأمور الجوهرية في المملكة؛ علاوة على ذلك عدم رغبة أتالوس في الصعود إلى العرش في عهد عمه الذي تحول إلى حقبة تاريخية من التاريخ السياسي لبرجامون، أو ربما تشير إلى قناعة أتالوس الثالث بالترتيب الأسري داخل البيت الملكي، حتى الآن لم تكن أفعال أتالوس الثالث بأي حال من الأحوال غير عادية تثير الشكوك.

لكن كيف استطاع أتالوس سياسيًا جعل نفسه قادرًا على إدارة المملكة خلال فترة حكمه القصيرة التي امتدت خمس سنوات بوصفه ملكًا لمملكة برجامون؟

يشير ديودورس إلى أن عهد أتالوس كان أحد العهود قسوة وسفكًا للدماء، حيث كان متذمرًا من تصرفاته، فمن الواضح أنه لم يكن هو فقط، بل حتى من قبل الشعوب المجاورة أيضا، فقد قام أتالوس الذي كان يشعر بجنون العظمة، حسب وصف ديودورس بحملة من الاضطهاد، وبتطهير الطبقة الأرستقراطية في برجامون، متهما إياهم بقتل جنرالاته ومستشاريه وأصدقائه إلى جانب أسرهم بواسطة المرتزقة (Diodorus, 34-35.3; Evans,2012; Collatz,1998)

كما نجد جاستن –أيضا– يكرر الاتهامات التي وردت عند ديودورس، ويضيف عليها أنه أصبح منعزلا بعد وفاة زوجته وأمه، فلم يخرج من أروقة قصره، كما أنه لم يقم بالحفلات في قصره سابقا، وانصرف لدراسة علم الصيدلة؛ حيث تعلم خلط الأدوية السامة، التي لم يتوان في اختبارها حتى على أصدقائه وأقربائه.(Justin, 36.4.1-3)

الجدير بالذكر أن صحة هذه الادعاءات من عدمها أصبحت موضع شك متزايد على وجه التحديد في الأعوام الماضية، حيث يؤكد الكثيرون على صحة رواياتهم القصصية (Sherwin, 1984 ; Rigsby,1988)؛ فعلى الرغم من استخدام ديودورس و جوستين لروايات مختلفة ، فإنه لا يمكن استبعاد هذه النصوص بشكلها الواضح ،حيث أشار إليه مومسن إذ يقول: "كان أتالوس سلطانًا آسيويًا مستبدًا" (Mommsen ، 1965) ،كما أطلق عليه غروين لقب "غريب الأطوار، أو ربما أسوأ " Gruen, 1984,

(I. 592) إن رواياتهم عن أحداث تلك الفترة أصبحت جزءًا من شخصية أتالوس نفسه التي ظهرت بعد وفاته.(Evans ,2012)

كما أن غالبية المصادر الأدبية لا تشير إلى أي نوع من أنواع التحايل ضد أتالوس الثالث، بل على العكس تمامًا، وفق ما أشارت إليه النقوش الأثرية، وأكدتها من خلال ما عثر عليه، وهي تشير إلى أن أتالوس قد كُرِّم بوضع التماثيل وإقامة الأعياد السنوية له من قبل شعبه، كما أطلق عليه اسم الجنرال المنتصر، وساعدت طقوس عبادته في المملكة في الحصول على إعفاءات ضريبية وحقوق اللجوء إلى المعابد (Dittenberger,1905. 339 , II, 7-9, II.21-26).

والملاحظ من كلا الروايتين، اللتين أظهرتا جانبا من التحايل عن أتالوس الثالث منذ تسلمه للسلطة، فمن المحتمل أن تكون رواية ديودورس عن ارتقاء أتالوس المستبد في السلطة، هو عبارة عن إعطاء مبرر من قبل ديودورس من أجل تفسير الانتفاضة النهائية لأريستونيكوس، التي جرت مع ثورة العبيد في 130 ق م . (Diodorus,34/35.3;Collatz,1998)

وقد حكم أتالوس الثالث بالاشتراك مع عمه المسن في وقت مبكر من عام 142 ق.م، مما يعني أنه عمل مع مستشاري عمه لمدة خمس سنوات، دون وقوع أي حادث قبل توليه التاج، مما يجعل من غير المرجح أن يحتاج إلى تطهير الارستقراطية من الأعداء، لعل أبرزهم كان النحوي دافيداس، الذي كثيرا ما هاجم ملوك برجامون بقوله:

"إن الأرجوان الذي تسيد به ملوك برجامون حديثو النعمة على المدن الإغريقية هو أشبه بالآثار الأرجوانية اللون المتخلفة من ضربات السياط على ظهر عبد مسيط" (عمران،2010،ص125)

من الممكن أنه عند انضمامه للمعارضين لحكمه، شعر أتالوس بالحاجة إلى إزالة التهديدات المحتملة، كما شعر العديد من الملوك بلا شك في أنهم اضطروا لذلك. (Collatz,1998)

من الواضح –أيضًا– أن أتالوس شعر عند وصوله لسدة الحكم، أنه بحاجة إلى إزالة التهديدات المحتملة، كما شعر العديد من الملوك بدون شك، لكن لا يجب اعتبار ذلك واسع الانتشار أو غير

عادي، من المحتمل –أيضًا– أن يكون وفق رواية جوستين نواة حقيقة أن أتالوس أصبح منعزلا بعد وفاة زوجته وأمه، ليس من الصعب تصديقه، ولا يصعب تخيل أنه بعد موتهم حول تركيزه إلى دراساته العلمية على حساب واجباته السياسية. (Rigsby, 1988)

كما أن جوستين لم يكن في روايته محددا إذا ما كان أتالوس نعى أسرته رسميًا، خلال فترة عزلته الاجتماعية، ومن غير المحتمل أن يكون هذا الاحتمال متوقعًا، إلا أن جوستين لم يحدد ما إذا كان أتالوس قد حزن رسميًا على عائلته في أثناء فترة الحداد، علاوة على ذلك كان أتالوس متعدد المواهب في مجمل التعاليم الهلنستية، بما في ذلك العلوم، ووفق ما أشار إليه (Rigsby, 1988) أن هاجسه في علم الصيدلة وعلم السموم ليس عيبًا وذات طابع غريب، بل يعد استمرارًا للتقاليد الهلنستية.

أما بخصوص ادّعاء جوستين عن القتل فإنها دون جدوى، أي ينبغي أن تكون بالتأكيد تجسيدًا سرديًا بقاء أريستونيكوس ذاته للتآمر يلقي بظلال من الشك على وصفه أتالوس بأنه قاتل مصاب بجنون العظمة، ومن المؤكد أن أريستونيكوس قد أبدى بعض التلميحات لاهتمامه بعرش أتالوس قبل وفاته، وهو ما لم يكن يتغاضى عنه مريض نفسي مصاب بجنون العظمة – كما وصف جوستين أتالوس– في تناقض صارخ مع هذا المنظور، وتكشف الأدلة الكتابية عن ملك مكرس لقضاياه العقلية الخاصة، وقضايا دولته من خلال اتباعه التقليد الأتالي المتمثل في تكريس أسلافه، وأولى اهتماما كبيرا بعبادة والدته(Dittenberger,1905. 331, IV ; Hansen ,1971) ، ومن المسلم به أن هناك دليلًا واحدًا عن السلوك غير التقليدي لأتالوس، وهو مرسوم برجامون يشار فيه إلى أنه إله Dittenberger,1905. 332, .(II. 8-10)

على الرغم من ذلك أثبت ألن أن هذا هو التطور الطبيعي لحقبة حكم الأسرة الأتاليه، التي بدأت قبل ثلاثة أجيال، وعلى أي حال، فإنه من غير المنطقي منهجيا أن نستنتج من هذا النقش أن الملك أتالوس الثالث كان مهووسًا مصابا بالجنون فرديًا كما ورد في النصوص الأدبية (Gruen,1984).

ومن المرجح أن هناك بعض المشاكل الداخلية خلال فترة حكم أتالوس، التي أجبرته على الرد بالقوة، وأنه في السنوات الأخيرة من حياته بدا أكثر انحطاطًا على حساب حكمه لبرجامون.

ربما كان رغسبي محقًا في اعتقاده بأن أتالوس قد عانى المصير نفسه، مثل سلالات أخرى قد سبقته، كتب تاريخها من قبل المغتصبين، في حالة أتالوس أنشئت روايات عن القتل والمؤامرة، وزُيّنت نزواته الشخصية ولحظات ضعفه، على الأرجح من قبل أنصار مواليين للمعارض أريستونيكوس؛ من أجل تحشيد الدعم ضد سياسة أتالوس، وتشويه صورته أمام الحشود الغاضبة . (Evans, Rigsby ,1988 ; 2012)

و في أواخر سنة 133 ق م توفي أتالوس الثالث ملك برجامون بعد أن ترك في وصيته أن تؤول مملكته للدولة الرومانية، فعقب وفاة والدته وزوجته لم يقم أتالوس بإعادة الزواج مرة أخرى، (Allen 1983,) من أجل إنجاب ولد ذكر؛ لكي تؤول إليه مملكته، ويصبح وريت عرش الأسرة الأتاليه في برجامون (Liebmann ,1966; Evans,2012).

ولكن ما الذي أدرجه أتالوس بالضبط في وصيته؟ وما الدوافع التي جعلته يقدم على هذا الفعل؟

على ما يبدو قد ورد ذكر وصية أتالوس الثالث عدة مرات من قبل في أكثر من مصدر من المصادر الأدبية، التي أُشير فيها إلى أن أتالوس الثالث ترك مملكته لروما.

(Livy,Periochae,58 -59 ; Strabo 13.4.2; Plutarch, Ti.Gr. 14; Appian, The Mithridatic Wars 62،5.4; Florus, I.35.1-5; Justin 36.4.5; Pliny, NH 33.148 ;Grummond and Ridgway ,2000)

باستثناء سالوست (Sallust, Hist. 4.69)، الذي قال: إنَّ روما زورت وصية أتالوس الثالث بعد موته مدعوم بمزاعم، بما يجعلها تشكك في صدق الوصية حتى أواخر القرن التاسع عشر.

ومما يؤكد وجود هذه الوصية فعلا العثور في حفريات برجامون ما بين 188–189 على نصب رخامي يحمل نقشًا إغريقيًّا (Johnson,1961,37) (شكل 7) إلا أن هذا النقش لا يشير بشكل صريح إلى أن أتالوس الثالث أوصى بمملكته لصالح روما، غير أن فحواها صريح أنه بعد وفاته منح الحرية لمدينته برجامون في التوسع وزيادة أراضيها، ولكن بعد التصديق عليها من قبل مجلس الشيوخ الروماني، أو ربما يكون ذلك إشارة لوصية أتالوس الأخيرة فقط.(Dittenberger,1905. 338, II. 3-7; Collatz,1998) وعليه فإن الادّعاء بأن روما قد قامت في وقت ما بتزوير الوصية بعد وفاة أتالوس الثالث كانت محض

افتراء على الرغم من وجود مسألة التأثير، التي مارسها مجلس الشيوخ الروماني على قرارات أتالوس، التي كانت سائدة طيلة سنوات حكمه، و من المسلم به أنه لا توجد أدلة قوية تشير إلى وجود رد إيجابي أو سلبي من قبل روما على هذه الوصية، ولكن رد فعل مجلس الشيوخ حيال الأمر لم يكن ذا أهمية من حيث السرعة المتمثلة في تنفيذ بنود الوصية، وهو الموقف نفسه الذي قامت روما بنهجه حيال وصية بطلميوس أبيون، عندما أوصى بأن تؤول مملكتة لصالح الشعب الروماني، في حال تعذر وجود وريث شرعي له، الجدير بالذكر أن أتالوس قام بكتابة وصيته من دون أي ضغط رسمي من روما) Collatz,1998; Liebmann,1966).

كما يبدو أن أي تأثير على أتالوس كان سيأتي عن طريق أعضاء مجلس الشيوخ، الذين يبحثون عن المجد من خلال القيادة للدويلات الآسيوية، أو رجال الأعمال الراغبين في استغلال المنطقة ماليًا، و يعتقد هاريس أن أتالوس تأثر بأصدقائه الرومان، ومن بينهم كان أسكيبيو إيميليانوس، الذي تلقى هدايا من أتالوس في أثناء حملته في نيومينتيا في 134ق م (Harris , 1979)، وكذلك جراكوس الذي كان والده قد أشاد بيومنيس بعد إتمام مهمته في الشرق عام 165 ق م (Lucian, Macrobii . 12)، ولكن في الوقت الذي حافظ فيه أتالوس بالتأكيد على صداقات والده مع روما، لا يوجد دليل قوي على النفوذ الروماني، والاقتراح بأن تيبيريوس جراكوس كان له أي تأثير مباشر على قرارات أتالوس خلال حكمه، فقد كان مندهشًا –أيضاً– لما قام به أتالوس في وصيته..(Plutarch, Ti.Gr. 14-15)

المحير في الأمر: هل كانت روما على علم بوصية أتالوس؟

وفق ما أشار إليه المؤرخ بلوتارخ على ما يبدو أن روما لم تكن على علم بهذه الوصية، ومفاده أنه عند وفاة أتالوس الثالث أحضر مبعوث مملكة برجامون يوديموس الوصية معه إلى روما، موضحًا أن روما ليست على علم مسبق بها ، (Plutarch Ti Gr. 14.1)، ومع ذلك يقترح البعض أن روما لم تكن على علم بالوصية فحسب، بل كان يجب عليها الاحتفاظ بنسخة منها في روما مثله مثل بطليموس الصغير (فيسكون) ،الذي جعل روما وريثه، وقام بنقل نسخة منها إلى روما لحفظها ;Harris,1979) (Badian,1984، فلو نظرنا إلى ما تضمنته فحوى الوصيتين فإنه لا يمكننا أن نقوم بالمقارنة بينهما؛ وذلك من خلال الدافع وراء كتابتهما، فبطلميوس الصغير (فيسكون) قام بكتابة وصيته التي تنازل فيها

عن قوريني لصالح روما في حال عدم وجود وريث شرعي له، حيث كان الهدف حماية نفسه من شقيقه الطموح بطلميوس السادس فيلوميتر ملك مصر، الذي كان في صراع دائم معه. (الكوافي ،2005).

أما فيما يخص أتالوس الثالث فالجدير بالذكر أنه لم يقم بكتابة وصيته لرغبته في حماية نفسه من المعارض أريستونيكوس، الذي بدأت حركاته في الظهور للعلن بعد موت أتالوس، وإذا كان قد عرف أن إقليم أتالوس ذهب إلى روما فمن المؤكد أنه لم يكن قد أكد مزاعمه المزعجة في السيطرة على المملكة، عندها سيواجه الحرب مع عدو كبير يضاهيه قوةً ونفوذًا، فقد كان شخصًا انتهازيًا جدا للاستحواذ على الحكم، ولكن ليس ساذجًا لإعلان الحرب على روما (Braund,1982) .

ولأن بلوتارخ كان واضحاً للغاية في إشكالية هذه النقطة والمقارنة بين أتالوس وفيسكون يجب الإشارة إلى احتمالية أن روما ليس لديها نسخة من الوصية قبيل إعلانها من قبل أتالوس.

وبالانتقال إلى وصية أتالوس الثالث –على الرغم من الإشارات العديدة إليها في النصوص القديمة– لا يشير مصدر واحد بشكل مباشر إلى ما تركه أتالوس بالضبط إلى الرومان، أما فيما يخص مضمون الوصية يجب أن نعتمد على ما جرى سرده في بعض النصوص الأدبية، بالإضافة إلى وصية بطليموس الصغير (فيسكون) الملكية التي تعد سابقة (الكوافي، 2005 ;AE,1932;80; SEG IX 7) ، وقد وردت إشارة عند فلورس تحوي مقتطفًا قصيرًا من وصية أتالوس، لكن هذا المقطع القصير محاط بصعوبة، وقد شُكِّك في صحته، فهو يحاكي التقاليد الرومانية خاصة في الجانب الذي يتعلق بأحداث وصية بطليموس أبيون (Florus 1.35.2)، فقد كانت شهادة أتالوس أقرب إلى تعبير بطليموس في وصيته (تركت مملكتي إلى الرومان المملكة التي تركت لي) التي تشدد على فعل المتوفى بفعل يجعل الوريث كائنًا غير مباشر في صيغة مناقضة لما ورد في نص فلورس، وبالتالي لا يمكن أن يكون نص فلورس ترجمة لاتينية لأصل يوناني، لتبيان مدى مصداقيتها، على الرغم من أنها تعد متناسقة مع المصادر القديمة الأخرى (SEG IX 7, II. 13-14) .

إن كم المصادر القديمة التي سُجلت وصية "أتالوس" فيها عندما تُحلَّلُ تعطي صورة واضحة عن محتويات الوصية الأساسية، ترك أتالوس إلى الرومان ليس فقط مملكته بل شمل –أيضًا– مدنهم وأرضهم،

وبالتالي استبعاد أراضي المعابد والمدن اليونانية الحرة، لكنه –أيضًا– نقل إلى روما ممتلكاته و ثروته الشخصية (Livy, Periochae; Florus 1.35; Dittenberger,1905, 338, I. 6; 58، ; Plut, Ti.Gr. 14,1Isayev,2017).

لا شك في أن الخزانة الملكية قد حوت الممتلكات الشخصية للملك متمثلة في: الميادين الملكية، والغابات، والمتاجر، والعبيد، والأراضي الزراعية (Hansen, 1971; Cicero, de Lege Agraria 2,50).

كما يبدو أن هناك أحكاما في الوصية بأن بعض مدن برجامون تُركت حرة. فقد وردت إشارة في نقش برجامون عثر عليه من قبل فرانكل –المذكور أعلاه– يكشف أنه عند وفاته منح أتالوس الحرية إلى عاصمته وبعض المدن المحيطة بمملكته (Frankel, I.Perg .249 ; Dittenberger,1905, 338)، التي من المرجح أن مدينة أفسوس قد كانت مستقلة عند نشر الوصية من قبل أتالوس . (Rigsby , 1988)

و من الناحية العملية، إذا ما نظرنا إلى الحرية التي مُنحت لتلك المدن، تكاد تكون جدلية، فمن خلال أحد النقوش التي نشرت مؤخرا، وتعود إلى مدينة متروبوليس، يتّضح فيه أن مجلس الشيوخ الروماني قد حرر العديد من مدن آسيا الصغرى في غضون أشهر من علمه بوصية أتالوس الثالث Sherk , 1969; Dittenberger,1905,II, 435)).

ومن خلال الوصية يتضح لنا –أيضًا– أن أتالوس قد ترك الغالبية العظمى من مملكته لروما، وهو عمل يعد سابقة في سياسة أتالوس الخارجية، الملاحظ عن محتوى وصية أتالوس أنها لا توجد إشارة واضحة لدى الكتاب الكلاسيكيين حول الدوافع التي جعلت أتالوس يسعى لتوريث أرضه لصالح روما، على الرغم من هذه الحقيقة نجد بعض المؤلفين المحدثين في اقتراح أفكارهم الخاصة من خلال ثلاثة اقتراحات عامة تندرج فيها نظرياتهم:

- **أولا:** كان تصرف أتالوس مجرد إقرار الطابع الرسمي وإضفائه على السلطة الفعلية لروما في الشرق، سواء من حيث الازدراء أو التعاطف مع شعبه.(Hansen, 1971).

- ثانيا: (كان يريد أن يبقى صراعًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا داخل مملكته) (Rostovtzeff,1941,P 807; Sherk,1969, p. 61.).
- **ثالثا:** كان يعي جيدا طموح أريستونيكوس في الوصول إلى السلطة، ويحاول بدوره كبح جماحه، وإزالة أي فرصة له في الحكم .(Sherwin-White, 1984, 81; Gruen II: 595-596)

كما يبدو أن الاقتراحات الثلاثة –السالفة الذكر– قد استوعبت تعقيدات الظروف التي مرت بها مملكة برجامون، وقد تدحض كل واحدة منها الأخرى، أولئك الذين يؤكدون أن أتالوس كان يعترف بالقوة الرومانية، بحكم الواقع يقلل من قوة برجامون، ويفترض خطأ أن روما سعت؛ لتوسيع سيطرتها على آسيا الصغرى في برجامون، التي كانت تعد من القوة بمكان، خاصة بعد العهود الناجحة جدًّا من يومنيس الثاني وأتالوس الثاني للدفاع عن نفسها ضد المتذمرين من سلطتها في المنطقة.

على أي حال كانت روما مترددة في تحمل أي التزامات في الشرق، فاختارت بدلاً من ذلك أن تحتفظ برجامون بالوضع القائم حسب تقديرها الخاص، فإذا ما اعتمدنا على ما يراه بعض الذين يحملون الاضطرابات الاجتماعية التي عصفت ببرجامون فهم يفتقرون إلى الدليل المادي الملموس، وإذا ما كان اعتمادهم على انتفاضة أريستونيكوس وأنه كان مدفوعًا بالرغبة في تحسين ظروف العبيد، وغيرهم من المستائين من مواطني برجامون ، فافتراضهم خاطئ، ولا يبدو أن أريستونيكوس –رغم أنه ربما يفكر في أن يصبح ملكا– قد اتخذ أي إجراء ضد أخيه غير الشقيق قبل وفاته.

أما المجموعة الثالثة، وهي المتمثلة في سياسة التأمين فهي الأكثر النظريات التي ألقت بظلالها على الدافع للجوء أتالوس لكتابة وصيته، ولكن أساسها يستند فقط إلى المقارنة بين وصية أتالوس وبطليموس فسكون، غير أنها تفتقر إلى الأدلة المادية الملموسة، التي لم نجدها في وصية أتالوس (Braund, 1982 .(

من الواضح أن قرار أتالوس لتوريث أرضه هو جزء من التقليد الهلنستي الأكبر للوصايا الملكية، التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثالث ق م، بشكل مستقل تطورت ممارسة روما سياسيا بين ملوك الهيلينيين لترتيب الأوصياء في حالة وفاتهم، هؤلاء الأوصياء كانوا حلفاء، وتربطهم علاقات وثيقة بين

الملوك، غالبًا ما كانوا ملوكًا أو مدنًا بأكملها، في الوقت المناسب دُمجت روما –بوصفها دولة قوية– في هذا التقليد، حيث كان بوبولوس رومانوس صديقًا وحليفًا للعديد من المدن والممالك في آسيا الصغرى. (Braund , 1982)

يتضح لنا أن للوصية بُعدًا آخرَ عمّا هو يشاع في التقاليد الهلنستية، من خلال أولئك الذين لا يملكون أطفالاً تنقل إليهم وراثة العرش، ويبحثون عن خليفة بين أصدقائهم، وهو ما ذهب إليه أتالوس عندما أوصى بملكه لصالح روما من وجهة نظره، كان يفعل ما هو الأفضل لشعبه كما فعل بطلميوس أبيون، بذلك تتمحور وجهة نظر أتالوس عن طريق بعض المؤرخين في أن تعامل مملكته على اعتبار ما عوملت به أثينا عام 167ق م، ربما هذا الرأي سليم جزئيا من حيث الدافع الذي يعطينا المزيد من الدقة في كون أتالوس جعل الأمر متروكًا لروما لتقرير مصير مملكته وشعبه، ومساندتهم في شؤون حياتهم، والدفاع عنهم في حال تعرضهم للخطر.

وعلى الرغم من أن قرار أتالوس كان يحمل في طياته شيئا من التفرد بالسلطة على حساب مستشاريه وأعوانه إلى حد ما حول إعطاء روما مثل هذه السلطة، فقد اتخذ بعض الاحتياطات لمدنه المفضلة برجامون وأفسوس على الأقل من خلال منحهم الحرية في وصيته.

من المحتمل أن يكون اختيار روما مدعوما عن طريق الدعم المعنوي الذي قدم للأسرة الأتالية لأكثر من ثلاثة أرباع القرن، والتفوق الذي لا يمكن إنكاره، والذي مارسته روما في الشرق، والذي كان يصب لصالح برجامون، كما أن روما شجعت بشكل فعال على شكل وصيته، خاصة من ناحية عدم وجود سابقة يبدو أنها حيرت العلماء أكثر حول القضية، وإبعاد الوصية، والدافع المباشر من ورائها حسب السياق التاريخي وراء وصية أتالوس.

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة تقديم تاريخ شامل للسنوات الأولى من تاريخ مقاطعة آسيا الصغرى – بوصفها مقاطعة رومانية– في ضل مملكة برجامون، من عهد يومنيس الثاني حتى وفاة أتالوس الثالث،

من خلال استعراضنا لتحليل العلاقات السياسية بين روما وملوك الأسرة الآتالية في برجامون منذ القرن الثاني قبل الميلاد.

مما لا شك فيه أن الأدلة الأدبية لتلك الفترة أثبتت وجود علاقة قوية بين الدولتين، حيث ظهر اعتماد روما في كثير من الأحيان على هذه المملكة في تنفيذ سياستها في آسيا الصغرى كافة، وتقدم المعونة إلى ملوك هذه الأسرة، وتميل إلى جانبها في خلافاتها مع جيرانها.

كما يبدو أن مجلس الشيوخ اعتمد على سياسة هذه المملكة في الحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة، مفضلاً التعامل مع آسيا الصغرى في السياق نفسه الذي تعاملوا من خلاله مع بقية الشرق اليوناني، ونظرًا لمتانة العلاقات القوية بين مملكة برجامون والجمهورية الرومانية، ليس من المستغرب أن يختار أتالوس الثالث توريث مملكته لروما، فمن غير المتوقع بالتأكيد أنه اختار أن يورث مملكته إلى قوة أجنبية، ولكن نظرة أقرب إلى الوصايا الملكية الهلنستية تدل على أنه ليس عملاً غريبا.

من الواضح أن أتالوس قد استقر على التقاليد الهلنستية للوصايا الملكية، حيث يعهد الملك إلى ملك آخر مملكته وشعبه، مثلما فعل فسكون ملك قوريني خلال صراعه مع أخيه ملك مصر، وكانت روما بالتأكيد القوة الأجنبية الصديقة لمملكة أتالوس. فمن خلال وصيته، أعطى أتالوس معظم مملكته للشعب الروماني، وهو العمل الذي وضع سلسلة من الأحداث التي شكلت تاريخ آسيا الصغرى بالكامل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:

1. جواد، حسن حمزة (2012)، أتالوس الأول والتطورات السياسية لمملكة برجامون 241 – 197 ق.م، المجلد التاسع، العدد 17، مجلة أبحاث ميسان ، العراق، ص ص425–444.
2. الضبيعان، سعد بن عبدالله (1998)، مكتبة برجامون من خلال كتابات الدارسين المحدثين، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 10، الآداب 2، ص ص. 381 –409 .

3. العابد، مفيد (1993)، سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس333-64 ق.م، دار شمأل للطباعة والنشر، دمشق.

4. عمران، رجب سلامة (2010)، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (509 –31 ق.م)، مكتبة الثقافة، القاهرة.

5. قندولي، داود (2016). معالم من التاريخ الروماني: السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، دار النهضة العربية ،بيروت.

6. الكوافي، محمد علي (2005) ، الأوضاع السياسية والاقتصادية في إقليم المدن الخمس في الفترة من 155 ق .م – 14م دراسة مقارنة مع إقليم المدن الثلاث ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس.

ثانياً المراجع الأجنبية:

7. AE. (1888 -) L 'Annee epigraphique Paris.

8. Berthold .R, (2018). Rhodes in the Hellenistic Age, Cornell University Press.

9. Braund, D. (1982). "Three Hellenistic Personages: Amynander , Prusias II,
   a. Daphidas." CQ n.s. 32: 350-7.

10. Briscoe. J, (2012). A Commentary on Livy Books 41-45, 1 edition, Oxford
   b. University Press.

11. Burton . Paul J, (2016). Friendship and Empire : Roman Diplomacy and
   c. Imperialism in the Middle Republic (353–146 BC) , 2 Edition ,
   d. Cambridge University Press.

12. Chrubasik .B, (2016). Kings and Usurpers in the Seleukid Empire: The Men
   i. who Would be King, Oxford University Press.

13. Collatz. C, (1998). Dissertatiunculae criticae: Festschrift für Günther Christian

14. Hansen, Königshausen & Neumann.

15. Dillon .M, and Garland. L, (2013). Ancient Rome: A Sourcebook, Routledge.

16. Dillon . M, And Garland. L,(2013). Ancient Rome: A Sourcebook, Routledge.

17. Dmitriev .S, (2011). The Greek Slogan of Freedom and Early Roman Politics
    e. in Greece ,oxford.

18. Eckstein. A, (2012). Rome Enters the Greek East: From Anarchy to Hierarchy
    f. in the Hellenistic Mediterranean, 230-170 BC, John Wiley & Sons.

19. Evans. R, (2012). A History of Pergamum: Beyond Hellenistic Kingship,
    g. Continuum, A&C Black.

20. Frankel.H, (1890-1895.), Altertümer von Pergamon, viii. 1-2. Die Inschriften
    h. von Pergamon ,Berlin .

21. Gruen. E, (1984). The Hellenistic World and the Coming of Rome, 2 vols;
    i. Berkeley.

22. Gruen. E, (1986), Hellenistic World and the Coming of Rome, 2 Edition,
    j. University of California Press.

23. Hansen, E.V. The Attalids of Pergamon. 2nd ed. Cornell Studies in Classical
    k. Philology 29. Ithaca 1971.

24. Harris, W.V. (1979). War and Imperialism in Republican Rome, 327-70 BC.
    l. Oxford.

25. Hopp, J. (1977. Untersuchungen zur Geschichte der letzen Attaliden, Vestigia,
    m. Beitrage zur alten Geschichte 25, Munich.

26. Isayev. E, (2017). Migration, Mobility and Place in Ancient Italy, Cambridge
    n. University Press.

27. Johnson ,A.C, P.Coleman-Norton & F.C.Bourne, (1961) Ancient Roman Statutes, Austin,.

28. Lintott, A.(1981). "What was the 'Imperium Romanum" G&R, 2nd series, 28 :
    o. 53-67.

29. Magie, D.(1950). Roman Rule in Asia Minor to the End of the Third Century p. after Christ. 2 vols. Princeton.

30. Mommsen, T.(1965). Gesammelte Schriften, 8 vols, Reprinted. Berlin .

31. Monson .A, and Scheidel .w, (2015), Fiscal Regimes and the Political Economy q. of Premodern States, Cambridge University Press.

32. Rigsby. K, (1988). "Provincia Asia", TAPhA 118 ;123-153.

33. Sheila L. Ager, (1997). Interstate Arbitrations in the Greek World, 337–90 B.C, r. University of California Press.

34. SEG. (1923-70),Supplementum Epigraphicum Graecum , Amsterdam,1976.

35. Sherk, R.K.(1969). Roman Documents from the Greek East: Senatus Consulta s. and Epistulae to the Age of Augustus ,Baltimore .

36. Sherwin-White, A.N. (1976). "Rome, Pamphylia and Cilicia, 133-70 B.C." JRS t. 66, 1-14.

37. Strootman. R, (2014). Courts and Elites in the Hellenistic Empires: The Near u. East After the Achaemenids , C. 330 to 30 BCE, Edinburgh University .

38. Thonemann .p, (2013). Attalid Asia Minor: Money, International Relations, and v. the State , oxford.

39. Wells. C.B,(1934). Royal Correspondence in the Hellenistic Period: A study in Greek Epigraphy ,New Haven

.



شكل رقم 1 آسيا الصغرى بعد معاهدة أفاميا ، تظهر مكاسب برجامون (نطاق الأزرق الفاتح) ورودس (داخل نطاق الأخضر الفاتح) نقلاً عن:https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_II



شكل 2 عملة تحمل صورة للملك يومنيس الأول (263–241 ق.م.)

https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_I



شكل 3 رأس رخامي للملك أتالوس الأول (241–197 ق.م.)

https://en.wikipedia.org/wiki/Attalus_I



شكل 4 تمثال برونزي للملك بومنيس الثاني (197–159 ق.م.) معروضا في متحف نابلي بإيطاليا

https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_II



شكل 5 تمثال الملك أتالوس الثاني (159–138 ق.م.)

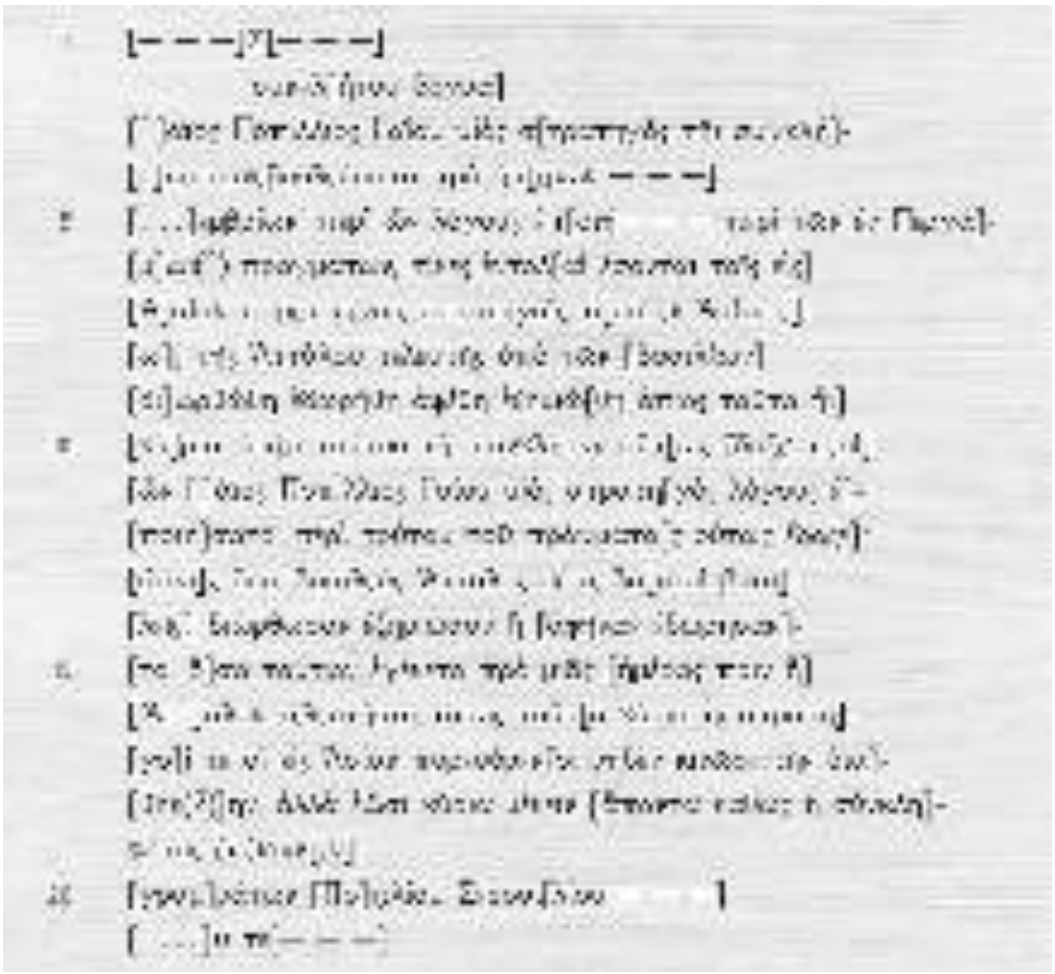
https://en.wikipedia.org/wiki/Attalus_II_Philadelphus



شكل 6 رأس رخامي يمثل الملك أتالوس الثالث (138–133 ق.م.) معروض في متحف برلين يؤرخ بحوالي عام 135 ق.م.

https://www.livius.org/pictures/turkey/bergama-pergamon/pergamon-theater/attalus-iii-philometor

ISSN : 2523 – 1871 (online)



شكل 7 نقش قد يشير إلى وصية أتالوس عثر عليه في برجامون نقلا عن
https://epigraphy.packhum.org/text/316369

ترجمة النقش:

قرار مجلس

جايوس بوبليوس ابن جايوس، قائد الجيش اجتمع قبل أيام (منتصف النهار) من أجل ما يحدث في برجامون من أمور، بعض الأوامر ستكون بشأن آسيا وللقادة الذين يسيرون في آسيا.

بخصوص موت أتالوس المعين من قبل الملوك، وأهدى الهدايا وترك دون عقاب (كما هو) فضلا عن ذلك قرر المجلس (الاجتماع / المجتمعون) بخصوص جايوس بوبليوس ابن قائد الجيش أن يعمل كل ذلك بهذا الخصوص ما يأتي:

ISSN : 2523 – 1871 (online)

حيث إن الملك أتالوس وبقية الملوك حددوا وقرروا منح هدية / هبة هذا القدر، حدث ذلك قبل يوم واحد من موت أتالوس، كما وقعت هذه الأشياء الأساسية لقادة الجيش الذين يسيرون في آسيا، الذين لا يغيرون شيئا، بل أن يبقى كل شيء كما قرر المجلس.

كتابة بوبليوس ابن سيروليوس

ISSN : 2523 – 1871 (online)

مقارنة بين الأسرتين الأيسورية و العمورية 717 – 967 م

أ.حنان إبراهيم محمد الورفلي•

المستخلص:

تركز الدراسة على الأسرتين الأيسورية والعمورية من حيث توليهما العرش، ودراسة السياسة الداخلية والخارجية لكل منهما، وتكمن أهمية الموضوع في إلقاء نظرة موضوعية شاملة ومختصرة على جوانب الدولة البيزنطية في ظل هاتين الأسرتين، كما تهدف الدراسة إلى معرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بين الأسرتين، ودراستهما بشكل مستقل ومختصر، وذلك لمعرفة أهمية هاتين الأسرتين، ومدى تأثيرهما في تاريخ الدولة البيزنطية، ومعرفة الإصلاحات التي قامت بها هاتان الأسرتان، وأسباب اضمحلالهما؛ لكي نصل إلى جوهر الموضوع وهو المقارنة بينهما. من نتائج الدراسة: (1) وجود اختلاف كبير بين الأسرتين في تاريخ الدولة البيزنطية، فكان هذا الاختلاف يتمثل في السياسة الدينية لكل أسرة. (2) أن الأسرة العمورية هي امتداد للأسرة الأيسورية، مع اختلاف في الاسم فقط. (3) اهتمت الأسرتان بإنقاذ الإمبراطورية وحمايتها من الصراعات الداخلية والخارجية، وأيضا اهتمت كل منهما بالنظم الإدارية المالية والاقتصادية، فضلا عن تميزهما باستخدام الدبلوماسية.

الكلمات المفتاحية: الدولة البيزنطية – الأسرة الايسورية – الأسرة العمورية.

الأسرة الأيسورية 717 – 802 م

كانت أحوال الإمبراطورية في أواخر أيام حكم الأسرة الهرقلية سيئة للغاية، حيث استشرى الفساد في جميع مصالح الدولة، وتدهور التعليم، وكانت الخزانة خاوية، والفوضى عارمة، فضلا عن انحلال النظام العسكري، والحروب الأهلية الناتجة عن الصراعات حول العرش، إضافة إلى الحروب الخارجية، فكانت الإمبراطورية في حاجة إلى من ينقذها، هذا المنقذ هو ليو الأيسوري، الذي أسس أسرة جديدة حاكمة هي الأسرة الأيسورية (يوسف،1990 م).

• عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ جامعة بنغازي.

تولى حكم الأسرة الأيسورية سبعة أباطرة، يأتي على رأسهم الإمبراطور ليو الثالث الأيسوري (717– 741م)، وقسطنطين الخامس (741– 775م)، وليو الرابع (775– 780م)، إضافة إلى الإمبراطورة إيرين (780– 797م) . وسيقتصر حديثنا عن أبرز الأباطرة وهم:

1- ليو الثالث الأيسوري Leo III (717– 741م):

يعود نسب الأسرة الأيسورية إلى أيسوريا (ISauria) جنوب شرق آسيا الصغرى – وكان ليو رجلاً طموحا قوي الإرادة، لديه مواهب عسكرية ودبلوماسية، فاستطاع تولي العرش عام 717م، بعد أن اضطربت شؤون الإمبراطورية في أواخر عصر الأسرة الهرقلية (610–717)، فأبدى إثر ذلك ثيودوسيوس – آخر أباطرتها– رغبته في التنازل عن الحكم؛ لعدم قدرته على ضبط زمام الأمور؛ فقام بدعوة بطريق القسطنطينية ومجلس السناتو وكبار رجال الدولة،

فوافق الجميع وتسلم زمام الأمور ليو وتُوِّج في كنيسة أيا صوفيا• وأسس أسرته الأيسورية (Ostrogorsky،)1956(.

أهم أعماله:

1- مواجهة الحصار الإسلامي للعاصمة البيزنطية 717– 718م :

بعد فتوحاتهم الإسلامية في بلاد الشام ومصر وشمال أفريقية، أعاد العرب المسلمون التفكير مرة أخرى في فتح القسطنطينية، بعد كل المحاولات الفاشلة السابقة في القرن الأول الهجري /السابع الميلادي، الأولى كانت في عام 49 هـ – 668م في عهد معاوية بن أبي سفيان (41– 60هـ / 661– 680م)، والتي باءت بالفشل، والمحاولة الثانية عام (54هـ – 673م) بدأ الحصار الفعلي للعاصمة برًا وبحرًا ولكنها أيضا باءت بالفشل؛ ولكن نجحوا في فتح بعض الجزر القريبة منها (الطبري،

• آيا صوفيا : آيا لفظ يوناني معناه القديس أو القديسة ،وهو مستعمل في معظم اللغات الأوربية . صوفيا : كنيسة تقع في القسطنطينية، وتمثل أروع الفنون البيزنطية في زمن جستنيان الأول (527–565م) وقد بنيت في الفترة ما بين 532–537م بإشراف المعماريين أنتيموس وأيسيدور ،وكانت تسمى تقريبًا عام 400م صوفيا من غير الأداة ،وفي القرن الخامس الميلادي كانت تسمى (أكيا صوفيا) وقد تعرضت لنكب الزلازل والحرائق، وقام جستنيان بإعادة بنائها وهي تمثل أكبر مسجد في القسطنينية بعد الفتوحات الإسلامية . (العريني ، 1982م) .

1901 م) .أما المحاولة الثالثة فكانت بين عامي (717– 718م)في عهد سليمان بن عبد الملك (96– 99هـ/ 715– 717)، و أخفقت هذه الحملة أيضًا، وذلك عدة أسباب منها:

- سوء الأحوال الجوية، وشدة البرودة، وحصانة العاصمة نفسها بعدد من الأسوار يصعب اقتحامها (منصور، 2003 م).
- نجاح البيزنطيين في الحصول على المعلومات من خلال عمليات التجسس في معرفة استعدادات العرب المسلمين، لذلك أحسوا بطول الحصار، وعملوا على تخزين السلع التموينية (عوض، 2007م).
- ومن أهم الأسباب السلاح الذي استخدمه الدفاع البيزنطي، وهو النار البحرية التي عرفت بالنار الإغريقية•*وسيلة دفاعية، ساعدت في حرق عدد كبير من قطع الأسطول الإسلامي، وفي بث الرعب والهلع في نفوس المحاصرين للمدينة (العبادي، 1972 م). أما بالنسبة لدور ليو فتجلى فيما سلكه من خطة الدفاع عن العاصمة، فقد أغلق مدخلها بسلسلة من الحديد، وشحن أسوارها بالجند، ودرج على إرسال سفن النار الإغريقية؛ لتزيد من متاعب السفن الإسلامية (vasilieV.1958).

2– تشريعاته: –

أما فيما يخص التشريعات القانونية فقد أصدر مجموعة قانونية عرفت باسم الإكلوجا (ECLOga) مشتقة من المصطلح اليوناني ekloge، وتعني المجموعةأو التشكيلية، وهي المجموعة القانونية التي تلت مدونةجستنيان الأول (527– 565م) في القرن السادس الميلادي، وقد دونها ليو باللغة اليونانية عوضا عن اللغة اللاتينية (Ostrogorsky. 1956).

وهذه الإكلوجا حوت جوانب متعددة في القانون المدني، منها ما اتصل بالزواج، والميراث والودائع والأمانات وغيرها (عوض، 2007م) . كما أصدر قوانين خاصة بالقانون البحري، تضمن بعض المواد

• النار الإغريقية: عبارة عن مخلوط كيماوي قابل للانفجار، ويجري قذفه بأنابيب خاصة فإذا احتك بسفينة العدو اشتعل واحترق ، ومن خصائصها أنها تشتعل في الماء ، وقد اكتشفها شخص سوري الأصل يدعَى كالينيكوس وهو من مدينة بعلبك ببلاد الشام التي تركها ورحل إلى القسطنطينية بعد الفتوحات الإسلامية (العريني ، 1982م)

التي شجعت على إنشاء الأساطيل التجارية؛ لإنعاش التجارة البحرية، كما أصدر قانونًا زراعيًا يخص الأراضي الزراعية والماشية وما إلى ذلك، فضلاً عن إصداره القانون العسكري لفرض العقوبات على الجند (عبيد، 2010م).

3- سياسته الدينية:

أما دينيا؛ أي موقف ليو من الأيقونات• فقد واجه صراعًا دينيًا مريرًا حولها، مما جعله يشن هجوما عليها لمحاربتها، فأصدر مرسوما عام 726م حرم فيه عبادة الأيقونات، وانتهى عصره وبقيت مشكلة الأيقونات ليتصدى لها ابنه قسطنطين الخامس من بعده (عبيد،2010م).

2- قسطنطين الخامس cons tantin V (741- 775م):

كان قائدا عسكريًا محنكًا، وامتاز عصره بطابع الاستقرار الداخلي إلى حد ما، هذا ما جعله يتفرغ للأخطار الخارجية (عمران، 2004م)، وهو من أشهر أباطرة الأسرة الأيسورية، وقام بالعديد من الإصلاحات، ساعدت على إنعاش أحوال البلاد، واهتم بالزراعة، وعمل أيضًا على تنشيط التجارة، وذلك بتأمين الطرق، والقضاء على قطاعها، كما أهتم بالعاصمة نفسها وعمل على تعميرها ؛ كما كان له دور كبير في انتعاش الحياة الاقتصادية مع بداية حكمه توقف التهديد الإسلامي؛ وذلك لانشغال المسلمين بأوضاعهم الداخلية؛ نتيجة سقوط الخلافة الأموية عام 750م، وقامت على أعقابها الخلافة العباسية فانتقلت بذلك الخلافة من دمشق إلى بغداد (عمران، 2004م)،وكانت السياسة العباسية قد التزمت سياسة الدفاع، فيما تبنى البيزنطيون سياسة الهجوم، غير أنه لم يستمر الأمر طويلًا، فعندما نظمت الخلافة العباسية أمورها اتخذت موقف الهجوم، وأصبحت الحرب سجالا بين الطرفين (عبيد، 2010م) .

أما موقف قسطنطين من البلغار فقد وضع حدًا لتحركاتهم، وخسر هؤلاء من قواتهم، وشلت أجهزتهم الإدارية، وقد انتصر على البلغار، وبسبب ما يتمتع به من ذكاء وحنكة شن عليهم حملاتٍ عدة

• الأيقونة (Icon): مشتقة من كلمة (EIKO) في اليونانية ومعناه يشبه أو يماثل ، والاسم (Eikoh) يعني صورة مقدسة، ويسمى محطم الصور إيكونوكلاست (IchocLast) ومعارضة عبادة الأيقونات تسمى ايكونوكلاسم (عوض ،2007م) .

بين أعوام(759– 775م)، وتوغل داخل أراضيهم، وبدأ الصراع على أشده عام 763م، وانتهى بهزيمة البلغار، ولكن هذه الهزيمة لم تعن النصر الحاسم للإمبراطورية، وظل قسطنطين حتى أواخر حياته يقوم بالغارات على البلغار، إلى أن مات في إحدى هذه الحملات عام 775م (عمران، 2004م).

أما سياسته الدينية تجاه الأيقونات فكانت أكثر تشددًا من والده، فقد اتسمت بالعنف والشدة مع الأيقونات وأتباعها (عبيد، 2010م).

3- ليو الرابع الخزري LEO IV (775– 780م):

اتسمت بداية حكمه بتخفيف حدة العنف والصراع ضد عباد الأيقونات؛ لأنه كان معتدلاً، حيث توقف عن مهاجمة عباد الصور والتماثيل، حتى رفعوا رؤوسهم وتمردوا على الإمبراطورية، مما جعله يغير سياسته اتجاههم، وقام باضطهادهم.

أما سياسته الخارجية مع العرب المسلمين والبلغار فتمثلت بصدهم والوقوف بوجه حملاتهمٍ مع بلاده، إلا أن محاولاته لم تكن جميعها موفقة (عبيد، 2010م)، إذ لم يقدر له أن يعمر طويلاً فقد مات مسلولا بعد خمس سنوات تقريبًا من توليه الحكم، وخلفه ابنه قسطنطين السادس (780–797م)، ونظرا لكونه صغيرا فقد أصبحت والدته إيرين هي وصية عليه (يوسف، 1990م). ولكن عندما بلغ سن الرشد أخذ يطالب بالعرش، فتقاسم الحكم مع والدته، ولكن الأخيرة دبرت له مؤامرة انتهت بسمل عينيه لتتولى الحكم بمفردها، واتخذت من بعده لقب إمبراطورة (عبيد، 2010م).

4-الإمبراطورة إيرين Iren (797– 802م):

حكمت إيرين بمفردها خمس سنوات، وأسوأ صفة التصقت بها تجردها من كل معاني الأمومة والإنسانية بعد سمل عيني ابنها، وذلك من أجل نيل الشهرة والعرش، أما سياستها الدينية فكانت من أنصار عبادة الأيقونات، ولمناصرتها لها كسبت تأييدًا شعبيًا كبيرًا بالرغم من وجود معارضين لها، وقد دخلت في صراعات داخلية، وواجهت الأخطار الخارجية (عمران، 2004م).

أما عن الخطر الإسلامي فبعد استقرار المسلمين في بغداد، و تنظيم أمورهم الداخلية، جددوا هجومهم على الإمبراطورية، وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد (786–809م)، وكان الذي يسير

أمور الإمبراطورية وقتذاك الإمبراطورة إيرين، التي ليس لها دراية كافية بالسياسة، فوجد المسلمون فرصة في ذلك عام 781م، حيث توغلوا داخل آسيا الصغرى حتى وصلوا إلى مدينة كريز بوليس (Chrgsopolis)، ولكي تتخلص إيرين من هذا الخطر عقدت صلحا وعهدا عام 783م جرى بموجبه دفع جزية سنوية، وتكرر ذلك عام 798م.

وفي عام 799م التقى الأسطولان البيزنطي والإسلامي في الخليج المقابل لمدينة أضاليا، ودارت معركة انتهت بهزيمة بيزنطة، كما تلقوا أيضا الهزيمة على أيدي البلغار.

امتلكت إيرين كرسي العرش حتى عام 802م، وجاءت نهايتها على يد نقفور وزير خزانتها بمساعدة رجال البلاط، حيث قبض عليها وأُرسلت إلى أحد الأديرة (عمران، 2004م).

ومهما يكن من أمر فقد تولى أمر الإمبراطورية خلال الفترة الممتدة من 802– 820م عدد من الأباطرة، أطلق عليهم خلفاء الأسرة الأيسورية، وتميزت هذه الفترة بكثرة ثوراتها وعودة الحركة غير الأيقونية إلى الظهور (يوسف،1990 م) .

ومن أهم خلفاء هذه الأسرة نقفور 802– 811م، و أهم أحداث عصره هو صراعه مع الخليفة هارون الرشيد، الذي رفض أن يدفع له الجزية المتفق عليها مع إيرين في بداية الأمر ثم أجبر على دفعها .

وأيضاً حارب نقفور البلغار، غير أنهم تمكنوا من هزيمته وقتله عام 811م (عوض، 2007م) . ثم حكم بعده ميخائيل الأول Michael (811– 813م) الذي كان رجل دين أكثر منه رجل دولة، واشتهر بحماسه للحركة الأيقونية وكانت سياسته ضعيفة فعُزِلَ (عمران، 2004م)، أما ليو الخامس (813– 820) آخر خلفاء الأيسوريين فقد واجه البلغار، ووقف ضد الأيقون، وحرم عبادة الصور، ولكن سرعان ما دبرت له مؤامرة وقتل على إثرها (عبيد، 2010م) .

مما تقدم يبدو من خلال دراسة الأسرة الأيسورية أن أهم دور قام به الأباطرة هو دور ليو الثالث المؤسس الحقيقي لهذه الأسرة، ومن بعده قسطنطين الخامس، أما باقي الأباطرة فكان دورهم محدودا.

الأسرة العمورية 820 867م

كان ليو الخامس آخر أباطرة الأسرة الأيسورية (717–802) قد أشرك ابنه في الحكم لوراثة العرش، وعمل على استتاب الأمور الداخلية والخارجية، فعاد تكريم عباد الصور ؛ فأدى هذا الأمر إلى غضب أتباعه الذين ثاروا ضده، ودبروا له مؤامرة أدت لوفاته، فتسلم مقاليد الأمور أحد أتباعه يدعى ميخائيل العموري، فتأسست بذلك الأسرة العمورية (عمران، 2004م) .

تولى حكم الأسرة العمورية ثلاثة من الأباطرة وهم: ميخائيل الثاني (820– 829م)، ثيوفيلوس الأول (829– 842م)، وميخائيل الثالث (842– 867م)، وسميت بالعمورية نسبة إلى مسقط رأسهم مدينة عمورية•، وتعد هذه الأسرة من أقصر الأسر البيزنطية الحاكمة.

1- ميخائيل الثاني Michal II (820– 829):-

كان فلاحًا في بداية الأمر، ثم تدرج في السلم الوظيفي حتى وصل إلى أعلى المناصب في الجيش، واستهل حكم هذه الأسرة، ودام تقريبًا نصف قرن لم ينجز فيها شيئاً ماعدا موقف أباطرتها من الحركة غير الأيقونية ما بين معارض ومؤيد ومتشدد ومتساهل(يوسف، 1990م)، وكانت أهم مشكلة واجهت ميخائيل مشكلة الأيقونات، فقام بمعالجتها بإصدار أوامر بإطلاق سراح المنفيين بسبب الأيقونات بالعودة إلى ديارهم، وكان القصد من وراء ذلك ترك الحرية للمواطنين، غير أن أنصار الحركة الأيقونية لم يرضوا بذلك، وطالبوه بعودة الأيقونات، إلا أن ميخائيل رفض ذلك (عمران، 2004م)، على الرغم من أنه متحمس لمذهب تحطيم الصور والتماثيل الذي حاول إخفاءه (يوسف، 1990) .

• عمورية: مدينة قديمة في آسيا الصغرى، تأسست في الفترة الهلينية، وازدهرت في عهد بيزنطة ؛ فتحها المسلمون أيام الخليفة المعتصم (218– 227هـ/ 833 – 842 م) بعد حصار عدة أيام ،وهزم فيها البيزنطيون عام 838 م (غربال ،1965م) .

وأهم ما يميز عصر ميخائيل هو قيام بعض الثورات في الشرق والغرب، وفتح العرب المسلمين جزيرتي كريت• وصقلية••، أما فيما يخص بالثورات فكان منها ثورة توماس الصقلبي (821– 823م)، هذه الثورة هدفها الوصول إلى العرش، وأطلق عليها ثورة ؛ لأنها من الناحية السياسية كان هناك تحالفا بين توماس والمسلمين، وذلك بدعم من الخليفة المأمون(198– 218هـ/ 813– 833م)، حيث أمده بجيش كبير، ودينيا كان توماس يدافع عن قضية عباد الأيقونات فانضم الأيقونيون إليه، واجتماعيا قد رأى سكان آسيا الصغرى المثقلون بالضرائب في شخص توماس محررا لهم من الظلم والطغيان ؛ لذلك وجدت هذه الثورة قبولا عند البعض (عبيد،2010م)، واندفع توماس بقواته إلى آسيا الصغرى واستخف ميخائيل بذلك فأرسل قوات قليلة انهزمت في أول المعركة، حينها أحس بخطورة الوضع وبدأ في العمل على استرضاء الأيقونيين ولكنه فشل (عمران، 2004م)، واتجه توماس بجيشه فحاصر القسطنطينية برا وبحرا عام 821م، واستمر الحصار لعدة أشهر، ولكن مجهوداته لم تكلل بالنجاح ؛وذلك لعدة أسباب منها:

استعانة ميخائيل بالبلغار فضلا عن أن عباد الأيقونات الذين تعاطفوا مع ثورة توماس قد تخلوا عنه، بالإضافة إلى أسوار العاصمة المنيعة، وأيضا تمرد عدد من جيش توماس عليه، كل هذه الأسباب أدت إلى فشل ثورة توماس وانتهت بقيام ثورة ضده، وألقي القبض عليه وسلم إلى ميخائيل عام 823م، والذي أمر بقتله (عوض،2007م) .

تزامنت ثورة توماس مع هجوم العرب المسلمين على جزيرة كريت، وكانت أول محاولة بحرية أموية لفتح كريت قد جرت في عهد معاوية بن أبي سفيان عام 55هـ–673م، وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك 86–96هـ / 104–714م قامت محاولة أخرى لفتحها، وكلاهما فشل في ذلك، وفي عصر هارون

• كريت: (اقريطش) أكبر جزيرة باليونان تقع في شرق البحر المتوسط ، وتعتبر الحد الجنوبي لبحر إيجة وأكبر مدنها كانديا، واستولى عليها الرومان عام 67– 68 ق .م وسقطت في يد المسلمين عام 211هـ / 826م الذي انتزعها من الأباطرة البيزنطيين (غربال ،1965م).

•• صقلية : جزيرة بإيطاليا في جنوب أوروبا، وكانت تتمتع بالحكم الذاتي ،ويفصلها عن البر مضيق مسينا ، عاصمتها بالرمو تمثل أكبر جزر البحر المتوسط، وهي مثلثة الشكل، وقد استعمرها قديما الفنيقيون والقرطاجيون والأغريق ثم الرومان بعد انتصارهم على القرطاجيين في الحرب البونية الأولى عام (241 ق .م) ثم سيطرت عليها بيزنطة عام 535 م ،ومن بعدهم فتحها المسلمون بين عامي (212هـ و 264هـ / 827 و 877 م) أي ظلوا بها 263سنة، ودخل كثير من أهلها في الإسلام ونشأت بها جامعة ببالرمو، واشتهرت بكثرة مساجدها وظلت حتى فتحها النورمان عام (483هـ/ 1090م) ، (الحموي ، 1957م) وأيضا : (عطية الله ، 1951م).

الرشيد أرسل لها حملة عادت بالغنائم دون أن يستقر المسلمون بها. ثم جاءت سيطرة العرب المسلمين على كريت عام 212هـ / 827م وحاول ميخائيل استعادتها فأرسل لها حملتين عامي 828م – 829م ولكنهما فشلتا (عبيد، 2010م).

عندما خسر ميخائيل جزيرة كريت وجه اهتمامه إلى صقلية، التي أعد العرب المسلمون استعدادات لفتحها من أجل فرض سيطرتهم على البحر المتوسط، وقد استغرق فتحها وقتاً طويلاً، ولكن في النهاية فتحت، وظلت تحت حكم العرب المسلمين إلى أن استولى عليها النورمان• عام 484هـ/ 1091م (عبيد،2010م).

مات ميخائيل بعد حكم دام تسع سنوات دون أن يحقق الوحدة الدينية للإمبراطورية، وخلفه ابنه من بعده (يوسف، 1990) .

2- ثيوفيلوس الأول (Theophilust 829- 842م):

كان شاباً مثقفًا مهيأ لقيادة الحروب، فقاد حملات عدة، وكان رجل اقتصاد وعمران، وكانت له اهتمامات بالتعليم والمدارس، وأيضاً اهتم بالمسائل الدينية إلا أنه كان عدوا لعباد الصور. وزاد الأمر سوءا زواجه من الأميرة ثيودورا التي كانت من أشد المتحمسين لعبادة الصور، وكان موقفها قريب شبيه بموقف إيرين من قبل (عمران،2004م)، وفي عهده بلغت ذروة التأثير العربي الإسلامي على العالم البيزنطي في المجالات الثقافية والفنية، على الرغم من أن عهده شهد حروبا مع العرب المسلمين، حيث تقابل الطرفان في معركة عند نهر هاليس (halgs)•* شمال آسيا الصغرى، انتهت بهزيمة ثيوفيلوس الذي عاد إلى القسطنطينية، ثم توجهت القوات الإسلامية إلى فتح عمورية ودخلوها عنوة (عبيد، 2010م)، وصار الطريق إلى القسطنطينية مفتوحاً، ولكن نظرا لحدوث اضطرابات وصراعات داخلية في الدولة العربية الإسلامية اضطر العرب المسلمون إلى العودة لبلادهم (عمران، 2004م).

• النورمان : هم خليط من شعوب أسكندنافيا ، استقروا في الدانمرك والسويد والنرويج، وكانوا ذوي أصول جرمانية، تميزهم ثقافتهم الخاصة، واعتادوا الملاحة ببحر البلطيق وبحر الشمال، (وللمزيد عن المعلومات ينظر : عمران ،1986م).

• هاليس (Halys) : هو نهر صغير يصب في البحر الأسود في أقصى خرسيون؛ أي يقع شمال آسيا الصغرى . (الشيخ ، 2000م).

3- ميخائيل الثالث (Michael III 842- 867)م :

هو ابن ثيوفيلوس كان لا يزال قاصرًا، فتولت أمه ثيودورا الوصاية عليه، وقد استمرت وصايتها من 842- 856م، ولما كانت ثيودورا مثل إيرين من مناصري الصور، فقد أعادت عام 843م عبادتها، وارتاحت لهذا القرار بموافقة الأغلبية من الشعب البيزنطي .

ظهرت الصور و الأيقونات على حوائط الكنائس في العاصمة، و لم تتخذ أية إجراءات ضد محطمي الصور، إذ لم تضطهدهم ولم تنكل بهم، وكان لهذا السلام الديني أثره في إنعاش البلاد بفترة من الهدوء والسلام اللذين لم يقدر لهما أن يستمرا طويلاً(يوسف، 1990م) . حيث حدثت اضطرابات داخلية أدت إلى طرد ثيودورا، ولما بلغ ميخائيل سن الرشد كان مدمنا لشرب الخمر، وأطلق المؤرخون عليه لقب السكير، فترك أمور الدولة إلى صديقه بازيل المقدوني، ومنحه لقب قيصر، الذي رد الجميل إلى ميخائيل إذ قام باغتياله عام 867م، وبه تبدأ أسرة جديدة عرفت في التاريخ البيزنطي باسم الأسرة المقدونية (الشيخ، 2000م).

المقارنة بين الأسرتين الأيسورية و العمورية 717 – 867 م

ليس المقصود بالمقارنة هنا إيجاد أوجه الشبه والاتفاق، ولكن هناك- أيضًا- أوجه الاختلاف الذي جعل كلا الأسرتين وصل إلى العرش في ظروف معينة، فكلاهما وجد الإمبراطورية على شفا هاوية، ولكن لقوة الأسرتين وصمودهما استطاعتا النهوض بها، وجعلها إمبراطورية قوية، وبناءً على ما قمنا بدراسته من خلال اطلاعي على بعض المراجع استنتجت الآتي :

وجد الأيسوريون أن الإمبراطورية في عهد الأسرة الهرقلية قد سادتها الفوضى والاضطرابات، حيث تعرضت لعدة مشكلات ترتب عليها فشلها في الاحتفاظ بممتلكاتها في شمال أفريقيا(العريني، 1982م)، ومن أسباب ضعف الإمبراطورية في عصر هذه الأسرة هو: الاختلاف المذهبي، واستخدام أسلوب المؤامرات، وانعدام الوحدة، فأدى هذا إلى التمزق الاجتماعي داخل الإمبراطورية ؛ لأن السياسة الدينية لهذه الأسرة لم تأت بالثمار المرجوة، بل زادت من سلبيات الأمور، إذ زاد الشقاق الديني بين الشرق والغرب، و الإمبراطورية في عصر هذه الأسرة كانت تنقصها الخبرة في بعض الأمور الإدارية، لذلك

عجزت عن الدفاع عن أقاليمها الشرقية، وخاصة الشام، بالإضافة إلى انغماس بعض الأباطرة في حياة اللهو والترف، وغيرها من الأسباب التي وجد فيها ليو الأيسوري فرصته ليؤسس أسرة جديدة، ألا وهي الأسرة الأيسورية (717–802م) (الدينالي، 2008م).

فكما كان الصراع على العرش سببا في وصول ليو الأيسوري للعرش فالسبب ذاته كان سبب في وصول ميخائيل الثاني للعرش، فالصراع بين أباطرة الأسرة الأيسورية من أجل البقاء على العرش كان سببا ضعفها (العريني، 1982م).

وفي الفترة الممتدة من 802– 820م تعتبر هذه الفترة ضائعة بين عهدي الأسرتين؛ لأن من تولوا فيها العرش كانوا مغامرين طامعين في العرش والثروة، وهم أباطرة ضعفاء، لم تكن لهم صلة بالحكم الذي وصلوا إليه بمحض الصدفة (الدينالي،2008م)، وأيضاً العامل الديني الذي يتمثل في الصراع غير الأيقوني الذي تزعمه ليو الأيسوري ومن بعده خلفاؤه على العرش، إضافة إلى ازدياد الأخطار الخارجية على الدولة المتمثلة في العرب المسلمين والبلغار، بالإضافة إلى الخلاف الديني الذي أدى إلى التباعد بين الشرق والغرب، وزاد من هذا التباعد تتويج شارلمان إمبراطورا رومانيا في الغرب عام 800م، كل هذه الأسباب وغيرها مكنت ميخائيل من الوثوب على العرش، مؤسسًا أسرة جديدة في تاريخ الإمبراطورية وهي الأسرة العمورية (الدينالي، 2008م).

اشتهر عصر الأسرة الأيسورية في التاريخ البيزنطي بأنه عصر مناهضة عبادة الصور المقدسة والأيقونات، وهي الحركة التي امتدت عبر تاريخ هذه الأسرة وجزءا من تاريخ الأسرة العمورية في بيزنطة، التي انتهت عام 843م بما هو معروف العودة إلى الأردثوذكسية (الشيخ، 2000م)، لذلك تذبذبت السياسة الدينية لكلا الأسرتين، حيث انقسم الأباطرة بين مؤيد ومعارض للحركة الأيقونية، و اتفق كل من ليو الثالث الأيسوري وميخائيل الثاني العموري في اتباع سياسة اضطهاد عباد الصور، في حين اتفق كل من قسطنطين الخامس وثيوفيلوس في سياستهم تجاه عباد الصور، حيث نكلوا بهم واضطهد وهم، إلا أن سياسة كليهما لم تلق الفشل، ولكنها مع الوقت تذبذبت سياستهما بين الاعتدال والاضطهاد. أما إيرين وثيودورا فاتفقتا على إعادة الدولة إلى الأيقونية، حيث عقدت في عهدهما المجامع الدينية التي أقرت عبادة الأيقونات (الدينالي،2008م) .

اهتم ليو بالأمور الداخلية، حيث أصلح النظام الإداري والمالي والتجاري، واهتم باستصلاح الأراضي، وتحسين طرق الزراعة ووسائلها، والرقي بالصناعات، حيث تزايدت مراكز الصناعة، ونشطت الطوائف والنقابات في القيام بالصناعات والحرف المختلفة، واعتنى بالتجارة ووسائل نقلها وتسويقها، واهتم بالجيش فأعاد تنظيمه وأمده بالجند والأسلحة، وسار على نهجه ابنه قسطنطين الخامس الذي أتم ما بدأه والده في إصلاح التعليم، واهتم بالزراعة التي تقدمت في عهده، واهتم بالتجارة وتأمين الطرق، ومنح الدولة فترة انتعاش(الشيخ،2000م)، وبذلك صارت الدولة قوية متماسكة في عصر إيرين، حين ساد الإمبراطورية الوهن والضعف حيث ضعفت، الإدارة بسبب تركيزها على الجانب الديني، ومحاولاتها إعادة عبادة الأيقونات (الدينالي،2008م).

أما ميخائيل العموري فبدأ في إصلاح شؤون الدولة، حيث اهتم بالشؤون الداخلية وإصلاحها، وتوقف في عهده اضطهاد الأيقونيين، وخاض حروبًا خارجية ضد العرب المسلمين، وقام بإنقاذ الإمبراطورية وحمايتها من الصراعات الداخلية، وبذلك وضع أساسا لأسرة جديدة، قدر لها أن تسير بالدولة إلى بر الأمان.

أما ابنه ثيوفيلوس المعروف بتعلقه بالثقافة الإسلامية والعلوم العربية، فقد اهتم بنظام الثغور حيث جعل من المواجهات الخارجية شغله الشاغل (الشيخ، 2000م).

وقد وجد الأيسوريون الدولة البيزنطية تعاني عقب أسرة هرقل من ضعف في مختلف جوانب الحياة؛ أما العموريون فوجدوا الدولة البيزنطية محتفظة بقوامها وقوتها (الدينالي،2008م) وسياسيا اعتمدت سياسة الأباطرة الأيسوريين بداية من ليو الأيسوري على إصلاح الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث أصدر ليو مجموعة من القوانين تناولت مختلف جوانب الحياة (العريني،1982م).

لذلك فإن الحياة الاقتصادية لكلا الأسرتين تذبذبت؛ لأنها كانت تتوقف على مدى استقرار الحياة السياسية البيزنطية، فإذا حافظت الدولة على أمن حدودها وممتلكاتها وطرق تجارتها فإن اقتصادها يكون بخير، وإن تعرضت للأخطار الخارجية فيكون لذلك مردود سلبي على اقتصادها.

أما اجتماعيًا فاحتفظت كلا الأسرتين بتقسيمها الاجتماعي، الذي يتألف من الطبقة الحاكمة على رأسها الإمبراطور، ثم يأتي الأغنياء وطبقة الجند، ثم الفقراء وعامة الناس (الدينالي، 2008م).

تولى حكم الأسرة الأيسورية خمسة أباطرة، وإذا أضفنا خلفاءهم صاروا تسعة، أما الأسرة العمورية فقد شمل ثلاثة أباطرة، ولا نجد من بين الأباطرة العموريين من يصل إلى دور ليو الأيسوري عسكرياً وقانونياً.

ونلاحظ أيضا أن قوة المسلمين في مستهل عصر الأيسوريين هددت البيزنطيين في الصميم عندما قاموا بمحاولاتهم المتكررة لفتح القسطنطينية؛ أما في العهد العموري فاقتصر تهديدهم على الأطراف الجزرية فقط (عوض، 2007م).

سبق وأشرنا إلى أن ليو الثالث أصدر القوانين التي نظمت الحياة السياسية والاقتصادية والدينية، أما ميخائيل العموري فلم يصدر أي قوانين؛ لأن الأسرة العمورية لم تهتم بالجانب القانوني، بل ساروا على نهج قوانين ليو(الدينالي، 2008م).

لم يحدث في عصر الأسرة الأيسورية حركة مضادة ومعارضة في حجم حركة توماس، خاصة وأنها دعمت من جانب الخلافة الإسلامية (عوض، 2007م).

تميزت الأسرتان بأباطرتها الذين استخدموا الدبلوماسية والسياسية والحكمة والدهاء، ولكن لم يمنع ذلك من استخدامهم الشدة والقوة والترهيب والترغيب في بعض الأحيان، بالنسبة للدبلوماسية كما حدثت مع إيرين عندما عقدت هدنة مع الخلافة العباسية، نتج عنها دفع أموال طائلة (الدينالي،2008م).

شهدت الإمبراطورية فترة من الرخاء والهدوء في عهد ثيوفيلوس، وهو يتفق مع عهد قسطنطين الخامس، فعهدهما كان مليئا بالنشاطات العلمية، وكل منهما كان إدارياً ومتحمساً في رعايته للثقافة، وشهد عهدهما نهضة في العلوم الدنيوية. أما من ناحية الشؤون الخارجية فلم تكلل حروبه بالنجاح دائماً، وبوفاة ثيوفيلوس أصبحت زوجته ثيودورا إمبراطورة وصية على ابنها القاصر، على عكس إيرين حيث اختلفت عنها في أنها لم تنفرد بالحكم، ولم تنزع منها روح الأمومة كإيرين، ولم تتجرد من الإنسانية، كما

أمنت ثيودورا نفسها من المسلمين بدفع الجزية، ولكنها جددت الحرب ضدهم، وقامت بالإنشاء والتعمير، وبذلك أعادت الرفاهية إلى بيزنطة.

سقطت الأسرة الأيسورية بسبب انتهاء سلالتها وأصبح العرش مطمعاً للمغامرين، لأن تشبث الإمبراطورة إيرين بالعرش سبب ضعف الدولة وقاد إلى نهاية الأسرة (الدينالي، 2008م). أما سبب سقوط الأسرة العمورية فلم يكن لضعفها أو لوجود أخطار خارجية تهددها وإنما سقطت وهي في أوج قوتها فنهايتها جاءت نتيجة الخيانة التي كان لها الأثر الكبير في تحديد مصير هذه الأسرة حيث قام أحد المقربين من ميخائيل الثالث ويدعي بازيل المقدوني بقتل ميخائيل الثاني ليؤسس أسرة جديدة عرفت بالأسرة المقدونية؛ وهذا يدل على أن تاريخ هذه الأسرة بدأ بالخيانة وانتهى بها (عوض، 2007م).

وختاما فقد تميزت الأسرتان كغيرها من الأسر باليسر والعسر والقوة والضعف؛ وكان لهما خصائص في بعض الجوانب، كما انتابهما الغموض في البعض الآخر ومع ذلك تركت تراثاً وثقافة وحضارة.

الخاتمة

1- بعد هذه الدراسة–التي أتمنى من الله أن تكون مستوفية– لاحظت وجود اختلاف كبير بين الأسرتين في تاريخ الدولة البيزنطية، فكان هذا الاختلاف يتمثل في السياسة الدينية لكل أسرة، فهي تركت الجدل الديني بين حركة الأيقونات، وغير الأيقونات فنتج عنها انقسام الأباطرة بين مؤيد ومعارض، وهذا يعتبر أهم لمحة في تاريخ هاتين الأسرتين .

2- وهذا جعلنا نقول: إن الأسرة العمورية هي امتداد للأسرة الأيسورية، مع اختلاف في الاسم فقط إذ سميت كل أسرة باسم مؤسسها، ولا سيما أن الأسرة العمورية وقعت بين أسرتين كبيرتين، في صورة الأسرة الأيسورية من ناحية والأسرة المقدونية من ناحية أخرى؛ أي أن الأسرة العمورية أصبحت بمثابة جسر بينهما.

3- ونرى من خلال هذه الدراسة أنَه يوجد أباطرة أكفاء يعتمد عليهم في الأمور السياسية أمثال ليو الثالث الأيسوري وميخائيل الثاني وقسطنطين الخامس، إلا أنهم كانوا قليلي الحظ، وفي الوقت نفسه تولى

العرش أباطرة ضعفاء، ساهموا بشكل كبير في إضعاف أسرهم، خاصة الذين حكموا في الفترة الممتدة من 802–820م، والذين وصلوا إلى العرش بمحض المصادفة.

4- ومن ضمن الاستنتاجات اهتمت الأسرتان بإنقاذ الإمبراطورية وحمايتها من الصراعات الداخلية والخارجية، وأيضا اهتمت كل منهما بالنظم الإدارية المالية والاقتصادية، فضلا عن تميزهما باستخدام الدبلوماسية، ونستنتج أيضا أن قوة المسلمين في العصر الأيسوري وصلت إلى قلب بيزنطة القسطنطينية، عندما قاموا بمحاولات لفتحها، وهذا أثبت أن عاصمتهم ليست بعيدة المنال، ومع ذلك لم يتمكن المسلمون من فتحها، ولكن تمكنوا من فتح كريت وصقلية، وفقدت بذلك بيزنطة سيطرتها على البحر المتوسط، أما في العصر العموري فصاروا يهددون الأطراف الجزرية فقط.

وأخيراً فما كان من تقصير بهذا العمل فهو من نفسي، وما كان به من توفيق فمن الله عز وجل، وأسأله جل شأنه أن يجعل عملي هذا موفقاً مقبولاً، وأن ينفع به، اللهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن محمد (1957م)، **معجم البلدان**، مج 3،بيروت، دار بيروت.
2. الطبري،أبو جعفر بن محمد بن جرير (1879م)، **تاريخ الرسل والملوك**،ج8،القاهرة .

ثانيا: المراجع العربية:

3. البهنسي،عفيف (1982م)، الفنون القديمة، لبنان، دار الرائد اللبناني.
4. الدينالي، نورا إبراهيم (2008م)، الدولة البيزنطية في فترة حكم الأسرتين الأيسورية والعمورية 717–967م، بنغازي، جامعة قاريونس .
5. الشيخ، محمد محمد مرسي (2000م)، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية الإسكندرية، جامعة الإسكندرية.
6. العبادي، أحمد مختارو سالم، السيد عبد العزيز (1972م)، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، بيروت، جامعة بيروت العربية.
7. عبيد، طه خضر (2010م)، تاريخ الدولة البيزنطية 284– 1453م الأردن، دار الفكر .

8. العريني، السيد الباز (1982م)، الدولة البيزنطية 323- 1081م، بيروت، دار النهضة العربية .
9. عمران، محمود سعيد (1986م)، معالم تاريخ أوروبا في العصورالوسطى بيروت، دار النهضة العربية.
10. عمران، محمود سعيد (2004)، الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، بيروت، دار النهضة العربية.
11. عوض، محمد مؤنس (2007م)، الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
12. منصور، طارق (2003م)، بيزنطة والعالم الخارجي " البيزنطيون والعالم الإسلامي " ج 1 القاهرة دار مصر العربية .
13. يوسف جوزيف نسيم (1990م)، **تاريخ الدولة البيزنطية** " 284- 1453م" الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية .

ثالثا : المراجع المترجمة :

14. فشر، هـ . ا. ل (1969م)، **تاريخ أوروبا بالعصور الوسطي**، ترجمة محمد مصطفي زيادة، السيد الباز العريبي، القاهرة، دار المعارف .

رابعا : دوائر المعارف والموسوعات :

15. عطية الله، أحمد (1951م)، دائرة المعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
16. غربال، محمد شفيق (1965م)، **الموسوعة العربية الميسرة**، القاهرة، الدار القومية .

خامسا / المراجع الأجنبية

17. Ostogorsky ،George(1956) ،History of The Byzantine State ،Oxford ، Basil Black weel.
18. Vasiliev ، A.A،(1958), History of The Byzantine Empire "324-145" ،Volume ،I ،The University Wisconsinn،.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

الدكتور الهادي أبولقمة: سيرة علمية مشرقة

د. سعد محمّد الزليتني•

المستخلص:

تقدّم هذه الدارسة عرضًا للسيرة الذاتية للأستاذ الدكتور الهادي مصطفى أبي لقمة، أول الجغرافيين الليبيين، من خلال ذكر جوانب من سيرته الشخصية، وإسهاماته العلمية؛ وصولا إلى عطائه الأكاديمي في مجالات عدة.

مقدمة:

تحفل الذاكرة الليبية بأسماء شخصيات وطنية رائدة، تركت بصمات مجيدة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية كافة، ويبرز من بين هذه الشخصيات اسم الدكتور الهادي مصطفى أبو لقمة (1934–2017)، الذي يعد رائدًا في مجال تخصصه، باعتباره أول مواطن ليبي يحصل على درجة علمية عالية في علم الجغرافيا، ولإسهاماته المتعددة في هذا المجال. تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه الشخصية المبدعة التي اجتمعت فيها صفات وخصائص مميزة، عكست سيرة علمية مشرقة جديرة بالبحث والتقصي. تنتظم هذه الدراسة من هذه المقدمة وأربعة أقسام ثم الخاتمة. حيث يتضمن القسم الثاني توضيحا لأهمية الدراسة وإجراءاتها، ويقدم القسم الثالث موجزًا للخلفية النظرية والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، ويوضح القسم الرابع نشأة صاحب السيرة وتأسيسه العلمي، ويختص القسم الخامس بتحليل عطائه الأكاديمي في مجالاته المختلفة.

أولا: أهمية الدراسة وإجراءاتها:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوع السيرة أو الترجمة الحياتية للشخصيات البارزة في المجتمع، وهو موضوع لم ينل الاهتمام المناسب من قبل المهتمين والباحثين في الشأن الليبي خلال الفترات الحديثة. مما قد يتطلب مزيدًا من البحث في هذا المجال؛ للتعرف على جوانب مختلفة من التراث الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلاد. وتستند الدراسة على المنهج التاريخي الوثائقي (الجبوري، 2013)، من خلال تطبيق أسلوب السيرة الذاتية التفسيرية Interpretive Biography، الذي يهدف

• قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بنغازي.

إلى الكشف عن الأحداث البارزة في حياة الشخصية –قيد البحث– وعن تطورها وإسهاماتها من خلال دراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبيئة التي نشأت وترعرعت فيها (Jacob, 2007).

وتعتمد دقة تحليل النصوص والوثائق –ذات العلاقة– وتفسيرها على إمكانات الباحث، ومدى فهمه واستيعابه للوقائع والأحداث التي تتضمنها هذه النصوص والوثائق، وبصفة عامة يمكن تصنيف الحقائق الأساسية التي ينبغي أن تتضمنها السيرة الحياتية إلى الآتي:

- معلومات ثابتة، مثل: تاريخ الميلاد ومكانه، بيانات الأصل والنسب ومعلوماتها، تاريخ الوفاة ومكانها.
- معلومات متغيرة، مثل: الخلفية التعليمية، الوظيفة أو المهنة، المكانة الاجتماعية، جهة التبعية.
- الصلات الشخصية، مثل: علاقة الزواج، العلاقات العائلية، العلاقات الاجتماعية والوظيفية.
- الخصائص الفردية: النشاطات الوظيفية، الأحداث الشخصية.

ثانيا: الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

لدى دراسة هذا الموضوع تبرز قضية الخلط بين مفهومي السيرة والترجمة، اللتين استخدمها البعض باعتبار إحداهما مرادفة للأخرى، ويدوران على معنى واحد هو تاريخ الحياة. غير أن الباحثين في التراث العربي أشاروا إلى وجود فروق بينهما، يمكن إيجازها بأن الترجمة تعني التعريف المختصر بالأعلام البارزين. بينما تتسم السيرة بالطول والعناية الفائقة بالشخصية محور السيرة، وتلقي أضواءً كاشفة على الجانب الذي تجلّت فيه هذه الشخصية، وهي نوع من الأدب يجمع بين التدوين التاريخي والإمتاع القصصي. كما يصف بعض المختصين –(النجار، 1964، ص 61)– السيرة بأنها:

> أحفل من التأريخ العام بالعواطف الزاخرة الجياشة والأحاسيس النابضة؛ لأنها تعرض سيرة الفرد وجوانب حياته المختلفة، حتى تتجلى مقومات شخصيته، وتبرز معالم حياته؛ لتفصح عن سر نبوغه وتفرده، إذ لا تحفل السير إلا بكل نابغة فريد.

وتكتسب السير والتراجم أهمية بالغة لدى كافة المجتمعات لأسباب عديدة، لعل من أبرزها: أنها تساعد الأجيال على استيعاب الأحداث الماضية، وشخصياتها البارزة، ودراسة تاريخ الأمم والمجتمعات، والانعكاسات التي تخلفها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على تلك المجتمعات عبر الزمن. وهي من ناحية أخرى تسهم في تعزيز الفضائل بين الأفراد من خلال محاكاتهم للسلوكيات النبيلة، ونبذ السلوكيات المشينة للأشخاص المترجم لهم. كل ذلك يفرض التزامًا أدبيا على الأجيال اللاحقة بضرورة

كتابة السير والتراجم للعظماء والمبدعين من الرجال والنساء (Kessler-Harris, 2009). وتفيد الدراسات ذات العلاقة -(الدقاق، 1977، ص 46)- بأن موضوع السير والتراجم كان يحظى باهتمام واضح في زمن صعود الحضارة العربية الإسلامية:

فقد أولى العرب اهتمامًا بالغًا بالتراجم، ولعل الباعث على ازدهار هذا الفن هو حرص الأوائل على معرفة صدق رواة الحديث وحفّاظه، ومنزلتهم في العلم والتقوى وفي الدقة والأمانة، فقد خلف الأجداد ذخيرة من المصنفات في تراجم الصحابة ورجال الحديث والأطباء والحكماء والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين.

غير أن هذا الاهتمام تناقص في الفترات اللاحقة، ليعود بوتيرة بطيئة خلال العصور الحديثة، ولعل من أبرز الذين اهتموا بهذا النوع من الفنون الأدبية العلّامة خيرالدين الزركلي صاحب كتاب الأعلام.(الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، بيروت،2008).

وعلى الرغم ممّا يحظى به هذا الموضوع من اهتمام وتقدير من قبل الباحثين والمهتمين في العديد من المجتمعات المتقدمة أو النامية، فإن العكس يبدو واضحًا في المجتمعات العربية بصفة عامة، والمجتمع الليبي على وجه الخصوص؛ ولعل ذلك يعود إلى قلة المصادر المنهجية والتطبيقية المساعدة، وكذلك لعزوف أغلب المبدعين والبارزين عن توثيق سيرهم وإنجازاتهم؛ اعتقادًا منهم بأن ما قاموا به لا يشكل أهمية تتطلب القيام بذلك. وفي هذا الشأن يذكر أحد المهتمين (الجلواح، 2013، ص 210) ما يأتي:

...المعروف أننا في الوطن العربي، لا يُولي أباؤنا وعلماؤنا ومبدعونا اهتمامًا يذكر بأنفسهم وأعمالهم ومآثرهم، بل كانوا يفرطون في التواضع والغمر ، والظن أن أعمالهم تلك لا تستحق الكتابة أو التنويه عنها أو متابعتها؛ لأن هناك ما هو أفضل منها، ومن هم أحسن منهم. وهذا الإفراط في التواضع والتقليل من أهمية الأعمال جعلهم يفرِّطون في القيمة الفعلية والتاريخية للنتاج الفكري البشري في المنطقة، مما ترك مسؤولية صعبة لدى الباحثين والراصدين والجامعين للتراجم للحصول على ما يمكن الكتابة فيه عنهم.

ومع إقرارنا بصحة ما ذكر أعلاه، فإن هناك قلة ممن اهتموا بتدوين سيرتهم ومسيرتهم الحياتية والإبداعية ما يمثل استثناءً لتلك القاعدة. ولعل من أبرزهم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، الذي

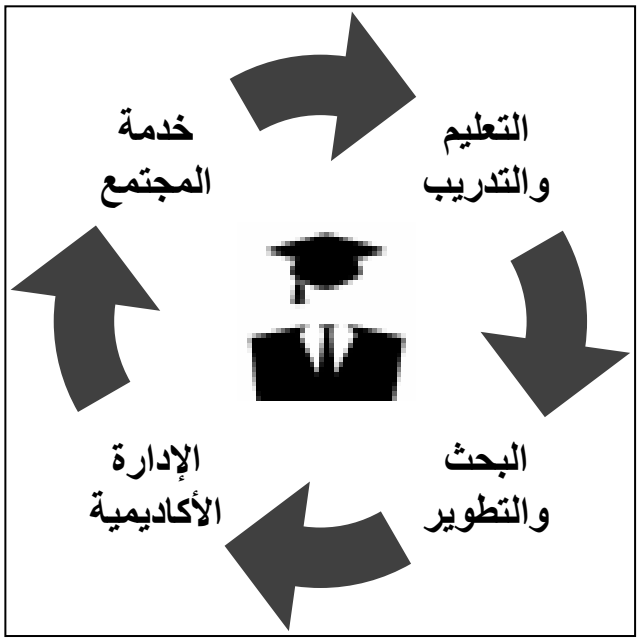
ترك لنا تراثا ذا قيمة علمية وأدبية تمثّل في كتابه "الأيام"، الذي تضمن سردًا شيقًا لمراحل مهمة من حياته المترعة بالأحداث والمواقف، سواء على المستوى الشخصي أم العام. أما في ليبيا فيمثل هذا الاستثناء الدكتور محجوب الفائدي بتوثيقه لمواقف مهمة من حياته ضمن سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي، ساد البلاد في فترات مختلفة من حياته (الفائدي، 2013)، وكذلك الدكتور أبو لقمة –موضوع هذه الدراسة– الذي قام هو الآخر في أواخر أيامه بتسجيل محطات مهمة من حياته الشخصية والمهنية بصورة موجزة[2].

وحيث إننا نسعى لتناول جوانب من سيرة الدكتور أبي لقمة "الأستاذ الجامعي"، الذي لم يعرف عنه أنه قام بممارسة أي مهنة أو نشاط آخر، فسنعتمد في توضيح إنجازاته واتجاهاته على تتبع إسهاماته ونشاطاته بصفته أستاذًا جامعيًّا ينتسب إلى مؤسسة أكاديمية عريقة، لها تقاليد وأهداف تسعى إلى تحقيقها من خلال المهام التي يؤديها ويلتزم بها أعضاء هيئة تدريسها، وهي تتركز حول أربعة مجالات رئيسة (الشكل 1)، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية (Blackburn and Lawrence, 1995, p. 630):

- **مجال التعليم**: ويتطلب القيام بإعداد المحاضرات وعرضها، وتنظيم الحلقات الدراسية للمقررات الدراسية التي يكلف بها، وكذلك الإشراف العلمي على الطلاب، وتقديم النصح والإرشاد لهم بمرحلتي الدراسة الجامعية والدراسات العليا.
- **مجال البحث والتأليف**: ويتطلب إجراء البحوث والدراسات المعمّقة ونشرها في مجالات تخصصهم، وكذلك تأليف الكتب المنهجية والمقررات التي تتطلبها العملية التعليمية.
- **مجال الإدارة**: وتتمثل في المهام التي يكلف بها أعضاء هيئة التدريس داخل الجامعات أو خارجها، وتقديم الاستشارات بمقابل مادي أو دون مقابل؛ باعتبارهم متخصصين في مجالات تتطلبها بعض الوظائف والنشاطات الإنتاجية والاجتماعية.
- **مجال خدمة المجتمع**: وهو تعبير جامع ينسحب على كل ما يتعدّى نطاق عمليتي التعليم والبحث العلمي، فالجامعات تخدم مجتمعاتها في نواحٍ كثيرة، وذلك من خلال تشجيع أعضاء هيئة التدريس على القيام بأدوار مختلفة في مجالات تتطلبها عمليات تنمية المجتمع، بما يسهم في إحداث تطورات إيجابية.

[2] عنوان السيرة الذاتية هو: الهادي مصطفى أبو لقمة (قيد النشر) كتاب "حياة عشتها"، مخطوط.

ISSN : 2523 – 1871 (online)



الشكل 1: مجالات إسهام عضو هيئة التدريس الجامعي

ونظرا لتعدد الأدبيات فسنشير بإيجاز إلى بعض الدراسات الحديثة، فعلى المستوى المحلي نذكر الكتاب التوثيقي لسيرة شاعر الوطن أحمد رفيق المهدوي (1898–1961)، الذي تضمن تحليلًا لحياة هذا الشاعر وآثاره، من خلال تحقيق نصوص ووثائق جمعت من مصادر متنوعة (الكبتي، 2005). وتناولت دراسة أخرى سِيَر 23 مؤرخًا ليبيًّا، من خلال الإشارة إلى ما تركوه من آثار قيَّمة، وأبرز الموضوعات التي تناولوها، والأساليب والمناهج التي طبقوها في دراساتهم وأبحاثهم (المصراتي، 2002).

أما بالنسبة للدراسات –ذات العلاقة– بالمنطقة العربية فنجد الدراسة التي تناولت سيرة الأكاديمي والمؤرخ المعروف نيقولا زيادة (1907–2006)، اشتملت على تحليل جوانب مختلفة من حياته ومؤلفاته ومنهجه في البحث التاريخي (بيضون، 2011). وهناك دراسة أخرى تناولت شخصية أكاديمية بارزة، لها بصمة واضحة في تاريخ الفكر العربي المعاصر، وهو الدكتور أحمد زكي (1894–1975)، الأستاذ الجامعي ومؤسس مجلة العربي الكويتية الشهيرة، وقد تناولت الدراسة سيرة حياته ومسيرته العلمية والفكرية، وفق سياق تاريخي متسلسل منذ بداياته الأولى حتى أواخر أيامه، وما قدمه من إنتاج علمي تميز بالغزارة والأصالة الفكرية (الجوادي، 2005). ولعلنا نجد في سيرة الدكتور أبي لقمة بعض السمات المشتركة مع هذه الشخصيات الفذة، وهذا ما سنبينه في الجزء الآتي.

ثالثا: النشأة والتأسيس العلمي:

ولد الدكتور أبو لقمة عام 1934 بمدينة الزاوية، في كنف أسرة ميسورة متماسكة، وكان والده الحاج مصطفى أبو لقمة من وجهاء منطقته، واشتهر بينهم باسم الرايس، وهو لقب دارج يطلق على الشخص الذي يحظى بالتقدير والاحترام في منطقته، وقد وصفه الدكتور أبو لقمة بأنه رجل منفتح على روح العصر، اتسمت علاقته بأبنائه بالثقة والاحترام المتبادل، وكان دائم التشجيع لهم على طلب العلم واكتسابه. تلقى الدكتور أبو لقمة سنوات تعليمه الأولى بمدينة الزاوية، الواقعة غرب العاصمة طرابلس، حيث درس مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ القرآن بمسجد المنطقة مثل بقية أقرانه. وحين أنشأت السلطات الإيطالية أول مدرسة نظامية بالمدينة التحق بتشجيع من والده بها، ونال منها الشهادة الابتدائية، التحق بعد ذلك بالمدرسة الثانوية بمدينة طرابلس التي حاز منها على الشهادة الثانوية (التوجيهية آنذاك) في عام 1951.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية أوفد إلى الدارسة في جامعة القاهرة، التي نال منها درجة الليسانس في الجغرافيا في سنة 1957، ثم أوفد إلى بريطانيا ضمن أول بعثة للدراسات العليا، حيث حصل على درجة الماجستير من جامعة درهم في عام 1960، وبعد عودته عُيِّنَ في السنة نفسها محاضرًا بقسم الجغرافيا بكلية الآداب، التي تعد نواة لأول جامعة في ليبيا، ثم أوفد في بعثة دراسية أخرى للحصول على درجة الدكتوراة، حيث حصل عليها من الجامعة ذاتها في عام 1964. وعقب عودته واستقراره نهائيا بالجامعة الليبية بمدينة بنغازي آنذاك مارس كافة المهام التي تتطلبها هذه الوظيفة، إلى أن تقاعد في عام 1996، وإن استمر عطاؤه بصفة أستاذ شرف حتى وفاته في شهر أبريل سنة 2017.

قد عاصر الدكتور أبو لقمة خلال سنوات حياته التي ناهزت 83 عامًا، أحداثا وتحولات جسام شهدتها البلاد في تاريخها الحديث والمعاصر، تمثلت في اندحار المستعمر الإيطالي الذي جثم على صدور أبناء البلاد ما يزيد عن ثلاثة عقود (11–1944)، وسنوات الحرب العالمية الثانية (39–1944) التي اكتوت البلاد بويلاتها، ثم عهد الإدارتين البريطانية والفرنسية (43–1951)، ومرحلة الاستقلال وبناء الدولة الوطنية (51–1969)، وكذلك فترة الانقلاب العسكري والحكم الفردي (1996–2011). وقد امتدت به الحياة ليشهد انتفاضة 17 فبراير التي أطاحت بالحكم الفردي في عام 2011، إلا أن يد المنون لم تمنحه فرصة حضور نهاية مآسيها، حيث تُوُفِّيَ يوم 10 أبريل 2017، وهو يتأسف أشد

الأسف على الأحوال السيئة التي تعيشها البلاد، كل هذه الأحداث والتحولات مثلت منعطفات مفصلية في سنوات حياته التي جاوزت الثمانين حولًا.

قد كان لتلك الأحداث –دون شك– تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة في تشكيل شخصيته ونمط حياته، غير أن الأمر الذي تمسك به ولم يحد عنه طوال سنوات عمره هو حبه لوطنه والتفاني في خدمته. قد كان الدكتور أبو لقمة وطنيا حتى النخاع، على الرغم من أن جزءًا غير يسير من حياته قضاه خارج حدود الوطن إبَّان سنوات دراسته في جامعة القاهرة المصرية وجامعة درهم البريطانية، فإن الوطن كان دائما حاضرًا في قلبه وضميره، فتحصيله المعرفي على حساب مجتمعه مثل حافزًا لأن يكون مخلصًا ونافعًا لبلده ومواطنيه وأمته. أما على المستوى الشخصي فقد تميز الدكتور أبو لقمة بالتواضع والتسامح والإخلاص لقيم مجتمعه وعاداته، واتسمت إسهاماته الفكرية كافة بالإخلاص وعمق التحليل ودقة المعاني وحسن الصياغة والتعبير، وهذا ما سنبينه من خلال تحليل عطائه الأكاديمي في مجالاته المختلفة.

رابعا: العطاء الأكاديمي:

يقف الدكتور أبو لقمة في الصف الأول بين الأكاديميين الليبيين، فقد اقترنت حياته بهذا الوسط الأكاديمي لما يزيد عن ستين عاما، واستمر عطاؤه في هذا المجال حتى بعد تقاعده، ليسهم في المجال الأكاديمي متفرغًا بصفة أستاذ شرف في العديد من مؤسسات التعليم العالي، داخل البلاد وخارجها حتى وفاته، وقد مثل الفقيد قمة العطاء باعتباره أستاذًا جامعيًّا مارس مهامًّا أكاديمية متعددة ومتنوعة، كما سنبيّن ذلك في الفقرات الآتية:

1) في مجال التعليم والتدريب:

بعد حصوله على درجة الدكتوراة من بريطانيا في عام 1964 وعودته إلى أرض الوطن، قام بتدريس مقررات تخصصية في العلوم الجغرافية لطلاب الدراسة الجامعية وطلاب الدراسات العليا، وقد كان عطاؤه متواصلًا منذ ذلك التاريخ حتى الإعلان عن قراره التوقف عن ممارسة التعليم في عام 2016؛ بسبب ظروف صحية ألمّت به، ووفقا للبيانات والمعلومات المتوفرة فقد ظل يسهم في العملية التعليمية باقتدار لاسيما في برامج الدراسات العليا، حيث قام بتدريس مقررات دراسية في عدة مؤسسات تعليمية داخل البلاد وخارجها، فضلا عن قيامه بالإشراف العلمي على العديد من الرسائل والأطروحات خلال الفترة الواقعة بين عامي 1990–2016، حيث بلغ عدد من حازوا درجة الماجستير أو درجة الدكتوراة

تحت إشرافه 66 شخصا، منهم 40 من الذكور، و(26) من الإناث. وفي هذا المقام لابد من التنويه إلى أن الفقيد كان دائما مناصرا لقضايا التعليم بصفة عامة، ولحق المرأة في الحصول على فرص التعليم العالي في كافة التخصصات لاسيما في التخصص الجغرافي، الذي كان حتى قت ليس ببعيد حكرا على الذكور، فقد كان سروره عظيما حينما حازت أول فتاة ليبية على درجة الماجستير في الجغرافيا تحت إشرافه من جامعة بنغازي[3]، حيث ذكر في تقديمه لها يوم مناقشة رسالتها ما يأتي:

انقضت أربعون عاما على بداية أول دفعة تلتحق بقسم الجغرافيا دون أن يكون بينها طالبة واحدة، حتى نالت ثلاث منهن استحقاقهن ضمن خريجات الدفعة العاشرة للعام الجامعي 1968/67 مسجلات بذلك سبقا على من توالى منهن فيما يشبه المتوالية الهندسية، عاكسات بذلك وضعا ظل سمة عامة لخريجي الجامعة. كان سرورنا يومها عظيما، أما اليوم ونحن نسعد بمناقشة أول رسالة ماجستير لأول معيدة، يحتضنها هذا القسم للانضمام إلى أعضاء هيئة التدريس به، فهو أعظم بكل تأكيد.

2) **<u>في مجال البحث والتأليف:</u>**

تعددت إسهاماته في مجال البحث والتأليف الجغرافي، حيث أمكن حصر 41 عملًا، شملت جوانب متعددة، تنوعت بين التأليف والترجمة وتصنيف المعاجم وكتابة المقالات وتقديم الأوراق العلمية في المؤتمرات والندوات والمحاضرات العامة. ومنذ نشر أول أعماله في عام 1968، لم يتوقف عن التأليف والنشر حتى أواخر أيامه، وبصفة عامة يمكن تصنيف هذه الإسهامات وفق الآتي (انظر المحلق 1):

- عشرة كتب في مجال التأليف.
- ثمانية كتب في مجال الترجمة.
- تسع مقالات.
- أربعة كتب محررة.
- أربعة فصول ضمن كتب ومقررات.
- أربع أوراق بحثية.

[3] كان ذلك بتاريخ 1996/11/14، حين ناقشت السيدة/ سالمة محمد المنصوري رسالتها لنيل درجة الماجستير، المعنونة بـ"مدينة درنة: دراسة في جغرافية المدن" تحت إشراف د. الهادي أبي لقمة، وكانت المذكورة أول معيدة تقبل بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة بنغازي.

- وكتاب واحد يتضمن سيرته الذاتية.

ولعل أبرز الكتب التي شارك في تحريرها ونالت شهرة واسعة، كتاب: "الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا" الذي يعد مرجعًا أساسيًّا للطلاب والباحثين والمهتمين، وكتاب "الانفجار السكاني: دراسة في جغرافية السكان" الذي يعد مرجعًا مهمًّا في مجاله، وكتاب "الجغرافيا البحرية" الذي ألفه بالاشتراك؛ ليكون مرجعا أساسيًا لطلاب الكلية البحرية، وكذلك كتاب "مصطلحات ونصوص جغرافية" الذي أعده لمساعدة طلاب الدراسة الجامعية والدراسات العليا على الإلمام بالمفردات الجغرافية الأجنبية المهمة في مجال علم الجغرافيا.

وقد حظيت الترجمة باهتمامه الواضح، ربما لقناعته التامة بأهميتها ودورها في تحقيق التواصل مع الثقافات الأخرى، وعملية نقل المعرفة والإنجازات العلمية والتكنولوجية، وهو في ذلك امتلك رؤية ثنائية ربطت الحاضر بتراث الماضي بإسقاطات المستقبل. ويتضح ذلك من خلال ترجمته أو إشرافه على الترجمة، ومنها موضوعات تتعلق بنبات السيلفيوم الذي كانت له قيمة طبية واقتصادية عظيمة زمن الحضارات القديمة في ليبيا، هذا الموضوع حاز على اهتمامه في فترة مبكرة من نشاطه الأكاديمي، فقام بالإشراف على ترجمة كتاب عن اللغة السويدية تحت عنوان: "أزهار من قورينا" (1993،كرستيناس س. برابرولف ، أزهار من قورينا، بنغازي)، وذكر في حيثيات ترجمة هذا الكتاب ما يأتي:

> لفت انتباهي عام 1970 إعلان عن كتاب نشر في ستوكهولم عاصمة السويد عن أزهار في قورينا، إذ كنت يومها أحاول جمع ما يمكن أن يلقي مزيدًا من الضوء، ويساعدني في إثراء ما يمكن معرفته عن أعجوبة نباتات برقة، ممثلًا فيما اشتهر باسم إكسير الحياة أو السيلفيوم... تمثل صفحات هذا الكتاب مجهودا جماعيا... (يوفر) للقارئ العربي ما له من صلة بهذه الأرض (ليبيا) التي نكن لها الود كله.

من بين الموضوعات التي نالت اهتمامه في هذا المجال –أيضًا– موضوع الكشف الجغرافي الأوروبي للعديد من مناطق البلاد، التي منها كتاب: "الأخوان بيتشي والساحل الليبي" الذي تضمن أعمال مسح ورسم خرائط للساحل وبعض المدن الساحلية. ومنها –أيضا– الرحلات الكشفية التي قام بها الرحالة الأوروبيون لمدن الواحات مثل: غدامس، وغات، ومرزق، وغيرها.

3) في مجال الإدارة الأكاديمية:

قد عاش الدكتور أبو لقمة فترة مهمة من حياته بين أحضان جامعتين عريقتين، هما جامعة القاهرة التي تعد أول جامعة عربية بالمفهوم الحديث، وجامعة درهم إحدى أبرز الجامعات الأوروبية، ونهل فيهما التقاليد الجامعية الأصيلة، هذه المعايشة المبكرة أهلته للمشاركة بجدية واقتدار في إدارة أول جامعة ليبية، حيث تقلد منصب وكيل الجامعة الليبية في الفترة 69–1973، ثم رئيسا لها في الفترة 74–1976، وهي مرحلة مهمة من تاريخ تأسيس الجامعة، شهدت إنشاء المدينة الجامعية بمدينة بنغازي، وتأسيس كلياتها وأقسامها العلمية وإداراتها المختلفة، وقد عمل بإخلاص في سبيل قيام هذا الصرح العلمي، غير أن السنوات اللاحقة شهدت محاولات النظام المسيطر على البلاد إحكام قبضته وبسط سيطرته على الجامعة الفتية، من خلال ما عرف حينذاك بأحداث السابع من أبريل، التي تسببت في فقد الجامعة لاستقلاليتها وإرغامها على التحول عن المبادئ والأهداف التي أعدت لأجلها. وحينما أحس الدكتور أبو لقمة بهذه المحاولات المشبوهة قدم استقالته من رئاسة الجامعة وما يمت إليها من أعمال؛ حتى لا يكون شريكا في تلك المؤمرة التي تهدف إلى إخضاع الجامعة ومنتسبيها، وجعلها أداة طيعة لتحقيق أهداف النظام الحاكم ومخططاته في السيطرة على مقدرات الوطن. وبعد تخلصه من أعباء الوظائف الإدارية سخر طاقاته وإمكاناته كلها لممارسة عمليات التعليم والبحث، مبتعدا قدر الإمكان عن النشاطات المرتبطة بالسلطات الرسمية. غير أن ذلك لم يثنه عن تولي بعض المناصب التي يرى أنها تسهم في تطوير مؤسسات التعليم العالي، ولا تتطلب احتكاكا مباشرا بتلك السلطات، كما شارك في عضوية العديد من اللجان التنظيمية والعلمية التي تطلبتها مراحل مختلفة، من إنشاء الأقسام والكليات العلمية في أنحاء مختلفة من ليبيا، وقد أثبت أهليته وجدارته في المجالات الإدارية والعلمية التي كلف بها كلها.

وضمن هذا السياق –أيضًا– أسهم في تأسيس مجلة قاريونس العلمية، وهي مجلة أكاديمية رصينة تصدرها جامعة بنغازي (جامعة قاريونس حينذاك) وترأس هيئة تحريرها 20 عاما، وقد ذكر في فاتحة أول أعدادها الصادر في عام 1988 –(مجلة قاريونس العلمية، 1988، ص 6)– توجهاتها وأهدافها بأنها:

تصبو إلى تقديم إنتاج متعدد الجوانب، يعتمد اللغة العربية وسيلتها الوحيدة للنشر؛ ليشارك في توفير مادتها العلمية أي عربي مؤهل أينما وجد... فالأمة العربية حبلى بذوي المعرفة والتطلع نحو إبراز المؤهلات العربية وما أكثرها.

4) <u>في مجال خدمة المجتمع:</u>

ينتمي الدكتور أبو لقمة إلى الجيل الذي عاش سنوات التحرر من نير الاستعمار الأجنبي، وتأسيس الدولة المدنية الحديثة، فتشكلت لديه المشاعر والأحاسيس الوطنية والقومية مبكرًا، وانعكست رغبته المخلصة في المشاركة في بناء الدولة الليبية حديثة الاستقلال. وقد تجلّى هذا الشعور لديه منذ بدايات تأسيسه العلمي وهو بصدد الإعداد لرسالة الماجستير (1960)، وكذلك الإعداد لأطروحة الدكتوراة (1964) في جامعته البريطانية. ففي كلا العملين أشار إلى أن ما دفعه إلى اختيار موضوع بحثه هو خدمة بلاده ومجتمعه؛ رغبة منه في الإسهام في توفير البيانات والمعلومات المكتبية والميدانية التي تتطلبها مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي لا تتوفر آنذاك بسهولة، فإحساسه في غربته بحاجات وطنه، ورغبته في المساهمة في تطوره وتقدمه تتجدد في وجدانه، كما لو أن لسان حاله يتغنى بأبيات أبي تمّام:

نقِّل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبـــــدا لأول منزل

وتتجلّى هذه المشاعر الوطنية والقومية –أيضا– بوضوح في معظم إسهاماته الفكرية والعملية على حد سواء، فقد أهدى باكورة إنتاجه "إلى الشعب الليبي الذي بذل ولايزال يبذل المستحيل من أجل تعليم أبنائه" (أبو لقمة، 1970).

وفي أواخر ستينات القرن الماضي أعد وقدم بصوته برنامجا إذاعيا أسبوعيا بعنوان "من بلاد العالم"، يهدف إلى نشر المعرفة الجغرافية بين أفراد المجتمع، الذي أصدره لاحقا في كتاب يحمل العنوان ذاته، وكان الفقيد شديد الاهتمام بالتعليم وقضاياه، مدركًا دوره الفاعل في تطور المجتمعات وازدهارها، وقد شمل هذا الاهتمام كافة مراحل التعليم ومستوياته، فقد شارك –على سبيل المثال– في تأليف "الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية، بهدف تلبية احتياجات طلاب هذه المرحلة؛ للتعرف على المبادئ الأولية لعلم الجغرافيا" (الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية، طرابلس،1985). كما أن له إسهاماتٍ إيجابيةً في

تطوير التعليم العالي من خلال مشاركته ضمن الفريق الذي كلفته الهيئة القومية للبحث العلمي بدراسة أوضاعه وسبل تطويره والنهوض به.

إن انتماءه وحبه لوطنه وأبناء وطنه شكَّل –أيضًا– أبرز اهتماماته عند اختيار المؤلفات التي قام بترجمتها، فقد ذكر في مقدمة أحد كتبه المترجمة: "هذه الصفحات التي بين يدينا هي في الواقع مفتاح المدخل العلمي للتزود بالكثير من المعلومات، التي لاتزال غامضة لدى الكثيرين عن منطقة شاسعة من بلادنا" (لايون، 1993)، كذلك يبرز اعتزازه بمدن ليبيا وربوعها في كتاب مترجم آخر له (ريتشاردسن، 1993)، ذكر فيه:

> إن ما دفعني وشجعني على نقل الكتاب هو إبراز صورة صادقة لذلك الوضع الذي رأى فيه الرحالة الأوربي الأول، الهيئة والشكل ونمط الحياة للواحات التي أقام بها، كواحة غدامس التي تعد بحق من أعرق مراكز الحضارة الصحراوية الإفريقية.

انتماؤه الوطني وإحساسه بمسؤوليته تجاه ليبيا وأبنائها، يدفعه باستمرار إلى المشاركة في كل سانحة تتاح له لكي يدلي بدلوه مشجعًا ومحرضًا على أهمية إعداد الكفاءات التي تسهم في تنمية المجتمع وتطويره، ففي محاضرة له بمناسبة افتتاح قسم تخطيط المدن بكلية الهندسة بجامعة بنغازي، ذكر أن الغاية من إنشاء هذا القسم هو: "توفير الشباب المؤهل الذين سيمسحون عنها (مدينة بنغازي) صبغة الكآبة التي يروق للكثيرين أن يصفوها بها" (أبو لقمة، 1982، ص 141).

جانب آخر شارك فيه الفقيد تمثل في تأسيس الجمعية الجغرافية الليبية في عام 1981، التي ترأس لاحقا مجلس إدارتها خلال الفترة 1994–2004، والتي تهتم بدراسة القضايا ذات الصلة بجغرافية ليبيا ومشكلاتها، وتفعيل دور الجغرافيين الليبيين، ولم شملهم من خلال عقد العديد من الملتقيات العلمية في مختلف مناطق البلاد، كما أسس مجلة الجمعية التي صدر أول أعدادها في عام 1996، وترأس هيئة تحريرها حتى وفاته، وهي تسعى إلى نشر الثقافة والفكر الجغرافي وتطويره، حيث ذكر في افتتاحية العدد الثالث للمجلة أنّ فكرتها انطلقت "لتكون لسان حال من اتخذوا من هذا التخصص سبيلًا ومسلكًا، ينير لهم طريق مستقبلهم" (أبو لقمة، 2009، ص 7).

الخاتمة:

قدمنا في هذه الدراسة تحليلًا أوليًّا لجوانب من حياة الدكتور الهادي أبي لقمة وإسهاماته الأكاديمية، نأمل أن تتبعها دراسات أخرى أكثر عمقًا وتحليلًا بما يوفّيه ما يستحقه من تقدير وإجلال، نظير ما قدمه لهذا الوطن العزيز وأبنائه، فقد فقدت الأسرة الجغرافية في ليبيا بوفاته أحد أبرز أعلامها، فهو صاحب قامة عالية في مجال تخصصه الذي ظلَّ مخلصا له حاملًا لوائه باقتدار طوال حياته مفكرًا ومنظّرًا. وفي هذا الشأن، أشار أحد العارفين إلى أهمية دور الفكر المستنير في بناء الأجيال وتحقيق التواصل بينهم قائلًا: "قد يرحل جسد المرء ولكن تبقى كلمته النافعة التي أبدعها تروي أجسادًا أخرى، فتظل روحه ماكثة في الأرض وقابعة في نفوس تلاميذه" (إبراهيم، 2012، ص 172). ولعل ما ورد في ثنايا الجملة السالفة يحثّ من اطلع على أفكار الدكتور أبي لقمة المستنيرة والقيم السامية التي آمن بها على تقفي أثره والسير على نهجه، والعمل على بثّ هذه الأفكار والمثل التي آمن بها وانتهجها، فالواجب يفرض علينا نحن من تتلمذنا في مدرسته الاعتراف بفضله، فالموت حق لا جدال فيه، والوفاء واجب ينبغي الالتزام به.

قد اتسمت سيرة الدكتور أبي لقمة ومسيرته الأكاديمية والفكرية، بالإخلاص والتفاني والإتقان في مجال عمله الذي كرّس له حياته وتخصصه الذي نبغ فيه، كل هذه السمات والخصائص كانت حافزًا ومحرّكًا لكل إنجازاته وإسهاماته التي ستذكرها الأجيال اللاحقة وتفخر بها. وقد صدق الإمام علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– حين قال:

ما الفخر إلّا لأهل العـلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجـــاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حيًّا به أبـــدا الناس موتى وأهل العلم أحيــاء

تقبل الله فقيدنا بالرحمة والمغفرة، وأسكنه فسيح جناته.

قائمة المصادر:

1. إبراهيم، علاء عبدالمنعم (2012)، عندما تتكلم الفصول "قراءة في كتاب نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي– ت779هـ" حكاية اسمها الإنسان. مجلة العربي، العدد 643.
2. أبو لقمة، الهادي (د.ت.)، السلفيوم: الثروة المفقودة. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
3. أبو لقمة، الهادي مصطفى (1968)، دراسات ليبية، سلسلة رقم 1. منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس.

4. أبو لقمة، الهادي مصطفى (1970)، من بلاد العالم. دون بيانات نشر.
5. أبو لقمة، الهادي مصطفى (1982)، "مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن". مجلة كلية الآداب والتربية، العدد 11.
6. أبو لقمة، الهادي مصطفى (قيد النشر) مخطوطة كتاب "حياة عشتها".
7. أبو لقمة، الهادي والهرام، فتحي، (1985)، الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية. اللجنة الشعبية العامة للتعليم، طرابلس.
8. أبو لقمة، الهادي مصطفى والقزيري، سعد خليل (تحرير)، (1995)، الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت.
9. أبو لقمة، الهادي (2009)، "الافتتاحية"، مجلة الجمعية الجغرافية الليبية، العدد الثالث.
10. أمين التحرير (1988)، كلمة العدد، مجلة قاريونس العلمية، السنة الأولى، العدد الاول.
11. برايرولف، كرستيناس س. (1993)، أزهار من قورينا. تحرير الهادي مصطفى أبولقمة. منشورات جامعة قاريونس، بنغازس.
12. بيضون، إبراهيم (2011)، في الذكرى الخامسة لرحيل نيقولا زيادة: مؤرخ الأمة. مجلة العربي، العدد 637، الصفحات 136–141.
13. الجبوري، حسين محمد، (2013)، منهجية البحث العلمي: مدخل لبناء المهارات البحثية. دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان.
14. الجلواح، محمد (2013)، "ملاحقة التراث" مجلة العربي العدد 658، ص 210.
15. الجوادي، محمد (2005)، د. أحمد زكي: حياة ثرية بالرغم من بعد الرحيل. مجلة العربي، العدد 557، الصفحات 110–114.
16. الدقاق، عمر (1977)، خيرالدين الزركلي علم الأعلام. مجلة العربي، العدد 224، الصفحات 46–48.
17. ريبشاردسن، جيمس (1993)، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي مصطفى أبولقمة. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

18. الزركلي، خيرالدين (2008)، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دارالعلم للملايين، بيروت.
19. الفائدي، محجوب عطية (2013)، من تاكنس إلى تكساس: سيرة حياة شخصية. بنغازي، المؤلف نفسه.
20. قسم الجغرافيا، جامعة قاريونس (د.ت.)، دليل قسم الجغرافيا 2004–2005، دون بيانات نشر.
21. الكبتي، سالم (2005)، وميض البارق الغربي: نصوص ووثائق عن الشاعر أحمد رفيق المهدوي. منشورات مكتبة 5 التمور، بنغازي
22. لايون، ع. ف.، (1993)، مدخل إلى الصحراء، ترجمة: الهادي مصطفى أبولقمة. منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.
23. اللجنة الإدارية للجمعية الجغرافية الليبية (2011)، الجمعية الجغرافية الليبية: الواقع والآفاق 1981–2011، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي.
24. المصراتي، علي مصطفى (2002)، مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم، عرض ودراسة. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة.
25. النجار، حسين فوزي، (1964)، التاريخ والسير. دار القلم، القاهرة، ص 61. نقلاً عن: إسراء سالم موسى الخزاعي، 2017، السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة القادسية. متوفرة على:.http://qu.edu.iq/resository/wp-content/uplads/2017/04 تم الاطلاع بتاريخ 2017/06/26.
26. الهيئة القومية للبحث العلمي (1998)، التعليم العالي في ليبيا: دراسة مقارنة. الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس.
27. Blackburn R. and Lawrence, J.H. (1995), Faculty at work: motivation, expectation, satisfaction. London: The John Hopkins University Press.
28. Bulugma, H.M.R. (1960), The western coastal zone of Tripolitania: a human geography. Unpublished MA degree, the University of Durham.
29. Bulugma, H.M.R. (1964), The urban geography of Benghazi. Unpublished PhD degree, the University of Durham.

30. Jacob, D. (2007), "Critical biography and management education." Academy of Management Learning Education, vol. 6, no. 1, pp. 104-108.
31. Kessler-Harris A. (2009), "Why biography?". American Historical Review, vol. 114, no. 3, p. 630.

الملحق رقم (1)

الآثار المنشورة للدكتور الهادي أبي لقمة مرتبة زمنيا

ت	السنة	النوع	العنوان	ملاحظات
01	1968	تأليف	Benghazi through the ages	/
02	1968	ترجمة	أخبار الحملة العسكرية التي خرجت من طرابلس إلى برقة عام 1817 .	/
03	1970	تأليف	دراسات ليبية، سلسلة رقم 1.	/
04	1970	تاليف	من بلاد العالم	
05	1972	مقالة	مقومات تخطيط المدينة العربية والمعايير والقيم القياسية اللازمة لها.	/
06	1975	ترجمة	مشروع الاستيطان اليهودي في برقة.	بالاشتراك
07	1980	ترجمة	مدينة طرابلس بمدخليها الغربي والشرقي في رسائل إلى الأهل.	/
08	1982	مقالة	مدينة بنغازي وقسم تخطيط المدن.	/
09	1984	مقالة	الجغرافيا البحرية بين النشأة والتطور.	/
10	1984	مقالة	الاستيطان الإيطالي في ليبيا.	/
11	1985	تأليف	الأطلس التعليمي للمرحلة الأساسية.	بالاشتراك
12	1985	تأليف	السلفيوم: الثروة المفقودة.	/
13	1987	تأليف	الجغرافيا البحرية.	بالاشتراك
14	1988	ترجمة	تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير.	بالاشتراك
15	1989	مقالة	لنشرب من البحر	/
16	1991	ترجمة	منظمة الأوبك: خمس وعشرون سنة من الأسعار والسياسات.	بالاشتراك
17	1993	تأليف	الانفجار السكاني: دراسة في جغرافية السكان.	/
18	1993	ترجمة	جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء.	/
19	1993	تحرير	أزهار من قورينا.	/
20	1993	ترجمة	مدخل إلى الصحراء	/
21	1994	تحرير	العلوم الجغرافية وحماية البيئة. أعمال الملتقى الجغرافي الأول.	/

ISSN : 2523 – 1871 (online)

22	1995	ترجمة	الأخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822.	/
23	1995	تحرير	الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا.	بالاشتراك
24	1995	فصل	مدخل عام، في كتاب: الجماهيرية: دراسة في الجغرافيا	/
25	1995	فصل	البيئة الطبيعية والتطور التاريخي، كتاب غدامس، التحضر والقاعدة الاقتصادية	/
26	1995	فصل	التطور التاريخ والظروف الجغرافية، كتاب مرزق، التحضر والقاعدة الاقتصادية	/
27	1995	مقالة	الانفجار السكاني: هل من مفر؟	/
28	1996	مقالة	غات: قراءة في أوراق الرحالة جيمس ريبشارد.	/
29	1997	ورقة بحث	سرت الخليج والساحل: إشكالات جغرافية.	/
30	1997	تحرير	الساحل الليبي.	بالاشتراك
31	1997	فصل	التاريخ البحري الليبي، في كتاب الساحل الليبي.	/
32	1998	تأليف	دراسات ليبية، سلسة رقم 2.	/
33	1998	مقالة	نحن والمياه.	/
34	1998	ورقة بحث	سرت الخليج والساحل: الرمال الحارقة.	/
35	2002	تأليف	مصطلحات ونصوص جغرافية.	/
36	2003	ورقة بحث	تحليل الواقع المكاني للسكان في الجماهيرية.	/
37	2007	ورقة بحث	الموارد المائية في منطقة الجبل الأخضر: استثمارها وسبل تنميتها.	/
38	2009	مقالة	الموارد الطبيعية لمنطقة خليج سرت: واقع للتقصي.	/
39	/	تأليف	دراسات ليبية، سلسلة رقم 3.	قيدالنشر
40	/	تأليف	دراسات ليبية، سلسة رقم 4.	قيدالنشر
41	/	تأليف	حياة عشتها، سيرة ذاتية	قيد النشر

المصدر: جمعها الباحث من مصادر مختلفة.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جماليات الفن الواقعي: المدرسة الواقعية

أ. نجلاء فتحي علي غرور•

المستخلص

تعتبر دراسة الذوق الجمالي من أصعب الدراسات؛ وذلك لاختلاف الأذواق، فكانت دراستي في هذا البحث محاولة بسيطة لتسليط الضوء على إمكانية الانسجام والتوافق بين الفنون الجميلة والواقع، وذلك من خلال دراسة المدرسة الواقعية كنموذج للفن الواقعي الحقيقي، وعرض أهم خصائصها، وتطوراتها التاريخية، وأنواعها، وأهم فناني هذه المدرسة، وكيف استطاعوا تصوير الواقع بصورة فنية جميلة ورائعة؟ ومن أبرز ما تميزت به المدرسة الواقعية هو تعدد أنواعها، لتشمل أكبر نسبة من أذواق الناس، فكانت هناك الواقعية النقدية التي تقوم أساساً على نقد أي نواحٍ سلبية في حياة الإنسان، بينما الواقعية الطبيعية تدرس طبيعة الإنسان، محاولةً وصفها فنياً بصورة جميلة، وأخيراً الواقعية الاشتراكية التي تقوم على دراسة تاريخ الإنسان، ومن خلال هذه الأنواع يعتبر الفن الواقعي من أبرز الفنون التي تحاول إيجاد حل وسط بين الفن والواقع بصورة متناسقة.

الكلمات المفتاحية: الجمال – الواقعية – الفن الواقعي – أعلام الفلسفة –فنانو المدرسة الواقعية

مشكلة الدراسة:

تعد فلسفة الجمال وفلسفة الفنون الجميلة من أصعب المجالات، وأكثرها غموضاً من حيث اعتمادها على الذوق والأحاسيس، وإصدار الحكم على الأشياء ذوقياً جميلة أو قبيحة.

ولهذا تعددت التفسيرات والنظريات والمذاهب والمدارس الفنية، ومنها المدرسة الواقعية، محاولةً أن تصل إلى وضع مفهوم واضح يفسر على أي أساس أُطْلِقَ حكم ذوقي على أي عمل فني بأنه جميل أو قبيح من ناحية ، ومدى ارتباطه بالواقع من ناحية أخرى.

• عضو هيأة التدريس بقسم الفلسفة كلية الآداب – جامعة بنغازي.

تساؤلات الدراسة :

- هل تصوير الواقع يعتبر فناً جميلاً ، ويمكن اعتباره فناً حقيقياً؟
- هل الابتعاد عن الخيال يعد فناً حديثاً ومتطوراً؟
- ضرورة التعبير عن معاناة الإنسان وصراعاته بصورة فنية (واقعية) ؟

منهجية الدراسة :

في أثناء قيامي بهذه الدراسة اعتمدت (المنهج التحليلي المقارن) .

المقدمة

يعتبر الواقع والحقيقة من أهم الموضوعات التي يجب على الفنون اتخاذها كمحاور أساسية في مواضيعها الفنية ، بدلاً من الاتجاه إلى الخيال ، فالمدرسة الواقعية تعتبر من أهم هذه الاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة، التي غيرت مسار الفنمن الخيال إلى الحقيقة و(الواقع).

واهتم رواد الواقعية بحياة الإنسان ومعاناته ، ومحاولة وضع حل لمشاكله وتطوراتها عبر العصور، وذلك من خلال أنواع الفنون المختلفة التي تعبر بشكل واقعي طبيعي سواء أكان الفن المسرحي، أم الأدبي، أم السينمائي ، أم التصوير، أم النحت ،أم الموسيقى ...إلخ .

مفهوم الجمال

<u>أولاً : الجمال في اللغة:</u>

الجميل لغةً هو الحسن سواءً أكان في الخُلُقِ أم الخَلْقِ ، والشيء الجميل هو التام الجسم من كل حيوان، وقد ورد في مختار القاموس تجمُل المرء أي تزيُنه .(الزاوي ،1994).

والجمال مصدر كل جميل ، قال سبحانه وتعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (سورة النحل، آية 6) .

أي: لكم بهاء وحســـن ، والجمال بالضـــم والتشـــديد هو ما جاء في لســـان العرب الأجمل من الجميل.(ابن منظور ،1975)

ثانياً: مفهوم الجمال اصطلاحاً :

أما الجمال من حيث الاصـــطلاح فله عدة مفاهيم مختلفة ، من فترة لأخرى ومن عصـــر لآخر، حسب رؤية كل فنان ، وعلى حسب حاجة كل عصر.

فيعتبر الجمال أحد أهم المفاهيم الفلسـفية الكبرى الثلاث : الحق، الخير، والجمال (خليل، 1975) .

والجمال في الفلسفة اليونانية وتحديدًا عند أفلاطون(platon)،(427– 347 ق م): جمال الشـيء ما هو إلا جمال نسبي؛ لأنه يعتبر محاكاة لمحاكاة .(إسماعيل ،1955).

أي أن أفلاطون يعتبر الشـــيء جميلاً بمقدار مابه من محاكاةٍ للجمال المطلق الموجود في عالم المثل، فالجمال الجزئي الحسي يعتبر وهمًا وخيالاً.

أما الجمال في العصـــر الإســـلامي : فكانت توجد العديد من الإســـهامات والأفكار الجمالية التي ترتبط بشكل أو بآخر بالإسلام، والفنون العربية / كالشعر والخطابة والنثر والخط والبلاغة .

فمثلاً ابن سينا (371هـــ –1037 م) يعرف الجمال في كتابه (الشفاء) من خلال فن الشـعر : (الشـعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متسـاوية – وعند العرب مقفّاة ، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متســاوية أن يكون كل قول منها مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مســاوٍ لعدد زمان الآخر ومعنى كونها مقفّاه أن تكون الحروف التي يختتم بها كل قول منها واحده)(ابن سينا، 1966) .

أما الجمال في العصـــر الحديث والمعاصـــر : فنجد العديد من الفلاســـفة لهم أفكار وآراء ومفاهيم مختلفة ، من بينهم فكرة هيجل(Hegel)(1759–1805) فالجمال عنده (تألق المطلق وإشـــعاعه من خلال أقنعة العالم المحسوس) (ستيس، 1980).

أي أن الجمال عند هيجل يتمثل في تموضع الروح المطلق في الأشياء المحسوسة ، فالأشياء الحسية في حد ذاتها ليست جميلة ، إلا حين يدركها العقل ، فلولا العقل أو الفكر ما كان هناك جمال، فالجمال هو الفكرة المطلقة .

مفهوم (الفن)

أولاً : الفن لغةً :

الفن مفرد فنون ، وفي ذلك قيل: إن الفن واحد ، وكذلك جاء (الفن) بمعنى التنوع ، فالفنون هي الأنواع (الجوهري ،1918) .

وجاء الفن بمعنى الإبداع، فيقال: (الرجل المفن) هو الرجل الذي يأتي بالعجائب (الجوهري، 1918)، كما جاء الفن بمعنى مصدر : وفنن الشيء زينه (البستاني ، د.ت) .

ثانياً: الفن اصطلاحاً :

تختلف الآراء حول تعريف الفن اصطلاحاً، فمنها: معنى عام ،ومنها معنى خاص ، فالعام أي استخدام جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة ، فإذا ما كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل ، وأما إذا كان تحقيق منفعة فسمي الفن بالصناعة (صليبا،1971) .

أما الفن بالمعنى العام فهو (تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات أو الألفاظ) (وهبة،1979) .

أما المعنى الخاص فالفن يطلق على جملة الوسائل التي يستخدمها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال ، كالنحت والتصوير والنقش والشعر والموسيقى (صليبا، 1971)

أما معنى الفن عند اليونان فهو كل نشاط نافع بشكل عام ، وقد اشتمل اللفظ على الكثير من الصناعات ، ولم يقتصر على الفنون الجميلة (إبراهيم، د.ت) ، وفسر الفلاسفة اليونان الفن بتفسيرات

ISSN : 2523 – 1871 (online)

مختلفة ، فمثلاً أرسطو يرى الفن بأنه لا يقتصر على محاكاة الأشياء الجميلة فحسب ، بل وظيفته مزدوجة هي تقليد الطبيعة ثم التسامي عنها(أبوريان ، د.ت) .

أما الفلاسفة المسلمون فأغلبهم يعرفون الفن (بالصناعة)مثل أبي حيان التوحيدي، يقول: (إن الفن هو الصناعة) فيرى أن الطبيعة بحاجة إلى الصناعة؛ لأن الصناعة تستجلي في النفس والعقل ، وتملي على الطبيعة (التوحيدي ، 1929) .

ومن هنا يعني أن الصناعة مثل الفكرة التي تتكون في العقل ثم تخرج وتتجسد في الطبيعة .

تستمر تعريفات الفن أيضاً عند الفلاسفة المعاصرين فمنهم (الآن) (Alain،1868–1951) الذي عرف الفن بأنه صناعة يقول: (إن القانون الأسمى في مضمار الابتكار هو أننا لا نخترع شيئاً إلا بالعمل) ، فيربط بين الإبداع و العمل أي الصناعة ، وكذلك فعل (لاكروا)(Lacroix) 1798–1863م حين اعتبر(الفن نشاطاً صناعياً) (إبراهيم ، د.ت).

إذاَ مما سبق نلاحظ أنه على الرغم اختلاف آراء الفلاسفة والمذاهب والعصور حول مفهوم الفن فإنَّهم يتفقون على أن الفن هو استخدام الإنسان لوسائل مختلفة، تهدف إلى خلق الجمال والابتكار والإبداع الفني .

جماليات (الفن الواقعي)

إن الفنون والإبداع الفني ما هو إلا انعكاس للواقع ولحياة الإنسان ، وخلق الأشياء الجميلة الفنية بشكل مبتكر متجدد (رشيد ، 1985).

فالأعمال الفنية ماهي إلا تماثل للواقع ونقله من صورته الواقعية إلى صورة فنية تتمثل في مختلف الأعمال والفنون: سواء(المسرح، و الأدب ،و الرسم، والشعر، والنحت... الخ)

المدرسة (الواقعية)REALISME

أولاً: تعريف الواقعية : يعتبر المذهب الواقعي هو رد فعل على المذهب الرومانسي ،

وتحاول التركيز على الموضوعات التي تعالج قضايا الواقع الاجتماعي، وبالأخص قضايا الطبقة الكادحة والفقراء (راوية عباس ، 2005) .

وإلى جانب ذلك فيعتبر المذهب الواقعي دعاية للمذهب الاشتراكي؛ لأنه كان يركز أكثر على إبراز جوانب الشقاء والتعاسة في حياة الأفراد ، دون اهتمام كبير بالإضاءة والألوان، بل إظهار العنصر الفني في حد ذاته(راوية عباس ، 2005) .

إذاً يمكن أن تعرف المدرسة بأنها إحدى المدارس الأدبية والمذاهب الأوروبية التي انتقلت إلى الأدب العربي (عثمان ، د.ت)، وتستمد هذه المدرسة أهم عناصرها من الطبيعة ؛ للوصول إلى أعلى درجات الصدق في التصوير (قدار ، 2011).

ثانياً: أهم اتجاهات المدرسة الواقعية:

- الواقعية النقدية: هي التي تعتمد على نقد الواقع و وصف الجوانب السلبية في المجتمع.
- الواقعية الطبيعية: تقوم على تحويل طبيعة الإنسان إلى فن يطابق الواقع).
- الواقعية الاشتراكية: منهج يقوم على وصف التاريخ الاشتراكي وتطوره الثوري (الندوة العالمية ،1420 هـ).

ثالثاً: أسباب نشْأة الواقعية:

نَشأت الواقعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ للرد على الرومانسية التي تعمقت في الخيال والوهم والأحلام، أي الابتعاد عن الواقع والقضايا الإنسانية، والاهتمام بالتقدم العلمي في المجالات المختلفة كالعلوم، وعلم الطبيعة، وعلم الوراثة ، والبيولوجيا ، وكذلك التطور في الدراسات التجريبية الإنسانية والاجتماعية، والمنحى الوضعي في الفلسفة ، وكذلك الاهتمام بالطبقات الاجتماعية المتعددة بما فيها الوسطى والفقيرة.

رابعاً: مراحل تطور الواقعية :

أ- عصـر النهضـة : الفن الواقعي بوصـفه اتجاهاً فنياً متميزاً وليس انعكاسـاً للواقع في الفن ، وساعد ذلك على : التحرر النفسي والمعرفي للإنسان من نزعة التنسك في القرون الوسطى.

- الأخذ بالأسـباب الحقيقية : حيث أخذ أدب عصـر النهضـة في إعادة خلق حياة الإنسـان بأشكال حقيقية، و ولادة مذهب واقعي منهجي يعتمد على تصوير الواقع .
- النزعة الإنسانية: حيث أصبح فحوى الفن الواقعي يعالج ويطور وسائل خاصة بتشخيص العالم الداخلي للإنسان.(فضل ، 1980) .

ب- عصر التنوير: دخل المذهب الواقعي مرحلة جديدة فأصبح يهتم بالآتي:

- سطوة الواقع الاجتماعي: أصبح على الفنان أن يدرس المجتمع والوسط الاجتماعي.
- الثورة الفرنسـية: ومع دخول أجواء الثورة الفرنسـية ازداد تمكن الأدب الواقعي من تفهم دور الموقف الاجتماعي بالنسبة لمصير الإنسان.
- التفاصـيل المعيشـية: العلاقات الواقعية بين الناس ومصـالحهم الواقعية أي المصـالح ذات الطابع (المعيشـــي والشـــخصـــي) هي التي يتغذى عليها الأدب الواقعي في القرن الثامن عشر.
- تطور الرواية وضـرورتها: بوصـف هذا الفن أكثر طواعية ومرونة واسـتيعاباً بالمقارنة مع الدراما.
- التعبير الموضـوعي: أصـبح التعبير عن المواقف والمواضـيع لأي كاتب بشـكل حيادي وموضوعي.

ج- القرن التاسـع عشـر: حقق الاتجاه الواقعي قمة نضـجه في الأدب، حيث تجسـد أعمال (بلزاك) الأدبية أبرز ملامح الاتجاه الواقعي للأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر حيث اتسم بالآتي:

- قوانين موضـــوعية للتطور التاريخي: اهتمت الواقعية بحل المشـــاكل المتعلقة بمصـــائر البشرية بشكل موضوعي (فضل، 1980).

- تأمل التناقضات: اهتموا بالتناقضات التي تكمن في جوهر الأشياء، والتي تتحكم بتطور الحياة.
- السببية الاجتماعية: تأمل أصحابُ المدرسة الواقعية بالبحث في الصلات السببية التي تربط الإنسان بمجتمعه، وتبعية الإنسان للوسط الاجتماعي.
- استبعاد الفهم الميتافيزيقي غير المبرر: واقعية القرن التاسع عشر استطاعت التحرر من الفهم الميتافيزيقي للإنسان بوصفه ايجابيًا أو سلبيًا فقط، الذي كان شائعًا في القرن الثامن عشر (فضل، 1980).

خصائص المدرسة الواقعية:

يمكن تلخيص خصائص المدرسة الواقعية حسب رؤية كل اتجاه من اتجاهاتها في الآتي:

- أولاً: خصائص الواقعية الناقدة:

تعتبر هذه النوعية من الواقعية هي الأم للمذهب الواقعي، وانتشرت في أوروبا وبالأخص في فرنسا مع قليل من الاختلافات الفردية، التي تتمثل خصائصها في الآتي (قدار، د.ت):

- الانطلاق من الواقع الطبيعي والاجتماعي للإنسان، بتصوير الصراع القائم مع هذا الواقع.
- الاهتمام بالتفصيلات كوصف الشكل والصوت والحركة والألوان.
- التركيز على الجوانب السلبية كالظلم والجريمة ومحاولة علاجها.
- عرض النص وتحليله بموضوعية.
- تحفيز العقل وتقوية الإرادة والشخصية عند القارئ؛ لدفعه إلى المشاركة في البحث والتحليل.

- ثانياً: خصائص الواقعية الاشتراكية: صِيغَتِ الواقعية الاشتراكية في المعجم الجمالي الروسي عام 1965 م. بأنها منهج يقوم جوهره على الانعكاس الصادق و المحدد تاريخياً للواقع وتطوره الثوري، أما أبرز خصائصه فهي (فضل، د.ت):

- ظهور النص بطريقة تبين فيها الاندماج العاطفي.
- وصف الإنسان بواقعه القائم على الصواب والخطأ والتطور والصراع.
- موضوع النص يكون غير موجود في وعي الناس بعد.
- اكتشاف آفاق جديدة بهدف تنويعها أساليب الفن الاشتراكي.
- إثراء تجارب الواقع التي تعود لفنانين تشابه بلادهم.

- خصـــائص الواقعية الطبيعية: يعتبر امتداد للواقعية النقدية، إلا أن لها بعض الاســتقلالية وخصائصها كالآتي (عباس، د.ت):

- وصف طباع الإنسان وحقيقة الأشياء، وتحويل ذلك إلى فن يطابق واقع الإنسان.
- السعي إلى توافق النص الأدبي والتطور العلمي.
- إدخال طرق العلم المرتبطة بالطبيعة في الأدب.

ولعل من أهم ما يخص المدرســـة الواقعية هو التعرف على أهم روادها و أعلامها، فيمكن إجمال بعض الشخصيات المهمة التي تعبر عن الجمال والفن من خلال الواقع كالآتي:

روّاد المدرسة الواقعية :

الفنان الفرنســـي جوســـتاف كوربيه Gustavecourbet 1819–1877) فبعد انغماســـه بالفن الباروكي، ثم انتقاله إلى الرومانسية وجد نفسه أقرب إلى الواقعية باعتبارها الشيء الحقيقي في الوجود، وأن عليه مسؤولية المسـاهمة في الرقي بشـعبه، ومسـاعدتهم بتسـليط الضـوء في لوحاته على مشـاكل المجتمع، والذي قال مقولته الشـهيرة (إنني لاأسـتطيع أن أرسـم ملاكاً؛ لأني لم يسـبق لي أن شـاهدته (مطر ،2013)، وأهم لوحاته مغربلات القمح (أنظر الصور رقم 1).

وأيضـــا الفنان (هنري دوميه Honore daumier) 1879–1808 : يعتبر من أهم الفنانين الواقعيين ، وكذلك (جون فرانسوا ملين –Jean francois millet). (1814–1875) .

إلى جانب فنانين في الرواية (الواقعية) مثل، بلزاك(Balzac1799–1850 ، وفلوبير Flaubert 1821–1880 من فرنسا، وتشارلز ديكنز– Charles dickens 1812–1870 في إنجلترا .

وبعد ذلك ظهر فن السينما في ايطاليا وتقدّم تقدّماً كبيراً ، ومن أبرز الفنانين في هذا المجال (روسلليني– Rossellini) 1906–1977 في فيلم روما (مدينة مفتوحة) سنة 1945 ، وفلليني– Fellini1920–1993 في (سايثر يكون) وعبرت هذه الأفلام السينمائية على مقارعة الشعب للفاشية (مطر ،2013).

الخاتمة

وفي ختام هذا الموضوع يمكن القول: إنَ الواقعية من أهم وأبرز الفنون الحديثة، التي اعتنت بشكل واضح وصارم بوضع الإنسان ومشاكله، إلى جانب محاولة تعزيز هذه الحياة بشكل فني حقيقي معبر ومختلف عن الأنواع الأخرى من الفنون الجميلة التي تقوم أساساً على الخيال والرومانسية متناسية واقع الفرد وحياته.

قائمة المصادر والمراجع:-

1. إبراهيم، زكريا (د.ت)، مشكلة الفن ، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
2. إسماعيل، عز الدين (1955م) ، الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1 ، دار الفكر العربي ، مصر.
3. ابن سينا (1966م)، الشفاء: 9-الشعر، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
4. ابن عباس، حسان (د.ت)، الواقعية في الأدب، متاح على الرابط: WWW.EHCG.NET
5. ابن منظور (1975م)، لسان العرب: مج3 ، ط6، ، دار بيروت، لبنان.
6. أبوريان، محمد (د.ت)، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ط2 ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

7. البستاني، فؤاد (د.ت)، منجد الطلاب ، ط 122 ، دار الشرق، بيروت.
8. بيرق ، قحطان (د.ت)، نشأة الواقعية، متاح على الرابط: WWW.ALUKAH.NET
9. التوحيدي، أبوحيان(1929م)، المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ، ط 1 ،المطبعة الرحمانية ، مصر.
10. الجوهري (1918 م)، الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية: ج 2 ، حققه وطبعه شهاب الدين أبو عمرو، ط1 ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، مكتب البحوث والدراسات، بيروت.
11. خليل، أحمد خليل (1975 م)، معجم المصطلحات الفلسفية،(دار الفر اللبناني، بيروت.
12. رشيد، عدنان (1985م)، دراسات في علم الجمال، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
13. الزاوي ، الطاهر أحمد (1994)، مختار القاموس ، ط1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
14. ستيس، ولتر (1980م)، فلسفة هيجل ، ترجمة إمام عبد الفتاح ، تقديم زكي نجيب محمود، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
15. صليبا، جميل (1971م) المعجم الفلسفي ، ط 5، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
16. عباس، راوية عبد المنعم (2005 م)، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
17. عثمان، نزار محمد (د.ت)، المدارس الأدبية والنظرية الإسلامية، متاح على الرابط: WWW.SAAID.NET
18. فضل، صلاح (1980م)، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، ط2 ، دار المعارف، القاهرة.
19. مطر، أميرة حلمي (2013م)، مدخل إلى علم الجمال فلسفة الفن، دار التنوين للطباعة والنشر، القاهرة.
20. المهندس، مجدي وهبة كامل (1979م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، بيروت.

21. الندوة العالمية للشباب الإسلامي (1420هـ)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ط 4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية.

ملحق الصور



الصورة رقم (1) لوحة مغربلات القمح لجوستاف كوربيه

ISSN : 2523 – 1871 (online)



الصورة رقم (2) لوحة أغنية طائر القبرة لجولزبريتون 1884

ISSN : 2523 – 1871 (online)



الصورة رقم (3) لوحة كاسري الحجارة لجوستاف كوربيه



الصورة رقم (4) لوحة جامعات الحبوب لجون فرانسوا زميليه



الصورة رقم (5) لوحة دفنٌ في أورنانس لجوستاف كوربيه



الصورة رقم (6) لوحة شارع ترانسنونين الخامس عشر لأونوردوميير

ISSN : 2523 – 1871 (online)

مقياس LibQual

تطبيقاته في مجال المكتبات و المعلومات

د. عزة أبوبكر المنصوري•

المستخلص:

أدركت مكتباتنا أهمية جودة الخدمات، فبادرت برفع التحدي لتحقيقها وكسب رهان التميز، وقد شكّل السعي في تحقيق ذلك ثقلاً كبيراً على عاتق مكتباتنا التي واجهت صعوبة في كيفية قياس مدى تحقق الجودة في خدمات متعددة ومختلفة؛ لكونها موجهةً إلى مجتمع غير متجانس في فئاته الاجتماعية أو العمرية ولا في تخصصاته العلمية، فكان لزاماً علينا العمل على إيجاد أدوات قياس ذات فاعلية يمكن من خلالها قياس جودة العمل بشكل دقيق. وباستعراض الدراسات التطبيقية اتضح تعدد المقاييس المستخدمة وتنوعها، كما تبيّنَ أنّ عدداً كبيراً من هذه الدراسات لم تقدم توضيحاً لسبب اختيارها المقياسَ المطبّق، وأن جُلَّ المقاييس المطبقة لم تُصمم لقياس الخدمات المعلوماتية على الرغم من وجود مقاييس صُممت لهذا الغرض. ويعدُّ مقياس LibQual أحد هذه المقاييس المتخصصة، فهو مصمم لقياس جودة خدمات المكتبات، ومبنيّ على نظرية عدم توقع المتوقع (EDT)، إذ تتمحور فلسفة هذا المقياس على التفاعل بين المستفيد والخدمة. وفي هذه الورقة نطرح عرضًا متكاملًا لهذا المقياس، من خلال استعراض أهميته، وآلية عمله؛ وذلك لتحفيز المكتبات العربية لاعتماده في تحديد جودة خدماتها وقياسها.

الكلمات المفتاحية: مقاييس الفجوات، جودة الخدمة، مقياس LibQual، القياس والتقييم، خدمات المكتبات.

المقدمة:

تلجأ المؤسسات الخدمية بصورة عامة –و منها المؤسسات المعلوماتية– إلى تقييم أدائها وقياسه بصورة مستمرة ؛و ذلك لتحديد مواطن القوة و الضعف، و العمل علي تحسين مستوى جودتها، فالهدف الأساسي من قياس الجودة في كل مجال خدمي، هو تطوير الخدمات والإجراءات بحيث تُنجز بأقل تكلفة وأقصر وقت وأيسر جهد، وأن تصل إلى المستوى المثالي الذي يتوقعه المستفيد، وقياس الجودة

• أستاذ مساعد – قسم المكتبات والمعلومات–كلية الآداب جامعة بنغازي

في المكتبات يُعَدّ استراتيجية مهمة تساعد على توفير خدمات تشبع رغبات المستفيدين الكاملة وتلبي متطلباتهم واحتياجاتهم وتوقعاتهم الظاهرة وغيرها؛ لأن المكتبات لابد أن تكون مواكبة لكل ما هو جديد في المعلومات وطرق استرجاعها، وكذلك التغير في إدراك المستفيد لدور المكتبة، فهو لا تهمه الوظائف التقليدية للمكتبة، ولا يتوقع منها خدمات مرجعية أفضل، أو مقتنيات لمجلدات جديدة، ولكنه يريد إسهامها في توفير المعلومات لحسابه الشخصي، والاستفادة من خبرات القائمين عليها لجذب انتباهه إلى موضوعات مختارة وخدمات بحثية ذات قيمة عالية (Rodrigues, 2011).

على الرغم من قبول مفهوم جودة الخدمة المطروح في مجال التسويق بشكل عام، فإن مؤشرات جودة خدمات المكتبة لا تزال غير محددة جيدًا(Colleen Cook, 2000))، فتُعرّفُ بشكل عام على أنها " تلك الجودة التي تشمل على البعد الإجرائي والبعد الشخصي كأبعاد مهمة في تقديم الخدمة ذات الجودة العالية".

فمفهوم جودة الخدمات ينعكس من خلال تقييم المستفيد للخدمات والعاملين ومدى التفوق الكلي في أداء الخدمة، ونجد أن هناك شبه إجماع من قبل المتخصصين في هذا المجال على أن جودة الخدمات من المفاهيم التي يصعب تعريفها بدقة وذلك بسب الخصائص التي تنفرد بها الخدمات مقارنة بالسلع المادية.

فقد أظهر عدد من الدراسات الاستقصائية (Green، 2008 ؛ Masood Badri et al، & Ladhari, 2005) أن المقاييس الموحدة لا يمكن تطبيقها في الظروف كافة ، و على جميع المؤسسات المعلوماتية، بل أنها تحتاج إلى إيجاد مقياس يراعي خصوصية كل مؤسسة من المؤسسات.

لذلك فإننا نحتاج لإجراء تعديلات على عوامل مختلفة لضمان الجودة في مؤسساتنا (AneLandoy,2011)، فيما يتعلّق بالمكتبة، فإن جودة الخدمة تتضمن علاقة التعاون بين المكتبة والمستفيد الذي كان من المفترض مساعدته، وبهذا فقد حدث تغيير في طبيعة القياس و التقييم ، و أصبح التركيز الأساسي في عملية التقييم ينصب على المستفيد.

يُظْهِر استعراض الإنتاج الفكري في هذا الخصوص تنوعاً كبيراً في المداخل النظرية المستخدمة من قبل الباحثين عند القياس و التقييم، هذا التنوع حمل في طياته جوانب إيجابية تتمحور بشكل أساسي في تقديم معطيات تختلف تبعاً لطبيعة أداة القياس المستخدمة التي قد تكون مناسبة لتحديد معالم جانب من

جوانب الخدمة، في حين نجد أنها لا تتناسب مع عناصر أخري مرتبطة بذات الخدمة، غير أننا نلاحظ انعكاساته السليبة أيضاً في عدم تحديد درجة وثوقية بعض هذه المقاييس وخاصةً تلك التي صُمِّمتْ لقياس مؤسسات تختلف في وظيفتها و حجمها عن المؤسسات المعلوماتية. فعلى سبيل المثال؛ نجد على صعيد الدراسات العربية ميل كبير بين الباحثين إلى استخدام مقياس ServQualبدلاً عن مقياس LibQual الذي يُعَدُّ أكثر تخصصاً وصُمِّمَ ليطبّق في مجال قياس الخدمات المكتبية على الرغم من شيوع استخدامه في العديد من المكتبات بالدول المتقدمة، وبهذا يمكن تصنيف المداخل النظرية لعملية التقييم إلى الآتي:

- **المدخل الأول:** يركز على المدخلات كقياس حجم أوعية المعلومات، عدد الزيارات، حجم المكتبة، عدد العاملين بها، الموارد المالية...الخ، أي إنه يركز على العدد والحجم وهذا الاتجاه هو الأكثر انتشاراً في الفترة السابقة.
- **المدخل الثاني:** وينصَبُّ جُلُّ اهتمامه على المستفيد بوصفه عنصراً أساسياً في عملية تحديد جودة الخدمات؛ فهو مبني على النظرية المعرفية التطابقية التي تركز على قياس المدركات والمتوقعات، أو ما يعرف بمقاييس الفجوات.

الجدول رقم (1) يستعرض عدداً من الدراسات التي اختيرت بشكل عشوائي من خلال البحث الإلكتروني باستخدام محرك البحث قوقل Google، مع تحديد المقاييس المستخدمة ونوع المكتبة التي طُبِّقتْ عليها الدراسة. ويلاحظ أن المكتبات الجامعية هي أكثر المكتبات اهتماماً بقياس جودة خدماتها مستخدمة خليطاً متنوعاً من المقاييس يرجع اختيارها–في الغالب – إلى الخلفيات الأكاديمية والمعرفية للباحثين، مع ميل واضح لتطبيق مقياس ServQual من قبل عدد كبير من الباحثين على الصعيد العربي.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

جدول 1: يستعرض مجموعة من الدراسات موضحاً نوع المقياس المستخدم.

الدراسة	السنة	نوع المكتبة	المقياس المطبق	اسم المكتبة	الدولة
Dole	2002	جامعية	LibQual	مكتبة جامعة واشتون	أمريكا
الحمالي (الحمالي، 2003)	2003	جامعية	ServQual	المكتبات الجامعية	
بوعافية (بوعافية، 2006)	2006	جامعية	ServQual	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
سعيد (سعيد، 2007)	2007	جامعية	ServQual	المكتبات الجامعية	العراق
بن حاوية يمنية (يمينة، 2008)	2008	جامعية	LibQual	المكتبة المركزية للمركز الجامعي بمعسكر	الجزائر
Ahmed & Hossain	2009	جامعية	ServQual	مكتبة جامعة Dhake	بنجلاديش
السليمي (السليمي، 2009)	2009	متخصصة	LibQual	المكتبات الطبية بمدينة الرياض	السعودية
العطاب (العطاب و عبدالعزيز، 2010)	2010	جامعية	ServQual	المكتبة المركزية جامعة صنعاء	اليمن
الزهراني (الزهراني و شلابي، 2010)	2010	جامعية	ServQual	كلية المجتمع بالرياض	السعودية
فوربيج	2012	مكتبات البحثية	LibQual	المكتبات البحثية الأوربية	أوربا
Rehman	2013	جامعية	LibQual	جامعات باكستان	باكستان
إدريس	2013	جامعية	أسلوب دلفي	مكتبة الأمير مشعل بن عبدالله	نجران/ السعودية
الخوالدة	2013	جامعية	مقياس خاص من إعداد الباحثة	جامعة البلقاء	الأردن
قيم صادق	2014	جامعية	ServQual	مكتبة كلية الآداب جامعة بغداد	العراق
السويط	2014	جامعية	استبانة	جامعة الكويت	الكويت
السردي	2014	جامعية/ رقمية	استبانة	الجامعات الحكومية	الأردن
قموح	2014	خدمات الإلكترونية		المكتبات الجامعية	الجزائر

المحجوب	2014	مراكز التعلم	منهج الوصفي التحليلي	جامعة شقراء	السعودية
بولحليب (بولحليب، 2014)	2014	مركز وثائق	LibQual	جامعة قسنطينة	الجزائر
العطاب (العطاب و عبدالعزيز، 2015)	2015	جامعية	ServQual	جامعة صنعاء	اليمن
معتوق (معتوق، 2016)	2016	جامعية	LibQual	مكتبات جامعة أم القرى	السعودية
زين (زين، 2017)	2017	جامعية	Servpert	مكتبات جامعة أفريقيا العالمية	السودان
تهاني فلاح (خماس، 2018)	2018	جامعية	التميز الأوربي	الجامعة المستنصرية	العراق
الشهربلي (الشهربلي و عبدالله، 2018)	2018	جامعية	LibQual	مؤسسات المعلومات بالعراق	العراق

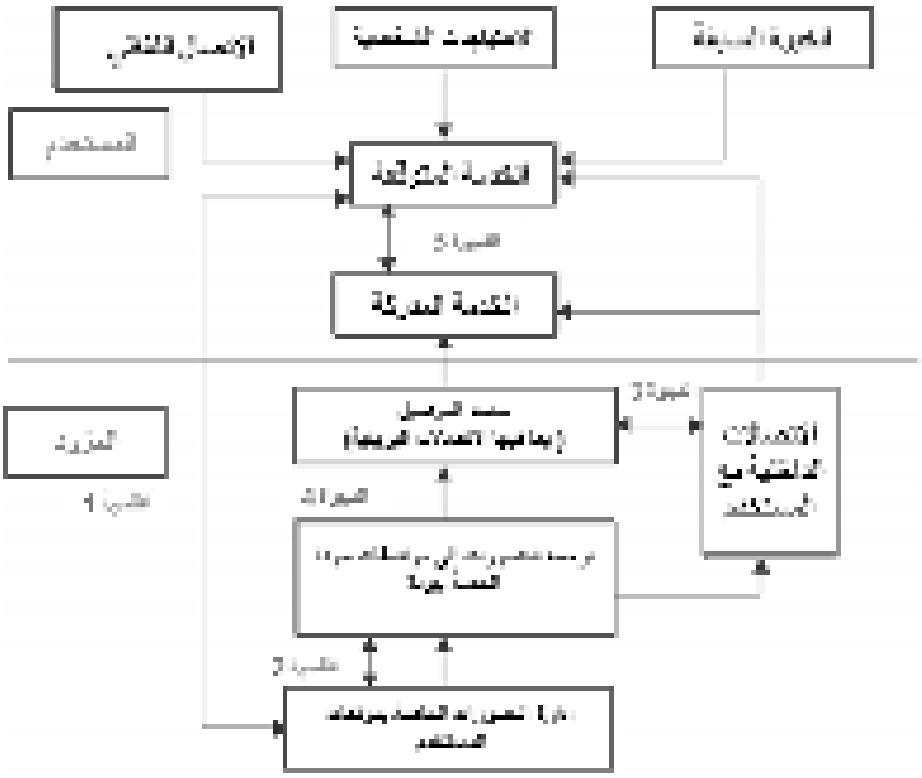
ومن هذا المنطلق سعينا في هذه الدراسة لتسليط الضوء على مقياس يُعَدُّ من المقاييس المتخصصة، والمصممة خصيصاً لقياس جودة الخدمات المكتبية، فقد استخدم المنهج الوثائقي لتحليل الإنتاج الفكري المرتبط بهذه المقياس لتحديد أهم السمات المرتبطة به مع تسليط الضوء على أهدافه، وسبل تطبيقه، وتحديد أهم المزايا التي ينفرد بها.

مقاييس الفجوات:

يرجع ظهور هذا النوع من المقاييس للثمانينات عندما قام Zeithaml و زميله باري Berry (Parasuraman, Zeithaml, & Berry , 1988) بتطوير مقاييس عرفت بمقاييس الفجوات، و تتمحور فلسفة هذا النوع من المقاييس على أن جودة الخدمة تقاس من خلال تطابق الأداء الفعلي للخدمة مع توقعات المستفيد لهذه الخدمة. فهي تركز بالدرجة الأولى على التفاعل الذي يحدث بين المستخدم و المنتج أو الخدمة و يقيس كذلك الاختلاف بين التوقعات حول الخدمة بدلاً من التركيز على قياس العناصر الداخلية مثل حجم المقتنيات أو مستوى العاملين بالمكتبة أو مساحة المكتبة وموقعها، و بهذا انتقل القياس إلي المخرجات المكتبية بدلًا من قياس مدخلاتها (Miller, 2008). و قد صدر العديد من المقاييس المبنية على نظرية عدم توقع المتوقع نذكر منها ServQual، Servperf، e-Serv. حيث

ISSN : 2523 – 1871 (online)

اختص كل مقياس بالتركيز على قياس خدمات معينة فعلى سبيل المثال، فقد صمم مقياس ServQual ، و الذي يُعَدُّ المقياس الأساسي الذي بنيت عليه جميع مقاييس الفجوات، لقياس جودة المنتج المقدم للزبون، فحين ركز مقياس E-servQual على قياس جودة الخدمات الإلكترونية. والشكل رقم (1) يوضح البناء المعرفي لمقاييس الفجوات، والذي يُعَدُّ مقياس LibQual أحدها.



رسم توضيحي 1: يوضح البناء المعرفي للمقاييس الفجوات.

اختلف الباحثون حول تحديد العدد المناسب للأبعاد التي تتضمنها هذه المقاييس، فمنهم من يرى بأن الأبعاد يمكن أن تكون ثلاثة وليست خمسة، في حين أن Nagata (Nagata.H, Satoh, Gerrarrd, & Kytonaki, 2004) يؤكد أنها خمسة أبعاد (هي: تأثير الخدمةEffect of service ، المكتبة كمكان Library as place، الاعتمادية Reliability، المجموعات collections، الوصول(access ، والتي يتم الاعتماد عليها عند مطابقة المدركات مع التوقعات.

هذا ويمتد الاختلاف إلى عدد الفجوات التي يتم تحديدها عند القياس في البداية وذلك انطلاقاً من البروتوكول الخاص بالمقياس والذي يعتمد على سبع فجوات تتمثل في (Masters, 2003):

الفجوة الأولى: تنتج عن الاختلاف بين توقعات المستفيد لمستوى الخدمة وبين إدراك توقعات المستفيدين، أي عجز الإدارة عن معرفة احتياجات المستفيدين ورغباتهم المتوقعة. وفي العادة تحدث عندما لا يعلم المستخدم شيئاً عن الخدمة المتوقعة.

الفجوة الثانية: تنتج عن الاختلاف بين المواصفات الخاصة بالخدمة المقدمة وبين إدراك الإدارة لتوقعات المستفيدين. أي أن المواصفات المحددة في الخدمة المقدمة بسبب قيود تتعلق بالتنظيم، وهي تحدث عندما لا يستطيع المستخدم إدراك الخطأ في الخدمة المقدمة.

الفجوة الثالثة: تنتج عن الخلل في مصداقية المؤسسة مقدمة الخدمة، بمعني أن الوعود التي تقدمها المؤسسة حول مستوى الخدمة من خلال الاتصال بالمستفيد تختلف عن مستوى الخدمة المقدمة ومواصفاتها الفعلية.

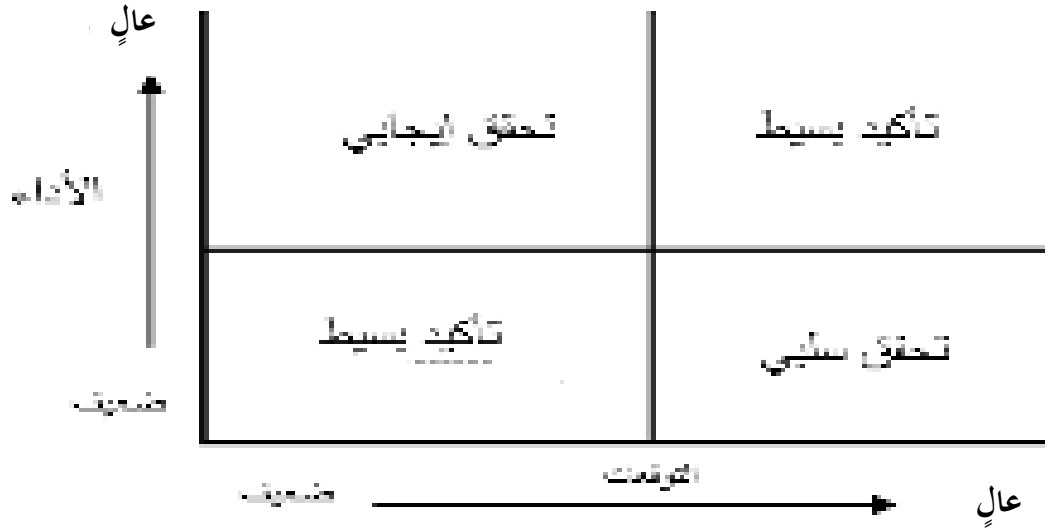
الفجوة الرابعة: تظهر بسب كون مواصفات الخدمة المقدمة حقيقةً لا تتطابق مع ما تدرجه الإدارة بخصوص هذه المواصفات. وينتج ذلك عندما لا تتطابق الوعود مع الخدمة المقدمة. وتحدث عندما يكون هناك اختلاف بين الخدمة المدركة والتوقعات التي لدى المستخدم.

الفجوة الخامسة: تظهر التناقض بين توقعات المستخدمين وتصوراتهم عن الخدمة المقدمة؛ وذلك نتيجة للتأثيرات التي تحدث من جانب المستخدم وكذلك مزود الخدمة، وفي هذه الحالة تتأثر توقعات المستخدم بالاحتياجات الشخصية وتجارب الخدمة السابقة. ويتم الحصول على البينات الخاصة بهذه الفجوة من توقعات المستخدم، وتحدث عندما يكون هناك اختلاف بين الخدمة المدركة والتوقعات التي لدى المستخدم.

الفجوة السادسة: التناقض بين توقعات العملاء وتصورات الموظفين؛ وذلك نتيجة للاختلافات في فهم توقعات العملاء من قبل مزودي خدمة الخط الأمامي.

الفجوة السابعة: التناقض بين تصورات الموظف وتصورات الإدارة؛ وذلك نتيجة للاختلافات في فهم توقعات العملاء بين المديرين ومقدمي الخدمات.

تمثل نظرية عدم توقع المتوقع(EDT) (Expectancy Disconfirmation Theory) الأساس النظري لهذه المقاييس ، إذ تمثل أحد أهم مجالات استكشاف رضا المستهلك في ستينيات القرن الماضي، فالنظرية تركّز على تأكيد التوقع لخلق إطارٍ لدراسة توقعات العملاء، و التأكيد اللاحق لتلك التوقعات من خلال المقارنات مع أداء المنتج، يعتقد أن المستهلكين يقارنون الأداء بعد الشراء وفقًا لتوقعاتهم قبل الشراء ، للتوصل إلى حكم بتأكيد بسيط إذا كان المنتج يعمل كما هو متوقع ،فإذا كان الأداء أفضل من المتوقع ، فإن التأكيد يكون إيجابياً لتوقعات المستهلك ؛ أما إذا كان الأداء أسوأ من المتوقع فيكون التأكيد سلبياً (كما هو موضح في الشكل رقم 2) (Oliver, 1988).



رسم توضيحي 2: يوضح الاساس النظري لنظرية توقع المتوقع (EDT) (Oliver, 1988).

فوائد استخدام مقاييس الفجوات:

تنفرد هذه المقاييس بمجموعة من المزايا يمكن تحديدها فيما يأتي:

- تعزيز ثقافة التميز في تقديم الخدمات بشكل عام والخدمات المكتبية بشكل خاص.
- مساعدة المستفيد على فهم تصوراته لجودة الخدمة بشكل أفضل.
- جمع ردود الفعل الخاصة بالمستفيدين وتفسيرها بشكل منتظم على فترات زمنية مختلفة.

- توفير بيانات (كمية ونوعية) قابلة للمقارنة مع المؤسسات المماثلة.
- تعزيز المهارات التحليلية للعاملين في المكتبات لتفسير البيانات والتعامل معها.
- تحسين مهارات التحليل لدى العاملين في المكتبة بما يخدم تفسير البيانات التي يتم تجميعها.
- توفير معلومات مقارنة من جانب المكتبات المناظرة يمكن أن تستفيد منها المكتبة في عملية التقييم

مما تقدم يمكن أن نلاحظ أن كلاً من الجودة المتوقعة والجودة المدركة يتعلقان بالمؤسسة ويعكسان مستوى أدائها، أما الجودة المنتظرة والجودة المدركة فيعكسان وجهة نظر المستفيدين ومستوى رضاهم. ويقاس كل مستوى من مستويات الجودة بمعايير خاصة تتمثل في:

- الجودة المتوقعة تقاس بمعايير البنية، وهي معايير تقيس الوسائل والموارد المستعملة من قبل المؤسسة المعلوماتية بهدف تقديم خدمة معلوماتية تستجيب للأهداف الموضوعة من قبلها (على سبيل المثال عدد الأشخاص المؤهلين، عدد الكتب، طرق الإتاحة .... الخ).
- الجودة المدركة تقاس بمعايير النتائج، وهي معايير تقيس مدي بلوغ الأهداف الموضوعة مسبقاً.
- الفرق بين الجودة المتوقعة والجودة المدركة يقاس بمعايير مسار العمليات، وهي معايير تقيس الأنشطة التي تسمح ببلوغ الأهداف.
- الفرق بين الجودة المتوقعة والجودة المدركة وتقاس بمعايير رضا المستفيدين والتي تقيس مستوى الجودة المدركة من قبل المستفيد.

مقياس LibQual (https://www.libqual.org/home):

يصنف هذا المقياس من ضمن مقاييس الفجوات، حيث تعود جذوره الأولى لعقد الثمانينيات من القرن العشرين، حينما بدأ استخدام مقياس ServQual في القطاع الخاص، في مجال الصناعات المعتمدة على الخدمات Service-based industries، بهدف تقديم آراء العملاء وانطباعاتهم حول مدى جودة الخدمات المقدمة إليهم، فهو عبارة عن مسح إجمالي يهدف إلى مساعدة المكتبيين على فهم تصورات المستخدم، ومن ثَمّ تحسين جودة الخدمة وتلبية احتياجات المستخدمين من المعلومات بشكل

أفضل. فهو مجموعة من مواصفات لخدمات المعلومات المصممة لضمان جودتها، وذلك من خلال فهم احتياجات المستفيدين، وتقديم أفضل الخدمات لهم عن طريق التعرف على آرائهم من المكتبة فيما يتعلق بنوعية الخدمة (Reitz, 2007).

وعلى الرغم من الفائدة التي تحققت للمكتبات التي طبقت مقياس ServQual في تقييمها لجودة خدماتها التي تقدمها، فقد برزت العديد من المشاكل المتمثلة فيما يأتي:

(1) عدم شموله في التغطية لكافة الخدمات المقدمة من قبل المكتبات.

(2) يقوم على فرضية ثبات المدركات والتوقعات الخاصة بالمستفيدين وهو يخالف الواقع الفعلي.

ونتيجة لأوجه القصور هذه فقد قامت جمعية المكتبات البحثية ARL بالتعاون مع جامعة تكساس (TAMU) لتطوير الأداة واختبارها وصقلها في عام 1999م، وبدعم جزئي من وزارة الخارجية الأمريكية قامت بتطوير مجموعة من المقاييس تُعْرف ب StatsQual.

هذا وقد أدرك كل من فريد وكولن لعدة سنوات أن استخدام متغيرات "الإدخال" مثل تعدادات المجموعات أو المسلسلات، كان مقيدًا كمقاييس لجودة خدمة المكتبة، وخاصة الويب الرقمية لهذا فقد ركزا على تطوير أداة تناسب هذه المتطلبات.

في عام 2000م تم إطلاق مشروع تجريبي لتقييم جودة الخدمات بشكل مقارن عرف باسم New Measures Toolkit ، ثم أُطلق LibQual™ رسميا عام 2002م وهو الذي أصبح يُعْرف LibQual+® بعد تسجيله في مكتب العلامات التجارية بالولايات المتحدة الأمريكية، و ذلك بعد اختبار درجة ثباته و دقته من خلال تطبيقه على 87 ألف مستخدم من 164 جامعة في شمال أمريكا(https://www.libqual.org/home)، و استمرت الأبحاث التقييمية للمقياس فقد قام –على سبيل المثال– Lame و آخرون (Lane, Anderson, Hector , & Natesan, 2012) بتحليل مدي صحة العوامل المكونة للمقياس باستخدام ثلاث مجموعات مستقلة من البيانات تم تجميعها من قبل أعضاء هيأة التدريس بعدد من الجامعات، و تبين أن نقاط LibQual +® متسقة نسبياً مما يشير إلي

أن بنية الأداة مستقرة، هذا و قام كل من (Vincent Kieftenbeld, Natesan & Kieftenbeld Prathiba Natesan, 2013) بقياس الثبات الهيكلي لدرجات LibQual+® بين ثلاث مجموعات من المستخدمين (طلبة الدراسات الدنيا، طلبة الدراسات العليا، أعضاء هيأة التدريس) و قد وجدو أن العشرات من الطلاب الجامعيين قد أظهروا تصورات عالية حول عامل " المكتبة كمكان"، و أن درجات أعضاء هيأة التدريس أظهرت تصورات عالية حول " تأثير الخدمة". وفي وقت قصير لاقى المقياس قبولاً كبيراً فقد شارك فيه أكثر من 1100 مكتبة بما في ذلك مكتبات الكليات والجامعات والمكتبات العامة جزء منها عن طريق اتحادات مختلفة وأخري بشكل مستقل. ويعمل على تطوير المقياس لجنة توجيهية من المكتبين والباحثين.

في عام 2015م بلغ عدد المكتبات التي طبقت LibQUAL+® ما يزيد على ألف ومائتي مكتبة على مستوى العالم (كان أولها على الصعيد العربي المملكة العربية السعودية مكتبة جامعة الملك فهد للبترول والمعادن KFUPM في عام 2013م بالتعاون مع مستشاري شركة نسيج). كما طبق في عام 2014 من قبل مكتبة جامعة الخليج العربي حيث تم إتاحة نسخة إلكترونية من الاستمارة على موقعها لقياس جودة الخدمات التي تقدمها مكتبة الجامعة)مكتبة جامعة الخليج العربي تقيس جودة خدماتها باستخدام برنامج (LibQUAL+, 2014".

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعيار هو عبارة عن استبانة مقننة تحتوي على اثنين وعشرين عنصراً أساسياً وأحد عشر عنصراً إضافياً، ويتم تطبيقه على أنها أداة أو وسيلة معيارية لقياس جودة خدمات المعلومات في المؤسسات المعلوماتية.

وتقاس كل عبارة في الاستبيان من خلال ثلاث مستويات تعكس بدقة رأي المستفيد الذي يكون مطالباً بتحديد علامة لكل عبارة في المستويات الثلاث على سلم من 1 إلى 9، وتتمثل هذه المستويات في الآتي:

- مستوى الحد الأدنى (المتوقع): يهدف هذا المستوى إلى ضبط الحد الأدنى لمستوى الخدمة الذي يراه المستفيد مناسباً.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

- المستوى المرغوب: يهدف إلى تحديد المستوى الذي يرغب المستفيد أن تكون عليه الخدمة.
- المستوى الفعلي: ويهدف إلى تحديد المستوى الفعلي للخدمة الذي يلاحظه المستفيد باستمرار في المكتبة.

واستنادا إلى هذه البيانات يتم حساب كل من فجوة الكفاية وفجوة التفوق كما يلي: (LibQUAL survey 2007 at queen's university library, 2007)

فجوة الكفاية = المستوى الفعلي –مستوى الحد الأدنى

فجوة التفوق= المستوى الفعلي – المستوى المرغوب

على هذا الأساس فان المقياس يسمح بتطوير أداء الخدمات المعلوماتية من خلال قياس:

- الجودة المدركة مقارنة مع الجودة المتوقعة من طرف المستعمل.
- الجودة المحققة والجودة المرغوب فيها من طرف المؤسسة الوثائقية.
- تطور الجودة عبر الزمن (التحسين والإخفاق).
- الجودة المحققة مقارنة مع تلك التي يقدمها المنافسون للمؤسسة الوثائقية.

لترجمة هذه العناصر إلى لغة رياضية، فإننا نتحصل على المعادلة الرئيسية الآتية:

جودة الخدمة= إدراك الخدمة المقدمة – التوقعات

يتفرع عن هذه المعادلة ثلاث معادلات فرعية هي:

الحد الأعلى من الرضا = الجودة > التوقعات	**أو**	**الجودة – التوقعات = 0**
الحد الأدنى من التوقعات = التوقعات = الجودة	**أو**	**التوقعات – الجودة = 0**
عدم الرضا = الجودة < التوقعات	**أو**	**الجودة – التوقعات < 0**

فإذا كانت نتيجة حساب فجوة الكفاية إيجابية فيمكن القول إن الخدمة قد حققت كفاية من خلال تطابقها مع أقل ما يراه المستفيد مناسباً ، لكنها لا ترقى إلى مستوى الجودة الذي لا يتحقق إلا إذا كانت نتيجة حساب فجوة التفوق إيجابية، فحين يتفوق المستوى الفعلي للخدمة على المستوى المتوقع من طرف المستفيد فإن هذا التفوق هو ما يطلق عليه جودة الخدمة.

الأهمية التي يمثلها ®LibQUAL+

أ) أهميته للمكتبات:

بشكل عام يستطيع مديرو المكتبات استثمار البيانات الناتجة عن تطبيق ®LibQUAL+ في التعرف على أفضل الممارسات، وتحليل أسباب العجز في الميزانية، والإفادة من الموارد وتوظيفها بشكل أكثر فعالية وكفاية، هذا بالإضافة إلى:

- توفير البيانات والتقارير التي تمكن المكتبة من تقييم ما إذا كانت الخدمات التي تقدمها تتفق وتوقعات المستفيدين.
- تجميع البيانات والتقارير التي تمكن المكتبة من مقارنة أدائها بأداء مكتبات أخرى مناظرة.
- توفير فرصة البحث في مكتبة إلكترونية تضم العديد من البحوث والمقالات التي تتناول ®LibQUAL+ بالبحث والتحليل.
- توفير فرصة الاشتراك في مجتمع المهتمين بالارتقاء بمستوى التميز فيما يقدم من خدمات مكتبية.

ب) أهميته للمستفيدين:

يمكننا بيان الأهمية والقيمة التي يمثلها للمستفيدين على النحو الآتي:

- توفير الفرصة للمستفيدين للتعبير عن آرائهم فيما يتعلق بأي من الخدمات المكتبية التي تُقَدَّمُ إليهم يحتاج إلى تطوير، مما يساعد المكتبة على القيام بذلك بكفاية وفي أسرع وقت.
- تطوير الخدمات المكتبية المقدمة للمستفيدين بما يجعلها تتفق وتوقعاتهم من خلال مقارنة هذه الخدمات بتلك التي تقدمها المكتبات المناظرة.

- يمكِّن المكتبات من تقييم ممارساتها وأنشطتها التي تحظى باستحسان كبير من قبل مجتمع المستفيدين.
- إتاحة الفرصة للمكتبات لأن تصبح عضواً في مجتمع أكبر يُعنى بالقضايا المتعلقة بجودة خدمات المكتبة، ويتبادل الخبرات والأفكار حولها، ومقارنة أدائها بالمكتبات المناظرة Benchmarking.

أهداف المقياس:

يسعى المقياس لتحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكن تحديدها في الآتي:

- تعزيز ثقافة التميز في تقديم خدمة المكتبة.
- يساعد المكتبات على فهم تصورات المستخدم لجودة خدمة المكتبات بشكل أفضل.
- جمع تعليقات مستخدمي المكتبة وتفسيرها بشكل منتظم مع مرور الوقت.
- تقديم البيانات والتقارير المؤسسية التي تمكنك من تقييم ما إذا كانت خدمات مكتبتك تلبي توقعات المستخدم.
- تجميع البيانات والتقارير التي تسمح لك بمقارنة أداء مكتبتك بأداء المؤسسات النظيرة
- تحديد أفضل الممارسات في خدمة المكتبة.
- تعزيز المهارات التحليلية لموظفي المكتبة لتفسير البيانات والتصرف فيها.
- يتيح فرصة للمكتبة لتصبح جزءاً من مجتمع مهتم بتطوير التميز في خدماته.

السمات القياسية للمقياس:

بعد اعتماد المقياس من قبل العديد من المؤسسات تحوّل من مشروع بحثي إلى مقياس علمي، فقد تم جمع أكثر من مليون مستخدم في 2012م وإتاحة استمارة الاستبانة بالعديد من اللغات منها اللغة العربية، فضلاً عن دعمه بالعديد من المميزات الجديدة مثل وحدة التحكم في إدارة الاستطلاع ونموذج التسجيل، وبعد إجراء اختبارات صارمة على البروتوكول لمدة ثلاث سنوات تم توحيد الاستطلاع ليشمل العناصر الرئيسية الآتية:

- 22 (اثنان وعشرون) عنصراً أساسياً موزعاً على ثلاثة أبعاد هي: تأثير الخدمة، ومراقبة المعلومات، والمكتبة كمكان.
- 11 (أحد عشر) مادة إضافية تغطي مخرجات الوعي المعلوماتي، الرضا العام عن خدمات المكتبة، واتجاهات استخدام المكتبة.
- العناصر الديمغرافية العامة.
- صندوق التعليقات المفتوحة.
- يوفر المقياس معيار خيارات الانضباط التي يمكن من خلالها دعم الخصائص الخاصة بمؤسستك، وذلك من خلال إنشاء فئات الانضباط الخاصة باستخدام مصطلحات مختلفة خاصة بك.
- يوفر المقياس برنامج فهم نتائج المسح والمتمثلة في:
  - التحليل الداخلي
  - التحليل الخارجي.

مميزات مقياس LibQual:

يتميز المقياس بالعديد من المميزات التي تجعله ينفرد عن غيره من مقاييس الفجوات، والتي يمكن تحديدها في الآتي:

- أداة للتقييم متاحة عبر الشبكة الدولية للمعلومات على مدار اليوم، ويمكن الوصول إليها من أي مكان.
- أداة معيارية للتقييم تدعم أهداف المكتبات التي تسعى لتحقيقها.
- لا يتطلب وقت طويل في جميع مراحله؛ الاستبقاء، الإرسال، تلقي الاستجابات وتحليلها، إعداد النتائج وتأويلها.
- يسمح بتضمين النصوص والصور والصوت في الاستجابات المرسلة.
- يتيح النقل الإلكتروني مباشر ودقيق للبيانات الكمية.

أبعاد مقياس LibQual:

وتختلف أبعاد المقياس من باحث لآخر فهناك من مثلها في ثمانية أبعاد في حين أن معظم الباحثين اختزلوها في ثلاثة أبعاد هي:

- **تأثير الخدمة – Effect of service**– يركز هذا البعد على قياس مدى جودة خدمات المستخدمين ومعاملتهم من قبل موظفي المكتبة ، و هو يمثل البعد الإنساني في جودة الخدمة المقاسة، إذ تشمل جوانب هذا البعد تصورات المستخدم حول مساعدة الموظفين و الكفاءة و الاعتمادية ، وذلك من خلال طرح تسعة أسئلة تركز على العناصر الآتية :

1. الموظفون الذين يغرسون الثقة في نفوس المستخدمين.
2. إعطاء المستخدمين الاهتمام على المستوى الفردي.
3. موظفون دائمو المجاملة.
4. الاستعداد للإجابة على أسئلة المستخدمين.
5. الموظفون الذين لديهم المعرفة للإجابة على أسئلة المستخدم.
6. الموظفون الذين يتعاملون مع المستخدمين برعاية واهتمام.
7. الموظفون الذين يفهمون احتياجات المستخدمين.
8. الاستعداد لمساعدة المستخدمين.
9. الاعتمادية في معالجة مشاكل خدمة المستخدمين.

- **التحكم في المعلومات – Information control (IC)** – وتتمثل في القدرة على التنقل في عالم المعلومات؛ ويشتمل على ثمانية تساؤلات تقيس إلى أي مدى يستطيع المستفيدون العثور على المعلومات التي يريدونها في الشكل الذي يرغبونه (مطبوع و/أو إلكتروني) بمفردهم باستقلالية.

1. موقع مكتبة على شبكة الإنترنت يمكنني من تحديد موقع المعلومات بطريقتي.
2. تسهيل الوصول إلى المصادر الإلكترونية من المنزل أو المكتب.
3. مواد المكتبة المطبوعة التي أحتاجها في عملي.
4. موارد المعلومات الإلكترونية التي أحتاجها
5. المعدات الحديثة التي تمكنني من الوصول بسهولة إلى المعلومات المطلوبة.
6. سهولة استخدام أدوات الوصول التي تسمح لي بالوصول إلى النتائج بطريقتي.
7. جعل المعلومات سهلة الوصول للمستخدم المستقل.

8. مجموعات المجلات الإلكترونية/ المطبوعة التي أطلبها لعملي.

- **المكتبة كمكان – Library as place (LP) –** يقيس مدى قدرة المكتبة على تلبية الاحتياجات الفردية للمستخدمين الذين يبحثون عن مكان لإجراء البحوث والدراسة، أي ملاءمة البيئة المادية بالمكتبة كمكان يتيح للأفراد الاستذكار، العمل الجماعي، واستلهام المعرفة والخبرة، ويشتمل على خمسة تساؤلات تتمثل في:

1. مساحة المكتبة التي تخصص للدراسة والتعلم.
2. مساحة هادئة للأنشطة الفردية.
3. مكان مريح يجذب الزوار للجلوس.
4. بوابة للدارسة أو التعلم أو البحث على المستوى الفردي.
5. مساحة المجتمع للتعلم الجماعي والدراسة الجماعية.

LibQUAL+ Lite (https://www.libqual.org/about/about_lq/LQ_lite)

يُعَدُّ هذا الإصدار تلخيصاً للإصدار LibQUAL+® خلال السنوات القليلة الأولى من تطوير البروتوكول الخاص به، فقد تم دعمه بموجب المنحة الممنوحة لـ (NSDL) لتعليم العلوم والرياضيات. وقد بلغ عدد عناصره الأساسية عند المسح خمسة وخمسين عنصراً أساسياً نظراً لأن التركيز كان على اختبار العناصر ولكنه لم يقصد أبدًا الاحتفاظ بجميع العناصر البالغ عددها خمسة وخمسون عنصرًا (Vincent Kieftenbeld, Prathiba Natesan, 2013). بل كان التركيز في هذه السنوات المبكرة على تحديد:

(أ) العناصر التي يبدو أنها أفضل أداءً.

(ب) عدد العناصر التي ينبغي استخدامها في كل فرع لتعكس أولويات المستخدمين فيما يتعلق بالأبعاد الأساسي.

في العام 2008م قام فريق البحث و التطوير بجامعة تاكسس Texas University، باختبار عينات من عناصر المقياس الأساسي لجمع بيانات حول العناصر الأساسية، حيث طلب من المستخدمين الفرديين الرد على مجموعة فرعية من الأسئلة الأساسية البالغ عددها اثنان وعشرون سؤالاً، حيث يجيب

المستخدمين على بعض الأسئلة المختارة من الاستبانة، و من ثم يتم الربط بين الإجابات بشكل عشوائي لإكمال باقي العناصر، ففي الجدول رقم (2) مثالٌ على مجموعة من الإجابات المقدمة من قبل بعض المستخدمين، إذ نلاحظ أنه تمت الإجابة على ثلاثة عناصر من قبل جميع المشتركين ، فقد تم اختيار أحمد و علي بشكل عشوائي لإكمال العنصر الثالث و المتمثل في تأثير الخدمة (رقم 2)، ومن ثم تم اختيار علي و أحمد لإكمال العنصر الخامس الخاص بتأثير الخدمة (رقم 3)، ثم اختيار محمد و سليمان لإكمال العنصر السادس في تجميع عناصر التحكم في المعلومات (رقم 2)، وهكذا، إلي أن يتم الحصول على إجابات لكل العناصر. فكل مشارك مطالب بإكمال ثماني عناصر من الاستبيان الأساسي البالغ عددها اثنان وعشرون عنصرًا فقط، إضافة إلى اثنين من العناصر الثمانية المتبقية.

جدول 2: يوضح اجابات المستخدمين على العناصر.(KYRILLIDOU, 2009)

العنصر	أحمد	علي	حنان	محمد	سليمان
تأثير الخدمة(1)	×	×	×	×	×
السيطرة على المعلومات (1)	×	×	×	×	×
تأثير الخدمة(2)		×		×	
المكتبة كمكان (1)	×	×	×	×	×
تأثير الخدمة(3)	×	×			
السيطرة على المعلومات(2)					
المكتبة كمكان (2)			×	×	

وفي الجدول رقم (3) نقدم مقارنة بين مقياس LibQual+® Lit و Libqual+® Long،حيث يظهر الفرق جلياً بين المقياسين، ففي حالة استخدام مقياس LibQual+®Long من قبل المكتبة يتوجب على المستخدم الإجابة على جميع العناصر(22 عنصر)، في حين يُكْتفى بالإجابة على العناصر التي ترتبط باستخدامه، و هذا يعطي بيانات أكثر دقة و مصداقية حيث يكتفي المستفيد بتقييم الخدمات التي يستفيد منها.

جدول 3: يقارن بين إصدارين من مقياس LibQual. (Kyrillidou, 2008)

Libqual+® Long	Libqual+® Lit
AS1 = الموظفون الذين يغرسون الثقة في نفوس المستخدمين	**الأسئلة الأساسية**
IC02= تسهيل الوصول إلي المصادر الإلكترونية من المنزل أو المكتب.	IC10
	LP03
LP03= مساحة المكتبة التي تخصص للدراسة والتعلم.	AS13
AS04= الاستعداد للإجابة على أسئلة المستخدمين.	**IC** (اختيار عشوائي)
IC05= موقع مكتبة على شبكة الإنترنت يمكنني من تحديد موقع المعلومات بطريقتي.	**AS** (اختيار عشوائى)
AS06	**IC** (اختيار عشوائي)
IC07= مواد المكتبة المطبوعة التي أحتاجها في عملي.	**LP** (اختيار عشوائي)
LP08= مساحة هادئة للأنشطة الفردية.	**AS** (اختيار عشوائي)
AS09= الاستعداد للإجابة على أسئلة المستخدمين.	
IC10= موارد المعلومات الإلكترونية التي أحتاجها.	
AS11= الموظفون الذين لديهم المعرفة للإجابة على أسئلة المستخدم.	
LP12= مكان مريح يجذب الزوار للجلوس.	
AS13= الموظفون الذين يتعاملون مع المستخدمين بطريقة رعاية و الاهتمام.	
IC14= المعدات الحديثة التي تمكنني من الوصول بسهولة إلى المعلومات المطلوبة.	
AS15= الموظفون الذين يفهمون احتياجات مستخدمين.	
IC16= سهولة استخدام أدوات الوصول التي تسمح لي بالوصول إلي النتائج بطريقتي.	
LP17= بوابة للدارسة أو التعلم أو البحث على المستوى الفردي.	
AS18= الاستعداد لمساعدة المستخدمين.	
IC19= جعل المعلومات سهلة الوصول للمستخدم المستقل.	
IC20= مجموعات المجلات الإلكترونية/ المطبوعة التي أطلبها لعملي.	
LP21= مساحة المجتمع للتعلم الجماعي والدراسة الجماعية	
AS22= الاعتمادية في معالجة مشاكل خدمة المستخدمين.	
اختر خمسة من الأسئلة المحلية.	**الفرعية Local**

ISSN : 2523 – 1871 (online)

	اختر أحد الأسئلة الخمسة.
01- المكتبة تساعدني على مواكبة التطورات في مجال (مجالات) اهتمامي. **02- المكتبة تساعد تقدمي في تخصصي الأكاديمي أو عملي.** **03- تتيح المكتبة لي أن أكون أكثر كفاءة في تخصصي الأكاديمي أو عملي.** **04- تساعدني المكتبة في التمييز بين المعلومات الموثوق بها وغير الموثوق بها.** **05- تزودني المكتبة بمهارات المعلومات التي أحتاجها في عملي أو دراستي.**	**المخرجات (outcome)** **اختر اثنين بشكل عشوائي من الخمسة.**
S01- بشكل عام ، أنا راضٍ عن الطريقة التي أعامل بها في المكتبة. **S02- بشكل عام ، أنا راضٍ عن دعم المكتبة للتعلم والبحث و / أو التدريس** **S03- كيف تقيم الجودة الشاملة للخدمة التي تقدمها المكتبة؟ بوابات المعلومات؟**	**الرضا Satisfaction (S03)** **بشكل عشوائي اختر اثنين من الأسئلة المتبقية**
LU01- كم مرة تستخدم مقتنيات المتاحة في مبنى المكتبة؟ **LU02- كم مرة يمكنك الوصول إلى موارد المكتبة من خلال صفحة ويب المكتبة؟** **LU03- كم عدد المرات التي تستخدم فيها عبّارات YahooTM أو GoogleTM أو غير المكتبات للحصول على معلومات.**	**استخدام المكتبة Library Usage (LU)** **استخدم كل عناصر المكتبة الثلاثة.**

توصيات:

ختامًا، يجب على المؤسسات المعلوماتية العمل على توفير أدوات الجودة التي تسمح بتقييم خدماتها التي تقدمها بشكل مُرْضٍ، وهذا يتطلب منها مواكبة كل ما هو جديد في مجال الجودة، والعمل على جعله جزءاً من ثقافة مستفيديها بإتاحة مقياس LibQual على صفحتها على شبكة الأنترنت. لا يجب تحليل الجودة من خلال قياس مدخلاتها من مجموعات أو مواردها المالية بل يجب الارتكاز على مقاييس الجودة المتخصصة، هذا ونوصي بالآتي:

- العمل على إصدار نسخة عربية لمقياس جودة الخدمات LibQual تتبناها إحدى الجمعيات المهنية العربية.

- العمل على الإسهام في تطوير المقياس، وذلك من خلال إجراء الدراسات التحليلية ومقارنة نتائجها مع الخدمات المقدمة من قبل المكتبات في المجتمعات العربية.

قائمة المصادر:

1. Denise G Masters .(2003 ،8 11) .*Total Quality Management in Libraries* تاريخ . الاسترداد 2019، http://www.michaelloren.com/eric/tqm.html
2. Kyrillidou, M. (2008). *Item Sampling in Service Quality Assessment Surveys to improve Response Rates and Reduce Respondent Burden.* Urbana, Illinois,.
3. Lane, C. F., Anderson, B., Hector , P. F., & Natesan, P. (2012). *Factorial invariance of LibQUAL+(R) as a measure of library service quality over time.* Retrieved 8 11, 2019, from https://www.researchgate.net/publication/257244916_Factorial_invariance_of_LibQUALR_as_a_measure_of_library_service_quality_over_time:
4. *LibQUAL survey 2007 at queen's university library*. (2007). Retrieved 3 12, 019, from http://qspace.library.queensu.ca/bitstream/1974/1195/1/2007-LibQUAL-Report.pdf
5. MARTHA KYRILLIDOU .(2009) .*ITEM SAMPLING IN SERVICE QUALITY ASSESSMENT SURVEYS TO IMPROVERESPONSE RATES AND REDUCE RESPONDENT BURDEN:THE" LibQUAL ®+Lite "RANDOMIZED CONTROL TRIAL (RCT), DISSERTATION* .Urbana, Illinois.
6. Miller, K. (2008). Service Quality In Academic Libraries: An Analysis Of Libqual+â„¢ Scores And Institutional Characteristics. (Doctoral Dissertation http://library.ucf.edu). University of Central Florida.
7. Nagata.H, Satoh, Y., Gerrarrd, S., & Kytonaki, P. (2004). the dimensions that construct the evaluation of service quality in academic libraries. *Performance Measurement and Metrics*, pp. vol:5,iss2, pp53-65.
8. Oliver, R. L. (1988). Response determinants in satisfaction judgments. *Journal of Consumer Research*, pp. 495-507.
9. Parasuraman, A. P., Zeithaml, V. A., & Berry , L. L. (1988). ServQual: a multiple-item scale measuring consumer perceptions of service quality. *journal of Retailing*, pp. 12-40.
10. Rodrigues, L. (2011). comparison of SERVQUAL and SERVPERF metrics; an empirical study. *The TQM Journal*, pp. VOl:23, Iss6.pp629- 643.
11. Vincent Kieftenbeld, Prathiba Natesan .(2013) .Examining the measurement and structural invariance of LibQUAL ®+across user groups) .Vol:3.150-143

12. السعيد بوعافية. (2006). قياس جودة خدمات مكتبة الدكتور أحمد عروة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: تطبيق مقياس الإد ا ركات والتوقعات. مذكرة ماجستير في علم المكتبات. جامعة منتوري قسنطينة.

13. انعام علي توفيق الشهربلي، و سلام جاسم عبدالله. (2018). قياس جودة خدمات المعلومات المحوسبة والتقليدية في مؤسسات المعلومات العراقية. المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات، 1-21.

14. بن حاوية يمينة. (2008). جودة الخدمات المعلوماتية و تلبية احتياجات المستفيدين : المكتبة المركزية للمركز الجامعي بمعسكر. اطروحة ماجستير.

15. تهاني فلاح خماس. (2018). تقييم أداء المكتبات الجامعية وفق أنموذج التميز الأوربي. مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية و الانسانية، 540-559.

16. خالد بن سليمان معتوق. (2016). جودة خدمات المعلومات في مكتاب جامعة أم القرى : دراسة تقيمية باستخدام مقياس LibQua. المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات – الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات(مج3، ع4)، 97-137.

17. راشد بن محمد الحمالي. (2003). إدارة الجزدة الشاملة في المكتبات و مراكز المعلومات. المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات و المعلومات.

18. رشام بدرالدين، بوالنمر عاشوراء. (2014). معايير قياس جودة خدمات المكتبات من منظور المستفيدين مقياس الأداء الفعلي للخدمة Servperf نموذجا. المؤتمر الخامس والعشرون للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بعنوان معايير جود الأداء في المكتبات ومراكز المعلومات والأرشيف . تونس .

19. سمير مدحت سعيد. (2007). قياس جودة خدمات المكتبات الجامعية: دا رسة تطبيقية على خدمات المكتبة المركزية بجامعة تكريت (العرا ق). مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 275-296.

20. عبدالله عطية الزهراني، و محمد مصطفي شلابي. (2010). قياس جودة الخدمة التعليمية بأستخدام مقياس الادراكات و التوقعاتServQual دراسة ميدانية بالتطبيق على كلية المجتمع بالرياض. مجلة البحوث التجارية المعاصرة، 2-52.

21. عمار عبدهللا دمحم زين. (2017). قياس جودة خدمات املعلومات يف مكتبات جامعة إفريقيا العاملية: دراسة تقوميية من وجهة نظر المستفيدين. حولية المكتبات و المعلومات، 164- 194.

22. محمد عبدالله احمد العطاب، و تهاني عمر عبدالعزيز. (2010). جودة خدمات المعلومات في المكتبة المركزية جامعة صنعاء بأستخدام مقياس ServQual. مجلة المركز العربي للبحوث و الدراسات في علوم المكتبات و المعلومات(مج2،ع4)، 171- 216.

23. محمد عبدالله احمد العطاب، و تهاني عمر عبدالعزيز. (2015). جودة خدمات المعلومات في المكتبة المركزية بجامعة صنعاء باستخدام مقياس Servqual. مجلة المركز العربي للبحوث و الدراسات في علوم المكتبات و المعلومات، 176-217.

24. مريم بولحليب. (2014). قياس وتقييم جودة الخدمات بالمكتبات الجامعية الجزائرية بمكتبة معهد علم المكتبات والتوثيق LibQUAL د ا رسة تطبيقية لمقياس الواقع والآفاق جامعة قسنطينة 2. الملتقى الوطني الأول حول خدمات المعلومات بالمكتبات الجامعية الجزائرية.

25. مكتبة جامعة الخليج العربي تقيس جودة خدماتها باستخدام برنامج ,+LibQUAL" 4209. (2014, 5 11). Retrieved 5 12, 2019, from الوسيط : http://www.alwasatnews.com/news/866947.html

26. نهلة بنت محمد بن عبدالله السليمي. (2009). قياس جودة المعلومات في المكتبات الطبية بمدينة الرياض: دراسة تطبيقية. اطروحة دكتورة. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

ISSN : 2523 – 1871 (online)

ثانيا: عرض كتاب



ISSN : 2523 – 1871 (online)

عرض كتاب مقدمة في تاريخ علم الاجتماع

للمؤلف هاري إلمر بارنز

ترجمة: أ.د صبحي محمد قنوص أستاذ علم الاجتماع

اختيار: د.سعاد محمد بوزيد•



يحوي الكتاب خلاصة شاملة لعلم الاجتماع التنظيمي، وذلك من خلال إسهامات رواد هذا العلم من بلدان العالم المختلفة، وقد جاء الكتاب في 1136 صفحة، مقسمة إلى ستة أبواب، وسبعة وأربعون فصلا.

يقف الكتاب عند تاريخ الفكر الاجتماعي؛ وذلك بسبب ظهور علم الاجتماع العام، وتعدد فروعه ومجالاته المختلفة، حيث أخذ هذا العلم يتجه نحو التخصص، ويبتعد عن التحليل الوصفي. ويختص هذا الكتاب –باعتباره يمثل حصيلة الفكر الاجتماعي آنذاك– بدراسة أسس الفكر الاجتماعي ومصدره وتطوره عبر مراحل تاريخية متعددة.

تعتبر هذه الموسوعة محاولة رائدة لتتبع نمو علم الاجتماع وتطوره، خاصة في إطاره النظري، والتأريخ لنشأته، وتبلور موضوعه وميادينه ومنهجه، هذا وقد حوت هذه الموسوعة عددًا من المفاهيم والنظريات والمذاهب التي لم يأت المفكرون الاجتماعيون الذين أسهموا في إعداد هذه الموسوعة على شرحها؛ الأمر الذي دعا المترجم إلى التعريف بها، وتحديد مدلولاتها بصورة مختصرة، في حواشي هذه الموسوعة العلمية الرائدة.

• أستاذ مساعد بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنغازي.

من الأهداف الرئيسية لهذا الكتاب الوصول إلى خلاصة نقدية لكل ما كتب حول علم الاجتماع التنظيمي، وتحديد قيمته العلمية، ودرجة تأثيره في توضيح بعض المشكلات الأساسية العامة، والتعرف على السبل المختلفة التي عالج بها المفكرون العظام القضايا المهمة التي ظهرت في عصرهم. وسيتمكن القارئ لهذا الكتاب من الإلمام الكامل بالكيفية التي تطور بها الفكر في مجال علم الاجتماع التنظيمي.

كما يقدم الكتاب معرفة واسعة حول علم الاجتماع التنظيمي، ويساعد في توسيع المدارك لعمليات التحليل الاجتماعي، والإلمام بكثير من المشكلات الاجتماعية، ويضع القارئ في درجة عالية من الفطنة والذكاء في مجتمعه الذي يعيش فيه. فقد أكد علماء الاجتماع على أن من وظائف علم الاجتماع تزويد جميع فئات المجتمع وشرائحه بالمعارف التي تمكنهم من ترسيخ نظام اجتماعي سليم، كما أنَّ دراسة علم الاجتماع تساعد على بناء نسق أو نظام اجتماعي قادر على الاستمرار والتواصل. وسيجد القارئ والباحث كثيرا من الحقائق الواقعية بمثابة الروافد الرئيسية التي يستند عليها الباحث في التعامل مع كثير من القضايا والأزمات الاجتماعية الصعبة.